جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

الحياة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى
(٤٤١-٥٥٢ هـ) / ١٠٤٩ - ١١٥٧ م

اعداد

إبراهيم الهادى محمد الهادى

إشراف

محمد عبد العظيم أبو النصر

٢٠٠٦

الفهرس

رقم الصفحة

المقدمة أ – هـ
دراسة نقدية فى أهم المصادر و – ن
الفصل التمهيدى: " أصفهان خغرافيًا وتاريخيًا" ١ –٦٣
التسمية فى اللغة والإصطلاح ٢
الموقع والمساحة والحدود ٦
مناخ أصفهان ١٣
الحياة الأقتصادية فى أصفهان ٢٠
السكان والديانات ٣١
الفتح الإسلامى لأصفهان ٣٦
أصفهان فى عصر بنى أمية ٤٣
أصفهان فى العصر العباسى الأول ٤٩
أصفهان فى عصر الدويلات المستقلة ٥٣
- الفصل الأول " أصفهان فى العصر السلجوقى " ٦٤-١٢٦
أولا : أصفهان تحت حكم السلاجقة ٦٣
ثانيا : العلاقات الخارجية لأصفهان فى العصر السلجوقى ٩٩
الفصل الثانى"عوامل إزدهار الحياة العلمية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى" ١٢٦-١٨٧
أولا : اهتمام السلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء ١٢٧
ثانيا : اهتمام الوزراء بالعلم والعلماء ١٤٦
ثالثا : الرحلة فى طلب العلم ١٦٧
رابعا : الصراع الفكرى والمذهبى فى أصفهان فى العصر السلجوقى ١٧٧
خامسًا: حب الكتب وكثرة المكتبات ١٨٤
- الفصل الثالث " المعاهد العلمية وأهم مراكز العلم فى أصفهان خلال العصر السلجوقى" ١٨٨
١٨٨ -٢٥٢
أولا : المعاهد العلمية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى ١٨٩
ثانيا : أهم المراكز العلمية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى ٢٤٣
الفصل الرابع" النتاج العلمى والأدبى فى أصفهان خلال العصر السلجوقى" ٢٥٣ -٢٩٩
أولا : العلوم النقلية ٢٥٥
ثانيا: العوم العقلية ٢٨٦
- الخاتمة ٣٠٠-٣٠٢
- الملاحق ٣٠٣-٣١٩
- قائمة المصادر والمراجع ٣٢٠-٣٣٩
الفهرس ٣٤٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيئ قدير ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المجاهدين فصلاة وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدية وسار على نهجة ودربه إلى يوم الدين وبعد.

التاريخ هو أب العلوم، وليس التاريخ، مجرد سرد للوقائع وذكر للأحداث التى مرت بالأفراد وعاشتها الأمم، ولكن من التاريخ ايضا استنباط الأحكام ، وأخذ العبر واستخلاص الدروس ومن أجل ذلك حرص المسلمون على تسجيل تاريخهم وتسطير أمجادهم وحتى يظل مصدر إلهام للأمة، تاخذ من عبرالماضى ما ينير لها الطريق فى حاضرها ويلهمها رشدها فى التعامل مع الحياة والأحياء.

وللعلم مكانه كبيره وأهمية خاصة فى الإسلام، حيث أن أول كلمة نزلت فى القرآن الكريم هى اقرأ ..." وهناك سورة من سور القرآن الكريم تسمى سوره القلم، وأن الله سبحانه وتعالى اول ما خلق خلق القلم، ومما يدل ايضا على أهمية العلم فى الإسلام وجود بابا فى صحيح البخارى اسمه بابا العلم، أورد فيه البخارى مائه واثنين حديث عن فضل العلم وأهميته ومما يدل ايضا على أهمية العلم فى الإسلام ما فعله الرسول (ص) مع أسرى بدر ، حيث فرض على كل من يريد أن يفدى نفسه ان يعلم عشره من الصحابه.

ولقد كان للسياسة التى انتهجها الخلفاء والأمراء والسلاطين فى كل بلد أو إقليم يتم فتحه أهمية كبيره فى نشر الإسلام واللغة العربية، من خلال إرسال الصحابة والعلماء والدعاء إلى هذه الأقاليم والبلدان، لنشر الإسلام وتعليم القرآن الكريم سنة الرسول (ص) مما أدى إلى النهضة العلمية فى هذه الأقاليم والبلدان.

وعندما تم فتح أصفهان فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب أخذ يتوالى عليها الحكام والولاة من جهة الخلفاء المسلمين ، وتم بناء العديد من المساجد فى أنحاء أصفهان المختلفة، واخذ أهلها يدخلون فى الإسلام ويتعلمون اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم، ويتعلمون القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) ، حتى نبغ فى أصفهان العديد من العلماء فى العلوم النقلية وخاصة علم الحديث.

وبعد أن وقعت اصفهان تحت الحكم السلجوقى ، احتلت مكانة كبيرة لدى السلاطين السلاجقة، واهتموا بها اهتماماً كبيراً. ولقد اهتم السلاطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم والعلماء، لأنهم علموا جيدا أن العلم هو عماد الدولة، وان العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الأمة، فعملوا على

تشجيع العلوم، وبنوا المساجد والمدارس والربط والخوانق لطلاب العلم وأكرموا العلماء ، واحسنوا وفادتهم ، وأجزلوا لهم العطاء.

وقد قام السلاطين السلاجقة ببناء العديد من المساجد فى اصفهان وبناء المدارس بها مثل المدارس التى بناها السلطان ملكشاه للفقهاء الحنفية، والمدرسة التى بناها السلطان محمد بها وقام الوزير نظام الملك ببناء العديد من المدارس فى العديد من المدن وحواضر الأمصار، ومن تلك المدارس التى قام ببنائها مدرسة الفقهاء الشافعية فى اصفهان ، وكذلك الوزير السميرمى قام ببناء مدرسة فى اصفهان. ولقد احتل العلماء مكانة كبيرة فى اصفهان فى العصر السجوقى، لدرجة ان من أراد أن يرتفع شأنه ويتولى المناصب يتعلم العلم، ولقد احترم السلاطين السلاجقة ووزرائهم ، وخاصة نظام الملك ووزير ألب ارسلان وملكشاه، العلماء ووقروهم ورفعوا من شانهم . ليس ذلك فقط بل جعلوا من بيوتهم ومجالسهم معاهد يلقى فيها العلماء العلم، كل ذلك أدى إلى نهضة العلم فى اصفهان فى العصر السلجوقى وظهر بها الكثير من العلماء الاجلاء الذين ذاع صيتهم فى البلاد، وشدة لهم الرحال، وكثرة المؤلفات فى شتى العلوم والمعارف فى ذلك الوقت.

وبذلك صارت اصفهان فى العصر السلجوقى مركزاً لحركة علمية كبيرة، وشدت إليها الرحال لتلقى العلم فى نظاميتها وعلى يد علمائها.

أما عن اختيار الموضوع " الحياة العلمية فى اصفهان فى العصر السلجوقى" موضوعاً للدراسة فنظراً لأهمية التراث العلمى والفكرى للمسلمين ن وضرورة المحافظة عليه ، والحاجة الملحة إلى احيائه والتعرف به وأبرازه ، يعد الحافز العام إلى طرق هذا الميراث فى الدراسات الحضارية الإسلامية، كما أن الوعى بالتراث الفكرى والثقافى وإبراز النظام التعليمى والاهتمام به ، وإنشاء المدارس ومعاهد العلم المختلفة والاهتمام بالعلماء والعلوم هو الأساس الذى تبنى عليه الحضارات .

ومن الحوافز التى دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة فى معرفة المعاهد العلمية التى كانت يلقى فيها العلم ويدرس فيها ذلك العصر من كتاتيب ومساجد وربط وبيوت العلماء والسلاطين والوزراء والتى أصبحت غير موجوده آلان .واما عن اختيار مدينة اصفهان فنظراً لأهميتها الكبيرة فى العصر السلجوقى حيث أصبحت عاصمة لدولتهم الكبيره منذ (٤٨٥ هـ –٥١١هـ).

ومما زاد من أهمية هذا الاختيار أننى لم أعثر على كتاب فيما اعلم يتحدث عن الحياة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى، فكان هذا فى حد ذاته دافعاً قوياً للقيام بتلك المهمة، إلى جانب إبراز دور علماء أصفهان ونتاجهم العلمى ، مما كان له أثره المباشر فى إثراء الثقافة الإسلامية من جهة ، ومن جهة أخرى بتأثيرهم فى الحضارة الإنسانية بصفة عامة.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمه ويليها دراسة فى أهم المصادر والمراجع ، ثم فصل تمهيدى وأربعة فصول وخاتمه.

أما عن الفصل التمهيدى:

فهو بعنوان " اصفهان جغرافياً وتاريخياً " فقد جاء تمهيداً ومدخلاً للبحث ، فقد تحدثت فيه عن تسمية اصفهان فى اللغة والاصطلاح وتطور ذلك الاسم والاختلاف الكبير بين المؤرخين والجغرافيين وما تميزت به من خصائص مناخية وجغرافية قل ما تجدها فى أى مدينة من المدن من حيث الهواء العليل والجو الصافى والتربة الحسنة الطيبة والماء العذب الفرات وغير ذلك من الخصائص المناخية والجغرافية الحسنة وأثر ذلك على الناحية العلمية ، ووضعها الاقتصادى من حيث ازدهار الزراعة بها بفضل توفر العناصر الضرورية للإنتاج الزراعى بها، وثروتها الحيوانية الكبيرة، والصناعة بها حيث كانت تمثل منزلة كبيرة فى الانتاج الصناعى بسبب توافر المواد الخام اللازمة لكافة أنواع الصناعات ، وثروتها التعدينية وتجارتها سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى ، حيث كانت مركزاً تجارياً هاماً فى إقليم الجبال، وأثر ذلك على الناحية العلمية والتعليمية بها، ثم تحدثت بعد ذلك عن سكانها وما كانت تحوية اصفهان من خليط من السكان من الفرس والعرب، والأكراد، والأتراك، وما كانت تحوية ايضا من عقائد ومذاهب كثيرة وأثر ذلك على الناحية العلمية، ثم تحدثت بعد ذلك عن سكانها وما كانت تحوية ايضا من عقائد ومذاهب كثيره وأثر ذلك على الناحية العلمية بها، ثم تحدثت عن الفتح الإسلامى لمدينة اصفهان والاختلاف الكبير فيمن ينسب إليه الفتح، وهل كان عنوة أو صلحاً ، وتحدثت عن اصفهان فى العصر الأموى ووضعها فى ظل الثورات والحركات الخارجية عن الدولة الأموية، وما كانت تتمتع به من مكانة كبيرة فى عهد الدولة الأموية، واصفهان فى العصر العباسى الأول،وسيطرة الدولة العباسية عليها، وتفكير ابى جعفر المنصور فى بناء عاصمة دولته فى اصفهان، ودور اصفهان فى الحركات الهدامة فى الدولة العباسية ، واصفهانفى عصر الدويلات المستقلة، وسيطرة الدولة الصفارية على أصفهان ، ثم سيطرة الدولة الزبارية عليها، ثم البويهية،ثم دخول اصفهان تحت الحكم الغزنوى.

وتناولت فى الفصل الأول وهو بعنوان " أصفهان فى العصر السلجوقى" فتح السلاجقة لآصفهان والمراحل العدة التى قام بها طغرلبك فى فتح اصفهان ، والعناء الشديد الذى لاقاه فى فتح اصفهان ، واصفهان فى خلال حكم ألب ارسلان ومكانتها عنده وانتقال عاصمة السلاجقة إلى اصفهان منذ عهد ملكشاه ، واسباب اختيار ملكشاه اصفهان عاصمة دولته، وبذل ملكشاه كل جهد لاستقرار الاوضاع فى دولته، وقيام ملكشاه ببناء العديد من المشروعات فى اصفهان، وتولى بركياروق السلطنة بعد أبيه، والصراع المرير الذى ظل مدة كبير بين بركياروق واخية السلطان محمد فى محاولة كلا منهم تولى السلطنة والسيطرة على اصفهان.

واثر ذلك على تدهور الأوضاع إضمحلال الدولة السلجوقية، ثم تحدثت عن وضع أصفهان بعد وفاة السلطان محمد وفى عهد خلفائه وانتقال عاصمة السلاجقة من اصفهان إلى همذان ،ووجود

سلطانين للسلاجقة فى آن واحد سلطان فى خراسان وسلطان فى همذان، والحروب التى دارت بين ابناء السلطان محمد، ثم تحدثت عن العلاقات الخارجية لأصفهان فى العصر السلجوقى ، حيث علاقتهما مع الخلافة العباسية فى بغداد، وضعف الخلافة العباسية فى ظل وجود سلاطين السلاجقة العظام، وابقاء السلاجقة العظام على الخلافة العباسية وحمايتها لها لكى تكون سند شرعى وصك شرعى لهم فى سلطنتهم، وكانت هناك علاقات ومصاهرات سياسية بين اصفهان وبغداد، عندما كانت اصفهان عاصمة السلاجقة، وقطع الخلفاء العباسيين محاولات عديده لكسب وإعادة هيبة الخلافة مرة أخرى ، ثم تحدثت عن الفتوحات الخارجية للسلاجقة عندما كانت اصفهان حاضرتهم، حيث تحدثت عن فتوحات ملكشاه فى بلاد ماوراء النهر وفى بلاد الشام، وفى آسيا الصغرى،وتحدثت بعد ذلك عن الاسماعيلية فى اصفهان فى العصر السلجوقى والصراع الذى دار بينهم وبين السلاجقة ، ودور نظام الملك والسلطان محمد فى ذلك.

وتناولت فى الفصل الثانى وهو بعنوان" عوامل ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان فى العصر السلجوقى " اهتمام سلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء ، من محاولتهم فى دعم الاستقرار فى البلاد، وبنائهم المساجد والمدارس والربط والخوانق، وحضورهم مجالس الوعظ والعلم، وعقد مجالس العلم فى بيوتهم وقصورهم ،واتخاذ ندبائهم من العلماء والزملاء ، وإكرامهم العلماء ، والانفاق عليهم ،واحترامهم وتبجيلهم ، ثم تحدثت بعد ذلك عن اهتمام الوزراء بالعلم والعلماء وخاصة نظام الملك ووزير السلطان الب ارسلان وملكشاه، ودورهم البارز فى دفع الحركة العلمية والتعليمية فى اصفهان ثم تحدثت عن الرحلة فى طلب العلم وأثر ذلك على تقدم العلم فى اصفهان فى العصر السلجوقى، والصراع الفكرى والمذهبى فى اصفهان فى العصر السلجوقى وأثره على تقدم الحياة العلمية فى اصفهان فى ذلك العصر ، وحب الكتب وإنشاء المكتبات واثر ذلك على الناحية العلمية.

وتناولت فى الفصل الثالث وهو بعنوان "المعاهد وأهم مراكز العلم فى اصفهان خلال العصر السلجوقى"، المعاهد العلمية فى اصفهان فى ذلك العصر من كتاتيب ومساجد ومدارس ومجالس العلماء، ومكتبات، ومنازل العلماء،وحوانيت العلماء، وحوانيت الوراقين والبيمارستانات ، والقلاع والحصون، ومجالس السلاطين والوزراء ، والزوايا والأربطة والخوانق، ثم تحدثت عن أهم المراكز العلمية فى اصفهان خلال ذلك العصر وأشهر العلماء الذى كانوا فى تلك المراكز ،مثل مدينة جى ، واليهودية،وقم، وقاشان، وأردستان وصالحان، وجوزدان، وحسناباذ.

إما فى الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان" النتاج العلمى والأدبى فى اصفهان خلال العصر السلجوقى" ،فقد تحدثت فيه عن العلوم النقلية من شرعية وأدبية ، وأهم العلماء الذين برعوا وبرزوا فى تلك العلوم وأهم مصنفاتهم ومؤلفاتهم ، ثم تحدثت عن العلوم العقلية ، وأهم العلماء الذين ظهروا فى اصفهان فى ذلك العصر فى تلك العلوم، وأهم مصنفاتهم ومؤلفاتهم.

ولقد اختتمت البحث بخاتمة موجزه تضمنت أهم النتائج التى توصلنا إليها وفى نهاية البحث أوردت قائمة بكل المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها من مخطوطات ،ومصادر عربية مخطوطة ومطبوعة ومراجع عربيه، ومراجع أجنبية معربه،ومصادر ومراجع فارسية مترجمة وغير مترجمة، ودوريات ، ورسائل علمية ، ومراجع اجنبية ،وكلها ساهمت فى بناء الهيكل العام للبحث.

ولقد بذلت قصارى جهدى بغية الوصول إلى إخراج هذا البحث فى صورة مرضيه ، فان كنت قد وفقت فالفضل من الله و فله الشكر والحمد ، وإن كنت قد قصرت فعذرى أنى انسان والنقص من صفات البشر، وما انا إلا طالب علم، ولكنى أسأل الله عز وجل أن يكون هذا البحث قد قدم وابرز جانب من جوانب الحضارة الإسلامية .

والله وراء القد وهو يهدى السبيل.

دراسة نقدية فى أهم المصادر:

وفيما يتعلق بمصادر البحث، فقد جاءت المادة العلمية الخاصة بهذا البحث متناثرة و مبعثرة فى ثنايا المصادر وغير معنونه او حتى واضحة، كما أنها جاءت فى أغلب الأحيان غير مباشرة ومن هنا كانت صعوبة البحث، والبحث فى الناحية العلمية دور العلماء يحتاج إلى التنقيب فى كتب التراجم، والطبقات ، وكتب الوفيات،والرحلات ،وغير ذلك مما يوصلنا إلى المعلومات التى تقربنا من الحقيقة المرجوة، ولقد تنوعت المصادر التى اعتمد عليها الباحث من مصادر عربية مخطوطة ومطبوعة ، وأخرى فارسية وأجنبية. وسأقتصر على عرض المصادر الأساسية التى كان بعضها معاصراً للأحداث وسوف يتم عرضها من حيث أهميتها للبحث.

أولاً: المخطوطات:

ومن المخطوطات التى اعتمد عليها الباحث مخطوطة " تحفة العجائب وطرفة الغرائب" لآبن الأثير أبى المحسن على بن محمد بن عبدالكريم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٩ جغرافيا ج١، ميكروفيلم ، فقد امدنى بمعلومات عن بعض المزروعات فى اصفهان وبعض المعلومات عن مدنها ، مما أفادى فى الفصل التمهيدى والرابع من الرسالة.

أما مخطوط " المغازى والفتوح" لمؤلف مجهول ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٦٨ تاريخ جـ١٧ ميكروفيلم ١٤٢١٢، فقد امدنى بمعلومات فى الفصل التمهيدى عن فتح اصفهان .

أما مخطوط " تاريخ الواصلين فى أخبار الملوك والسلاطين" لمحمد بن سالم بن نصر اله التميمى ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م. وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ،جـ٢ ميكروفيلم ٤٩٧١٣، فقد امدنى بمعلومات وافية فى الفصل الثانى عن السلطان محمود بن ملكشاه وصفاته وما كان يقع تحت يده من بلاد.

ثانيا: المصادر التاريخية

- يأتى كتاب" تاريخ دولة آل سلجوق" لمؤفه الوزير السلجوقى أنوشروان بن خالد القاشانى ت ٥٣٢هم ١١٣٧م والذى ألفه بالفارسية، وترجمة بعد ذلك عماد الدين الاصفهانى ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ثم اختصر الترجمة العربية ونشرها ، بعد ذلك الإمام الفتح بن على البندارى ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م. ولهذا الكتاب أهمية خاصة لأنه يحتوى على التاريخ السياسى للسلاجقة منذ بدء ظهورهم ومرحلة تكوين دولتهم وتطورها ، والكتاب يحتوى على تراجم السلاطين السلاجقة الواحد تلو الأخر وايضا بعض الوزراء ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات كثيره. فى الفصل الأول عن السلاجقة وقيام دولتهم والصراع بينهم حول السلطنة، وعلاقة السلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين ،والفتوحات الخارجية للسلاجقة

أثناء أتخاذهم اصفهان عاصمة لدوتهم وصراعهم مع الاسماعيلية. وافادنى ايضا وامدنى بمعلومات فى الفصل الثانى عن اهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء، واستفدت منه فى الفصل الثالث من الرسالة عند الحديث عن المعاهد العلمية فى اصفهان . ولكن يؤخذ على هذا الكتاب غموض بعض المعانى فى بعض الأحيان.

- ويلية فى الاهمية بالنسبة لتاريخ السلاجقة كتاب" اخبار الدولة السلجوقية" أو "زبدة التواريخ فى اخبار الأمراء والملوك السلجوقية" لمؤلفة صدر الدين أبو الحسن على بن ناصر الحسينى ت بعد ٦١٢هـ/ ١٢٢٥م. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه تناول تاريخ دولة السلاجقة منذ نشأتها فى نيسابور ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م حتى سقوطها،ولهذا أفادنى بمعلومات وافية فى الفصل الأول عن قيام دولة السلاجقة والصراع بين سلاطينها وموقف أصفهان فى ذلك الصراع وعلاقة السلاجقة بالخليفة العباسى والاسماعيلية فى اصفهان ،وافادنى ايضاً فى الفصل الثانى عند الحديث عن اهتمام الوزراء والسلاطين بالعلم والعلماء وصراع السلاطين السلاجقة وعلماء أصفهان السنة ضد الاسماعيليه فى اصفهان واثر ذلك على الناحية العلمية، وامدنى بمعلومات وافية عند الحديث عن معاهد العلم فى اصفهان خلال العصر السلجوقى.
- وكان كتاب " المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" لمؤلفة أبى الفرج بن الجوزى ت ٥٩٧هم ١٢٠٠م من المصادر التاريخية المهمة الرئيسية التى اعتمد عليها الباحث، حيث أفادنى او امدنى بمعلومات وفيره فى جميع فصول الرسالة ، فقد استفدت منه فى الفصل التمهيدى فى فتح اصفهان وحالها اثناء الدولة الأموية والعباسية ، وفى الفصل الثانى أمدنى بمعلومات وفيره عن السلاجقة وحكمهم فى اصفهان عندما كانت عاصمتهم أو عاصمة دولتهم ، وعلاقتهم بالخلافة العباسية، وأمدنى بمعلومات وفيره فى الفصل الثانى عند الحديث عن عوامل ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى ، وفى الفصل الثالث أفادنى بمعلومات كثيرة عن معاهد العلم فى اصفهان وخاصة عند الحديث عن مدارسها ومساجدها ومجالس علمائها ومجالس وبيوت السلاطين والوزراء، وأمدنى بالكثير من العلماء الذين ظهروا فى المراكز العلمية المختلفة فى اصفهان اثناء العصر السلجوقى ، كما استفدت منه كثيراً عند الحديث عن النتاج العلمى فى اصفهان فى الفصل الرابع والأخير حيث أمدنى بالكثير من العلماء الذين ظهروا فى اصفهان فى العصر السلجوقى فى شتى فروع العلم المختلفة وبذلك هو كتاب لاغنى عنه للباحث فى تاريخ المشرق الإسلامى.
- ومن المصادر التاريخية المهمة والقيمة التى اعتمدت عليها " الكامل فى التاريخ" لمؤلفه ابن الأثير على بن أحمد بن محمد الشيبانى ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، والذى يشمل التاريخ

العام للعالم الإسلامى ابتداءً بأول الزمان حتى آخر سنة ٦٢٨هم ١٢٣٦م ، ويعتمد هذا المصدر من المصادر المهمة فى التاريخ الإسلامى، حيث عرض ابن الاثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرةن وقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات وفيره وغزيره فى جميع فصول الرسالة، فقد امدنى بمعلومات وافية فى الفصل التمهيدى عند فتح المسلمين لأصفهان وسيطرة الخلافة الأموية والعباسية على أصفهان، وأمدنى بمعلومات كثيرة جداً فى الفصل الأول عن قيام دولة السلاجقة وفتح السلاجقة لأصفهان ، واتخاذهم لها عاصمة لدولتهم وعلاقة السلاجقة بالخلافة العباسية وصراع السلاجقة مع الاسماعيلية فى اصفهان ، والفتوحات الخارجية للسلاجقة اثناء اتخاذهم اصفهان عاصمة لدولتهم ، كما امدنى بمعلومات كثيرة ايضا فى الفصل الثانى عند الحديث عن عوامل ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى ، حيث امدنى بمعلومات عن جميع العوامل التى تعرضت لها ، واستفدت منه كثيراً فى الفصل الثالث حيث امدنى بمعلومات عن المعاهد العلمية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى عند الحديث عن المساجد والمدارس ومجالس العلماء والسلاطين و الوزراء والزوايا والأربطة وغير ذلك من المعاهد ، كما امدنى فى الفصل الرابع بالكثير من العلماء فى مختلف العلوم.

- ومن المصادر التاريخية المهمة التى اعتمدت عليها كتاب " البداية والنهاية" لابن كثير ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، وترجع أهمية هذا المؤلف أو الكتاب إلى حرص ابن كثير على استيفاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصره للفترة التى يكتب عنها، كما قام بذكر الشخصيات المهمة من العلماء والخلفاء والسلاطين والوزراء والأمراء، وبذلك فقد افادنى فى كل فصول الرسالة.
- ومن المصادر المهمة التى اعتمدت عليها كتاب" تاريخ اصفهان" أو " ذكر أخبار اصفهان" لمؤلفة ابى نعيم أحمد بن إسحاق الاصبهانى ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٧م. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كون أبو نعيم من العلماء الاصفهانيين، ولقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات وفيره فى الفصل التمهيدى عن موقع اصفهان ومساحتها وعدد رساتيقها ومدنها وخصائصها الجغرافية والمناخية، وعن فتح أصفهان ، وامدنى بمعلومات وافيه ايضا فى الفصل الثالث عند الحديث عن معاهد العلم فى اصفهان وخاصة عند الحديث عن المساجد وإلى جانب ما تقدم ذكره فقدتم الاستفادة من كتاب " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"لمؤلفة جمال الدين ابو المحاسن بن تغرى ت ٨٧٤هم ١٤٧٢م. وكتاب " الفتوح " لابن اعتم الكوفى ت ٣١٤هـ/ ٩٣٩م.

ثالثاً: المصادر الجغرافية:

لقد اعتمد على العديد من المصادر الجغرافية التى كانت لها اهمية كبيره فى البحث ومن أهم تلك المصادر الجغرافية.

- كتاب " معجم البلدان" لمؤلفة شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت الحموى الرومى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م وامتاز هذا المعجم بترتيبة على حروف المعجم، ودقته واتساعة ، ولقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات كثيرة فى الفصل التمهيدى عن تسمية اصفهان فى اللغة والاصطلاح وموقعها ومساحتها وحدودها وأحوالها الجغرافية والمناخية والاقتصادية وأثر ذلك على الناحية العلمية، وامدنى بمعلومات عن فتح المسلمون لأصفهان، كما أمدنى بمعلومات كثيرة فى الفصل الثالث عند الحديث عن مراكز العلم فى اصفهان، واستفدت منه عند الحديث عن بعض العلوم فى الفصل الرابع مثل علم الحديث، كما قمت بالاعتماد عليه فى التعريف ببعض المدن المهمة.
- كتاب " آثار البلاد وأخبار العباء" لمؤلفة زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، وقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات قيمة وغزيرة فالفصل التمهيدى عند الحديث عن جغرافية أصفهان من حيث الموقع والمساحة والحدود ووضعها الاقتصادى وظروفها الجغرافية ن كما أمدنى بمعلومات فى الفصل الثالث عند الحديث عن معاهد العلم ومراكز العلم فى اصفهان.
- ومن الكتب الجغرافية المهمة التى اعتمد عليها كتاب" صورة الأرض" لمؤلفة أبو القاسم محمد بن على الموصل الشهير بابن حوقل ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م.وقد أمدنى ايضا بمعلومات وفيره فى الفصل التمهيدى عن الحديث عن جغرافية اصفهان ، استفدت منه فى الفصل الثالث عن الحديث عن معاهد العلم ومراكز العلم فى اصفهان.
- ويلى كتاب ابن حوقل فى الاهمية كتاب " تقويم البلدان" لمؤلفة عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفرات ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م. واستفدت منه ايضا فى الفصل التمهيدى والثالث.
- وإلى جانب ما تقدم فقد استفدت من العديد من المصادر الجغرافية الأخرى مثل كتاب " أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" لمؤلفه شمس الدين محمدبن أحمد المعروف بالمقدسى ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، وكتاب" البلدان" لمؤلفه أحمد بن اسحاق بن اسحاق بن جعفر الشهير باليعقوبى ت٢٨٤هـ/ ٨٩٤م. إلى جانب العديد من المصادر الجغرافية الأخرى التى تم التعريف بها فى ثبت المصادر.

رابعاً: كتب التراجم والطبقات

وتعتبر التراجم والطبقات من اهمالكتب التى اعتمدت عليها فى البحث ،ومن أهم كتب التراجم والطبقات التى اعتمدت عليها:

- كتاب" طبقات الشافعية" لمؤلفة تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن عبدالكافى السبكى ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفة قسم العلماء حسب سنين وفاتهم ،وقد أمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية حول علماء الشافعية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى بما أفادنى فى الفصل الثانى والثالث والرابع .
- كتاب" شذرات الذهب" لمؤلفه أبى الفرج عبدالحى بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م. وأمدنى هذا الكتاب ايضا بمعلومات غاية فى الأهمية عن علماء اصفهان فى شتى العلوم مما أفادنى فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- والكتب التى كانت لها أهمية كبيرة كتاب " الأنساب " لمؤلفة الإمام أبى سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعانى ت ٥٦٢هـ/ ١١٨٥م، وهو مكون من خمس أجزاء وقدأفادنى هذا الكتاب الضخم فى الفصل الثالث عند الحديث عن معاهد العلم فى اصفهان فى الفصل الرابع عند الحديث عن النتاج العلمى.
- ومن كتب التراجم والطبقات التى كانت لها أهمية كبيرة فى البحث كتاب" خريدة القصر وجريدة العصر" لمؤلفه عماد الدين الاصفهانى ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه من سكان أصفهان وأنه عاصر معظم العلماء الذين ذكرهم فقد أفادنى كثيراً بمعلومات غزيره عن الكثير من علماء أصفهان خلال العصر السلجوقى حيث أمدنى ذلك بمعلومات وفيره فى الفصل الثانى والرابع والثالث والرابع.
- ثم يليه فى الأهمية كتاب" دمية القصر وعصره أهل العصر" لمؤلفة أبى الحسن على بن الحسن الباخرزى ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وترجع أهميه هذا الكتاب إلى أن مؤلفة كان يخدم ويصحب الوزراء والسلاجقة أمثال عميد الملك الكندرى ونظام الملك ومدحهم فى أكثر من موضع وبين من خلال تراجم بعض الشعراء والعلماء تشجيع السلاطين والوزراء السلاجقة للعلماء ، وامدنى بمعلومات وافية فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب "وفيات الأعيان" لمؤلفه ياقوت بن عبدالله الحموى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م. وقد أمدنى هذا المؤلف الضخم بمعلومات غاية فى الأهمية حول سلاطين السلاجقة وبعض الشخصيات الهامة،كما أمدنى بمعلومات كثيرة عن علماء أصفهان فى العصر السلجوقى مما افادنى فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب " انباه الرواه على انباه النحاه" لمؤلفه جمال الدين أبى الحسن بن يوسف القفطى ت ٦٢٤هـ/ ١٢٧٩م.وقد أمدنى ذلك المؤلف الضخم الكثير من المعلومات عن علماء وأدباء أصفهان مما أفادنى كثيراً فىالفصل الثانى والثالثوالرابع.
- هذا إلى جانب مجموعة كبيرة من كتب التراجم والطبقات مثلكتاب " ذيل تاريخ بغداد" لمؤلفه الحافظ محب الدين ابى عبدالله محمد بن محمود ابن النجار البغدادى ت ٦٤٣هـ/

١٢٤٥م. ،وكتاب " سير أعلام النبلاء" لمؤلفه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م، إلى جانب الكثير منكتب التراجم والطبقات والتى وردت فى متن المصادر.

خامساً: المصادر الفقهية:

- كتاب " إحياء علوم الدين" لمؤلفه أبى حامد بن أحمد الغزالى ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م وهو من خمس أجزاء، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه منالعلماء الذين كان لديهم مكانة كبيرة فى فترة البحث ، وقد أفادنى فى كثير أحوال الأداب التى يجب أن يتحلى بها طالب العلم والعالم حيث أفادنى ذلك فى الفصل الثالث من الرسالة .
- كتاب"البرهان فى علوم القرآن" لمؤلفه بدر الدين محمد بن عبدالله الزركش ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م. وقد أمدنى هذا الكتاب بالكثير من المعلومات حول العلوم المتصلة بالقرآن الكريم.

سادساً: المصادر الأدبية

- كتاب مفاتيح العلوم" لمؤلفه محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه أمدنى بمعلومات قيمة عند التعريف ببعض العلوم النقلية والعقلية فى الفصل الرابع.
- كتاب "تذكره السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم" لابن جماعة الكنانى ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م وهو كتاب قيم شرح فيه أدب العالم والأداب التى يجب أن يتحلى بها العالم ،وشرحفيه ايضا الآداب التى يجب أن يتحلى بها طالب العلم مما أفادنى فى الفصل الثالث من الرسالة.
- هذا إلى جانب مجموعة من الكتب الأدبية الأخرى التى وردت فى ثبت المصادر.

سابعاً: المصادر والمراجع الفارسية:

وقد اعتمدت على الكثير من الكتب الفارسية المترجمة والغير مترجمة والتكانت لها أهمية كبيرة فى البحث ومنها:-

- كتاب " محاسن اصفهان" لمؤلفه مفضل بن سعد بن الحسينى المافروخى من علماء القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى ،وترجع أهمية هذا الكتاب إلى مؤلفه من معاصرى السلطان آلب ارسلان، وملكشاه ،وهو من أهل أصفهان وعلمائها خلال فترة الدراسة وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن جغرافية اصفهان وخصائصها المناخية والجغرافية مما أفادنى فى الفصل التمهيدى ، وأمدنى ايضا بمعلومات قيمة عن فتح السلاجقة لأصفهان وحسن معاملة طغرلبك لأهل أصفهان وبناء العديد من المنشأت بها مما كان له أبلغ الأثر على الناحية العلمية ، وبنائه العديد من المنشأت بها، وأمدنى بمعلومات وافية وقيمة عن اصفهان أثناء اتخاذ ملكشاه إصفهان عاصمة له والمنشأت التى قام ببنائها فيها، وما قام به نظام الملك تجاه هذه المدينة من بناء مدارس ومساجد وغير ذلك من المنشأت بها والتى أدت إلى ازدهار الحياة العلمية بها، مما أفادنى كثيراً فى الفصل الأول والثانى والثالث.
- كتاب" راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه محمد بن على بن سلمان الراوندى ت ٥٩٩هـ/١٠١٩م وهو من المصادر المترجمة وهو مصدر هام عن السلاجقة منذ قيام دولتهم وسقوطها ، فقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل الأول والثانى.
- كتاب" سياسة نامة" لمؤلفه نظام الملك الوزير السلجوقى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م وهو من المصادر المترجمة وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه كان له دور كبير فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال العصر السلجوقى، وقد أمدنى بمعلومات قيمة فى الفصل الأول والثانى.
- كتاب " آثار ملى أصفهان" لمؤلفه أبو القاسم رفيعى مهر آبادى ، وهو من المراجع الغير مترجمة وهو يعنى الآثار القومية لأصفهان ، وقد أفادنى هذا الكتاب فى الفصل التمهيدى والفصل الثانى والثالث.
- كتاب " الأصفهانى" لمؤلفه ميرسيد على جناب ، وهو من الكتب الغير مترجمة ، وقد أفادنى كثير فى معظم فصول الرسالة فقد أفادنى فى الفصل التمهيدى والأول والثانى والثالث .
- ومن المراجع الفارسية المترجمة المهمة كتاب" تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية " ، فقد أمدنى هذا الكتاب بالكثير من المعلومات الغزيره فى الفصل التمهيدى عن حال اصفهان فى الدولة الطاهرية والصفارية والزبارية

والبويهية وفى الفصل الأول عن قيام دولة السلاجقة وسيطرتهم على اصفهان ، ووضع أصفهان خلال العصر السلجوقى، وعلاقة اصفهان مع بغداد والفتوحات الخارجية للسلاجقة اثناء اتخاذهم أصفهان عاصمة لدولتهم ،وصراع السلاجقة مع الاسماعيلية ونهاية السلاجقة فى اصفهان.

- هذا إلى جانب العديد من المصادر والمراجع الفارسية المترجمة والغير مترجمة فى ثبت المصادر .

ثامناً: المراجع العربية:

ولقد اعتمدت على العديد والكثير من المراجع العربية الحديثة ويأتى فى مقدمتها:-

- كتاب" الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق" لمؤلفه د/عصام الدين عبدالرءوف الذى أفادنى كثيراً فى الفصل التمهيدى والأول والثانى.
- وكتاب" الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى" لمؤلفة د/ مريزن سعيد مريز عسيرى فقد أمدنى بمعلومات قيمة فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب" دولة السلاجقة" لمؤلفه د/ عبدالنعيم حسنين فقد أفادنى كثيراً فى الفصل الأول والثانى والثالث.
- كتاب " السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى " د./ محمد عبدالعظيم يوسف فقد أمدنى بمعلومات قيمة فى الفصل الأول من الرسالة.
- كتاب" تاريخ التعليم" لمنير الدين أحمد ،وكتاب" الحياة الثقافية فى المدينة المنورة عقد سلاطين المماليك " لمؤلفه د. على السيد على" ، وكتاب " تاريخ الإسلام السياسى والدينى والاجتماعى والثقافى" للدكتور/ حسن إبراهيم حسن وكتاب" ضحى الإسلام" للدكتور/ أحمد أمين،وغير ذلك من الكتب التى أفادتنى كثيراً فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب" علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى" للدكتور/ ناجى معروف والذى أمدنى بمعلومات وفيره فى الفصل الثانى والثالث من الرسالة.
- كتاب" اعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام" وكتاب" معجم المؤلفين" لمؤلفهما عمر رضا كحاله، حيث أمدنى بالعديد من المعلومات عن العالمات الأصفهانيات اللاتى ظهرن فى اصفهان فى العصر السلجوقى، وعن العلماء الأصفهانيين الذين ظهروا فى العصر السلجوقى مما أفادنى فى الفصل الرابع من الرسالة.
- كتاب" تاريخ العراق فى العصر السلجوقى" للدكتور/ حسين أمين، وكان لهذا الكتاب أهمية كبيره فقد أمدنى بالكثير من المعلومات فى الفصل الأول والثانى والثالث.

- كتاب" دراسات فى الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى" للدكتور حسن الباشا ، وكتاب" أسس الحضارة العربية والإسلامية ومعالمها " للدكتور/ حسن جبر ، وكتاب" تاريخ النظم والحضارة الإسلامية " للدكتورة/ فتحية البنداري، وغير ذلك من الكتب التى أفادتنى كثيراً عند الحديث عن المعاهد العلمية والنتاج العلمى.
- هذا إلى جانب العديد من المراجع التى وردت فى ثبت المصادر والمراجع.

تاسعاً المراجع الأجنبية المعربة:

- فمن المراجع الأجنبية المترجمة كتاب" الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى" أو " عصر النهضة فى الإسلام" للمؤلف آدم متز ، الذى قام بترجمته محمد عبدالهادى أبوريده ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات قيمة عند الحديث عن معاهد العلم وخاصة مجالس العلماء والبيمارستانات والمساجد ، وأمدنى بعض المعلومات فى الفصل الرابع عن بعض العلوم.
- أما كتاب " ايران ماضيها وحاضرها" للمؤلف دونالد ولبر الذى قام بترجمته د/ عبدالنعيم حسانين ، فقد أمدنى بمعلومات قيمة عند الحديث عن اصفهان فى العصر الأموى والعصر العباسى الأول وعصر الدويلات المستقلة مما آفادنى كثيراً فىالفصل التمهيدى وأفادنى ايضا فى الفصل الأول.
- أما كتاب " شمس العرب تسطع على الغرب" للمؤلفة الألمانية زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقى ، فقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات قيمة عند الحديث عن المعاهد العليمة وخاصة المستشفيات ودراستة الطب فى المستشفيات مما افادنى فى الفصل الثالث، وامدنى ايضا بمعلومات قيمة عن علم الصيدلة والكيمياء مما أفادنى فى الفصل الرابع .
- أما كتاب" بلدان الخلافة الشرقية" لمؤلفة كى لسترنج ، الذى قام بترجمته بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، فقد أمدنى بمعلومات كثيرة فى الفصل التمهيدى حول جغرافية اصفهان والفصل الثالث من الرسالة.
- كما رجعت إلى بعض المراجع الأجنبية غير المترجمة وبعض الرسائل والدوريات التى أفادتنى كثيراً فى الرسالة.

الفصل التمهيدى

أصفهان جغرافيا وتاريخياً

١-التسمية فى اللغة والإصطلاح .

٢-الموقع والمساحة والحدود.

٣-مناخ أصفهان (خصائص أصفهان الجغرافية).

٤-الحياة الاقتصادية فى أصفهان (وضعها الاقتصادية).

٥-السكان والديانات.

٦-الفتح الإسلامى لأصفهان.

٧-أصفهان فى عصر بنى أميه.

٨-أصفهان فى العصر العباسى الأول.

٩-أصفهان فى عصر الدويلات المستقلة.

١-التسمية فى اللغة والإصطلاح:

أ-التسمية فى اللغة (ضبط أصفهان) :

أصبهان بفتح الهمزة وهو الشائع والبعض يكسرها [١] ، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة والهاء وفى آخرها نون بعد الألف ،وقدتبدل الباء فاء فيقال أصفهان.[٢]، فأهل المشرق يقولون " أصبهان" وأهل المغرب يقولون " أصفهان"[٣]، حيث أن الباء فى كلمة أصبهان ليست بخالصة لذا يكتبها بعض الناس بالفاء[٤].

ب-التسمية فى الاصطلاح(أسم أصفهان)

حملت مدينة أصفهان اسم الإقليم بأسره[٥] وقد تطور اسم المدينة عبر العصور المتعاقبة حتى عرفت باسمها الحالى (أصفهان) . فقد ورد فى بعض الكتابات المسمارية ذكر لناحيتين تسمى " أنزان" كانت تشمل مدينة أصفهان التى كانت مركزاً لها[٦]. ثم تطور اسم انزان بعد عهد الملك كورش (٥٥٩-٥٣٠ ق.م٩ أحد ملوك الفرس العظام إلى "كابيان" ثم صار " كابيه" حتى اصبح "جى"[٧]نسبة إلى جى بن زاده الأصفهانى الذى يذكر

---

١) الأصطخرى: أبى أسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى المعروف بالكرفى، توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ص ١١٧، أبونعيم الأصفهانى: أبى نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانى ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٧م، الضعفاء ، تحقيق فاروق حماد، ط١، الدار البيضاء ١٩٨٤م ص٩، ميرسيد على جناب: "الأصفهان"، به اهتمام عباس نصر ، جاب أول : ١٣٠٣هـ، جاب روم ، ١٣٧١هـ، مطبعة فرهنك ص ٦.

٢) السمعانى: الإمام أبى سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ت ٥٦٢هـ/ ١١٨٥م، الانساب ٥ اجزاء ، ، تعليق عبدالله البارودى، دار الجنان، بدون ط١ ص ١٧٥، ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، اجزاء متعددة ، صححة محمد امين الخانجى ط١ بدون جـ١، ص ٢٦٩ ، ابوالفدا عمادالدين إسماعيل محمد بن عمر المعروف بأبى الفدا ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م، تقويم البلدان ، دار صار بيروت، بدون ص ٣٣٣.

٣) أبو نعيم: الضعفاء ص ٩.

٤) الحميرى: محمدبن عبدالمنعم ، ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م، الروض المعطار فى خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس ط٢ بيروت ١٩٨٤ ، ص٤٣.

٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص ٢٦٩.

٦)حسين مجيب المصرى: سلمان الفارسى عند العرب والفرس والترك ط١، القاهرة ، ١٩٩٩، ص١٢.

٧)حسين مجيب المصرى: سلمان الفارسى عندالعرب والفرس والترك ، ص ١٢

البعض[١] انه بناها فى عهد الأسكندر، ومن ثم صارت مدينة أصفهان تعرف بهذا الإسم (جى) ومعناها الطاهر[٢] . وعندما هاجم الملك البابلى بختنصر [٣] (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) القدس ، وطرد اليهود منها[٤] حمل معه يهود إلى مدينة جى حيث اقتطع لهم قسما منها وأنزلهم بمكان عرف باسم اليهودية[٥]، وبعد الفتح الإسلامى انضم هذان القسمان وصار يطلق عليهما اسم أصفهان[٦].

وقد وردت أقوال عديدة فى وجه تسمية أصفهان بهذا الاسم ، ولكن قبل أن نستطرد الحديث عن ذلك يتعين علينا عرض الأشكال المختلفة التى كان يكتب بها هذا الاسم وهى آبادانا ، اسبدان، اسيهان ، اسباهان، اسفاهان، أصفهان[٧].

اختلفت آراء المؤرخين والجغرافيين[٨] فى أصل تسمية أصفهان، قال النسابة الإخبارى هشام بن محمد الكلبى الكوفى ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٨م، انها سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وقال بعض أصحاب السير سميت بأصبهان بن فلوج بن

---

١) ابونعيم الأصفهانى (ذكر أخبار أصفهان) تحقيق سيد كروى حسن ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ط١، ص ٣٤. المافروخى: محاسن أصفهان تصحيح جلال الدين الحسينى تهران، بدون ص ٩٢.

٢)ميرزا حسن جابرى أنصارى : تاريخ أصفهان، تصحيح وتعليق جمشيدمظاهرى، ١٣٧٨هـ. ص٤

٣)بختنصر: هو بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب كان اصبهيذ مابين الأهواز إلى أرض الروم، وذلك فى عهد لهراسب أحد ملوك الدولة الكيانية ن وقد أصبح بعد ذلك من الملوك الذين ملكوا الأرض كلها. انظر الطبرى: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، القاهرة دار المعارف، ١٩٧٧، ج١، ص ٢٣٤ ، ٢٩١ ، ٥٣٨، ٥٤٢.

٤)أبو القاسم رفيعى مهر آبادى: آثار ملى أصفهان ، سلسلة انتشادات انجمن آثار ملى، ١٣٥٢هـ، ش ص ٥.

٥)المقدسى: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى ت ٣٨٧ هـ/ ١٩٨٠م، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى القاهرة، ط٣، ١٤٢١ هـ/ ١٩٩١م، ص ٣٨٨.

٦)شيرين عبدالنعيم حسانين: إيران ومدنها الشهيرة ، القاهرة، جـ١، ١٩٨٩م، ص ٧٧

٧)حسين نور صادقى: أصفهان ، تهران ١٣١٦ هـ س ص١، . حربى أمين على سليمان: كمال الدين الاصفهانى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٤٢.

٨)ولابد من الحذر فى مثل هذه الروايات، نظرا للظاهرة التاريخية التى ظهرت فى القرن الثالث والرابع الهجرى، رفض ماتعرف بالتواريخ المحلية أو الأقليمية ، وهى التأريخ للأقاليم والمدن بعد استقلالها عن الخلافة العباسية ، حيث دأب نسابة ومؤرخى كل بلد على اصطناع اسم لمدينتهم من أسماء بناء نوح عليه السلام ، للمزيد من التفاصيل انظر محمد عبدالعظيم يوسف: دراسة نقدية لأهم مصادر المشرق الإسلامى فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، الزقازيق، ٢٠٠٣هـ.

لنطى بن يونان بن يافث[١]، وذكر البعض أن أصل لفظة أصفهان هو "إسفاهان" لأنه كان عليها فى أيام الفرس (كوذرز بن كشواذ) [٢] وهو حينئذ يركب فى ثمنين ابناً له من الفرسان الفرسان الشجعان ، فضلاً عن حفدته وأشياعه وخوله، واتباعه ، وكلما ركبوا قيل لهم اسفاهان أى الجيوش فسميت به لتداولهم فى كلامهم[٣].

وكتب العرب هذا الاسم "أصبهان" و الفرس" اسباهان" [٤]، ويكاد يجمع المؤرخين والجغرافيين ، أنها سميت بذلك نسبة إلى الاصطلاح الذى أطلق على سكانها عندما قيل لهم (آسفاه آن) وتعنى جنود الله باللغة الفارسية[٥]، وذكر ياقوت الحموى[٦] أن أصبهان اسم مركب ، لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس ، فكأن يقال بلاد الفرسان، وقال ايضا الأصب بلغة الفرس هو الفرس ، وهان كأن دليل الجمع فمعناه الفرسان. **وقال البعض** : إنما قيل لها هذا الإسم على ماسمعت بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان، وسباه، العسكروهان الجمع ، وكانت جموع الاكاسرة تجمع إذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضوع مثل: عسكر فارس[٧] وكرمان[٨] ،

---

١) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٢٧٠. د./ محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى أصفهان من الفتح الإسلامى حتى الغزو المغولى، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ٢٠٠١م.

٢)كوذرزين كشواذ : هو حاكم أصفهان فى عهد الملك كيخسرو من ملوك الدولة الكيانية . انظر الفتح بن بن على بن محمد البندارى الأصفهانى ت ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٦م، تواريخ ملوك العجم ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٦١١٠ تاريخ ، ج٢ ميكروفيلم ٥٠٠٨٩.

٣)المافروخى: محاسن أصفهان، ص ٦

٤)كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة بشيرفرنسيس ، كوركيس عواد ، الرابطة بغداد، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م، ص٢٣٨.

٥)عبدالنعيم حسانين: قاموس الفارسية، دار الكتاب المصرى واللبنانى ١٩٦٥م، ص ٤١١، ٤١٢.

٦)ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص٢٧٠.

٧)فارس:ولاية واسعة وإقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن ومن جهة بحر الهندسيرن، ومن جهة السند فكران، وهى فى هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة، وسميت بفارس نسبة إلى فارس بن ماسور بن سام بن نوح وقيل فارس بن علم بن سام بن نوح، وقيل فارس بن مدين بن إدم بن سام بن نوح بل سميت بفارس بن طهمورت ن وكورها المشهورة خمس كورهم وره اصطخرى ثم اردوشير ،ثم مرة، ثم دارا بجرد ، ثم كورة سابور ثم قباذ فرة، انظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٦ ، ٢٥٨.

٨) كرمان: بالفتح ثم الكسون ، وآخره نون، وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة، وكرمان فى الإقليم الرابع،وهى ولاية مشهورة وناحية معموره ذات بلاد وقرى ومدن واسعة فشرقها مكران وغربها أرض فارس وهى بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشى ن ومن مدنها المشهورة جيرفت وموقات وحبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير، وأهلها أخيار أهل السنة وجماعة وخير وصلاح،وقدكانت فى أيام السلاجقة والملوك القارونية من أعمر البلاد وأطيبها ينتابها الركبان ويعقدها كل بكر وعون، فتحت فى أيام عثمان بن عفان . ياقوت الحموى: وفيات الأعيان، ج٤، ص٥١٥ –٥١٧.

وكور الأهواز[١] ، فعرب وقيل أصفهان [٢]، وذكر ايضاً أن أصفهان اسم مشتق من الجندية، وذلك أن لفظ أصبهان ، كان أسباهان وهى جمع أسباه وأسباه اسم للجند وقال أيضاً اسباه هان، أى هم جند الله [٣]، وقيل أنه لما أمر النمروذ [٤] بنقل الأحطاب إلى الموضع الذى اراد احراق ابراهيم عليه السلام فيه طاوع الناس كلهم فى نقلها غير أهلها (أصفهان) فقيل لهم بعد ذلك اسفاه آن أى جنوده يعنى جنود الله[٥].

ويرى البعض أن أصفهان مشتقة من أصل عربى ، وهو (أصت بهان) أى "سمنت المليحة" وقد سميت بذلك لحسن هوائها وعذوبة مائها وقد خففت بحذف إحدى الصادين والتاء[٦]

وهكذا يبدو الإختلاف واضحاً بين المؤرخين والجغرافيين حول تسمية المدينة، ولكنى أرجح الرأى الذى ساقة السمعانى وأبوالفدا القائل بأن أصفهان هى تعريب للفظة الفارسية "سباهان" وهى تعنى الجند أو العسكر أى مكان تجمع الجند، لأن هذا الرأى يطابق اللغه والتاريخ وهو أقرب إلى العقل والواقع، فمن الناحيتين التاريخية فإن هذه التسمية تتطابق مع كون أصبهان مركزاً عاماً لتجمع الجنود فى العصر الساسانى.

وذكر الكثير من المؤرخين والجغرافيين[٧] أن أصفهان أسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها جيا ثم صارت اليهودية ، وهما متقاربتان فى الشرق جى ، ويقال لها

---

١) الأهواز: وهى جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة ، غيرتها حتى أذهبت أصلها جمله، لأن ليس فى كلام الفرس جاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، فقلبت بحكم كثرة الإستعمال ، وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمى به فى الإسلام، وهى سبع كور بين البصرة وفارس، ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص٣٣٨ –٣٣٩.

٢) السمعانى: الانساب ،ج١، ص١٧٥. أبوالفدا: تقويم البلدان، دار صر بيروت، بدون ، ص٣٣٤.

٣)ياقوت: معجم البلدان، ط١، ص ٢٧٠.

٤) النمروذ: هو نمروذ بن كوش بن كنغان بن حام، وهو أول ملك من الملوك الذين ملكوا الأرض شرقاً وغرباً . انظر ابونعيم، أخبار أصفهان، ج١، ص٤٠.

٥)المافروخى: محاسن أصفهان، ص٩، ميرسيد على: الأصفهان ص ٤، ٥، ٦.

٦)الزبيدى: محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م، تاج العروس من جواهر القاموس عدة أجزاء ، القاهرة ١٩٦٦م، ج٤، مادة "أص" ، ص ٣٧.

٧) اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبى ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٨م، البلدان، وضع حواشية محمد أمين حفناوى، الإصطخرى: لمساعدة والممالك ص ١١٧. ياقوت: معجم البلدان ص ٢٦٩، أبوالفدا: تقويم البلدان ص ٣٣٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م . ص ٨٦.

شهرستان[١] وعلى ميلين[٢] من جنوبها اليهودية[٣].

وبعد هذا العرض الذى أوضحنا من خلاله اسم اصفهان فى اللغة من ناحية، وتسميتها فى الاصطلاح ، من ناحية أخرى ورأينا مدى الأختلاف حول تسمية أصفهان بين المؤرخين والجغرافين ، وأهل اللغة ، ولكن فى النهاية أصبح اسم أصفهان الشائع والغالب وأصبح يطلق على الإقليم كله.

٢-الموقع والمساحة والحدود :

أ.الموقع:

وقبل الحديث عن موقع أصفهان سوف أتحدث عن بداية بنائها أو تاريخ بنائها . إن مدينة أصفهان قديمة جداً حتى ليجهل عصر بنائها[٤] ولا أدل على عراقة تلك المدينة من من أن هناك من ينساب بنائها إلى ملوك من العصر الأسطورى مثل طهمورث[٥] وجمشيد[٦]، كما أن هناك من يرجع نشأتها إلى عصر أصبهان بن فلوج بن نوح أو أصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام[٧].

ويذكر البعض[٨] أن الاسكندر هو الذى بنى مدينة أصفهان ، ويذكر آخرون [٩]

---

١)شهرستان: أو شهرستان بالفارسية، ومعناها المدينة ، وهى تطلق على العاصمة فى المدن، كى لسترنج: بلدان الخلافة ، هامش ص ٢٣٨.

٢)الميل: ثلاث آلاف ذراع بذراع الملك والذراع ثلاثة أشبار ، والشبر سته وثلاثون اصبعاً والأصبع خمس شيعرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض ، وقيل الميل ألف وثلاثمائه ، وثلاثون خطوه ، وأما أهل اللغة بالميل عندهم مدى البصر ومنتهاه . ناصر خسرو علوى القباذيانى ت ٤٨١ هـ/ ١٠٨٨م. سفرنامة، ترجمة د. يحيى الخشاب ، ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص ٣٩، ط ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، ص ١٨١.

٣)كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٨.

٤) فؤاد افرام البستانى: دائرة المعارف، بيروت ١٩٨٣، اجزاء متعددة ج ١٤، ص ٣٠٤.

٥)طمورث: ثالث ملك لإيران فى عهدها الأسطورى ينسب إليه بناء بابل ونينوى وأصفهان إبراهيم الدسوقى الدسوقى شتا: المعجم الفارس الكبير، القاهرة، اجزاء متعددة، ج٢ ص ١٨٦٩، جمشيد: اسم ملك لإيران من العصر الأسطورى انظر ابراهيم الدسوقى نفس المعجم، جـ١، ص ٨٤٦.

٦) حسين مجيب المصرى: سلمان الفارسى، ص ١١ان مهر آبادى: آثارملى أصفهان ، ص٣٢.

٧)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ط ١، ص ٢٧٠.

٨)أبى الشيخ: أبى محمد عبدالله بن محمد جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ، طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها، تحقيق عبدالغفار سليمان البندارى، سيدكروى حسن ، أربعة أجزاء فى مجلدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ط١، ص٣٩. ابونعيم: تاريخ أصفهان، ط١، ص ٣٣، ٣٤. القزوينى: التعريف بالقزوينى : زكريا محمد بن محمود القزوينى ، ت ٦٢٨هـ/ ١٢٨٣م. ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صار بيروت، بدون ص٢٦٩.

٩)المافروخى: محاسن أصفهان ، ص ٩٢. ابونعيم: ذكر أخبار أصفهان ، جـ١، ص ٣٤

أنها مبنية قبل عهد الإسكندر، حيث خربها أفراسياب التركى [١]، ثم أعاد بناء أساسها الملكة خمانى جمة آزاد[٢] والتى ماتت قبل أن يتم بناء سور المدينة ، فلما قدم الآسكندر تركها على حالها حتى عهد الملك الساسانى " فيروز بن يزدجرد" ٤٥٩ –٤٨٦ م الذى عهد إلى آذرشابور بن أذرمانان الأصفهانى بإتمام بناء سور المدينة.

وقد اتم آذر شابور بناء سور أصفهان والذى بلغ طوله ثلاثة فراسخ ونصف[٣] ، وعلق فيه أربعة أبواب هى : بابا خور، وباب اسفيش ، وباب تيره، وباب اليهودية[٤] وأساس وأساس هذا السور ستون لبنه، وانفق على هذا السور ما يقدر بستمائه ألف درهم، وكان هذا السور يحوى مائه برج[٥].

وأصفهان مدينة عظيمة من أعلام المدن ومشاهيرها، جامعة لاشتات الأوصاف الحميدة[٦] تقع أصفهان وسط هضبة إيرا[٧]فى الطرف الجنوبى الشرقى من إقليم الجبال [٨] [٨] ليس ببعيد عن المفازة الكبرى [١]، كما انها تقع على الأطراف الشرقية لجبال زاجروس وسط حوض منخفض يجرى فيه نهر زنده رود[٢].

---

١)أفرا سياب: هو أفراسياب بن فشج بن رستم الذى تنسب اليه الأتراك ، وقد غلب على مملكة أهل فارس لمدة اثنتى عشرة سنة . انظر الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ج١: ص٤٥٤، ٤٥٣.

٢)خمانى جم آزاد: بنت يمهن بن اسفنديار من ملوك الدولة الكيانية ، وقد ملكت بعد وفاته وكانت تلقب شهرزاد وكان ملكها ثلاثين سنه. أنظر الطبرى، المصدر نفسه، نفس الجزء، ص ٥٧٠.

٣)الفرسخ: قال البعض فارسى معرب أصلة فرسنك، وقال اللغويين الفرسخ عربى محض والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع، إذن الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع . انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان / م١ ، ص ٣٨.

٤) ابونعيم: أخبار ، ج١، ص٣٤المافروخى: محاسن أصفهان ص٩٢، كى لسترنج: بلدان الخلافة: ص٢٣٩،

٥) ابن رستة: ابى على أحمد بن عمر (ابن رستة) توفى فى ختام المائة الثالثة للهجرة، الأعلاق النفيسة،، النفيسة،، ليدن سنة ١٨٩١م، ص ١٦٠. المافروخى: محاسن ، ص ٩٣.

٦) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٩٦.

٧)يحيى شامى: موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط١، بيروت ١٩٩٣م، ص ٤٥٦.

٨)اقليم الجبال: أوعراق العجم أى البلاد الجبلية الواسعة التى سماها اليونان مدبرية (ماذى) الممتدة من سواد العراق والجزيرة فى الغرب إلى مفازة المليحة الكبرى فى الشرق ، وقد سماها البلدانيون العرب أقليم الجبال وتتكون من سحر (كرمانشاه الحالية)، همذان، والرى، وأصفهان أجمل مدنه الأربعة منذ القدم ، وهى البلاد المعروفة عند العامة بطراق العجم، ويحيط بها من جهة الغرب آذربيجان، ومن جهةالجنوب شئ من بلاد العراق وخوزستان ، ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس،ويحيط بها من جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين والرى، لسترنج: بلدان ، ص ٢٢٠ –٢٢١، أبوالفدا: تقويم البلدان ص ٣٠٨.

ويذكر ابن شداد[٣] أن أصفهان تقع وسط إيران وهى من نواحى الجبل فى آخر الإقليم الرابع[٤].وبذلك يصبح موقعها بالنسبة للأقاليم بين فارس والأهواز[٥] وهمذان[٦]، وتقوم أصفهان من اليوم على ضفاف نهر زانبره ررد، أما فى القرون الوسطى، فكانت أحياؤها الأهلة على ضفة زاينده رود الشمالية أى اليسرى فقط، وقد كان فى هذا الموقع مدينتان متقاربتان هما فى الشرق جى ويقال لها شهرستان، وعلى ميلين من جنوبها اليهودية[٧].

ومما سبق يتضح لنا قدم أصفهان التاريخى، وعراقتها ، وموقعها الممتاز حيث أصبحت تتمتع بمكانة عالية بين كافة المدن الفارسية بفضل موقعها الجغرافى الممتاز هذا، مما جعل القزوينى يصفها " بانها من اعلام المدن ومشاهيرها ، جامعه لاشتات الأوصاف الحميدة[٨] "[٩] وموقعها المتميز جعل المافروخى[١٠] يصفها " سرة الأرض وغرتها، وسيدة البلدان وحرقها، وأشار ابن حوقل([١١] لمكانتها بقوله" إنها فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان"[١٢].

---

١)كى استرنج: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٢)ابراهيم زرقانه: الجغرافيا الإقليمية للعالم الإسلامى ، ج٢، ص ٥٧، شيرين عبدالنعيم حسانين، إيرن ومدنها الشهيرة، ص ٧٨.

٣)ابن شداد: الأعلام الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة عده أجزاء ، تحقيق يحيى عبارة ، دمشق .، ١٩٢٨م، ج ٣، ص٧٥٥.

٤)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٩.

٥) سوف يتم التعريف به عند الحديث عن مياه أصفهان.

٦) همذان: قيل سميت بمهمذان من فلوج بن سام بن نوح، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلده، وقيل بناها كرميس بن حليمون، وقيل ان اسم همذان إنما كان نادحة ومعناه المحبون، وكان فتحها على يد المغيرة بن شعبه ٢٤هـ، وهى من الأقليم الرابع، ياقوت :معجم البلدان ، ج٥، ص٤١٠، وسمى ايضاً همدان (ولكن كتبها العرب همذان) وهى اكبتانا القديمة قاعدة اقليم ماذى وللمزيد انظر كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٢٢٩.

٧)كى استرنج: بلدان ص ٢٣٨.

٨)القزوينى: آثار البلاد ، ص ٢٩٦.

٩) الماخروفى: محاسن أصفهان، ص ٤.

١٠)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩.

١١)خراسان: بلاد واسعة، ومن الناس من يدخل اعمال ومدن خوارزم فيها، ويعد ماوراء النهر منها وليس الأمر كذلك ، للمزيد انظر ياقوت ، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٢٣٤-٢٥١، معجم البلدان: ج٣ ، ص ٢١٨ وما بعدها القزوينى: آثار البلاد ص ٣٦١-٣٦٣ .

١٢)خوزستان: بضم أوله وبعدالواو الساكنة زاى وسين مهمله، مثتناه من فوق وآخره نون وهى اسم لجميع بلاد الخوز وليس بها جبال ولا رمال إلا شئ يسير، وأما أرضه فأشبه شئ بأرض العراق وهوائها

وقد كان لموقع أصفهان أهمية كبيرة حيث جعلها مركزاً هاماً للمواصلات[١].

فالبرغم من ان أصفها لا تقع على الطريق الرئيسى الممتد من بغداد إلى وسط آسيا، إلا أنها تحتل موقعا مناسباً لطرق المواصلات [٢] ، فهى تقع فى قلب منطقة تنفتح شرقاً نحو باقى إيران ، كما انها تشرف على الممرات المتجهة غرباً، والتى تخترق جبال زاجروس إلى سهول الفرات. [٣]

وتعد أصفهان من أعظم مدن العراق العجمى[٤]، حتى أنها توصف بسرة العراق[٥] ، كما يشار إليها بأنها بغداد الثانية [٦]، وكذا فأنها تعد أشهر بلده فى إقليم الجبال ، فهى كما قيل عنها " عين الجبال"[٧].

ب-حدودها:

ذكر أبونعيم[٨] أن حدودها كانت ما بين أطراف همذان وماه

ونهاوند[٩] إلى اطراف كرمان، وما بين أطراف الرى وقومس[١٠] إلى أطراف فارس وخوزستان.

وصحتها فإن مياها طيبة جارية، كثيرة النحل والحبوب والشعير والأرز، والغالب على أهلها والاعتزال وفى كورها جميع الملل. ياقوت: معجم ، ج٢، ص٤٦٢ -٤٦٣.

١)ابراهيم زرقانه: الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامى، ج٢، ص ٥٨.

٢)غادة كمال السيد: أصفهان من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر العباسى الأول ، ص ٢٠.

٣) ابراهيم زرقانه : الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامى ج٢، ص٥٨.

شيرين عبدالنعيم حسانين: إيران ومدنها الشهيرة، ج١، ص٧٩.

٤)المستوفى: نزهة القلوب ، ص١٧١.

٥) ابونعيم: أخبار أصفهان، ج١، ص٥١.

٦) ابن الفقيه الهمذانى: أبو بكر محمد بن محمد الهمذانى، توفى أواخر القرن الثالث الهجرى، مختصر تاريخ البلدان، ط١، ليدن ١٩٦٧م، ص٢٥٤.

٧) الثعالبى: أبو منصور عبدالله محمد بن إسماعيل، ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م،/ لطائف المعارف تحقيق إبراهيم الانبارى، حسنى كامل الصيرفى، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٩١

٨) ابو نعيم: ذكر أخبار أصفهان ، ج١، ص٣٢ -٣٣، مهر آبادى: آثار على أصفهان. ص١

٩)نهاوند: بفتح النون الأولى وتكسر، والواو المفتوحة، ونون ساكنه ودال مهملة، وهى مدينة عظيمة فى قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام ، وهى فى الأقليم الرابع ، وهى اعتق مدينة فى الجبل بها قبور قوم من العرب ، استشهدوا فى صدر الأسلام وماؤها بإجماع العلماء غذى مرى، للمزيد راجع معجم ، جـ٥، ص٣٦٣،٣٦١.

١٠) الرى:بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهى مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات،وهى قصبة بلاد الجبل، وهى أكبر من أصفهان، ولها قرى كبار، كل واحدة أكبر من مدينة، ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج. وبهزان والسن ودنباوند. ياقوت : معجم البلدان، ج٣، ص١٣٢ -١٣٧.

واستخدم ابن رسته[١] الرساتيق المحيطة بأصفهان لتحديدها ويعتبر رستاق رويدشت [٢] الحد الفاصل بينها وبين كورة يزد من كورفارس من الجنوب الشرقى ، بينما شكل رستاق القاصران الحد الفاصل بين أصفهان والأهواز من الجنوب الغربى، ورستاق التميرى الحد بينها وبين الكرج[٣] من الشمال الغربى، ويحدها من الشمال الشرقى المفازة الكبرى.

ويواجه أصفهان سلسلة جبال مرتفة فاصلة فى الغرب والجنوب [٤] ، أدت هذه السلاسل الجبلية التى أدت إلى زيادة اعتدال مناخ أصفهان. [٥]

ج-مساحة أصفهان:

ذكر ناصر خسرو الذى زار المدينة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، انها أكبر مدينة رآها فى جميع البلاد الناطقة بالفارسية[٦]، وذكر العديد أن أصفهان أخصب الجبال وأوسعها عرضه[٧] ، وذكر آخرون أن ليس من العراق إلى خراسان مدينة بعد الرى أكبر من أصبهان وأكثر خيراً منها[٨]. كل ذلك يدل على اتساع مساحتها وسعة رقعتها حيث تبلغ ثمانين فرسخاً فى مثلها. [٩]

وذكر أبى الشيخ[١٠] أن طول مدينة أصفهان ألف وسبعمائه واثين وخمسين ذراعاً فى عرض ألف وخمسمائة ذراع وبذلك تكون مساحتها ألف ألف وستمائه وثمانين وعشرين

قومس: بالضم ثم السكون، وكسر الميم ، وسين مهملة ، وهى فى الإقليم الرابع ، وهى كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى فى ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دافعان وهى بين الرى ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار ، انظر ياقوت : المصدر السابق، ج٤، ص٥٠٦.

١)ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ٢٧٥

٢)رويدشت: سوف يتم التعريف به فى الفصل الرابع.

٣)الكرج: بفتح أوله وثانيه وآخره جيم ، وهى فارسية وأهلها سمونها كرة، وهى مدينة بين همذان وأصبهان ، وإلى همذان أقرب ، وأول من مصرها أبودلف القاسم بن عيسى العجلى وهى متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وأبنيتها أبنية الملوك ، وهى ذات زروع ومواشى ولها سوقان . انظر ياقوت : معجم، ج٤، ص٥٠٦.

٤)البستانى: دائرة المعارف، ج١٤، ص٣٠٢؟

٥)مهر آبادى: آثار ملى أصفهان، ص١٥٧.

٦)ناصر خسروى: سفرنامة، ص١٥٥.

٧) ابن حوقل: أبى القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى البغدادى، ت ٣٧٠هـ/١٩٩٢م، صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامى القاهرة، بدون، ص ٣٠٩ ، كى لسترنج: بلدان الخلافة ، ص ٢٣٩،

٨)الأصطخرى: المسالك والممالك ، ص ١١٧.

٩)ابن الفقية: مختصر البلدان، ص ٢٩٣. على بهجت: قاموس الأماكن والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح، ط١، القاهرة ، ١٩٠٦م، ص٢٥.

١٠)أبى الشيخ: طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ج١، ط١، ص ٤٠.

ألف ذراع . وذكر ياقوت [١] أن طول أصبهان أربع وسبعون درجة وثلثان، وعرضها أربع وثلاثون ونصف[٢] . وتبلغ مساحة أصفهان المدينة سة ألاف ذراع، وقطرها ثلاثمائه وعشرون حقبة، وكانت مساحتها (١٢٠ فرسخاً فى ١٢٠ فرسخا)[٣].

وبعد أن تم الحديث عن موقع أصفهان وحدودها ومساحتها ، لم يبقى أمامنا إلا الحديث عن مدنها ورساتيقها حيث تخص الموضوع الذى نتحدث فيه.

مدن أصفهان ورساتيقها:

كان إقليم أصفهان يشتمل على سبع مدن قبل الإسلام هذه المدن هى: كهثة ومدينة جار، وجى وقه ومهر بن وررام ومدينة سارويه [٤] ، ثم لم تلبث ان امتدت معاول التخريب التخريب إلى هذه المدن على فترات متباينة ، ففى أول الأمر خربت أربع مدن من هذه المدن السبع وبقيت إلى الإسلام ثلاث مدن (مدائن) هم مدينة جى ومدينة مهربن ومدينة قه إلى أن ورد العرب أو جاء الفتح الإسلامى فخربوا من المدن الثلاث مدينتين هما مدينة قه ومدينة سارويه فلم يبقى سوى مدينة جى[٥].

ومما يلفت النظر أن مدينة اليهودية لم يرد لها ذكر عند الفتح الإسلامى لأصفهان، مع العلم أن تلك المدينة يقال يرجع إنشاءها إلى عهد بخت نصر عندما جلى اليهود من بيت المقدس[٦].ويبدو أن اغفال ذكر هذه المدينة عند الفتح الإسلامى لأصفهان هو أن هذه بنيت بنيت فى طرف مدينة جى أو اقتطعت منها [٧]، ولذلك كانوا يعدونها جزءاًُ من جى. ولكنه قام أيوب بن زياد فى خلافة أبى جعفر المنصور فى سنة نيف وخمسون من الهجرة، وكان عاملاً على الخراج مع خاله المهدى سعيد بن منصور الحميرى.وكان على الحرب ثم صرف سعيد وجمع لأيوب الحرب والخراج، بتمصير مدينة اليهودية[٨] وتعميرها فأصبحت مدية لها

---

١)ياقوت: معجم البلدان، ج١،ص٢٧٠.

٢) الدرجة والدقيقة تستخدم فى تحديد الطول والعرض، وقيل إن الدرجة هى قدرما تقطعة الشمس فى يوم وليلة من الفلك ، وفى مساحة الأرض خمس وعشرين فرسخاً، وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة ، والدقيقة إلى ستين ثانية، والثانية إلى ثالثة، ياقوت: البلدان:، ج١، ص٤١.

٣)أبى نعيم: ذكر أخبار أصبهان، ط١، ص٣٢.

٤)أبو نعيم: نفسه. مهر آبادى: آثار ملى أصفهان ص٩.

٥) ابو نعيم: نفسه.

٦) ابن حوقل: صورة الأرص، ص٣١٣، المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٨٨. الغزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٩٦.

٧)شيرين عبدالنعيم حسانين: ايران ومدنها الشهيرة، ج١، ص٧٧.

٨)ابو نعيم : المصدر السابق ، نفس الجزء، ص٣٥.

شأنها وأصبحت تذكر كإحدى مدينتين يتكون منهما إقليم أصفهان – بعد تخريب المدن سالفة الذكر ،وهما جى واليهودية وبمرور الزمن فقدت مدينة جى أهميتها وخربت فى الوقت الذى ازدهرت فيه اليهودية وعمرت، حتى أن أصفهان أصبح يشار إليها فيما بعد باسم اليهودية[١].

أما بالنسبة لرساتيق أصفهان[٢]، فقد اختلفت المصادر فى تحديد عددها ما بين سته ستة عشر[٣]، سبعة عشر[٤]، تسعة عشر[٥] ، وهذا أمر منطقى وبديهى، لأن عدد رساتيقها رساتيقها لم يكن ثابتاً دوماً بل نالته يد التغيير على مدى العصور المتعاقبتن وهذا ما يوضحة أو يؤكده ابو نعيم[٦] حيث يذكر أنها (أصبهان) كانت موضوعه على أساتين أوكور [٧] ، وعلى ثلاثين رستاقاً، ومائه وعشرين طوسجاً [٨] وخمسة ألاف قرية، ثم صارت صارت تحتوى على كورتين وسبعة وعشرين رستاقاً وثلاثة آلاف وثلاثمائه عشرة قرب، وذلك بسبب فعل التخريب الذى لحق بها. وفى عصر هارون الرشيد الخليفة العباسى (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ –٨٠٩م) قام بتكوير قم من أصفهان على اربعة رساتيق مع ما أضاف إليه من رساتيق أخر من همذان ونهاوند فخلصت إصفهان من بعده على ثلاثة وعشرين رستاقا إلى أن شرع المعتصم (٢١٨ –٢٢٧هـ / ٨٣٣ –٨٤٢م) فى بناء كورة الكرج فكور الكرج على أربعة رساتيق من إصبهان وعلى ضياع أخر من ضياع نهاوند وهمذان فحصلت أصبهان على تسعة عشر رستاقا وكوره واحدة وألفين وخمسمائه قرية[٩].

واشتملت أصفهان على مدن عظيمة ومشهوره ومن مدنها جى واليهودية إلى جانب العديد من النواحى والرساتيق والكور والقرى المتناثره مثل قم ، وقاشان، ساوه، ونظنز، ولبنان، ووركان، ورويدشت ، وجرو آن ،وأردستان، وخان لنجان، وخشينان، وصالحان،

---

١)مهر آبادى: آثار على أصفهان، ص٩

٢)الرستاق: هى القرية أو السواد أو البيوت المجتمعة، او كل موضع فيه مزارع وقرى وهو أخص من الكورة الكورة والاستان أبى نعيم ، أخبار أصفهان ، ج١، ص ٣٣، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٨.

٣)ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٢٧١..

٤) ابن خرداذبة: ابى القاسم عبيدالله بن عبدالله ابى خرداذبة، ت ٢٩٠هـ، المسالك والممالك ، بدون، ص ٢١

٥)ابونعيم:أخبار أصفهان ج١، ص٣٤.

٦)أبو نعيم: نفس المصدر والجزء، ص٣٣

٧) الاستان: أو الكوره وهو الكوره واحد والكوره هى كل صقع يشتمل على عدة قرى، ياقوت : معجم ، ط١، ص٥٥ .

٨)الطسوج: أخص وأقل من الكورة والرستاق كأنه جزء من أجزاء الكورة، ياقوت : معجم ، ط١، ص٥٥.

٩) أبو نعيم : المصدر السابّ، ج١، ص٣٣ .

وبوذدان، وحسناباذ وسوف يتم التعرض لهذه المدن والقرى فى الفصل الأخير وغير ذلك من النواحى والقرى[١].

مناخ أصفهان(الخصائص الجغرافية)

لقد تميزت أصفهان بطبيعة فريده فى مناخها ، وحباها الله بمناخ قل ما تجده فى أى مدينة من المدن من حيث الهواء العليل الذى تصح عليه الأبدان والجو الصافى والتربة الحسنة الطيبة والماء العذب الفرات وهذا ماسوف نوضحة فى أو من خلال السطور التالية . يذكر أبى الشيخ[٢] " أن النمروذ بن كنعان كتب فى البلاد يستمدهم لمحاربة ربه تبارك وتعالى فأجابوه كلهم إلا أهل أصبهان ، فإنهم قالوا: نحن لا طاقة لنا بمحاربة رب العالمين،قال شكر الله ذلك لهم، فطيب هواءهم،وطيب ماءهم ، وطيب فواكهم". فهى سرة الأرض وغرتها، وسيدة البلدان وحرتها[٣] وكان ملوك الفرس لايؤثرون من بلدان ممالكهم عليها شيئاً ، ومن الدلائل على ذلك أن فيروز بن يزدجر[٤]، كتب إلى بعض الملوك بالروم يستهدية كبيراً من حكمائهم وحاذقاً من اطبائهم فبعث إليه بمن وقع اختياره عليه فلما وفد على فيروز قال له "ايها الحكيم انهضناك إلى ارضنا لتختار لنا من بلدان ممالكنا بلداً من الأركان الكبار التى بسلامتها يطول بقاء الحيوان، وباعتدالها تصح الاجسام الصحة وتزائلها العلة يعنى الأرض والماء والنار والهواء"، فقال "أيها الملك عشت الدهر وكيف أدرك ذلك، قال: استقر البلدان فما وقع عليه اختيارك فاكتب إلى منه لاتقدم بالزيادة فى عمارته واتخذه دار مملكتى واتحول إليه". فانتدب الرومى طائفاً من بلدان مملكته ووقع اختياره على اصفهان[٥]. وذكر ابن حوقل". انها ذات نواحى نزهة ورساتيق حسنة، ومن وصل إلى قربها من طريق فارس أشرف على المدينتين والرساتيق المتصلة بالبلد ورأى أنزه مكان وأطيبه مما يستوقف النظر وترتاح له النفس ، ولا يسأمه البصر....." [٦]

---

١) سوف يتم التعريف بمعظم هذه المدن فى الفصل الرابع من الرسالة إن شاء الله.

٢) طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها، ج١ص٢٨.

٣)المافروخى: محاسن أصفهان، ص ٤.

٤)فيروز بن يزدجرد: كان ملك أظهر العدل ، وحسن السيرة، وكان يتدين إلا أنه محدود مشؤوم على رعيته رعيته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين وغارت الأنهار والقنى وقل ماء دجله. أبى نعيم: أخبار أصفهان، ص٣٤

٥)المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧، ٨.

٦) ابن حوقل: صورة الأرض ٣٠٩.

ولما جلا بختنصر بنى إسرائيل من الأرض المقدسة ، جاسوا بقاع الأرض، فلما وصلوا إلى موضع أصفهان ، وجدوا ماءها وهواءها وتربتها شبيهة ببيت المقدس فاختاروها للوطن وأقاموا بها وعمروها. [١]

وذكر المافروخى[٢]: أن أبا مسلم محمد بن بحر الأصفهانى أحد رؤسائها بل وحد فضلائها حضرمجلس الخلافة بمدينة السلام وقتا وتذاكر الحضر اثناء الكلام أطيب بقاع الدنيا وتجاذبوا القول فيه فقال ابو مسلم: ليس فى الدنيا اجمع اطيب من دارى فتعاظمهم دعواه وراعهم فحواه ، وقالوا له: لم؟ قال هل تعرفون فى الدنيا أطيب من اصفهان "هواء سجج رطب وماء رطب، وماء سلسل عذب، وفضاء واسع رحب.... " ومما سبق عرضه يتضح لنا أن أصفهان من أفضل بقاع الأرض ، بخصائصها الجغرافية المتميزة الحسنة من اعتدال مناخ، وطيب هواء، وعذوبة ماء، وطيب تربة مما كان له أبلغ الأثر فى رفع الحركة العلمية والتعليمية فى أصفهان.

وتتميز أصفهان بأن فصول السنة فيها متباينة [٣]،ومعتدلة الهواء فى الأزمنة الأربعة ويؤكد ذلك المافروخى[٤] :....... بلداً طاب مسرحاً ومراحاً وتناهى غضارة ونضاره، نسميها قسيم العبهر، وترابها ترب العنبر، حسن المصيف، بها وطاب المربع ، لم تتخشى بها المؤتفكات والزلازل ، ولم تتخوف فيها الصواعق النوازل، اعتدل هؤاؤها ، وطاب صيفها وشتاؤها، فلا حرها حر جروم فيلفح السموم بفورته، ولا قرها قر حرودفيولم الدمق بسورته، بل يستكفى المعدم اذى حمارة قيظها بشربة واحدة يتجرعها، ويستدفئ فى حبارة شتائها بحبة واحدة يتدرعها تعادلت امزجتها الأربعة ووافت على مضرة بها المنفعة ، لم يتغلب عليها رطوبة كرطوبة طبرستان[٥] .

---

١) اليعقوبى: البلدان، ص ٨٦، المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص٣٨٨، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٩٦، ابن حوقل: صورة الأرض ص٣١٣، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٢٧٢

٢)المافروخى: محاسن أصفهان ، ص ٩.

٣)شرين عبدالنعيم: ايران ومدنها الشهيرة، ج١، ص ٧٨.

٤)المافروخى: محاسن ، ص ٨،٥.

٥)طبرستان: بفتح أوله وثانيه وكر الراء، وهى بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الإسم، خرج من نواهيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحى الجبال، ومن أعيان بلدانها دهسقان، وجرجان، واستراباز، وآمل وهى قصبتها وساريه ، وشالوس وربما عدت جرجان منها. وهى كثيرة المياه، كثيرة الفواكه ، إلا أنها مخيفة كثيرة الأختلاف والنزاع ، للمزيد انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤، ص١٤ – ١٨.

ولم يستولى عليها يبوسة كيبوسة قهستان، ولم تكتنفها برودة كبرودة خوارزم[١] وتركستان[٢]، ولم تعتروها حرارة كحرارة عمان[٣] . وقال الشاعر:

لست آس من أصفهان علىشئ   سوى مائها الرحيق الزلال

ونسيم الصبا ومخترق الريح   وجو صاف على كل حال[٤]

وبالنسبة لسقوط الأمطار فإنها قليلة خاصة فى المناطق الداخلية التى تكون جافة وفى الغالب بلا أمطار ، وينحصر سقوط المطر فى فصل الشتاء [٥] وتعد أصفهان أحسن مدن أيران فى فصل الصيف وقد اشتهرت بذلك حتى قالوا " شتاء بغداد ن وربيع الرى، وخريف همذان، ومصيف أصفهان"[٦] ، ولذلك اختار ملكشاه مدينة اصفهان عن سائر مدن مملكته لتكون عاصمته ومقراً لعرشه وأنها كانت أحب البلاد إليهن وكانت أصفهان مقرة الصيفى، وبغداد مقره الشتوى[٧]، كما تزدهر بساتين أصفهان فى فصل الربيع[٨].

---

١)خوارزم:أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقه مختلسة ليست بألف صحيحة، وهى فى الأقليم السادس ، وخوارزم ليس اسما للمدينة، إنما هو أسم الناحية بجملتها ، فأما القصبة العظمى فهى الجرجانية ، واهلها يسمونها كركانج، وسميت خوارزم بذلك لأن أحد ملوكها القدماء غضب على اربعمائه من أهل مملكته ، فنفاهم إلى موضع منقطع عن العمارات ، فجئ بهم إلى هذا الموضع وتركوهم ، وبعد مده بعث الملك من يستكشف خبرهم، فوجدوهم قد بنوا اكواخاً، ووجدوهم يصطادون السمك ويشونه بحطب جمعوه فرجعوا إلى الملك وأخبروه، فسمى ذلك الموضع خوارزم ، لأن اللحم بلغة الخوارزمية خوار والحطب زرم فصار خوارزرم ففخففت وصارت خوارزم . وهى متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت والقصور، وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين ن ومن النادر أن يكون قرية لاسوق فيها، مع من آمن شامل وطمأنينة تامه. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٢: ٤٥٥.

٢)تركستان:انظر الفصل الأول

٣) عمان: بالفتح ثم التشديد وآخره نون، وهى بلد فى طرف الشام، وكانت قصبة أرض البلقاء، وهى على سيف البادية ذات قرى ومزارع. ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص١٧٠ ،١٧١.

٤) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٩٦، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٢٧١

٥)شيرين عبدالنعيم: إيران ومدنها الشهيرة، ج١، ص٧٨.

٦)ابن الفقية: مختصر كتاب البلدان، ص٢٢٧.

٧) الراوندى: محمد بن على سليمان الراوندى، راحة الصدور وآية السرور راجعة ونشر مقدمات ابراهيم أمين الشوارى، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م، ص ٢٠٦، ابندارى: الفتح بن على محمد البندارى الأصفهانى، تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق لجنة احياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت ن ط٣، ١٤٠٠ هت – ١٩٨٠م، ص٥٨.

٨) Wilbor (D.) Iran past and present 4ED., 1958; P.191.

ويمر الشتاء بأصفهان دونما برد قارص أو جليد[١] بل ويطيب هواؤها كذلك فى فصل الخريف حتى إن هرمز ابن كسرى انوشروان (٥٧٤ –٥٩١م) كان يقضى بأصفهان ثلاثة أشهر الخريف . [٢]

ويتميز هواء أصفهان بالاعتدال والنقاء [٣]، ويذكر ناصر خسرو[٤] الذى زار المدينة المدينة ٤٤٤هـ (١٠٥٢م) " ... وهى مشيدة على أرض مستوية ، ماؤها عذب، وهواؤها عليل ....''، وذكر ياقوت الحموى[٥] أن هواء أصفهان طيب وصحى للأبدان " وأصفهان صحيحة الهواء، نفيسة الجو، خالية من جميع الهوام. " وأكد على ذلك المقدسى [٦] ، بقوله " اليهودية قصبة أصفهان كبيرة عامرة أهلة كثيرة الخيرات ، وبلد التجارات ، حلوه الآبار ، لذيذة الثمار، جيدة الهواء...."

ولهواء أصفهان خاصية أخرى تتمثل فى كونه هواءاً صحياً ، حتى إنه عندما مرض الخليفة العباسى أبوجعفر المنصور (١٣٦– ١٥٨هـ/ ٧٥٤ –٧٧٥م) ببغداد، وكان لايوافقة هواؤها فجمع حكماء وقته ووزراء مملكته فقال اريغولى موضعا اصح من بغداد هواءاً واعزب ماءاً ابتى فيه بناء انتقل إليه" ، فاجمعوا رأيهم على مدينة أصفهان[٧].

وقد اسرف الجغرافيون فى وصف طيب هواء أصفهان ، حتى قالوا أن بعض المحاصيل لا تتغير وتبقى بها فترات طويلة ويصور ذلك ابن الفقية ونجده فى قولهم [٨] " تبقى الحبوب بها أضعاف ما تبقى غيرها من البلدان"

مما سبق ذكره يتضح لنا وبدلالته قوية طيب مناخ أصفهان واعتداله. وذكرنا ياقوت[٩] وغيره أن التفاح فيها يبقى غضاً سبع سنين ولا تسوس فيها الحنطة كما تسوس فى غيرها. وهذا كله بسبب اعتدال مناخها.

---

١)غادة كمال: أصصفهان منذ الفتح الإسلامى، ص٢٣.

٢)الفرودس ابوالقاسم ت ٤١٦هت/ ١٠٢٥م: الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن على البندارى ، تحقيق وترجمة عبدالوهاب عزام، ط٢، الهية المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٧٥.

٣)ميرسين على: الأصفهان، ص٤٢، ٤٣.

٤) سفرنامة، ص١٥٤.

٥)معجم البلدان: ج١، ص٢٧١.

٦)المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٨.

٧)المافروخى: محاسن، ص٨. حسين مجيب المصرى: سلمان الفارسى، ص١٣. حسين نور صادقى: أصفهان، ص٧.

٨)ابن الفقية: مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٨. ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٥٥.

٩)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٢٧١.القزوينى: اثار البلدان وأخبار العباد، ص٢٩٩

وأما تربة أصفهان فإنها تتميز بتربة خصبة ، طيبة ثرية، وذكرها البعض بأنها أخصب مدن الجبال[١] ، ويصور ذلك المافروخى[٢] جيداً بقوله " فلا مزيد عليها طيب بقعه، وسعة رقعة ، وزكاء تربة، وصفاء طينه...." ولا أدل على ذلك من أن النويرى[٣] قد أدرج أصفهان ضمن ثمانين موضع من أخصب بقاع الأرض أو الدنيا.

وقد اسرف البعض [٤] حينما ذكر ان الموتى لا تبلى فيها حتى إنه إذا تم الهجوم على قبر موجود من آلاف السنين بها فسيكون على حاله لم يتغير[٥].

وتتميز أصفهان ايضا بعذوبة مائها[٦] ، الذى تستمده من أهم مصادر الحياه بها وهو نهر زنده رود الذى يغذى أصفهان بمياهه العذبة الوفيرة[٧]، وقد وصفه ياقوت [٨] بأنه " بأنه " غاية فى الطيب والصحة والعذوبة"، ووصفه ابن رسته[٩] بانه مياهه أصح مياه الأرض، ووصفة ابن حوقل[١٠] قائلاً" وهو نهر لذيذ الماء طيبه ، حسن المنظر بالقصور التى تركب وتطل عليه" . ويكتب هذه النهر بأشكال مختلفة منها زنده رود أى النهر الحى، لانه يهب الحياة لأصفهان[١١] وزرين رود أى الوادى الذهبى، لأنه " ينفق ماؤه نفاق الذهب"

---

١)المقدس: أحسن التقاسيم ، ص٣٨٨، القزوينى: آثارالبلاد ، ص٤٤٢، ٢٩٦، الأدريسى(أبى عبدالله محمد بن عبداله بن إدريسى، من علماء القرن السادس الهجرى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، جزئين. مكتبة الثقافة الدينيةن بورسعيد ن بدون ن ج٢، ص٦٧٧. أبى عبدالله محمد بن محمد ، بدون ، ص ٦٧٧. نزهة المشتاق فى اقتراف الآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، ج١، ج٢، ** بن عبدالله بن إدريس المعروف بالشريف الإديسى من علماء القرن السادس الهجرى.

٢) الماخروفى: محاسن، ص٤.

٣) النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، نهاية الآرب فى فنون الأدب، ط٢، القاهرة، ١٩٢٩م، ج١، ص٨٤.

٤)ابو نعيم : ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٦٤.. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٢٧١.

٥) ويتحدث ياقوت حول هذا الأمر فيقول" قلت أنا وسألت جماعة من عقلاء أصبهان عما يحكى من بقاء بقاء جثة الميت بها فى مدفنها، فذكروا لى ذلك بموضع منها مخصوص ، وهو فى مدفن المصلى لا فى جميع أراضيها". ج١، ص٢٧١.

٦) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٨. الماخروفى: محاسن ، ص٤.ناصر خسرو: سفرنامة ص١٥٤، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٦..

٧)ميرسيد على: الأصفهان، حول هذا الموضوع انظر ص ٢٦١ Wilber, Iran past and present, P.9

٨)ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٧١.

٩) ابن رسته: الاعلام النفيسة، ص٣٧٤

١٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٠.

١١) ابراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص١٤٣.

[١]، فضلاً عن العديد من الأسماء الأخرى مثل زرنروز [٢]، زايندة رود[٣]، زندرود[٤]، زرينه زرينه رود، زندك رود وغيرها[٥].

وقد اسرفوا فى وصف هذا النهر حتى أن القزوينى[٦] قال فيه " وهو موصوف بعذوبة الماء ،ولطافته ويغسل فيه الثوب الخشن فيبقى ناعماً ليناً مثل الحرير" . ويبلغ طول هذا النهر بانحناءاته من ٤٠٠ إلى ٤٨٠ كم، ولكن طولة فى خط مستقيم يصل إلى ٢٧٠كم، ويزيد عرضه عن ٢٠٠ كم[٧]. ويعد نهر زاينده رود ومن مجارى الأنهار الدائمة [٨] [٨] ، وتتجه مياهه فى جريانها من الغرب إلى الشرق[٩] بعد أن يخرج من منبعه زرده كوه(كوه(الجيل الأصفر) لأن صخوره من الحجر الكلسى الأصفر[١٠] ، وتجتمع إليه مياه كثيرة ، فيعظم أمره ، ويمتد ، ويسقى بساتين أصفهان ورساتيقها (بعد أن يصل إلى مفيض جاوخونى) [١١] ثم يغور فى رمال هناك . ويخرج بكرمان [١٢] ، على ستين فرسخاً من الموضع الذى غار فيه[١٣]، فيسقى مواضع بكرمان ثم يصب فى البحر الشرقى (بحر الهند) [١٤] . وقد عرف ذلك بأن أخذوا قصبه وعلموها بلائم وأرسلوها فى الموضع الذى يغور فيه، نهر جودها بعينها بأرض كرمان، فاستدلوا بذلك على أن نهر زرنزوز[١٥].

---

١)المافروخى: محاسن أصفهان، ص٤٨.

٢)زرنروذ: كتبه بهذه الطريقة الكثير من المؤرخين والجغرافيين منهم أبو نعيم: تاريخ أصفهان، ج١، ص ٥٢، أبى الشيخ طبقات المحدثين، ج١، ص٣١، المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٦. القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٩، ٣١٢. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٣١٠

٣)كى لسترنج: بلدان الخلافة ، ص٢٣٨. مير سيد على: الأصفهانى ، ص٢٦١.

٤)كى لسترنج: المصدر السابق.، ص٢٤٢.

٥) ميرسيد على: الأصفهانى، ص٢٦٢ وما بعدها، مهر آبادى: آثار ملى أصفهان، ص٢٨٩.

٦)القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٩.

٧)غادة كمال السيد: الفتح الإسلامى لأصفهان، ص٢٥.

٨) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالنعيم حسانين ، مراجعة إبراهيم أمين الشواربى، بيروت، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، بدون.

٩)كى لسترنج: بلدان، ص٢٤٢.

١٠)نفسه.

١١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص٢١، كى لسترنج: بلدان، ص٢٤٢، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٩٩، ابو حوقل: صورة الأرض، ص٣١٢.

١٢) لسترنج: المرجع السابق، نفس الصفحة.

١٣) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٢١. القزوينى: آثار ، ص٢٩٩.

١٤) القزوينى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

١٥) المستوفى: نفسه.

ويقع مستنقع جاو خونى الذى يغور فيه زنده رود، فى جنوب شرق أصفهان، ويبعد عنها حوالى ٤٠ ميل[١] ومساحته ثمانين فرسخاً فى فرسخين[٢]، ومياه زاينده رود يقع عليها عليها القسمة والحساب بحق المشارب حتى لا يضيع من ماء زرين رود شئ، ويخرج من جملة هذا الماء تسعة أيام فى الشهر مرستاق رويدشتاد براً آن[٣] ، ويصرف ماء زرنروذ بأجمعة أيام اشتغال الناس بالبزور أربعين يوماً إليها إلى أن يفرغ الزرع، وآخر مياه زرنروذ يصل إلى الصنيعة المدعوة برزن للمجوس. [٤]

وبجانب نهر زرين روذ توجد مياة الآبار والينابيع التى تعتمد عليها قرى ورساتيق أصفهان ويذكر ذلك ناصر خسرو[٥] "...... وحيثما حفرت الأرض عشر أذرع خرج ماء عذب بارد" ومن تلك المدن التى تعتمد على مياة الآبار قم حيث ذكر المقدسى وغيره أنها حلوة الآبار[٦] ، وذكر ذلك ابن حوقل قائلاً "... مدينة حضبة شرب أهلها من آبارها ، ومياه ومياه بساتينها من سواق.." وتعتمد اليهودية ايضا على مياة الأنهار[٧]، وايضا توجد بها (أصفهان) مياه أمطار ولكنها بقلة كما سبق القول، ومن الأماكن التى توجد بها أمطار ناحية قهاب من أعمال أصفهان حيث تكثر بها الأمطار[٨].ومما سبق ذكره يتضح لنا حقائق لا جدال فيها وهى أن فى أصفهان ثروة مائية ضخمة تبدأ من نهر زرنروذ والآبار والأمطار وإن قلة ، أدى ذلك إلى انتعاش الزراعة بها خاصة واقتصادها بصفة عامة وهذا ماسوف نوضحة فى أحوالها الاقتصادية بمشيئة الله.

وفى نهاية الحديث عن مناخ أصفهان يجمل لنا القزوينى [٩] خصائصها الجغرافية قائلاً " وأصفهان مدينة عظيمة ، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة،وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان".

---

١)ابو نعيم: تاريخ أصفهان، ص٥٢.

٢)برا آن: وهى ناحية ليلة، ربها نحو عشرة منابر، ولها غلات واسعة، وأكثر مير أصفهان تجلب منها، انظر انظر ابن حوقل صورة الأرض، ص٣٢٢.

٣)ابن حوقل: نفس المصدر والصفحة.

٤ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٥٤.

٥)المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٩، الإدريسى: نزهة المشتاق ، ج٢، ص٦٨٤. أبوالفدا: تقويم البلدان، البلدان، ص٣٣٠/ ٣٣١.

٦)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٥.

٧المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٩.

٨)أبو نعيم: ذكر اخبار أصفهان، ج١، ص٣١.

٩) القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٦.

ويجمل لنا ذلك ايضا المافروخى[١] قائلا". أصفهان بلده قد أسمى الله من أياده البيض قسمها، ووفر من مواهبه الغرسهمها، وصدر فى جريدة البلاد اسمها، والحق برسوم الجنان اسمها، فلا مزيد عليها طيب بقعة، وسعة رقعة،وذكاء تربة،وصفاء طينه واعتدال هواء، وعذوبة ماء.....".

٤-الحياة الإقتصادية فى أصفهان (وضعها الاقتصادى).

قبل التحدث عن مجالات أصفهان الاقتصادية لابد من التعرف على طبيعتها. فلقد ذكر ياقوت[٢] أن أصفهان ذات طبيعة جبلية . تتخللها بعض التلال والقلاع، ومن جبالها جبل يعرف برستاق سرداب ، وجبل يعرف بالملاحة[٣]، وجبل ساوة وهو على مرحلة منها.[٤]، ومن جبالها ايضاً جبل كركس كوه" جبل النسر" وهو بين أردستان وقاشان، وهو أعلى جبال فارس وأمنعها، ويلية سياه كوه " الجبل الأسود" وهو دونه فى الكبر، ولكنه منيع[٥]، وجبل كوشير الأحمر الذى يربطها بإقليم فارس[٦].

---

١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٤.

٢) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٧١.

٣)ابن رسته: الأعلاق النفيسة ، ص٣٧٤.

٤)القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٤٦.

٥)كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٤.

٦) محمد عبدالعظيم: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص٣.

أ-الزراعة:

ازدهرت الزراعة فى أصفهان بفضل توفر العناصر الضرورية للانتاج بها، وهى المياة العذبة والتربة الخصبة، والمناخ الملائم[١]، ويوضح ذلك القزوينى [٢] قائلاًُ"... وأصبهان مدينة عظيمة، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة، وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان". ويؤكد ذلك المافروخى[٣] قائلاً"... فلا مزيد عليها طيب بقعة، وسعة رقعة، ورخاء تربة وصفاء حينة، واعتدال هواء، وعذوبة ماء" ، ويدلل على ذلك ابن الفقية[٤] قائلاً " أصفهان صحيحة التربة، طيبة الهواء وعذوبة الماء" ، ووصفها الثعالبى [٥] بأنها " موصوفة بصحة الهواء، وجودة التربة، وعذوبة الماء، وقلما تجتمع هذه الصفات فى بلدة. وهذه الخصائص الطبيعية التى تتمتع بها أصفهان أدت إلى ازدهار وتنوع المحاصيل الزراعية بها[٦] ، الأمر الذى جعلها منطقة عظيمة الأهمية فى الأنتاج الزراعى[٧].ونهر زرنروذ من أهم مقومات الزراعة فى أصفهان حيث يوفر لها المياة المياة العذبة بشكل أساسى. [٨] وحول منبعة ومسيره تحدثنا عن ذلك فى الصفحات السابقة، ولا داعى لتكرار الكلام. وقد حرص أهل أصفهان على تنظيم الرى من نهر زنده رود، كى تستفيد مه كافة أراضى أصفهان من مياه هذا النهر[٩]. كما أوضح لنا المافروخى[١٠] وذلك بقوله " تشرب كل ضيعه فيها شربها على مقادير بينه ، وفرض معينه، وموازين مقومة، وفجاجين مقسمة". وحول هذا الموضوع تحدثنا فى بشئ من التفصيل .

ولم يكن نهر زنده رود هو المصدر الوحيد لرى الأراضى فى أصفهان ، بحيث اعتمد أهالى أصفهان على مياه الآبار والعيون (وقد تحدثنا عن ذلك).

---

١) زنوبة نادى مرسى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان فى العصر البويهى" مجلة كلية الآداب" جامعة القاهرة، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٨٧.

٢)آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٩٩.

٣) محاسن أصفهان، ص٤

٤)مختصر تاريخ البلدان، ص٢٦٢.

٥)لطائف المعارف، ص١٨١.

٦)زنوبه مرسى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى أصفهان ، ص١٨٧.

٧)إبراهيم زرقان: الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامى، ج٢، ص٥٨.

٨) ابن حوقل: صورة الأرض ن ص ٣١٠، ٣١١، القزوينى: آثار البلاد ، ص٢٩٩،. لسترنج: بلدان الخلافة ، ص٢٣٨، ٢٤٢.

٩)زنوبه مرسى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى أصفهان، ص١٨٨.

١٠)الماخروفى: محاسن أصفهان، ص٤٨.

وتعتمد بعض الأراضى فى أصفهان فى ريها على القنوات التى استنبط ماؤها من الآبار[١] ومن تلك الرساتيق التى اعتمد على القنوات فى ريها رستاق قاشان به قرية تسمى آبرون بها قناة اسفذاب منها شرب آهل آبرون وصحاريها والقرى التى حولها[٢].

ونتيجة لوفرة المياة العذبة ، وتنوع مناخها الذى ذكرناه فى الصفحات السابقة وجودة تربتها جعلها تتمتع بثروة زراعية ضخمة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أدى ذلك إلى تنوع انتاجها الزراعى حيث تزرع بها جميع أنواع المحاصيل من خضروات وفواكه وبقول وحبوب[٣].

فمن الخضروات التى تزرع بها : الباذنجان ، والخس، والكرنب، والبصل، ومن البقول: العدس، واللوبيا، ومن الغلال والحبوب: الأرز، والقمح ، والشعير، والذرة، والدقيق، والسمسم[٤]. وتزرع بها القطن[٥]. وتكثر زراعة الغلات ناحية فريذين من أصفهان[٦] . وقد وقد أشار بن الفقيه وغيره [٧] إلى جودة حبوب وغلات أصفهان " بقوله " تبقى بها الحبوب أضعاف ماتبقى من غيرها من البلدان"، وتوجد فى أصفهان العديد من البساتين وأشجار الجوز واللوز والجلوز وما اشبهها[٨].

وقد اشتهرت أصفهان بالفواكه الحسنة اللذيذه المعروفة بجودتها وحلاوتها على حد قول ابن حوقل [٩] " واما فواكهم فلجودتها ، وحلاوتها وصحتها يلحق عتيقهابطراءة حديثها.." حديثها.." ومن فواكهها المشمش الذى يحمل من قاشان، ويصفه القزوينى [١٠] " بأنه طيب

---

١)الماخروفى: المصدر السابق، ص٤٨. المستوفى : نزهة القلوب ، ص٢١

٢). ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١، ط١، ص٣٣.

٣) زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة، ص١٩٠

٤)ميرسيد على: الأصفهان، ص١٧١، ١٧٢. غادة كمال السيد: أصفهان من الفتح الإسلامى ، ص١٣٥-ص١٣٥-١٣٩." تحفة العجائب وطرفة الطرائف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩.

٥)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩. ابن الاثير: ابى الحسن على بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى ت ت ٦٣٠هـ، تحفة العجائب وطرفة الطرائف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩، جغرافيا ، ج١، ميكروفيلم ، ص

٦)ابن حوقل: المصدر السابق ، ص٣١١، ٣١٢.

٧)ابن الفقية: مختصر تاريخ البلدان ص٢٨٨. ناصر خسروة: سفر نامة، ص١٥٥.

٨) الاصطخرى: المسالك والممالك ص ١١٨، ١١٩ ابن حوقل: صورة الأرضن ص٣١٧. الأدريسى: نزهة المشتاق ج٢. ص٦٨٤ ، القزوينى : آثار البلاد، ص٤٤٣. ابوالفدا: تقويم البلدان، ص٣٣٠ ، المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.كى لسترنج: بلدان ص٢٤٥.

٩)ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣١١.

١٠)القزوينى: المصدر السابق، ص٤٣٣.

جداً، ويحمل للهدايا إلى سائر البلاد وليس فى شئ من البلاد إلا بها" ومن فواكهها ايضاً الكمثرى، والسفرجل والرمان، والتفاح[١] ، وخاصة الكلمانى[٢] الذى يصفه ابن حوقل [٣] بقوله " ولتفاحها ذكاء فى الرائحة، ولذة فى الطعم وحسن فى المنظر". ومن فواكه أصفهان العنب الذى ذكره ابن حوقل ايضاً[٤] والخوخ الحسن اللذيذ الذى يزرع فى خان لنجان. [٥]

ويزرع فى أصفهان الفستق والبندق بكثرة وخاصة فى قم [٦]،ومن فواكهها الحسنة السفرجل، الذى وصفه ابن بطوطه[٧] " بانه لا مثيل له فى طيب الطعم"، ومن فواكه أصفهان الدابون [٨] والبرقوق الأصفهانى[٩] ، ومن محاصيلها الصناعية الزيتون[١٠] ، ويزرع الزعفران بكثرة فى أصفهان[١١]. ويستخدم فى كثير من الاستخدامات منها كمحسنات للطعام، وصبغ النبات ، وصناعة العطور، للعلاج الطبى.[١٢]

كما اشتهرت أصفهان بانتاج العسل الأبيض النقى وقد أشار الثعالبى [١٣] إلى ذلك بقوله:" أفضل الأعمال كلها عسل أصبهان، وخيره إذا ما قطر على الأرض من شئ استدار كالزئبق، ولم يختلط بالأرض".

---

١)كلمان: ضيعة نفيسه قرب اليهودية. ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣١١.

٢)ابن حوقل :المصدر السابق، نفس الصفحة.

٣)نفسة.

٤)نفسة.

٥)نفسه.

٦) الأصطخرى: المسالك ص ١١٨،١٩ . الإدريسى: نزهة ، ج٢، ص٦٨٤، ابن حوقل: المصدر السابق السابق ، ص ٣١٥،. ، ص٣٣١. القزوينى: آثار ، ص ٤٤٣. لتسرنج: بلدان ، ص٢٤٥. ابوالفدا: تقويم

٧)ابن بطوطة: أبو عبدالله محمد ابراهيم الواتى، ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م تحفة الأنظار فى غرائب الأمصار، وعجائب الاسفار ،المعروفة برحلة ابن بطوطه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ /١٩٨٧م، ص٢١٤

٨) حسين نور صادقى: أصفهان، ص ٥١.

٩) المرجع السابق نفس الصفحة.

١٠)المافروخى: محاسن، ص٧.

١١) الاصطخرى: المسالك ، ص١٢٠، المقدسى: أحسن ، ص٣٨٤، القزوينى: آثار البلاد ن ص٢٩٦. الماخروفى: محاسن ، ص ٧، لسترنج: بلدان ٢٣٩ .

١٢)غادة كمال: أصفهان من الفتح الإسلامى ، ص ١٣٨.

١٣) لطائف المعارف: ص١٨١، ١٨٢. المقدسى: احسن التقاسيم، ص٣٨٤.

أما عن ثروتها الحيوانية:

تمتعت أصفهان بثروة حيوانية كبيرة، لما تتمتع به من مراعى ومروج[١]، حيث يوجد بها ماشية الغنم والبقر، ولاسيما فى رستاق او ناحية فريذين[٢] ، وأهل أصفهان يعتمدون على على قطعان الأغنام والماشية فى الحصول على الألبان لإستخدامها فى غذائهم [٣] . وايضا كانت تنتشر فى أصفهان تربية الإبل التى كانت تتوفر بكثره بها، وأشار الإدريسى[٤] إلى ذلك بقوله " وهى كثيرة الجمال وجمالاتهم صالحة للحمولات والسفر" ، ويزيد ابن حوقل[٥] ذلك القول تاكيداً قوله " ليس بالجبال كلها أكثر جمالاً للحمولات منها، ونستنتج من كلام الإدريسى وابن حوقل أن أهل أصفهان .كانوا يقومون بتربية الأبل لاستخدامها كوسيلة للتنقل والمواصلات،. ووجد بأصبهان الخيول الجيدة[٦]. ومما سبق يتضح كثرة المنتجات الزراعية مما أدى إلى النهضة الاقتصادية فى أصفهان ، مما ترتب عليه ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان.

ب-الصناعة والتعدين:

تحتل أصفهان منزلة كبيرة فى الانتاج الصناعى[٧] بسبب توفرالمواد الخام اللازمة لكافة أنواع الصناعات [٨] ولصناعها يد باسطة فى الصناعة اى متفوقين . ويدلل على ذلك المافروخى قائلاً"[٩].ومن مآثرها المأثورة وحفاؤها المشهورة مايحكى عنها من فراهةصانعيها، وحذاقه محترفيها" وأكد ذلك أيضاً القزوينى بقوله [١٠] "........ وحسن صورة أهلها وحذقهم فى العلوم والصناعات ، حتى قيل كل شئ استقصى صناع أصفهان فى تحسينها بعجزها عنها صناع جميع البلدان". ويستمر قائلاًً " ولصناعها يد باسطةفى تدقيق الصناعات ، لا

---

١) زنوبة نادى: اضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان، ص١٩١.

٢) ابن حوقل: صورة ، ص٣١١، ٣١٧،٣١٣.

٣) الاصخطرى: المسالك، ص١٢٠، المقدسى: احسن التقاسيم، ص٣٨٤،ابن حوقل: صورة الأرض ص٣١٧ الاصخطرى: المسالك، ص١٢٠

٤) الإدريسى: نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٧.

٥) ابن حوقل: صورة ص ٣٠٩.

٦)المافروخى: محاسن، ص٧.

٧) شيرين عبدالنعيم حسانين: إيران ومدنها الشهيرة، ج١،ص٧٩.

٨)زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى أصفهان، ص١٩٢.

٩) محاسن أصفهان، ص٨٧.

١٠) آثار البلاد، ص٢٩٦.

تزال خطوطاً كمخطوط أصفهان ، ولا تزويقا كتزويقهم هكذا صناعهم فى كل فن، فاقوا جميع الصناع[١].

ومن الصناعات المحلية التى ازدهرت فى أصفهان المنسوجات ، حيث تعد أصفهان من اكبر مراكز النسيج فى إيران،وذلك بسبب توفر المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة كالقطن، والحرير والصوف وغيرها. [٢] فقد كان يصنع فى أصفهان الثياب العتابية[٣] والوشى، وثياب القطن، ويحمل به إلى كل الجهات لجودتة [٤]، ويؤكد ذلك لسترنج [٥] بقوله بقوله " يرتقع منها العتابى وسائر القطن ويجود، وتجلب منها إلى سائر النواحى"، ولجودة صناعتها فى المنسوجات قال القزوينى[٦] " حتى نساجهم ينسج خماراً من القطن أربعة أذراع أذراع وزنها أربعة مثاقيل...." وذكر ابن حوقل[٧] ذلك بقوله " ليس كعتابى أصفهان فى الجودة"، ويصنع بها الثياب المروية والسعيدية[٨]. والثياب الابريسيمية [٩] الفائقة[١٠]، وكانت وكانت تصنع البسط فى أصفهان ولها شهرة كبيرة[١١] فى ذلك ، وقد ظلت صناعة المنسوجات فى أصفهان وغيرها من الولايات الفارسية تتبع الأسلوب الساسانى الذى كان سائداً قبل الفتح الإسلامى لفترة ليست بالقصيرة، حيث حافظت على تقاليده وزخارفة وهذا يعد أمراً طبيعياً ومنطقياً، لصعوبة حدوث التغير الجذرى بشكل سريع[١٢].

وتعد اصفهان إحدى المراكز الرئيسية فى صناعة السجاد[١٣]، حيث يصنع بها السجاد الفاخر الذى يعد من أجود أنواع السجاد[١٤].

---

١)المرجع السابق: ص١٩٧.

٢)ابراهيم زرقانة: الجغرافية الاقليمية للعالم الإسلامى، ج٢، ص٥٨.

٣)العتابى: نوع من الحرير المتموج ،وقيل فيه ايضاً نوع من الثياب ينسب إلى مخترعة فهو يعرف باسم العتابى انظر الراوندى: هامش ص٢٦٠. المعجم الفارسى الكبير، ج٢، ص١٨٨٨.

٤)الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ج٢، ص٩٧٧.

٥)لسترنج:بلدان، ص٢٣٩.

٦)ابن حوقل: آثار البلاد، ص٢٩٧

٧)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩.

٨)ابن الفقية: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٤.

٩)الابرسيم: الحرير انظر ابراهيم الدسوقى. المعجم الفارسى الكبير، ج١، ص١٥.

١٠) الماخروفى: محاسن أصفهان، ص٨٧.

١١)محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق. دار الفكر العربى، ١٩٦٦م.

١٢)زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ط٢،دار الكتب المصرية ١٩٤٦، ص٢٤٦.

١٣)زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية، ص١٥٥.

١٤)يحيى شامى: موسوعة المدن العربية الإسلامية، ص٢٥٦

وازدهرت ايضا فى أصفهان صناعات أخرى كثيرة منها، صناعة الأوانى الفخارية[١] الفخارية[١] والآلات الخزفية التى تحمل منها إلى سائر البلاد[٢]، والآلات المستطرقة من العاج والأبنوس[٣]

أما بالنسبة لثروتها المعدنية:

فقد حظيت أصفهان بثروة تعدينية كبيرة تتمثل فى الذهب والفضة. [٤]، والحديد[٥]، كما يوجد فى جبال أصفهان الأثمد[٦] ، وهو حجر الكحل الأسود [٧] ويستخرج منها النحاس النحاس [٨]، ويستخرج منها ايضا الملح وخاصة من قم[٩].

وقد حرص أهل أصفهان على الاستفادة من ثروات بلادهم المعدنية من خلال استخراجها وتعدينها ،فأتقنوا الكثير من الصناعات المعدنية التى اشتهرت بها أصفهان[١٠]، كصناعة الحديد والأوانى النحاسية ، والمعدنية النفيسة. [١١]

ومما سبق ذكره يتضح لنا جلياً مدى ازدهار الصناعة فى أصفهان، وتقدمها على نحو الذى جعلها من المراكز الحضارية الكبرى ، وسبب ذلك كما ذكرنا هو توفر المادة الخام اللازمة للصناعة، وزيادة على ذلك كما سبق ذكره مهارة حذق صانعى أصفهان فى مختلف الصناعات. مما أدى إلى توافر الأموال التى أنفقها الحكام على العلم والعلماء.

---

١. القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٧.

٢) المصدر السابق: ص٤٣٣

٣) لسترنج: بلدان ، ص٢٤٤.

٤) ابى الشيخ: طبقات المحدثين بأصفهان، ص٣٤، ج١،ص٣٤. أبى نعيم: تاريخ أصفهان، ج١، ص٦٢. الماخروفى: محاسن ، ص٧. القزوينى: أثار البلاد ص٤٤٣.

٥)ابراهيم زرقانه: الجغرافية الإقليمية، ج٢، ص٤٧.

٦)ابى نعيم : ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٦٢، المافروخى: محاسن أصفهان،ص٧، ابوالفدا: تقويم البلدان ص٣٣١، ابن حوقل: صورة الأرض ص٣١٧. الاصطخرى: المسالك ص١٢٠

٧)ابو الفدا: تقويم، ص٣٣١

٨)الاصطخرى: المسالك ، ص١١٨.

٩)القزوينى: آثار : ص٤٤٣.

١٠)زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان، ص١٩٢.

١١) يحيى شامى: موسوعة المدن العربية الإسلامية، ص٢٥٦.

ج-التجارة:

ازدهـر النشـاط التجـارى فـى أصـفهان، سـواء علـى مسـتوى التجـارة الداخليـة أو الخارجية، وكان سبب ذلك هو تنوع المنتجات الزراعية والصناعية بها[١]، الأمر الذى جعلها جعلها مركزاً تجارياً هاماً [٢] فى إقليم الجبال. [٣]

إمـا بالنسـبة للتجـارة الداخليـة: فكـان مركزهـا الأسـواق التـى تعـد مـرآه للنشـاط الاقتصادى، وتعددت الأسواق فى أصفهان [٤] . ويؤكد ذلك ناصر خسرو الذى زار المدينة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م بقوله " ...... وفيها أسواق كثيره ، ورأيت فيها سوق من أسواق الصرافيين كان به مائتا صراف"[٥] ففى اليهودية أسواق عديده على حد ذكر المقدسى[٦] حيث قال" . بلد التجارات......، بها تجار كبار، وصناع حذاق، ويزيحمل إلى الآفاق.، وأسواقها مكشوفة ، وبعضها مغطاه". فمن أسواقها اليهودية ، السوق الذى حظه أيوب بن زياد، عامل الخليفة أبى جعفر المنصور على أصفهان ، للباعة والتجار والعملة ذات صفوف فى طرق اليهودية [٧]، كما أنتشرت الأسواق فى رساتيق أصفهان، مثل اردستان[٨] التى ذكرها المقدسى[٩]، المقدسى[٩]، بانها جيدة الأسواق . وقم وقاشـان اللتـان ذكرهمـا الأدريسـى[١٠] بأنهمـا ذوات أسواق وتجارات. وساوه التـى ذكرهـا أبوالفدا[١١] بأنهـا مدينـة جليلـة بهـا الأسـواق الحسـنة". وخولنجان[١٢] وغيرهما.

ولم تكن الأسواق فى أصفهان تعكس جوانب الحياة الاقتصادية فقط،وإنما كانت صورة للحياة الاجتماعية كذلك،ونستدل على ذلك بما ذكره ابن حوقل [١٣] ان فى أصفهان أحد الأسواق

---

١)زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان، ص١٩٣، ١٩٤.

٢) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٩.

٩٣ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩. المقدسى: احسن التقاسيم، ص٣٨٩. لسترنج: بلدان لالاخفة، ص٢٣٩.

٤)زنوبة مرسى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان، ص١٩٤.

٥)ناصر خسرو: سفرنامه، ص١٥٤.

٦)المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٩.

٧)أبى نعيم: أخبار أصفهان، ج١، ص٣٥.

٨)زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة، ص١٩٤.

٩)المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٨٩.

١٠)الإدريسى: نزهه المشتاق، ج٢، ص٦٧٦.

١١)ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣١٨، ٣١٩.

٩١٢زنوبة نادى: أضواء ، ص١٩٤.

١٣)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٠.

،وهو سوق جرين فى شمال جى، كان أهل أصفهان يجتمعون فيه أيام النيروز (النوروز) لمدة سبعة أيام يحتفلون خلالها بالعيد فى هذا السوق عن طريق اللهو والعزف والغناء، وغيرها من أنواع الملاذ، كما كانوا يقبلون على شراء الفاكهة الذيذه، والطعام الطيب الفاخر والمشارب من هذا السوق ، حتى ليقال أن نفقاتهم فى هذا السوق بلغت مائتين ألوف من الدراهم (على حد تعبير بن حوقل) [١] الأمر الذى يؤدى إلى حدوث ازدهار تجارى فى هذا هذا السوق خلال تلك الفترة[٢]

ويغلب على نقود أهل الجبال ، ومنهم أصفهان ، الذهب والفضة والأغلب الذهب. [٣]

التجارة الخارجية:

ازدهرت التجارة الخارجية فى أصفهان، نتيجة لموقعها الممتاز الذى ساعد على سهولة تدفق السلع والبضائع منها وإليها. حيث تقع أصفهان فى قلب منطقة تتفتح شرقاً نحو باقى المدن الفارسية كما تشرف على باقى الممرات المتجه غربا، والتى تخترق جبال زاجروس إلى سهول الفرات[٤]، ويؤكد ذلك ابن حوقل [٥] بقوله " بأنها فرضة لفارس والجبال والجبال وخراسان وخورستان" ، والمافروخى بقوله[٦] " وهى بالمعيار البرهانى، والاعتبار القياسى سرة الأرض وغرتها وسيدة البلدان وحرتها".

وتشرف أصفهان على العديد من الطرق التجارية الهامة . فقد ذكر موريس لومبار [٧] أن أصفهان ترتبط بطرق القوافل مع بلاد فارس جنوبا، ومع الرى وهمذان باتجاه الشمال،

---

١) نفسه.

٢)زنوبة نادى: أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى أصفهان، ص١٩٤.

٣)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٧.

٤)ابراهيم زرقان: الجغرافيا الأقليمية لعالم الإسلامى، ج١، ص٥٨.، شيرين عبدالنعيم : إيران ومدنها الشهيرة، ج١، ص٧٩.

٥)ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٣١٠، الماخروفى: محاسن، ص٤.

٦) موريس لومبار: الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبدالرحمن حميدة دمشق ١٩٧٩م، ص٨٣.

٧)شيراز: بالكسر وآخره زاى، بعد عظيم مشهور معروف مذكور وهى قصبة بلاد فارس فى الإقليم الثالث، الثالث، وهى مما استجد عمارتها واختطاطها فى الإسلام، وقيل شبهت بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شيئاً إلى جهة من الجهات، ويحمل إليها ولذلك سميت شيراز وهى فى وسط فارس. وهى عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات تجرى فى وسطها القنوات ، وقد بنى سوارها الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بوية فى سنة ٤٣٦هـ، وفرغ منه سنه ٤٤٠هـ. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣١ ، ٤٣٢.

الشمال، وتقع على الطريق الكبير الذى يصل بين همذان والعراق. كما أن هناك شبكة من الطرق تصل شيراز [١] بهرمز [٢] وأصفهان، وكاشان وكرمان.
أما عن صادرات أصفهان فإنها كثيرة ومتنوعة، فقد قامت بتصدير المنسوجات بانواعها. ويوضح ذلك ابن حوقل[٣] :" ...... ويرتفع منها العتابى والوشى، وسائر ثياب الإبريسم والقطن إلى العراق، وفارس، وسائر الجبال، وخوزستان".. وذكر المقدسى [٤] " أنها بها بزيحمل إلى الآفاق " كما تحدث الماخروفى[٥] عن الثياب الحريرية الفائقة والطرائف الصينية الرائعة المجلوبة منها إلى الآفاق . وذكر ايضا الإدريسى [٦] صادرات أصفهان من من المنسوجات قائلاً " ..... بمدينة أصفهان طرز تصنع من الثياب العتابية والوشى، وسائر ثياب الحرير وثياب القطن، والتجار يقصدونها لاستخراج ذلك منها، ويتجهزون به إلى كل الجهات" . ويؤكد ذلك الاصطخرى[٧] بقوله " ويرتفع منها العتابى والوشى ، وسائر ثياب الحرير والقطن، مايجهز إلى العراق وفارس وخراسان وغير ذلك من الأمصار".
وكذلك كانت تقوم بتصدير الكثير من المنتجات الزراعية وخاصة الفاكهة ، حيث ذكر الكثير أن بها فواكه تحمل إلى العراق وإلى سائر النواحى[٨].وذكر ابن حوقل ان بها مشمش طيب يحمل إلى الآفاق وسائر البلاد. [٩]

كما اشتهرت أصفهان بتصدير الزعفران إلى العراق وغيرها من بلدان العالم الإسلامى[١٠]، وأشار إلى ذلك به الأثير[١١] " والزعفران بها كثير يحمل على ساير البلاد"، وكان يحمل منها العسل والسمن[١٢]، وكانت ايضا تقوم بتصدير الآلات الخزفية[١]، وآلات

---

١)هرمز : هى على برفارس فرضة كرمان ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٦٣.

٢)محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية ، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠٠

٣)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩.

٤)المقدسى : أحسن التقاسيم، ص٣٨٩.

٥المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٧.

٦٩االادريسى: نزهة المشتاق ، ج٢، ص٩٧٧.

٧االإصطخرى: المسالك والممالك ، ص١١٧. لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٣٩، ٢٤٣.

٨)ابن حوقل: صورة الأرض ، ص٣٠٩، الاصطخرى: المسالك، ص١١٧، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٣٩.

٩)ابن حوقل: المصدر السابق، ص٤٣٣.

١٠٩اابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠٩، الاصطخرى. المسالك ، ص١١٧. لسترنج: بلدان، ص٢٣٩.

١١)ابن الأثير: تحفة العجائب، وطرق الغرائب، ج١.

١٢)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١١.

المستطرقة من العاج والابنوس إلى سائر البلاد[٢]. ومن صادرات أصفهان معدن النحاس الأصفر[٣] ، والاتمد.[٤]

أما عن واردات أصفهان ، فقد شملت العديد من السلع والبضائع التى اكتظت بها أسواق أصفهان والتى كانت تستوردها من العديد من البلدان، وحول هذه الواردات فقد ذكرها المافروخى[٥] بقوله " وما يجمعه من السلع النادرة، والاقنعة النفيسة الفاخرة، مثل طرائف بغداد، وديباج الروم وتستر[٦]، وبزمصر وقباطيها، وجواهر البحرين، وأبنوس عمان، ونوادر العين، وفرآء خراسان، وخشب طبرستان، وأكسبة آذربيجان وأصوافها، وفرش آرمينية[٧]..."

كما كانت تستورد الكثير من ثمار اصطخر[٨]، لاسيما من مدينة كثة المعروفة بكثرة ثمارها، فكانت تجفف وتحمل إلى أصفهان.[٩]

ومن وسائل المواصلات التى كانت تستخدم فى نقل البضائع الإبل، ويوضح ذلك الادريسى[١٠] بقوله " وهى كثيرة الجمال، وجمالاتهم صالحة للحمولات والسفر" . مما سبق

---

١)القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٣

٢)لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٥

٣)أسامة محمد فهمى: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الدول الفارسية المستقلة عن الدولة العباسية . رسالة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة المنيا، ١٩٩١، ص١٠٢

٤.)الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣.

٥)المافروخى: محاسن ص ٨٣ ، ٨٤.

٦)تستر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى وراء وهى أعظم مدينة بخورستان وهى تعريب شوستر. ياقوت. معجم ج٢، ص٣٤ –٣٦.

٧)آرمينية:بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانية وكسر الميم وياء ساكنه وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة ، اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال ، وهى صحيحة الهواء، وكل من سكنها طال عمره بإذن الله ياقوت : معجم البلدان، ط١ ، ص١٩١ –١٩٢.

٨) اصطخر:بالكسر وسكون الخاء المعجمة، وهى بلده بفارس من الإقليم الثالث، هى من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها،وسعتها مقدار ميل من أقدم مدن فارس وأشهرها ، ويقال أن كور فارس خمس، وقيل سبع، أكبرها وأجلها كورة . اصطخر ، وكانت بها قبل الإسلام خزائن الملوك . ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١،ص٢٤٩ ،٢٥٠.

٩٩الاصطخرى: المسالك والممالك ص٧٧، الإدريسى، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٣.

١٠)الادريسى: المرجع السابق، ص٦٧٧

يتضح لنا أن أصفهان من اعظم مدن الجبال تجارة فقد ذكر الاصطخرى وابن حوقل وغيرهم[١] أنه ليس بالجبال أكثر حمالاً للحمولات منها.

مما سبق يتضح لنا أهمية أصفهان التجارية بصورة خاصة،وعلاقتها التجارية بالمدن المجاورة ،وخاصة بغداد مما كان لذلك ابلغ الأثر على الحياة العلمية. وأهميتها الاقتصادية بصورة عامة ، حيث كانت جميع الجوانب الاقتصادية مزدهرة بها مما كان له أثر كبير على ارتفاع مستوى معيشة أهالى أصفهان، وكان لذلك ابلغ الأثر على الحياة العلمية بها.

٥-السكان والديانات:

أ-السكان:

سكن أصفهان خليط كبير من السكان من (الفرس – العرب – الأكراد – الأتراك)

الفرس: يشكل الفرس الغالبية العظمى من سكان أصفهان على ماذكر البعض[٢] ، وقد اعتنق الكثير منهم الإسلام عقب الفتح الأصفهانى ٢١هـ/ ٩٤٢م. وقد احتفظت بعض العناصر الفارسية بمركزها ووضعها الاجتماعى، الذى كانت تتمتع به إبان العصر الساسانى لاسيما الدهاقيق [٣]، الذين اعتمد عليهم الحكام العرب فى إدارة شئون البلاد الإدارية والمالية[٤].

العرب: فقد استقروا بأصبهان ، وبأعداد كبيرة بعد الفتح الإسلامى لأصفهان بغرض تثبيت الفتح والحفاظ عليه من أى انتقاض أو عدوان[٥] . ومن هذه القبائل التى

---

١)الاصطخرى: المسالك والممالك ص١١٧، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٩. لسترنج: بلدان الخلافة: الخلافة: ص٢٤٠.

٢)اليعقوبى: البلدان ، ص٨٦. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٣٧٤.

٣)الدهاقين: جمع دهقاق كلمة فارسية معناها رئيس الإقليم. العينى: (بدر الدين العينى)ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد، حققه فهيم محمد شلتوت، راجعة محمد مصطفى زياده، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، بدون حاشية، ص١٠٩.

٤)بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ،ترجمة حمزة طاهر، ط٥، القاهرةن بدون ص٦٦.

٥)غادة كمال سيد: أصبهان من الفتح الإسلامى: ص١٥١

نزلت أصفهان "ثقيف [١] ، وتميم [٢] ، وبنى ضبه [٣] ، وخزاعة [٤] ، وبنى حنيفة [٥] ، وغيرهم.[٦]كما استقر بأصفهان عرب من قبائل أخرى[٧].

وقد تشكلت أغلب هذه الهجرات من عرب الكوفة والبصره[٨]، حيث لم تنتقل القبائل العربية من الجزيرة العربية إلى أصفهان مباشرة، وإنما انتقلت إليها عبر العراق ،حيث استقرت فى العراق أولاً، ثم اندفعت بعد ذلك نحو الأراضى الفارسية[٩].

ولم تكن هجرة القبائل العربية إلى أصفهان تتم وفقاً لرغبات هذه القبائل فقط وإنما كانت بتشجيع من ولاة الأمصار، بغرض توطيد أركان الفتح الإسلامى فى تلك الأنحاء، فضلاً عن نشر الإسلام، واللغة العربية فيها[١٠].وكان الحجاج بن يوسف اثقفى حاكم العراق من أكثر الولاه الذين شجعوا العرب على الهجرة إلى الولايات الفارسية[١١]. وغالبا ما كان كل وال يصطحب معه أفراد قبيلته إلى الولاية التى تقلد حكمها كى يتولوا الوظائف ويساعدونه فى إدارة شئون الولاية . فمنذ أن ولى الهزيل بن قبس العنبرى أصفهان فى عهد الخليفة

---

١)ثقيف: قبيلة كبيرة تنسب الى ثقيف بن منبة بن بكر بن هوازن، وهم رهط الحجاج بن يوسف الثقيفى والى العراق فى عهد بنى امية، وعن بعض النسابة ان ثقيف من بقايا ثمود، وكان الحجاج بن يوسف ينكر ذلك وثقيف بطن واسع، وكانت منازلهم بالطائف. انظر القلقشندى (ابى العباس احمد بن على ت٨٢١هـ/١٤١٨م صبح الاعشى فى صناعة الانشا، عدة أجزاء، مطابع كوستا توماس، القاهرة، بدون، ج١ ص٣٥٧.

٢)تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب الى تميم بن مر بم أود بن طانجة بن الياس بن مصر بن نزار بن عدنان، لغتها حجة بين لغات العرب انجبت اعظم شعراء الجاهلية، ومنهم جرير والفرزدق، القلقشندى اصبح الاعشى ج١ ص ٤٠١.

٣)بنى ضبة: هم بطن من طانجة من العدنانين، وكانت ديارهم بالناحية الشمالية من نجد بجوار بنى تميم ، ثم انتقلوا فى الإسلام إلىالعراق، وهم الذين قتلوا المتنبى ،القلقشندى: صبح الاعشى، ج١، ص٤٠١؟

٤)خزاعة: قبيلة عربية من الأزد ارتحلت إلى الشمال إثر تصدع سد مأرب كانت لهم سدانه الكعبة بمكمة إلى أن انتزعها منهم قصى القلقشندى : صبح الأعشن ج١،ص٣٩٤.

٥)بنى حنيفه: هم بطن من بكربن وائل ، رهط مسيلمة الكذاب الذى تنبأ فى زمن النبى (صله الله عليه وسلم) وهم بنو حنيف بن الجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل. القلشندى، صبح ، ج١، ص٣٩٤.

٦)اليعقوبى: البلدان، ص٨٦.

٧) المافروخى: محاسن أصفهان، انظر ص٨٤، حسين نور صادقى: أصفهان، ص٨.

٨)اليعقوبى: البلدان ، ص٨٦.

٩)غادة كمال السيد: أصفهان، ص١٥٥.

١٠)شكرى فيصل: المجتمعات الإسلامية، ط١، ١٩٥٢م، ص٢٠٦.

١١)محمد عادل عبدالعزيز: قضايا فى التاريخ الإسلامى، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٩٦.

الأموى مروان بن محمد (١٢٧- ١٣٢ هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م) انتقل العنبريون إليها واستقروا بها. [١]

الأكراد: بعد الأتراك عنصراً من عناصر السكان فى أصفهان. فقد أشار اليعقوبى[٢] إلى وجود الأكراد فى رساتيق أصفهان المختلفة[٣]. حيث كان الأكراد يقطنون فى الجبال التى التى تقع قرب أصفهان ولاسيما جبل اللور[٤]، وبسبب ذلك انتقلت العديد من العشائر الكردية الكردية إلى أصفهان واستقرت بها[٥]، وكانوا يعملون بالرعى فى الصيف والشتاء. [٦]

الأتراك: فقد كان وجودهم محدوداً فيها نظراً لغلبة الفرس عليها. [٧]

ب-الديانات (العقائد والمذاهب)

الإسلام: دخل الإسلام أصفهان عقب الفتح الإسلامى لها فى عهد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فى ٢١هـ/ ٩٤٣م. [٨]، فحمل لها راية الإسلام، وبث مبادئه السامية العظيمة فى بلاد فارس كلها ولا سيما أصفهان، وقد ترك لسكانها حرية الإختيار بين معتقداتها والدين الجديد [٩] . فهو دين البشر والمساواة التى لم يعرفها الفرس من قبل.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك من أهل أصفهان من اعتنق الإسلام من قبل الفتح مثل سليمان الفارسى[١٠]. الذى أسلم فى عهد النبى (صلى اله علهي وسلم) كما سبقته

---

١)البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، فتوح البلدان، حققه أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع مؤسسة المعارف بدون، ص٣١٠

٢)اليعقوبى: البلدان ص٨٨.

٣)بارتولد: تاريخ الترك فى اسيا الوسطى،ترجمة احمد السعد سليمان، راجعة ابراهيم صبرى، القاهرة،١٩٩٩م، ص ١٢.

٤)ابوالفدا: تقويم البلدان ص٣١٣، محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص٥.

٥)الأصطخرى: المسالك، ص٧٢.

٩٦ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٣٦.

٧)محمد عبدالعظيم الحياة الفكرية، ص٥.

٨) ابن الجوزى: ابى فرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٢١م، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، محمد عبدالقادر عطا، صححه زرزور، أجزاء متعددة ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ط٤، ص٣٠٧. الطبعة الأولى

٩) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٧ -٤٣٩.

١٠) سليمان الفارسى: صحابى جليل: من مقدميهم، كان يسمى " سلمان الإسلام" ، أصلة من مجوس أصفهان، عاش عمرا طويلاً (كان من المعمرين) وله قصة إسلام عجيبة، وكان من صفاته أنه قوى الجسم، صحيح الرأى ، عالماً بالشرائع وغيرها ، هو الذى دل المسلمين على حفرالخندق فى غزوة الأحزاب، واختلف عليه المهاجرين والأنصار كلاهما يقول : سلمان منا، فقال رسول الله : سلمان منا

أمرأة أصفهانيه إلى الإسلام تدعى (آمة الله) حيث وجدها فى يثرب حين قدم إليها يريد النبى (صلى الله عليه وسلم) [١].

وكان انتشار الإسلام فى أصفهان بطيئاً فى أول الأمر، ثم ما لبث أن ازداد الاقبال على اعتناقه فيما بعد[٢]. وهناك عده عوامل تضافرت فى انتشار الإسلام فى أصفهان فمن أهم هذه العوامل ، نزوح عدد من الصحابة إلى أصفهان، و ذكر أبى الشيخ[٣] وغيره أن ثمانية عشر صحابيا دخلوا أصفهان .

وفى ظل الحكم الاسلامى كثرت المعتقدات والفرق والمذاهب فوجد فى أصفهان مذاهب سنية وخاصة فى ساوه، حيث كان أهلها سنة شافعية[٤]، وذكر المقدسى [٥] أن " أهل اليهودية أهل جماعة وسنة، وحذق وفطنه، جامعهم عامر بالجماعات على الدوام" ووجد فى أصفهان شيعة[٦] كثيرون ،ووجدت فى اماكن متعددة من أصفهان، فقد ذكر الكثير أن أهل قم شيعة غالبة جداً[٧]، ووجدت الشيعة فى آبه وقاشان ، حيث كان أهلها شيعة غالبة

أهل البيت" وللمزيد انظر ابن رسته : الأعلاق ص٣٧١، اليعقوبى: البلدان، ص٨٧، ابو نعيم تاريخ أصفهان، ج١، ص٧٤ –٧٨.

١) المافروخى: ص٢٤، ابو نعيم: اخبار أصفهان، ج١، ص١٠٥.

٢) نادية حسن صقر: " دراسات فى الإسلام فى إيران" مجلة الدراسات الشرقية، ع٨، القاهرة ١٩٨٨م، ص١٠٢.

٣) ابى الشيخ: طبقات المحدثين والواردين عليها ط١ ص٧٨. ابى نعيم : أخبار اصفهان، ج١ ص٦٩-١٠١.

٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٢٨٣، كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٧.

٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص.٣٨٩

7) شيعة: وأصل كلمة شيعة تطلق على اتباع الرجل وأنصاره، وبعد وفاه على كرم الله وجهه كانت هذه الكلمة إذا اطلقت يراد بها حزب على وبنيه وجده، هذا الحزب اقصى مضاجع الأمويين والعباسيين من بعد، وكان له منازعات تستخفى أن، وتستعلن أناً، وحروب غيروا بها من حكومات الدولة الإسلامية، ووجدت الشيعة بطوائفها العديدة فى إيران ، وكان من بين طوائفها التى أقلقت مضاجع السلاجقة ، الشيعة الإسماعيلية التى تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن على رضى الله عنه وارضاه، وسوف يتم التعرض للموضوع تفصيلاً فى الفصل الثانى من البحث، موجزه دائرة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١١٩٩٨م، مركز الشارقة للابداع الفكرى ، اجزاء متعددة ، ج٨، ص٢٤٠، برنارد لويس : أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة، راجعة وقدم له د. خليل أحمد خليل ، دار الحداثهن بيروت، لبنان ، ١٩٨٠م، ص٩٨، د. محمد عبدالعظيم: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، ط١، ٢٠٠١، ص١٠١.)

٧) الاصطخرى: المسالك ، ص١١٩ ،ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٥، القزوينى: اثار البلاد ،ص٤٤٢ ، الادريسى: نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٦ ، ٩٨٤، ابوالفدا: تقويم البلدان، ص٣٣١. لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٥.

جدا[ً١] . هكذا وجدت عقائد ومذاهب إسلامية متعددةفى أصفهان ن كانت تقوم منافسات بينهم ومناظرات ، حيث كانت هناك لا مناظرات تقوم بين أهل آبه وساوه لأختلافهم فى المذهب[٢].كل هذا أوجد حاله من التقدم العلمى والفكرى فى أصفهان.

المجوسية: وجدت المجوسية (عبدة النار) فىأصفهان، وكانت لهم أماكن العبادة لعبادة النار، فيذكر ابن حوقل أنه فى (خان لنجان) تل عظيم كالجبل عليه قلعة، وفيها بيت نار، فيقال ان ناره من قديم الأزل[٣]،ووجد ايضا بيت نار فى (ماربين) غرب أصفهان[٤].

اليهودية: وجداليهود فى أصفهان منذ أقدم العصور ، حيث يرجع وجود اليهود إلى عهد الملك البابلى بختنصر، عندما أجلاهم من الأرض المقدسة، فرحلوا إلى أصفهان، وبنوا لهم فى طرف مدينة جى محله نزلوها، وعرفت باسم اليهودية[٥]، واشار ابن الفقية[٦]، إلى كثرة اليهود فى أصفهان بقوله ان " لم ير مدينة أكثر يهوداً ويهودية من أصفهان".

المسيحية: وجد النصارى فى أصفهان[٧] ، واشار المقدسى[٨] إلى وجود نصارى فى فى إقليم الجبال، ولكن اعدادهم قليلة بالمقارنة مع اليهود. وفى العصر الإسلامى عامل المسلمون النصارى باحسان،وتركوا لهم الحرية بين اعتناق الإسلام أو أداء الجزية[٩].

---

١)المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص٣٩٥، القزوينى: آثار البلاد، ص٤٥٢، ٤٨٣ ، ٤٨٢. لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٥

٢)القزوينى: آثار البلاد، ص٢٨٣. لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٧. .

٣)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١١.

٤)ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٢٠.

٥)المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص٣٨٨. القزوينى : آثار البلاد، ص٢٩٦. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٣، اليعقوبى: البلدان، ص٨٦. ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص٢٧٢ز

٦)ابن الفقية: مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٧.

٧)محمد عبدالعظيم: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص٢٦.

٨)المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص٣٩٤.

٩)غادة كمال: أصبهان منذ الفتح الإسلامى، ص١٧٢.

هكذا وجدت فى أصفهان عقائد شتى، من إسلام وهو الديانة الرسمية لأصفهان منذ الفتح الإسلامى،ومجوس ، ويهودية ونصرانية، وان دل ذلك فإنما يدل على التسامح الدينى والعدل، حيث ترك لسكان البلاد المفتوحة حرية اختيار الدين الذى يتبعة.، وهذا يدل على سماحة هذا الدين العظيم. وأدى ذلك التنوع فى العقائد والديانات إلى ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان ، حيث كان علماء المسلمون يقومون بنشر الإسلام ومبادئه فى أصفهان.

٦-الفتح الإسلامى لأصفهان:

بدء المسلمون فتح بلاد فارس فى عهد الخليفة ابو بكر الصديق(١٣هـ/٦٢٤م)[١]، وهناك دوافع كثيرة حول فتوحات المسلمين فى بلاد فارس والروم أوردها المؤرخين والباحثين، ولكن أهم هذه الدوافع من وجهة نظرى هو الدافع الدينى، ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء ينشر الإسلام بين الناس كافة دون إكراه مع تخيير أهل البلاد المفتوحة بين الأسلام أو دفع الجزية[٢] . ويؤكد ذلك قول الله عز وجل" لينذر من كان حياً ويحق القول علىالكافرين".[٣]

وتمكن المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب (١٣ – ٢٣ هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٤م) من تقويض المملكة الساسانية[٤] فى العراق وإيران عقب سلسلة من المعارك الكبرى الذى جنى فيها المسلمون ثمار النصر، وتحققت بها السيادة الإسلامية على الأقاليم العراقية والفارسية. فقد انتصر المسلمون فى معركة القادسية ١٦هـ/ ٩٣٧م. وتعتبر القادسية من المعارك الحاسمة فى تاريخ الفتوحات الإسلامية فى العراق، إذا نتج عنها سقوط العراق فى يد المسلمين، وانفتاح الطريق أمامهم إلى قلب الامبراطورية الفارسية[٥]. ويعد ذلك ذهب أو تقدم سعد بن ابى وقاص نحو جلولاء ١٦ هـ/ ٦٣٧م، ثم توغل سعد فى بلاد العراق واستولى على المدائن [٦] حاضرة بلاد فارس بعد أن حاصرها شهرين، وفر يزجرد الثانى

---

١)كمال السيد مصطفى وآخرون: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م، مركز الاسكندرية للكتاب.، ص١٢٠.

٢) كمال السيد مصطفى: المرجع السابق ص١١٨.

٣)سورة يس، آيه٧٠.

٤) الساسانيون: أسره حاكمة فى إيران قبل الإسلام، بدأت بأرد شيربابك، وانتهت بيزدجرد الثالث والفتح الإسلامى. انظر: ابراهيم الدسوقى: المعجم الفارسى الكبير، ج٢،١٤٧٦.

٥) كمال السيد مصطفى وآخرون: تاريخ الدولة العربية افسلامية، ص١٢٧.

٦) المدائن:وسمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة بعيدة وآثارها واسمائها باقية. ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص٨٨ –٩٠.

(آخر ملوك آل ساسان) إلى حلوان[١] وتمكن المسلمون من فتحها ١٩هـ/ ٦٤٠م، وفر يزدجر إلى نواحى أصفهان[٢].

وبعد ذلك كانت الموقعة الكبرى التى يطلق عليها العرب " فتح الفتوح" [٣]، ولشدتها وأهميتها [٤] وهى نهاوند والتى وقعت فى ٢١هـ/ ٦٤١م[٥].

وكان سبب هذه الوقعة ، كما ذكرنا ماقام به المسلمون من تطويق مملكة فارس، والسيطرة على معظم مدنها، ورساتيقها ، وفراء يزدجر ملكهم إلى أصفهان طريداً[٦]، وقام يزدجرد الثالث ملك الفرس بحشد جيوش ضخمه لمهاجمة المسلمين واسترداد ما ايديهم من أراضى فارس[٧]، فتجمع حوله أهل الرى، وقومس، وأصبهان، وهمذان، وغير ذلك من البلاد البلاد والمدن ، فتجمعوا ، وتراسلوا حتى كمل لهم من الجنود مالم يجتمع لهم قبل ذلك ، حتى اجتمع منهم مائه ألف وخمسون ألف مقاتل ، وعليهم الفيروزان (الفيرزان) ، ويقال بندار، ويقال ذو الحاجب[٨]. وعندما علم عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بذلك جمع الصحابة واستشارهم ، وانتهى الأمر، بأنه يرسل إلى أهل الكوفة والبصرة بحيث يرسل أهل

---

١) حلوان: بالضم ثم السكون: وهى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد وهى فى الإقليم الرابع، وكانت مدينة كبيرة ليس بأرض العراق بعد الكوفه ،والبصرة، وواسط بغداد وسر من رأى أكبر منها ،وأكثر ثمارها التين وهى بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٣، ٣٣٦.

٢)حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى والثقافى والاجتماعى، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة، بدون ، عدة أجزاء، ج١، ص١٨٠.

٣)شكرى فيصل: حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول الهجرى، ط٦، بيروت ، ١٩٨٢م، ص٢٠٤..

٤) حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام، ج١، ص١٨٠.

٥)المرجع السابق، نفس الجزء ونفس الصفحة.

٦)ابن كثير: ابى الفدا الحافظ بن كثير الدمشقى، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، وضع حواشية أحمد أبو مسلم وآخرون ، اجزاء متعددة، دار الكتب العلمية بيروت، بدون، ج٧، ص٨٥. حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام، ج١، ص١٨٠.

٧) كمال السيد ابو مصطفى: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص١٢٨.

٨)ابن الاثير: (ابى الحسن على بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الاثير، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م، الكامل فى التاريخ ، عدة أجزاء، تحقيق ابى الفداء عبدالله القاضى، طبعة دار صار ، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م، ج٢، ص٤١١، ٤١٢. البلاذرى: فتوح البلدان/ ص٤٢٥. ابى الشيخ : طبقات المحدثين بأصفهان،م١، ج١، ص٤٢. بن كثير : البداية والنهاية ، ج٧، ص٨٦. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص١٨٠. الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٢٢.

البصرة ثلثيهم ، ويبقى الثلث الآخر فى حفظ ذراريهم، وتتحرك فرقة من الكوفة مدداً لهم[١]، وولى على هذا الجيش النعمان بن مقرن[٢]، وجعل حذيفة بن اليمان بعده وآخرون[٣]، والتقى والتقى الفريقان يوم الأربعاء فى نهاوند[٤] وانتهت بانتصار المسلمين[٥] ولم تقم للأعاجم بعد بعد هذه الموقعة قائمة[٦] . وكان انتصار المسلمين فى نهاوند من الأهمية، حيث أنه مهد الطريق أمامهم لفتح مناطق إيران الداخلية[٧]. وحسم الصراع بين المسلمين والفرس حول بلاد فارس[٨].

وعقب فتح المسلمون لنهاوند قام المسلمون بفتح أصفهان،ولكن قبل ان نتحدث عن فتح اصفهان يجدر بنا ان نحدد أولاً: سنة فتحها، فقد اختلف المؤرخون فى سنة فتحها، فبينما ذكرت بعض المصادر أن أصفهان فتحت عام ١٩هـ/ ٩٤٠م [٩] ، ذكرت مصادر أخرى[١٠] أن فتحها كان عام ٢١ هـ/ ٩٤٢م، وذكر البلاذى [١١] ان فتحها كان فى ٢٣ هـ/ ٩٤٤م أو ٢٤ هـ/ ٩٤٥م.

ورغم هذا الاختلاف الواضح فى فتح أصفهان إلا أننا نزكى التقدير الثانى الذى يذهب إلى أن سنة فتح اصفهان فى ٢١ هـ/ ٩٤٢م، لأن فتح أصفهان قد أعقب فتح نهاوند

---

١) حول هذا الموضوع انظر ابن الاثير: الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٢٤ –١٢٥، ابى الشيخ: طبقات المحدثين والواردين عليها ، ج١، ح١، ص٤٢. ابى نعيم: ذكر أخبار أصبهان، ج١، ص٤٢، الكامل ، ج٢، ص٤١٣. ابن كثير : البداية ج٧، ص٨٨،٨٧.. ابى الشيخ: طبقات المحدثين والواردين عليها ، ج١، ح١، ص٤٢. ابى نعيم: ذكر أخبار أصبهان، ج١، ص٤٢.

٢)النعمان بن عقرن: صحابى فاتح من الأمراء القادة الشجعان، سكن البصرة، ثم تحول عنها إلى الكوفة، الكوفة، انظر الزركلى.

٣)الطبرى: تاريخ الرسل، ج٤، ص١٢٦، ابن الاثير الكامل، ج٢، ص٤١٢، حسن ابراهيم حسن، ج١، ص٨٨.

٤)حول أحداث تلك الموقعة : انظر ابن كثير :البداية والنهاية، ج٧، ص٨٩ –٩١.

٥)ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١، ط١، ص٤٣، ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٨٩.

٦)ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٩١.

٧) كمال السيد ابو مصطفى: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص٩٢٨.

٨) شكرى فيصل: حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول الهجرى، ص٢٠٤.

٩)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٢٧٣.

١٠) الطبرى: تاريخ الرسل، ج٢، ص١٣٩، ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١، ح١، ص٤٣،ابى نعيم: تاريخ أصفهان ج١ن ص٤٠،ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج٤، ص٣٠٧، ابن الاثير: الكامل: ج٢، ص٤٢٢. ابن كثير : البداية ، ج٧، ص٩١، ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج٤، ص٣٠٧.

١١)البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٣٩.

مباشـرة، فـى نفـس العـام، ممـا يـدل علـى ذلـك مـاورد بشـأن استشـارة عمـر بـن الخطـاب للهرمزان[1] وفى فتح أصفهن، وفارس واذربيجان ، بأيهن يبدأ، فأشار عليه الهرمزان أن يبدأ بفتح أصـفهان لأنهـا تمثـل الـرأس وأذربيجـان وفـارس الجناحـان[2]. ممـا يـدل علـى أن فـتح أصفهان أعقب فتح نهاوند مباشرة.

ويبدو أن ماحدث بعد معركة نهاوند من فرارا يزجرد ملك الفرس إلى أصفهان، ربما كان من العوامل التى دفعت بعمر بن الخطاب بفتح أصفهان بعد نهاوند، لاسيما بعد علمه بما كان يقوم به يزدجر من تحريض أهل أصفهان على الثورة والمقاومة.

ومما يؤكد أن فتح أصفهان كان فى ٢١هـ/ ٦٤٢م، أن أهم المصادر [3] تشير إلى أن فتح أصفهان جاء بعد فتح نهاوند مباشرة فى نفس السنة فى ٢١هـ/ ٩٤٢م، وهذا يصل بنا فى النهاية إلى أن فتح أصفهان كان فى ٢١ هـ/ ٩٤٢م.

وقد تضاربت الروايات بشأن قائد فتح أصفهان والقوات التى قامت بفتحها ن فأدعى الكوفيون فتحها، وأدعى البصريون فتحها، بل أن هناك اختلاف فى خطوات الفتح نفسه، وسوف يتضح لنا ذلك من خلال عرض الروايات المختلفة بشأن فتح أصفهان.

فقد ذكرت بعض المصاد[4] أن بعد موقعة الفتوح أصفهان امر أمير المؤمنين (عمر (عمر بن الخطاب) (١٣-٢٣ هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)، عبدالله بن عبدالله بن عتبان[5] أن يسير إلى أصفهان ، وبعث إليه لواء، وأمده بأبى موسى الأشعرى من البصره،

فسار عبدالله بن عبدالله بن عتبان، إلى أصبهان وعلى مقدمته عبدالله بن ورقاء الرياحى، وعلى مجنبته عبدالله بن ورقاء الأسدى ، وعصمة بن عبدالله، فخرج عبدالله من نهاوند فيمن كان معه من جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم

---

١)الهرمزان: هو من مشاهير البيوتات السبعة فى فارس. انظر رفيق بك العظيم، اشهر مشاهير الإسلام، قى الحروب والسياسة، ط٣، القاهرة ١٣٢٧هـ/ م١، ج٢، ص٣٢٣.

٢)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص١١٧. البلاذرى: فتوح البلدان، ص٤٢٨.ابى نعيم: تاريخ أصفهان ج١، ص٤٢. ابى الشيخ: طبقات المحدثين بأصفهان، ج١، ص٤٢.

٣) الطبرى: المرجع السابق نفس الجزء، ص١٣١. ابى نعيم: ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٤٠. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٢، ص٤٢٢.ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٩١. ابى نعيم: ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٤٠. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٢، ص٤٢٢.

٤)مجهول: المغازى والفتوح، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٣٢٦٨، تاريخ . الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ، ج٤، ص١٣٨ ، ١٣٩. ابى نعيم: ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٤٤ن ٤٥. ابن الاثير: الكامل فى التاريخ، ج٢، ص٤٢٢.

٥)عبدالله بن عبدالله بن عتبان: كان شجاعاً بطلاً من أشراف الصحابة ومن وجوه الانصار ، حليفا لبنى الحبلى من بنى أسد. الطبرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

الاستندار[١]، وعلى (مقدمته شهر براز جاذوية) شيخ كبير، فالتقى المسلمين، ومقدمة المشركين برستاق من رساتيق إصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فدعا الشيخ إلى البراز، فبرز له عبدالله بن ورقاء، فقتله، وانهزم أهل إصبهان، وسمى المسلمون الرستاق برستاق الشيخ، وسارع الاستندار إلى الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ وصالحاً. وسار عبدالله إلى جى، والملك بإصبهان يومئذ الفاذوسفان[٢] ، ثم حاصرها ، فخرج إليه الفاذوسفان وجنوده، فلما التقوا قال لعبدالله لا تقتل أصحابى ولا أقتل أصحابك، ولكن أبرز فإن قتلتك رجع أصحابك ، وإن قتلتنى سالمك أصحابى فبرز له عبدالله وقال: إما أن تحمل على، وإما أن أحمل عليك، فقال أحمل عليك. فوقف له عبدالله ، وحمل عليه الفاذوسفان، فوجده رجلاً كاملاً فصالحة ودفع له المدينه على من شاء أقام ودفع الجزية، وأقام على ماله، وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم، ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه[٣] . وفى ذلك الحين قدم ابو موسى الاشعرى من ناحية الأهواز ودخل جى مع عبدالله، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، أما رواية أهل البصرة فتذكر أن قائد الفتح هو ابوموسى الآشعرى، وان قوات البصرة هى التى قامت بفتح أصبهان **وأن خطوات الفتح قامت على النحو التالى:-**

فى أعقاب فتح تستر[٤] اتجه ابوموسى الأشعرى إلى أصفهان حيث نزل بالقرب من جى ثم بث سراياه فى الرساتيق حيث وجه سرية إلى قاشان بقيادة مجاشع بن مسعود[٥] ففتحها وسبى أهلها ووجه سرية أخرى إلى قرية (دارك) إحدى قرى أصفهان بقيادة عبدالله بن يزيد الهلالى ففتحها، وبعث عبيدالله بن جندول على سرية أخرى إلى قرية تسمى (الفابزان) حيث اشتد القتال بين قوات المسلمين ، وأهل هذه القرية حتى إنهم قتلوا جماعة من

---

١)الاستندار: أى أمير المنطقة، أبى نعيم أخبار أصفهان، ج١، هامش ص٤٥.

٢) الفاذوسفان: معناه دافع الاعداء، وهو منصب عسكرى فى العهد الساسانى يلى القائد العام ، أى انه بمثابة مساعد القائد العام، انظر ابراهيم الدسوقى، انظر المعجم الفارسى الكبير، ج١، ص ٤٩٦.

٣)وحول كتاب الصلح: انظر الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٤١، ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ع١، ج١، ص٧٧. ابى نعيم: تاريخ أصبهان، ج١، ص٤٧

٤)تستر: مدينة مشهورة وهى قصبة الأهواز وتعد مدينة آهلة كثيرة الخيرات، فتحها أبوموسى الأشعرى، انظر القزوينى: آثار البلاد، ص١٧١،١٧٠.

٥)مجاشع بن سعود: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل مجاشع يوم الجمل سنة سته وثلاثون ودفن فى داره فى بنى سدر بالبصرة، وهو من المهاجرين، أبى الشيخ: طبقات المحدثين بأصفهان، ج١، ج٢، ص٦٩/٩٨.

المسلمين ، ووجه سرية بقيادة ابنه أبى همم بن أبى موسى إلى مدينة قه، حيث واجه مالايقل عن سته آلاف رجل من أهل هذه القرية أو المدينة الذين حملوا على المسلمين،وقتلوا قائدهم أبارهم فارتد المسلمين على أثر ذلك إلى مدينة جى فامدهم ابو موسى الأشعرى بعبيدالله بن جندل فقاتلوا حتى هزموا أهل قه، واستولوا على المدينة ثم جهرا إلى مدينة جى فدخلوها صلحاً ثم رحل عنها بأبو موسى متجهاً إلى البصرة بعد أن استخلف على جى السائب بن الأقرع[١].

وهناك روايات أخرى كثيرة وردت فى فتح أصفهان ، فمن هذه الروايات رواية أوردها أبى الشيخ[٢] قال فيها ، أن عمر بن الخطاب أمر عبداله بن بديل بن ورقاء الخزاعى أن سر بأهل البصرة إلى أصفهان[٣] وكان ملكهم يؤمئذ الفاذو سفان، وتم الصلح بينهم، ولكن يصعب قبول هذه الرواية لأن عبدالله بن ورقاءقتل يوم صفين ، وكان عمره يؤمئذ أربع وعشرين سنه، وهو أيام عمر بن الخطاب صبى[٤] .

وهناك رواية أوردها ابن اعثم الكوفى[٥] ، هذه مؤدها أن عمر بن الخطاب أمر أبى أبى موسى الاشعرى ، وهو مقيم بالبصرة أن يسير إلى أصفهان، فنادى أبو موسى فى أهل البصرة، وأمرهم بالجهاد، فخرج الناس معه حتى نزلوا بالأهواز ، وجعل عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى على ألفى رجل وفارس، من جند البصره، وقدمه أمامه إلى أصفهان، ولما علم الفاذرسفان ذلك هرب هو وثلاثين فارساً نحو كرمان، ومضى الفاذو سفان حتى لحق، بيزدجرد، وصالحهم (أهل أصفهان) على مائه ألف درهم عاجه، ثم دخل أبو موسى مدينة أصفهان بدون قتال ولا مناوشه وارسل إلى عمر يخبره. ويصعب قبول هذه الرواية أيضاً بسبب وجود عبدالله الخزاعى فيها وقد سبق وأشرنا أنه كان صغير السن على أيام عمر بن الخطاب.

وقد وردت روايات أخرى بصدد هذ الأمر[٦] ولكن ليس من المهم ذكرها.

---

١)أبى نعيم: ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٤٨،٤٩.

٢)طبقات المحدثين بأصفهان، مج١، ج١، ص٤٥.

٣) ولمزيد حول هذه الرواية انظر أبى الشيخ المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.

٤)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٣٩، ابو نعيم: أخبار أصفهان، ج١، ص٩٠.

٥) ابن أعثم الكوفى: أبى محمد بن اعثم الكوفى، ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦م، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون بدون ، اجزاء متعددة ، ج١، ص٣١٤.

٦)حول ذلك انظر: الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٤١.أبى الشيخ : طبقات المحدثين ، ج١،ص٩٧ ، ٩٨. ابى نعيم : تاريخ أصفهان، ج١، ص٨٩ ،٩٠. ابن الاثير: الكامل خ٢، ص٤٢٢ ، ٤٢٣. ابن كثير: البداية ، ج٧، ص٩٠. الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٤١.

تلك كانت أغلب الروايات التى ساقتها المصادر المختلفة فى فتح أصفهان، ونحن نميل إلى ترجيح الرواية الأولى، وهى رواية أهل الكوفة التى ذكرت أن قائد فتح أصفهان هو عبدالله بن عبدالله الانصارى وأن ابا موسى الاشعرى بمثابة مدد له، ولا يعنى ذلك أننا ندحض أو نجهض رواية أهل البصرة، فمن المحتمل أن تكون أحداث هذه الرواية مكملة لأحداث الرواية الأولى الخاصة بأهل الكوفة، حيث تابعت قوات البصرة بقيادة أبى موسى الاشعرى فتح بقية مدن وقرى أصفهان، خاصة مع علمنا بأن عبدالله بن عثمان الانصارى فى أعقاب دخوله مدينة جى توجه إلى كرمان بأمر من الخليفة كى يتعقب الفارين من أهل أصفهان، الأمر الذى قد يؤدى ما ذكرناه آنفاً من أن أبا موسى الاشعرى قد أستأنف فتح بقية المدن والقرى فى أصفهان. وبناء على ذلك يتيسر لنا أن نزعم اشتراك كلاً من جند الكوفة والبصرة فى فتح تلك المدينة .

اما بالنسبة إلى طبيعة الفتح فقد اختلفت آراء الفقهاء والمؤرخين ، حول ما إذا كانت أصفهان فتحت عنوة أم صلحاً، حيث يذكر بعض الفقهاء أمثال سفيان الثورى[١] وأحمد بن حنبل أن أصفهان فتحت صلحاً [٢]. وذكر بعض الفقهاء أن أصفهان صلح ويدل على ذلك بقوله " أن بيوت النيران حين تركت على حالتها فلم تؤخذ ولم تهدم دليل على أنها صلح، ولو كانت عنوة لإختاروا لأنفسهم ولم يتركوها ليعصوا اللة[٣]. ولكن إن دل ذلك فإنما يدل على سماحة الإسلام. وليس انها فتحت صلحاً. وذكر البعض الأخر منهم محمد بن فورك وعبدالرحمن بن مهدى انها فتحت عنوة[٤]. ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن هناك أراضى فى أصفهان قد فتحت صلحاً وأراضى فتحت عنوة هى قاشان، برخوار، وغير ذلك من المدن[٥]، المدن[٥]، ومن المدن التى فتحت صلحاً جى[١] ، وذكر أبوسفيان الثورى فى اسناد له قال: إذا اختلط الصلح بالعنوة كان صلحاً كله[٢]. وبذلك عوملت أراضى أصفهان معاملة الصلح.

---

١)سفيان الثورى: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، فقية محدث ولد سنة ٩٥هـ، ومات بالبصرة سنة ١٦١هـ، وكان من أهل الحديث أى من الذين يحكمون وفق النصوص الوارده فى القرآن والسنة، ولا يرجعون إلى القياس مادام وجد خبر أو أثر، ويحجمون عن الفتوى لو عرض لهم أمر لامعنى فيه. انظر الشهرستانى: ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، جزءان فى مجلد، مصطفى السبابى الحلبى، القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ج١، ص٢٠٦.

٢)ابى نعيم: تاريخ أصفهان، ج١، ص٥، أبى الشيخ: طبقات المحدثين ، ج١، ص٧٨.

٣)ابى الشيخ: المصدر السابق ، نفس الجزء، ص٧٩.

٤) أبى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١، ج١،ص٧٨. ابى نعيم: تاريخ أصفهان، ج١، ص٥٠..

٥) ابى نعيم: المصدر السابق، نفس الصفحة والجزء.

أصفهان فى عصر بنى أمية:-

أصبحت أصفهان عقب الفتح الإسلامى لها ٢١هـ/ ٦٤٢م ولاية تابعة للخلافة الإسلامية يتتابع على حكمها الولاه المسلمون ومن الذين تولوا حكمها فى عهد عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣ هـ/ ٦٣٤ -٦٤٤م) السائب بن الأقرع[٣]. ولم يصف حكم أصفهان للعرب فقد نقض أهل جى العهد بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وقتلوا من كان بها من العرب[٤] ، فأرسل الخليفة (عثمان بن عفان ٢٣ -٣٥ هـ/ ٦٤٤ -٦٥٩م) لها عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فأعاد فتحها مرة أخرى[٥] فكان أول مافتح فى خلافته بالإضافة إلى ما بقى من حدود أصفهان [٦] ومن الذين تولوا أصفهان فى عهد عثمان بن عفان ، خالد بن غلاب القرسى[٧] ويشير أحد المستشرقين[٨] إلى ان الخليفة على بن أبى طالب ٣٥-٤٠/ ٦٥٦ -٦٦١م، استخدم ولاية أصفهان والرى كوسيلة لجذب أحد رؤساء الخوارج الذين عصوه ليعود إلى طاعته، فلما عاد اعطاه هذه الولايه. ومن الذين تولوا أصفهان فى عهد على بن أبى طالب ، مخنف بن سليم[٩]. وقد ظلت أصفهان إلى ٤١ هـ/ ٦٦٢م فى حملة أهل البصرة [١٠] .وقد انتشرت المساواة والعدل والحرية الدينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، واستخدم الإيرانيين غير المسلمين فى وظائف الدولة،وخاصة الوظائف المالية،وكان عصر الراشدين هو عصر المثالية الإسلامية[١١].

---

١)نفسه.

٢)أبى الشيخ: المصدر السابق، نفس الجزء ص٧٩.

٣)أبى الشيخ: طبقات المحدثين بأصفهان ، ج١، ص٨٣ ،٨٤ .أبى نعيم:تاريخ أصفهان ، ج١، ص٤٩ .

٤)أبى نعيم : المصدر السابق، ج١، ص٤٩.

٥) نفسه.

٦)ابن العبرى: غريغوريوس أبو الفرج الملطى ، مختصر تاريخ الدول،الطبعة الكاثولوكية ، بيروت، ١٩٥٨م، ص١٠٤.

٧)أبى الشيخ : طبقات المحدثين بأصفهان، ج١، ص٧٤. خالد بن غلاب القرشى.

٨)يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ،ص٧٨.

٩)أبى نعيم: تاريخ أصفهان، ج١، ص١٠١. ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١ن ص٧٢. مخنف بن سليم.

١٠) أبى نعيم: تاريخ ، ج١، ص٤٩.

١١)حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، دار الفكر العربى، بدون ،ص٣٢.

بعد مقتل الخليفة القرشى على بن أبى طالب (٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٦-٦٦٠م)، واجتماع كلمة المسلمين على الخليفة معاوية بن أبى سفيان[١] ٤١ –٦٠ هـ/ ٦٦١ –٦٨٠م: أخذ معاوية بن أبى سفيان مقاليد أصفهان من أهل البصرة وأعطاها إلى أهل الكوفة، كما أخذ البحرين وعمان من أهل الحجاز وأعطاها إلى أهل البصرة مكان أصفهان [٢]، فى محاولة لتسوية الخلافات الموجودة فى دولته الفتيه.

اتسعت الدولة الإسلامية فى العصر الأموى ن وامتدت حدودها من كاشغر على حدود الصين حتى الأندلس ومن بحر قزوين حتى المحيط الهندى، وكان الأمويون فى اغلب الأحوال يجعلون الواحد والمشرق الإسلامى كله تحت حكم وال واحد، ويكون الوالى على العراق هو الذى يعين والى أصفهان وخراسان وأقاليم ماوراء النهر. [٣]

وكان بنى أمية يحرصون على أن يكون على رأس الولايات الكبرى رجال اما من البيت الأموى نفسه أو من أشد المخلصين لدولتهم والمشهورين بالحزم والدهاء والمقدرة السياسية والإدارية [٤] وكان لولاتهم مطلق التصرف فى ولاياتهم ، وكان الأمويون يحرصون يحرصون على أن يكون ولاتهم من أهل النزاهة والأمانة والاستقامة وحسن الخلق. [٥]

وكان يقع على كاهل الأمويين مشقة عظيمة فى إدارة دولتهم وحكمها، فكانت تضم أمماً وشعوبا عديدة مختلفة الأجناس ، واللغات والاتجاهات والعادات والتقاليد، فعصهر هذه الشعوب فى بوتقة واحده وإخضاعهم لنظام واحد لم يكن أمراً سهلاً. [٦]

---

١) معاوية بن أبى سفيان: هو معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرش الأموى المكى. خال المؤمنين (لأنه أخو أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . اسلم فى ٧هـ، وأظهر إسلامه فى ٨هـ، تولى الخلافة سنة ٤١هـ/ ٦٦١م. توفى بحوارين سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠هـ. لمعرفة المزيد حول معاوية انظر الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ٧٤٨ هـ/ ١٣٧٤م، سير أعلام النبلاء، أجزاء متعددة ، تحقيقق شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٣، ص ١٢٠– ١٦٢، . المسعودى: أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اربع مجلدات ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٣، ص.

٢)أبى نعيم : تاريخ، ج١، ص٤٩

٩٣عبدالشافى عبداللطيف : العالم الإسلامى فى ظل الدولة الأموية، درسة سياسية، ط٤، الدمام ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،ص٥٤٣. دونالدولبر : إيران ماضيها وحاضرها، ص٥٠.

٤) عبدالشافى: المرجع السابق، ص٥٤٤.

٥) انظر المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص١٢٥. عبدالشافى : المرجع السابق، ص٥٤٥ ص٥٤٥ –٥٤٦.

٦)عبدالشافى: المرجع السابق، ص٥٤٦.

والذين يتحدثون عن أخطاء الأمويين وولاتهم ينسون هذه الحقيقة. فمن ذا الذى يستطيع أن يحكم هذه الدولة الواسعة فى مثل هذه الظروف التى حكم فيها الأمويون دون أن تكون لهم اخطاءّ.

وكان الوالى على رأس الجهاز الإدارى فى ولاية أصفهان ، وكان يتم تعيينه من قبل الخليفة مباشرة وذلك إبان العصر الراشدى. [١]

وكان زياد بن ابى سفيان [٢] أول والى يحكم العراق والمشرق كله[٣] وتولى الحجاج بن يوسف الثقفى[٤] العراق والمشرق كله من ٧٥ –٩٥ هـ/ ٦٩٥ –٧١٥م. وكان له دور كبير فى القضاء على الفتن الداخلية والثورات العارمة التى أعية الخلافة الأموية [٥].

وكان حاكم العراق يقع على كاهله مهمة الاشراف على الولايات الشرقية فى العصر الأموى، لذا فكان يترك له أمر تعيين حكام هذه الولايات [٦]. وكان من ولاة أصفهان خلال العصر الأموى، جوثرة بن سليم، من قبل عبيدالله بن زياد [٧] ووهزاذ يزداد والأنبارى، من قبل قبل الحجاج بن يوسف الثقفى. [٨]

ولقد أصبح الفرس فى العصر الأموى عنصراً مؤثراً فى الدولة والمجتمع الإسلامى ،وكانوا موضع احترام وتقدير العرب بما فيهم الخلفاء[٩] ، أما من الناحية السياسية ، فقد

---

١) على ابراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام. ج٣١، القاهرة١٩٦٣من ص٥٥٧.

٢) زياد بن ابى سفيان.

٣)عبدالشافى : المرجع السابق، ص٥٤٨.

٤) الحجاج بن يوسف الثقفى : هو الحجاج بن ابى عقيل بن يوسف الثقفى، ولد فى الطائف حوالى ٤٠ هـ/ هـ/ ٦٦٠م، حفظ القرآن الكريم ،وسمعكثير من الصحابة ، وكان فى بداية حياته يعلم الصبيان القرآن . ولكن رحل إلى الشام ودخل فى شرطه الخليفة عبدالملك بن مروان، وظهرت كفائته ومقدرته وحزمة أثناء مسير عبدالملك لقتال مصعب بن الزبير للمزيد حول الحجاج : انظر المسعودى، مروج الذهب، ج٣،ص. الذهبى: اعلام النبلاء، ج٤، ص . ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى توفى ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تحقيق على ابراهيم المرخان، أجزاء متعددة ، طبعة المؤسسة المصرية العامة، بدون، ط١، ص .

٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٤١.

٦) محمد ضيف الله بطاينة: " فن الإدارة والحكم فى أيام بنى امية ٩٩-١٠١ هـ/ " مجلة التاريخ العربى، ع٤، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٧من ص٩٥.

٧)ميزر أنصارى: تاريخ أصفهان، ص١٠.

٨) أبى الشيخ: طبقات المحدثين، ج١، ص٢٩. المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.

٩) أنظر عبدالشافى عبداللطيف: العالم الإسلامى فى العصر الموى، ص٤٢٨ –٤٢٩.

ناصبوا العرب العداء ، وانحازوا انحيازاً كاملاً لكل خصومهم[١]. وكان سبب هذا الموقف العدائى من الموالى الفرس، جعل البعض يظن ان هذا كان نتيجة ظلم وقع عليهم، لتعصب بنى أمية للعرب[٢].ولكنى أخالف هذا الرأى لمخالفتة للواقع إلى حد بعيد، فالدولة الأموية عرفت بسياسة التسامح، وقام الأمويون بإشراكهم فى المناصب الإدارية[٣]، إلا المناصب العليا التى كانت تفرض الضرورة أن يحتفظ بها العرب فى تلك المرحلة ، فكيف يمكن أن نتصور أن صدور خلفائها تضيق بالموالى وتضطهدهم وهم مسلمون؟! هذا بعيداً جداً ولكن يبدو أن يكون السبب وراء ذلك مؤازرة الموال الفرس للثائرين من الدولة الأموية، أن كثير من الفرس لم يستطيعوا التخلص من الماضى الذى كانت لهم فيه السيادة والكلمة العليا. وإن كان الأمويون وقع عنهم ظلم عليهم، فما الذى جعلهم يخرجوا عن الدولة العباسية؟.

ولكن مما يؤخذ على بنى أمية السياسة الإقتصادية التى اتبعها الحجاج بن يوسف الثقفى فى إيران، ومنها أصفهان فى عهد عبدالملك بن مروان [٤] حيث قام بإبقاء الجزية على من أسلم فى المدن الايرانية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز (٩٩– ١٠١ هـ/ ٧٢٠ – ٧٢٣م) وأزالها. [٥]

ولكن يا ترى ماوضع أصفهان فى ظل الثورات والحركات الخارجة عن الدولة الأموية التى انهكتها واعيتها؟ لقد خضعت أصفان لعبدالله بن الزبير بعدوفاة الخليفة الأموى يزيد بن معاوية ، وهذا يعد نتيجة منطقية لسيطرته على العراق[٦].

قام الأزارقه [٧] بالإستيلاء على أصفهان عندما كانت تحت إمرة بن الزبير، وكانوا ينصرفون بعد كل موقعة إلى أصفهان ، حيث يقيمون بها لاعادة تنظيم قواتهم، وجباية

---

١) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٤٣.عبدالشافى : المرجع السابق ،ص٤٢٩ .

٢) عبدالنعيم حسانين: ايران فى ظل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٥، ص٦. حسن أحمد محمود : المرجع السابق، ص٤٣.

٣) عبدالشافى: المرجع السابق، ص٣٨٦ –٣٨٧

٤) عبدالملك بن مروان : بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية أبوالوليد، أمير المؤمنين ن ولد بالمدينة سنة ٢٦ هـ/ ٦٤٧م فى خلافة عثمان بن عفان، وتتلمذ على يد كبار الصحابة والأخبار متواتره على فقه عبدالملك بن مروان، وغزارة كلمة، ورجاحة عقله توفى ٨٦ هـ/ ٦٩٥م. للمزيد انظر الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٤٦. محمد ضياء الدين الريس: عبدالملك بن مروان والدولة الأموية، ط٢، ١٩٩٩م

٥) أنظر حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى،ص٤٥ عبدالشافى: المرجع السابق، ص٣٩١.

٦)عبدالشافى عبداللطيف: العالم الإسلامى فى ظل الدولة الأموية، ص٤٩٨.

٧)الأزارقة: هم اتباع نافع بن الأزرق، الذين يعدون أشد فرق الخوارج تطرفاً من الأفكار والمبادئ وجنوحاً إلى العنف، وكان زعيم هذه الفرقة، هو أول من أحدث الخلاف بين الخوارج لتطرفه، فقد برئ من

أموالها ثم يرحلون عنها إلى بغيتهم ، ومواصلة أحداث ثورتهم. وفى النهاية استطاع عتاب بن ورقاء بمساعدة أهل أصبهان القضىء على الأذارقة، وطردهم من أصفهان. (١)

كما خضعت أصفهان لحركة المختار النقضى(٢) ولكن استطاع مصعب بن الزبير عامل عبدالله بن الزبير على البصرة، التصدى للمختار ، وهزيمته والقضاء عليه ٦٧ هـ/ ٦٨٩م(٣).

وعندما أراد عبدالله بن مروان ٦٥ –٨٦هـ/ ٦٨٤ –٧٠٢م القضاء على عبدالله بن الزبير ونفوذه فى الحجاز والعراق، خرج بنفسه للقاء مصعب بن الزبير عام ٧١هـ/ ٦٩١م، واستخدم عبدالملك بن مروان الحيل الحربية، فى ضم أعوان له، فانساق معظم قادة مصعب وراء مطامعهم (٤)، وقد اشترط عليه كثير منهم ولاية أصفهان(٥) حتى قال عبدالملك بن مروان" أى شئ هذه أصفهان حتى كلهم يطلبها"(٦)، وانهزم مصعب وقتل هو فى المعركة، بسبب انصراف قادته عنه (٧) ، وقام بعد ذلك الحجاج بن يوسف بقتال عبدالله بن الزبير والقضاء عليه ٧٣هـ/ ٦٩٢م(٨). إلا أن عبدالملك بن مروان لم يفى لأحد بوعده بولاية

القاعدين الذين لم يخرجوا معه للقتال ، وقامت عدة حروب بين الأزارقه وعبدالله بن الزبير، تبادلاً فيها الطرفين النصر والهزيمة للمزيد من التفاصيل انظر. عبدالشافى: المرجع السابق ، ص٤٥٥ – ٤٩٥.

١)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٢٥ ،١٢٦.. ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٢٨٥– ٢٨٦.

٢)المختار الثقفى: المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى. اسلم ابوه فى حياة النبى صلى الله عليهوسلم ، ونشأ المختار بالمدينة فكان من كبراء ثقيف وذوى الرأى والفصاحة، وظهر على مسرح الأحداث بعد موت يزيد ٩٤هـ/ ٦٨٣م. وهو من الشخصيات التى كانت تبحث لها عن دور بأى ثمن وتطمح فى الوصول إلى الحكم والرياسة، ورأى أقرب طريق هو المطالبة بدم الحسين بن على بن أبىطالب، وتعاظم نفوذه بعدهزيمتة إلى عبيدالله بن زياد، ولكن فى النهاية استطاع مصعب بن الزبير، عاملالبصرة من قبل أخيه عبدالله فى القضاء عليه وقتله . للمزيد انظر. الطبرى: تاريخ ، ج٦، ص٢٣٧ ، ٢٣٨. الذهبى : سير أعلام النبلاء ج٣، ص٥٣٨. محمد الطيب النجار: الموالى فى العصر الأموى،القاهرة ١٩٤٩، ص١٠٨. محمد ضياء الدين الريس: عبدالملك بن مروان والدولة الأموية، ص١١٤ –١١٧. على حسينى الخربوطلى: المختار الثقفى مرآه العصر الأموى، بدون ،المؤسسة المصرية العامة.

٣)محمد ضياء الدين الريس: عبدالملك بن مروان ، ص١٣٤ –١٣٦.

٤)الذهبى: سير اعلام النبلاء، ج٤، ص١٣٤.

٥)الطبرى: تاريخ الرسل ، ج٦، ص١٥٩/ يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص١٩٠.

٦)ابن الاثير: الكامل، ج٤،ص٣٢٥.

٧) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية فى الدولة العربية الإسلامية. القاهرة. ١٩٦٠م، ص١١١، ١١٢.

٨)على ابراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام، ص٢٩٣. عبدالشافى : المرجع السابق، ص٥٠٥.

أصفهان[١]، وقد حاول المطرف بن المغيرة، عندما ثار على الحجاج السيطرة على أصفهان، ولكن والى اصفهان البراء بن قبيصه تصدىله بعد أن أمده الحجاج بجنود من الكوفة والشام، وانهزم وقتل المطرف بن المغيرة وأخمدت حركته ٧٧هـ/ ٦٩٧م[٢]. وكانت أصفهان ملجأ لكل هارب من وجه الخلافة الأموية عامة، والحجاج خاصة، فقد هرب إليها سعيد بن جبير بعد هزيمة عبدالرحمن بن الأشعث[٣] ٨٢هـ/ ٧٠٢م، ولكن الحجاج أمر عامله على أصفهان أصفهان بالقبض على سعيد بن جبير ، غير أن والى أصفهان تحرج من القيام بذلك ، فطلب من سعيد الهرب[٤] . وفى أواخر العهد الأموى استولى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب على أصفهان. وهمذان والرى، وأخذ يولى إخواته على هذه النواحى، وعهد مروان بن محمد ١٢٧ –١٣٢ هـ/ ٧٤٥ –٧٥٠م إلى عاملة على العراق بمحاربته، وانتهى الأمر بهزيمة عبدالله بن معاوية، وفر إلى خراسان وكانت نهايته على يد أبى مسلم الخراسانى ١٢٩ هـ/ ٧٤٩م. [٥] ومما سبق يتضح أهمية أصفهان ، حيث استمال بها عبدالملك بن مروان قواد مصعب ن وكانت اصفهان من الأسباب التى أدت إلى القضاء على مصعب بن الزبير وأخيه.

أصفهان فى العصر العباسى الأول:

اعتمد العباسيون فى ثورتهم على المسلمين فى إيران وخراسان وماوراء النهر[٦] ، حيث كانوا بمثابة الأنصار الأوفياء لهم[٧] ، وكان من أبرز قادة الثورة العباسية أبو مسلم

---

١)الطبرى: تاريخ ، ج٦، ص١٦٤.

٢)الطبرى: تاريخ ، ج٩، ص٢٩٤ –٢٩٩

٣) عبدالرحمن بن الأشعث : هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى، وأشعت جده، حضر صفين مع سيدنا على بن أبى طالب، وكان يميل إلى التحكيم ، وقتل اباه فى الحرب التى قامت بين مصعب والمختار الثقفى، وبعد مقتل مصعب تحول ولائة إلى الأمويين ، وقام بثورته لكراهيته للحجاج، بعد أن حدث خلاف بينه وبين الحجاج حول قتال رتبيل والى سجستان، وعلى أثر هذا الخلاف قامت ثورته، وكانت من أشد الثورات ، وانتهى بهزيمة بن الأشعث ٨٢هـ/ ٧٠٢م. للمزيد انظر : الطبرى، ج٤، ص٣٥٧. عبدالشافى. المرجع السابق، ص٥٠٨ –٥١٧.

٤)الطبرى: ج٩، ص٤٨٨..

٥) عبدالشافى: الدولة الإسلامية فى ظل العصر الأموى ، ص٥٢٤، يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٣٧١.

٦)حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى، ص٤٦.

٧) عبدالشافى عبداللطيف: الدولة الإسلامية فى العصر الأموى، ص٥٣٢.

الخرسانى الذى ولد فى أصفهان فى رستاق بها يسمى " فاتق"[١] . وقد انضم أبو مسلم إلى الدعوة العباسية حوالى ١٢٤ هـ/ ٧٤٠م[٢]. وقد وعده الإمام ابراهيم بن محمد بن على بأنه سوف يعطية أصفهان ضمن الولايات التى سوف يأخذها بعد انتصار الدولة العباسية. [٣]

وقد قام قحطبة بن شبيب[٤] بهزيمة القوات الأموية بقيادة عامر بن صباره، الذى اتجه بعساكره إلى أصفهان بعد أن قام برفع المصاحف على أسنة الرماح ، ولكن هذه الحيلة لم تلقى قبولاً من جنود الشام، فأمر قحطبة جندة بأن يحملوا عليهم فامتثلوا لأمره، وحملوا عليهم حتى انهزم الجيش الأموى[٥] ، وكانت من المعارك المهمة الحاسمة حتى قيل" أن ظفر حسارة ثبت الملك وأن ظفر قحطبة ثم الأمر لبنى هاشم[٦].

على ايه حال ، فقد تمكن قحطبة بن شبيب الطائى من السيطرة على أصفهان، ومكث بها قرابة عشرين يوماً حتى قدم عليه أهل أصفهان الذين قاموا بمبايعته[٧].

وفى خلافة أبى جعفر المنصور " ١٣٦ – ١٥٨هـ/ ٧٥٣ –٧٧٤م" هداه تفكيره إلى بناء عاصمة للدولة العباسية، ففكر فى بادئ الأمر فى مدينة أصفهان، نظراً لطيب هوائها وعذوبة مائها، إلا أنه عاد عن تلك الفكره، وركز اهتمامه فى إقامة العاصمة بغداد[٨].

وقد ظهرت بعض الحركات والثورات الهدامة فى العصر العباسى الأول،إذا حللت نجدها تتخذ تعاليمها من الهرطقات الإيرانية القديمة[٩]، وكان مصرع ابو مسلم الخراسانى على يد المنصور من أكبر الصدمات [١٠] حيث كان ابو مسلم يعد رمزاً للقومية الفارسية[١١]،

---

١)المافروخى: محاسن أصفهان، ص٢٤.

٢) عبدالعزيز الدورى: أضواء جديدة على الدولة العباسية – كلية الآداب والعلوم ، ع٢، بغداد، ١٩٥٧، ص٧٧.

٣)مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٠.

٤) قدم على أبى مسلم الخرسانى فى سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م من عند ابراهيم الإمام، ومعه لوائه الذى عقده له إبراهيم ، فوجهه أبو مسلم فى مقدمته، وضم إليه الجيوش، وجعل إليه العزل والاستعمال (وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٥.

٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٠٥ ، ١٠٦.

٦) فاروق عمر: الخلافة العباسية وعصر القوة والإذدهار.ط١، الأردن ١٩٩٨م، ط١ن ص٢٧.

٧)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ص٤٠٧. مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٠.

٨)المافروخى: محاسن ، ص٨، ٩.

٩) حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى، ص٥.

١٠) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط٣، القاهرة، ١٩٧٧م،

١١)عبدالمنعم ماجد: العصر العباسى الأول، القاهرة، ١٩٧٣، ج١، ص٣٤٢.

حيث كانت قتله من أكبر البواعث التى أدت إلى ظهور فرقة الخرمية[١] . وهنا نريد أن نعرف مادور أصفهان فى هذه الحركات الهدامه من الدولة العباسية؟.

فإذا بدأنا بأول هذه الحركات وهى حركة سنباذ المجوسى وهو رجل مجوسى من قرية نيسابور تعرف باسم آهن [٢] الزى أخذ يطالب بدم أبى مسلم الخراسانى عام ١٣٧هـ/ ٧٥٤م. ٧٥٤م. وقد أطاعه أهل الجبل[٣]، الأمر الذى يدل على وجود أهل أصفهان فى تلك الحركة، الحركة، واستطاع المنصور التخلص من هذه الطائفة[٤] وبذلك أسدل الستار على حركة سنباذ المجوسى التى لم تدم سوى سبعين يوماً. [٥]

وقامت طائفة آخرى من أصفهان بالثورة ضد المنصور ، وسموا أنفسهم بالراوندية[٦] بالراوندية[٦] وكادت هذه الفرقة أن تقتل أبو جعفر المنصور، لولا ظهور أحد قادة بنى أمية المعرضين لبطش المنصور، وهو معن أبو زائدة الشيبانى، الذى عفا عنه واعطاه ولاية اليمن بعد أن قضى على الراوندية[٧].

وقد استولى جمهور العجلى[٨] على أصفهان بعد أن خلع طاعة أبو جعفر المنصور، ولكن قتل فى النهاية وحملت رأسيه إلى المنصور[٩].

ويخبرنا المافروخى [١] انه فى عهد هارون الرشيد " ١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٥ – ٨٠٨ك" قام شخص يدعى خربان بن عيسى،وتمكن من السيطرة على أصفهان،والاستيلاء

---

١)الخرمية: مشتقة من خرم، وهى كلمة فارسية تعنى الشئ المستطاب أو المستلذ لأن اتباعها كانوا يحبون يحبون المحرمات وسائر اللذات ،وهى الطائفة التى تدعى المسلمية القائلة، بدعوة أبى مسلم الخرسانى وإمامته والحزمية من أعداء المسلمين، يدينون بالوثنية. لمزيد انظر ابن الجوزى : تلبيس إبليس . تعليق محمد الصباح ،ط١، بيروتن ١٩٨٩م، السمعانى. الانساب، ج٢ن ص٣٥٢. اليعقوبى: البلدان، ص٢٨٨.

٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٩٥.

٣) عصام عبدالرؤوف: دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربى،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ص٢٧ ،٣٦.

٤) عصام عبدالرؤوف: المرجع السابق، ص٣٦.

٥)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٩٥.

٦) الراوندية: نسبة إلى قرية رواند القريبة من أصفهان ، وهم قوم من الغلاة. لمزيد من التفاصيل انظر عصام عبدالرؤوف،المرجع السابق، ص٣٦ –٣٧.

٧)عصام عبدالرؤوف: المرجع السابق، ص٣٧.

٨)جمهور العجلى: أحد قادة الثورة العباسية،وقد وجهه أبو مسلم الخراسانى بعد أن غلب على خراسان إلى طوس مع قحطبة بن شبيب . ثم ولى شرطة أبو جعفر المنصور فى واسط. انظر الطبرى، ج٧، ص ٣٨٩ ، ٤٥٣.

٩)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٩٧.

على خراجها، فكان يأخذ كل ماكان يحمل من أصفهان إلى الخليفة، كما أنه منع الغذاء عنها لمدة ثلاث سنوات. وعندما علم هارون الرشيد بذلك كلف وزيره يحيى بن خالد البرمكى بأن يأتية بخربان أو برأسه. وفى النهاية تمكن من قتل خربان وحمل رأسه إلى الخليفة.

وقد خرجت خرمية أصفهان فى أواخر عهده هارون الرشيد عام ١٩٢ هـ/ ٨٠٧م.(٢) ومدن أخرى مثل الرى وهمذان، وكان عددهم أكثر من مائه ألف ، فأرسل لهم هارون الرشيد عبدالله بن المبارك(٣) فى عشرين ألف مقاتل فرهبوا وتفرقوا،ولكنهم عادوا مرة أخرى ، فأرسل لهم هارون الرشيد ابو دلف العجلى، فحاربهم هو وعبدالله بن المبارك، وقتلوا منهم خلق كثير، وحملوا بنيهم إلى بغداد وباعوهم فى الأسواق(٤) .

وتم تقسيم العالم الإسلامى فى عهد هارون الرشيد إلى مشرق ومغرب(٥) فوقعت أصفهان تحت حكم ابنه عبدالله المأمون(٦) وبعد موت الرشيد حدثت فتنة كبيرة بين الأمين والمأمون(٧) انتهت بانتصار المأمون وتولية الخلافة ١٩٨هـ/ ٨١٣م، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الفرس وعلى رأسهم الفضل بن سعد،وطاهر بن الحين (أحد قادة الفرس) (٨)

وقد امتدت حركة بابك الخرمى(٩) إلى أصفهان عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧م وقم وقاشان والرى وخراسان .

---

١)المافروخى محاسن، ص٤٠.

٢)عبدالمنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج١، ص٤٢.

٣) عبدالله بن المبارك.

٤)نظام الملك : الحسن بن على الطوسى ت ٤٨٥ هم ١٠٩٣م، سياسة نامة، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى، دار الرائد العربى، بدون، ص٢٨٧.

٥)حسن أحمد محمود: أحمدمحمود الشريف، العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص١٢٠.

٦)الطبرى: تاريخ الرسل، ج٨، ص٢٧٢- ٢٧٦. عصام عبدالرءوف: درسات فى تاريخ الدولة العباسية، ص٤٨.

٧)حول تلك الفتنية انظر حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى، ص١٠٨ -١١٢. عصام عبدالرءوف: دراسات ، ص٥٠ -٥٢.

٨)عصام عبدالرءوف : دراسات ، ص٥١.

٩)بابك الخرمى: وكان بابك الخرمى زعيماً مزدكياً له مواهب قيادية عسكرية عظيمة،وظهرت فى بلد من أعمال أذربيجان يقال لها " بذ" أو "بد" وكثر اتباعه، واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، مما يؤكد ثورتهم ضد الإسلام، وينسب البابكيه أصل دينهم إلى أمير كان لهم قبل الأسلام اسمه شردين، ويزعمون ان أباه كان من الزنج من بنات ملوك الفرس، وادعى بابك الألوهية، وكثرا انصاره، واشتد خطره حتى نكل به المعتصم، وكان بابك يقوم بخدمه جاويدان أحد رؤساء الخرمية، وكان بابك

وغير ذلك من البلاد[١] ومن أهداف البابكية، إعادة امجاد الدولة الفارسية القديمة، والعودة إلى عقيدة الفرس القديمة[٢]، وكانت أذربيجان مركز الحركة ،وكانت خطورة بابك تكمن فى اعتصامه بالمناطق الوعرة،وتحالفه مع أعداء العرب واستيلائه على الطرق التجارية الشمالية[٣] ،وكانت بمثابة ثورة على الأغنياء [٤]، وقام بابك وأتباعة بقتل العديد من المسلمين وسبى نسائهم وبنيهم فى أصفهان وغيرها [٥] وحاول المأمون استئصال شأفتهم والقضاء عليهم،ولكن الجيوش التى أرسلها إليه ، ألحق بها الهزيمة[٦]، وهزم أربعة من قواد المأمون[٧] ، فأرسل إليه المعتصم ٢١٨ – ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ – ٨٤٢ جيشاً بقيادة الأفشين واشتبك مع بابك فى عدة معارك انتهى بانتصار الأفشين على العدو واستيلائه على معقله، وقبض عليه وارسله إلى سامراء وقتله المعتصم [٨]، وبذلك تخلص المعتصم من أخطر الحركات التى واجهتها الدولة العباسية والتى هددت وجودها فى أصفهان ومعظم البلاد.

أصفهان فى عهد الدويلات المستقلة:

استمر العصر العباسى الأول مائه عام تميزت فيه الدولة العباسية بالقوة، وكانت حكومة بغداد حكومة مركزية والخليفة يحكم دولته حكماً مطلقاً ،وعلى رغم اتساع الدولة كان

هذا فقيراً وأبوه من أهل المدائن يعمل دهاناًن ورحل إلى أذربيجان، ولما توفى جاويدان أقامت امرأته بابك مكانه،وزعمت أن روح جاويدان حلت فى جسد بابك وتزوجت به، وازداد نفوذ بابك وأطاعة الجاويدانيه، سنه ٢٠٣هـ، فى عصر الخليفة المأمون ،واشتد خطره فى شمال بلاد فارس بين آذربيجان وآران، وشن الغارات على القرى المجاورة وسبى النساء، وسلب الأموال، والحق بالبلاد الخراب، والدمار وغير ذلك من اعمال الخراب. وقام بنشر دعوته، مستغلاً الظروف التى تمر بها البلاد. لمزيد من التفاصيل انظر. اليعقوبى: البلدان، هامش ص٨٨، نظام الملك: سياسة نامة، ص٢٨٨ –٢٩٣. عصام عبدالرءوف : دراسات ،ص٤١ –٤٣.. محمد عبدالعظيم يوسف : الحياة الفكرية فى أصفهان، ص٦٠.

١)نظام الملك: سياسة نامة، ص٨٨.

٢)عبدالمنعم ماجد: العصر العباسى الأول، ج١، ص٣٤٢.

٣) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص٨١ ، ٨٢. عصام عبدالرءوف: دراسات فى العصر ،ص٤٢.

٤)عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٤٤.

٥)نظام الملك: سياسة نامة، ص٢٨٩ –٢٩٠.

٦)عصام عبدالرءوف: دراسات فى تاريخ العصر العباسى، ص٤٤.

٧)حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى، ص٨٢.

٨) لمزيد انظر نظام الملك: سياسة نامة، ص٢٩٠ –٢٩٣. عصام عبدالرءوف: دراسات فى تاريخ ، ص٤٢ –٤٣.

يرجع إلى الخليفة فى كل صغيرة وكبيرة [١] وطوال العصر العباسى فشلت الحركات الإستقلالية عن الخلافة العباسية اذا استثنينا استقلال الأمويين فى الأندلس عن حكومة بغداد، والأدارسة فى المغرب الأقصى[٢] وضعفت الخلافة العباسية بعد الواثق "٢٢٧ – ٢٣٢ هـ/ ٨٤٢ –٨٤٧ م" ، بحيث فقد منصب الخلافة ماكان له فى نفوس المعاصرين من الهيبة والقداسة[٣]، وانقسمت الدولة العباسية إلى دول مستقلة، تخضع للخليفة العباسى خضوعاً إسمياً يتمثل فى الدعاء للخليفة فى الخطبة، ونقش اسمه على السكه والحصول على تقليد بحكم الأقاليم وأداء إتاوة مالية للخليفة كل عام،وفيما عدا ذلك الوالى مستقل فى كل شئ [٤].

الدولة الطاهرية:

قامت الدولة الطاهرية " ٢٠٥ –٢٥٩ هـ/ ٨٢٠ – ٨٧٢م" كأول دولة مستقلة فى المشرق الإسلامى[٥] واتخذت اسمها من مؤسسها طاهر بن الحسين" [٦]. ولعل هذه الدولة تأسست نتيجةالخدمات الجليلة التى قدمها مؤسسها طاهر بن الحسين للخليفة المأمون فى مساعدته على أخيه الأمين[٧]، فأسند المأمون فى ٢٠٥ هـ/ ٨٢٠م جميع البلاد شرقى بغداد إلى الطاهر، واتخذ من نيسابور حاضرة لدولته، واستطاع طاهر أن يؤسس أول دولة مستقلة فى المشرق[٨] واتسعت تلك الدولة بعد طاهر حتى شملت الرى وكرمان حتى وصلت إلى حدود دولة الخلافة شمالا والحدود الهندية شرقاً. [٩]

---

١) عصام عبدالرءوف: دراسات فى تاريخ، ص٢٧٣.

٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

٣) انظر حسن أحمد محمود الإسلام والحضارة العربية،ص٥٧ ،٥٩

٤)عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص١٧٣ –١٧٤.

٥) محمد عبدالعظيم يوسف: تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى.الزقازيق، ٢٠٠١، ص محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، عصر نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى ، دار الفكر العربى، ١٩٨٦م، ص٧٩.

٦)طاهر بن الحسين: ولد ببوشنج ونشأ فيها والتحق بخدمه العباسيين وزاع صيته فى خراسان خاصة، وعرف بالبراعة فى القيادة، وحسن الإدارة، وعلا شأنه فى عهدالمأمون. انظر عباس إقبال : تاريخ أيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ –١٣٤٣ هـ/ ٨٢٠ – ١٩٢٥م،نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور، راجعة السباعى محمد السباعى، طبعة دار الثقافة والنشر، ١٩٨٩م، ص ١٣ –١٨. حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٦٠.

٧)محمد حسن عبدالكريم العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى،الأردن، بدون، ص٨.

٨) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ص٧٩. عصام عبدالرءوف: دراسات ، ، ص١٨٣. عباس إقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام، ص١٣–١٨.

٩)عصام عبدالرءوف: دراسات ص٨٨٣. محمد حسن العمادى، خراسان، ص٩.

الدولة الصفاية " ٢٥٤ –٢٩٠ هـ/ ٨٦٧ –٩٠٣م"

قامت الدولة الصفارية فى سجستان ٢٥٤ –٢٩٠ هـ/ ٨٩٧ –٩٠٣م"[١] وهى تنسب إلى رجل يدعى يعقوب بن الليث الصفارى[٢] وبعد أن ملك سجستان لم يكتف بها بل مدنفوذه مدنفوذه إلى البلاد المجاورة حتى سيطر على بوشنج وهراة ونيسابور وبلاد فارس وخراسان ومكران وكرمان والسند وطبرستان والرى وقزوين وأذربيجان والأهواز أصفهان [٣] وبعدوفاه يعقوب، بايع الجند أخاه عمرا، وأقرت الخلافة العباسية عمروين الليثى خلفاً لأخية يعقوب على خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان، وارسلت إليه العقد والخلع[٤] .

---

١)محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة ، ص٧٩. محمدعبدالعظيم يوسف: تاريخ المسلمين وحضارتهم، ص٧٥.

٢)يعقوب بن الليث الصفارى: كان من أفراد المطوعة، وهى تشكيلات عسكرية تعمل على حماية سجستان وفارس وكرمان فى حالة الفوضى التى تتعرض لها، وارتفع شأن يعقوب بعد أن ظهرت شجاعته فى محاربة الخوارج فولى قيادة الجماعات المطوعة، ومن ثم عظم أمره حتى أن أهل سجستان استنجدوا به لتخليصهم من الفوضى التى حلت ببلادهم، فسار إليهم ، ودفع عنهم الضرر، ولما رأى أهل سجستان شجاعته واحترامه وحسن تدبيره، ملكوه أمرهم ، فضبط البلاد، وقوية شوكته وقصدته العسكر من كل ناحية توفى ٢٦٥ هـ/ ٨٧٨م. انظر. عباس اقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام، ص٩٩ –١١٣ .

٣)عباس إقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام، ص١٠٣ – ١٠٩. دونالد ولد: إيران ماضيها وحاضرها ص٥٢. ص٥٢.

٤) عباس إقبال : تاريخ ص١١٥. محمد جمال الدين سرور. تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ٨٠ –٨١. حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى. ص٦٥ –٦٧. محمد حسن العماوى ،خراسان ، ص١٢. محمد عبدالعظيم يوسف: تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى، ص٧٥ –٧٩.

وصـفوة القـول أن أصـفهان خضـعت لحكـم الصـفاويين حقبـه مـن الـزمن لا تزيـدعن سـبعة وثلاثين عاماً.

أصفهان بين آل زياد وبنى بويه:

تطلع الديالمة [١] إلى الاستقلال بمنطقة بحر قزوين وطبرستان مستغلين بذلك ضعف الدولة العباسية فانبثقت منهم دولة مرداويج بين زيار [٢] . استطاع مرداويج بن زيار " ٣١٦- ٣٢٣ هـ/ ٩٢٧ -٩٣٤ م" مؤسس الدولة الزيارية أن يخضع أصفهان لحكمة بعد انتصاره على حاكمها من قبل الخليفة (مظفر بن ياقوت) بسهولة تامة[٣] ولكن سير مبعوثاً من لدنه إلى المقتدر يتعهد إليه أن لا يتعدى على بلاد الخلافة ويدفع سنوياً ٢٠٠ألف دينار سنوياً [٤]. وقد اتخذ مراد ويج بن زيار أصفهان عاصمة لملكة[٥] .

ومما يدعوا إلى الانتباه أن يضع مرداويج البذره التى تؤدى إلى تفتيت ملكه، وتفصيل ذلك أن أولاد بويه[٦] خرجوا إلى مرداويج للانضمام إليه، بعد استتاب الأمور له،

---

١)الديالمة: مفردها ديلم، وهم شعب من الشعوب الإيرانية كان يقطن المنطقة الجبلية فى جنوب غرب بحر قزوين . لمزيدانظر عباس إقبال : تاريخ ايران ، ص٣٣ -٣٤. عبدالجبار ناجى وآخرون . الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى، طبعة مركز الأسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م، ص٢٦٨ -٢٧٤ .

٢)مرادويج بن زيار كان فى بداية أمره من أتباع أسفار بن شيرويه – الذى استولى على جرجان وطبرستان وقزوين والرى وقم وقاشان وغيرها الذى، ثارعلى الخليفة والأمير نصر السامانى ، لكن الأمر انتهى بالصلح بين نصر واسفار. وكان اسفار هذا لم يسلم وبقى على دين ابائه ، وكان لايحسن معاملة المسلمين – وينبع معهم سياسة مالية فى غاية القسوة. ودار صراع بين مرداويج وأسفار بعد أن بايع مردا ويج غالب العسكر فى الباطن. وعلم بذلك أسفار فهرب، فسد عليه مرداويج الطريق حتى تمكن من القبض عليه وقتله فى الطالقان ٣١٦ هـ/ ٩٢٧م. وبدأ مرداويج فى ملك البلاد منذ ذلك الوقت ، وكتب له ان يؤسس إمارة ديلمية تسمى الإمارة الزيارية ، وكان مردات ضد العرب، وكان يهدف إلى الوصول إلى بغداد والتخلص من العباسيينن وأقره الخليفة على ما بيده من بلاد وتعهد بدفع جزية سنوية . لمزيد انظر. عباس إقبال : المرجع السابق ، ص٣٥ -٣٨. عبدالجبار ناجى : الدولة العربية افسلامية، ص٢٧٠. حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية، ص٦٩ -٧٠.

٣)انظر عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣٧.

٤)ابن الأثير : الكامل ، ج٨، ص٢٢٩.

٥) وقام الزياريون بنقل عاصمة ملكهم من أصفهان بعد مقتل مرداويج ا إلى آمل فى طبرستان من عهد وشمكير وابنه فيه قابوس، واتخذ بنوجهر من استراباذ فى إقليم جرجان عاصمة له. Skyes: History of Persia vol. L, P. 23, 24.

٦) بوية هذا يكنى بأبى شجاع . وقيل انه كان صياد سمك. وقيل انه خدم فى جيش أبى الحسن أحمد بن الناصرى الزيدى. وقد ابدى مهارة كبيرة . لمزيد انظر عباس أقبال: ايران بعد الأسلام ، ص٣٨ – ٥٧. عبدالجبار ناجى : الدولة العربية، ص٢٧٦.

فاحتفل الأمير الزيارى بذلك وأمر كلاً منهم على العراق العجمى[١] فقلد على بن بوية[٢] الكرج[٣] ولكن سرعان ما ندم على مافعل ، لأنه قسم الولايات الهامة بين أولاد بوية والقواد الديالمة، وأراد أن يحول بينهم وبين ما يشتهون [٤] ولكن على بن بوية استطاع أن يصل إلى إلى الكرج وعامل أهلها معاملة جيده واستمال القواد الذين اخرجهم مرداويج من خدمته وضمهم إلى قواته، وسرعان ما اصبح صاحب شوكة فى هذه النواحى وسيطر على اصفهان عام ٣٢١هـ/ ٩٣٣م [٥] ، ولكن سرعان ماأرسل مرداويج أخاه على رأس جيش فاسترد أصفهان بعد أن أمتلكها على بن بوية شهر واحد[٦]، واتجه على بن بوية بعد تركه أصفهان إلى فتح المدن والأمصار فى هذه الأونه باسم الخليفة العباسى[٧]، وأراد على بن بوية أن يكسب دولته أو إمارته الناشئه سنداً شرعي ن فراسل الخليفة الراضى بالله "٣٢٢ –٣٢٩هـ/ ٩٣٤ –٩٤٠م" يعرفه أنه على الطاعة ويطلب منه أن يعترف الخليفة على ما بيده من البلاد لقاء مليون درهم فاعترف الخليفة به، وبعث إليه الخلع والألوية [٨] وفى تلك الأثناء أرسل على إلى مرداويج يطلب منه الصلح، فسر مرداويج بهذا الصلح على أن يعترف به أميراً وحاكماً عليه ويقرأ الخطبة باسمة فقبل على ذلك[٩] . وفى سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م قتل مرداويج مرداويج فى الحمام بأصفهان [١٠] وحمل تابوته إلى الرى[١١] ، فعمل على بن بوية على استعادة أصفهان مرة أخرى حيث ارسل أخاه الحسن بن بوية واستولى على أصفهان، ولكن سرعان ما استطاع وشمكير عام ٣٢٧هـ / ٩٣٨م أن يستخلصها مرة أخرى ، وهرب حسن

---

١) عباس إقبال : المرجع السابق ص٣٨. حسن أحمد محمود : الاسلام والحضارة العربية ، ص٧٠. عصام عبدالرازق: دراسات فى تاريخ، ص١٩٠.

٢) على بن بوية: وهو الابن الأكبر لبوية، ويلقب بعماد الدولة.عبدالجبار ناجى: المرجع السابق، ص٢٧٦.

٣)الكرج.

٤عباس إقبال: ايران ، ص٣٨.

٥)ابن الاثير: ج٨، ص٤٧٠. عبدالجبار ناجى: المرجع السابق، ص٢٧٨.

٦)عباس اقبال: المرجع السابق، ص٤٠، حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص٧٦.

٧)حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص٧٧. ولكن البعض يذكر أنه اعترف بثمانية آلاف ألف درهم واستطاع على أن يخدع الرسول فتسلم الخلعة . واللواء دون أن يعطية شيئا . عبدالجبار، المرجع السابق، ص٢٧٩.

٨)عباس إقبال، المرجع السابق، ص٤٠.

٩) على أصغر فقيهى: آل بوية وأوضاع زمان، ص٧٧.

١٠)Saykes History of Persia Vol., P24

١١) ابن الاثير: الكامل، ج٨، ص٣١٢.

بن بوية إلى اصطخر [١] ولكن فى ٣٢٨هـ/ ١٩٣٩م قام بنى بوية بأخذ أصفهان وأصبحت بذلك خاضعة للحكم البويهى[٢] . وكانت أصفهان تقع تحت حكم الحسن بن بوية (الملقب بركن الدولة وأخو على بن بويه) ومعها الرى وهمذان. وكانت أمارة فارس يحكمها عماد الدولة على بن بوية، والعراق يحكمها معز الدولة أحمد بن بوية(أصغر الأخوه الثلاثة) وكان أحمد بن بوية(معز الدولة) الدولة فى العراق يخطب للخليفة العباسى، وكان أخيه على بن بوية زعيم البويهيين[٣].

وقد مرض ركن الدولة (الحسن بن بويه) فى ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م. وقد ناهز السبعين وتحرك من الرى إلى أصفهان ، وجمع ابنائه الثلاثة وقواد جيئة فى ضيافة كبيرة فى أصفهان، وأعلن ركن الدولة فى هذا المجلس رسما أن أبا شجاع بناه حسرو عضد الدولة ابن الأكبر – وفى عهده ووارث ملكه، وجعل همذان والرى وقزوين وماورها لابنه الثانى ابى الحسن على فخر الدولة ، وأصفهان لابنه الثالث أبى منصور بوية مؤيد الدولة، وأوصاهم بالاتفاق[٤].وتمكن عضد الدولة من توحيد الدولة البويهية أو المملكة البويهية كلها تحت سلطانه، وبلغت أوج ازدهارها وعظمتها فى عهده. وبعد أن مات عضد الدولة ،مات بعده أخوه مؤيد الدولة، تولى فخر الدولة مكان أخيه[٥] ومات فخر الدولة ٣٨٧هـ وانتقلت السلطة إلى مجد الدولة ابن فخر الدولة – وكان يبلغ من العمر أربع سنوات واسمه ابا طالب رستم ولم يكن له من الإمارة إلا إسمها فقط، فقد كانت امه سيده خاتون بيدها السلطة وتسيير الأمور. فأنابه فى حكم أصفهان. ابن خالها أبا جعفر محمد بن دشمنزيار الذى تلقب بعلاء الدولة [٦]، وعندما بلغ مجد الدولة سن الرشد ،سلك مسلك العصيان لوالدته،وخالفها فى فى بعض الأمور منها اتخاذه وزيرله دون هواها، فهربت منه إلى قلعة طبرك. وعندما علم حاكم

---

١)عباس إقبال: تاريخ ايران، ص٤٢، ٤٣.

٢) ابن الاثير: الكامل ، ج٨، ص٣٦٢ –٣٦١.

٣) حسن أحمد محمود: الاسلام والحضارة العربية، ص٧٨.

٤)عباس: المرجع السابق، ص٧٢.

٥)إقبال : المرجع السابق، ص٧٤ –٧٥ – ٧٦. عصام عبدالرءوف تاريخ الدولة العباسية،ص١٥٠. حسن حسن أحمد محمود: الاسلام والحضارة العربية، ص٧٨ –٧٩.

٦)علاء الدولة بن كاكوية: هو أبو جعفر محمد بن شمنزيار الذى تلقب بعلاء الدولة، وكان أبودشمنزيار خال السيدة خاتون، ويقال له باللغه بالديليمة " كاكوية" وهى تعنى الخال بالعربية،ولى بعده أصفهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز أكبر أولاده. انظر عباس : المرجع السابق، ص٩٠.

أصفهان بهروبها هرب هو ايضا وعند عودة سيدة خاتون إلى الرى عاد هو إلى أصفهان واستقر على عرشها[١].

١) عباس اقبال، ص٩٠.

أصفهان فى العصر الغزنوى:

ولعل السبب الرئيسى فى دخول أصفهان تحت الحكم الغزنوى يعود إلى التصرف الخاطئ الذى اتبعه مجد الدولة عندارساله لمحمود الغزنوى [١] يستقدمه ليساعده فى تاديب جنودة البويهيين لتزايد شرهم [٢] وكان محمود ينتظر الفرصه للاستيلاء على بلاد الجبل عامة وأصفهان خاصة، ولاستئصال الديالمة فى هذه المنطقة أرسل فى البداية أحد قواده، ويدعى على الحاجب إلى الرى وأمره أن يقبض على مجد الدولة ففعل على ما أمره به سيده، ثم وصل محمود بنفسه إلى الرى فى ربيع الأخر ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م. واستحوذ على خزائن مجد الدولة ومكتبته[٣] وكانت حكومة أصفهان فى هذا الوقت لعلاء الدولة أبى جعفر بن دشمنزيار كاكويه، ولما رأى علاء الدولة أن محمود تملك الرى وقزوين وسائر أملاك مجد الدولة، بادر وخطب فى أصفهان لمحمود، فلم يتعرض محمود الغزنوى لأصفهان، وبقى علاء الدولة فى حكمها[٤] واستطاع مسعود الغزنوى[٥] ابن محمود الغزنوى أن يسيطر على أصفهان خلال حياه أبيه ، ويملكها ويحكمها[٦]، ولماتوفى يمين الدولة (محمود الغزنوى) كان ابنه مسعود فى أصفهان ، ولم بلغه خبر وفاه أبيه سار إلى خراسان تاركاً فى أصفهان نائباً له[٧]، ولم تستقر الأمور فى أصفهان بعد ترك مسعود له، فقد ثار أهلها بتحريض من علاء الدولة على الوالى بها وقتلوه ، وقتلوا من معه من الجند، وعندما

---

١)محمود الغزنوى: هويمين الدولة محمود بن سبكتكين ولد فسنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م، وتوفى فى ٤٢١ هـ/ ١١٣١م، كان عاقلا ديناً، خيراً عنده علم ومعرفه، وكان قوى النفس، لم يضع جنبه فى مرض، بل كان يستند إلى مخدته ، فأشار عليه الأطباء بالراحة. فقال لهم" ارتيدون أن اعتزال الإمارة" فلم يزل كذلك حتى توفى قاعداً. صنف له كثير من الكتب فى شئون العلم، وقصده العلماء من أقطارالبلاد ،وكان يكرمهم ويقبل عليهمويعظمهم ،وكان عادلاً كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، ملازماً للغزوات كثير الجهاد. للمزيد انظر ابن الأثير ، الكامل، ط بيروت، ١٩٩٨م. ج٨، ص١٨٨ –١٩٠. ابن كثثر: البداية والنهاية، ص٢٩ –٣٠٠ ١٩٧٧.

٢)عباس اقبال: المرجع السابق، ص١٧٩ –١٨٠.

٣) نفسه.

٤)نفسه.

٥) مسعود الغزنوى: قتل فى ٤٣٢ هـ/١٠٤١م، وكان شجاعاً كريماً ذا فضل كثير محباً للعلماء، كثير الاحسان إليهم والتقرب لهم صنعواله التصانيف الكثيرة فى فنون العلم، وكان كثير الصدق والاحسان إلى أهل الجامة، تصدق مرة فى شهر رمضان بألف درهم. انظر ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص٢٤٥. اقبال " تاريخ ايران، ص١٩٩.

٦)ابن الاثير: الكامل،ج٨، ص١٨٨.

٧)ابن الأثير: الكامل ،ج٨، ص١٨٨. عصام عبدالرءوف الدول المستقلة فى الشرق. طبعة دار الفكر العربى، بدون، ص٨١

علم مسعود بالخبر عاد إليها وحاصرها وفتحها عنوه، ونكل بالثوار بها، واستخلف عليها واليا عادلاً [١] . ولكن علاء الدولة لم يظل ثابتاً صامتاً أمام تلك الأحداث ، حيث قام بجمع جيش كبير سار به إلى أصفهان وملكها، واستولى على همذان والرى وغيرها من البلاد وايذاء تلك الأحداث، ارسل مسعودالغزنوى جيشاً إلى خراسان استردمن خلاله الرى وبعض المناطق[٢] وفر علاء الدولة من الرى إلى قلعة بالقرب من همذان وظل بها إلى أن برأ من جراحاته، وبعد معارك عديدة قامت بين علاء الدولة والجند الغزنوى انتهى باسترداد جند مسعود أصفهان فى ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٣م.ونهب خزائن علاء الدولة وأمواله بها[٣] وظل علاء الدولة يتحين الفرص للعودة إلى أصفهان، ففى ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥م اشتبك فى القوات الغزنوية عند أصفهان فى معركة هزم فيها[٤].وحدث أن ظهر خطراً أخذ يواجه الدولة الغزنوية والأمير والأمير الكاكوى،وهذا الخطر يتمثل فى الأترك السلاجقة ، مما أجبر الطرفان على عقد هدنه فيمابينهما لهذا الخطر، ومما يؤكد حكم علاء الدولة لأصفهان، انه قرب عمله فى أصفهان فى سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، وعاد لأداء الجزية التى قررت عليه من قبل الغزنويين[٥]وتوفى علاء الدولة فى ٤٣٣هـ/ ١٠٤م ، وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز مقامه وهو أكبرأولاده وأطاعة الجند[٦].

وصفوة القول ان أصفهان وقعت تحت حكم بعض الدول المستقلة، فقد وقعت تحت حكم الدولة الصفارية حقبة من الزمن، ثم سيطر عليها آل زيار ، وحدث نزاع بينهم وبين آل بويه انتهى بسيطرة آل بوية على أصفهان وفى أواخر الدولة البويهية ألت أصفهان إلى الحكم الكاكوى، إلى أن جاءت الدولة الغزنوية واعترف علاء الدولة بالدولة الغزنوية وصار تابعاً لها. ولكن مسعود الغزنوى _٤٢١ – ٤٣٢ هـ/ ١٠٢٩ – ١٠٣٩ م) لم يعجبه فى سنوات حكمه الأمر فسيطر على أصفهان وطرد منها ابن كاكوية، ودار صراع بين مسعود من ناحية، وعلاء الدولة من ناحية أخرى انتهى بحكم علاء الدولة لأصفهان تحت مظلة الدولة الغزنوية، وتلك الأحداث توضح للجميع مكانه أصفهان وأهميتها، وانها كانت ميدان تصارع الدول التى استقلت عن الحكم العباسى.

---

١) عصام عبدالرءوف : الدول المستقلة، ص٨١.

٢)ابن الأثير: الكامل، ج٨،ص١٩٠ –١٩١. عصام عبدالرءوف:االمرجع السابق، ص٨٢.

٣) للمزيد انظر اقبال : تاريخ ايران ، ص١٩٠ –١٩١.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢١٩. عصام عبدالرءوف: المرجع السابق ، ص٨٣.

٥) محمد سيد كامل : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى أصفهان فالعصر السلجوقى(٤٣٣ – ٥٧١هـ) ماجستير دار العلوم – جامعة المنيا ، ص٤٠.

٦)ابن الأثير: الكامل، ح٨،ص٢٤٩.

الفصل الأول
أصفهان فى العصر السلجوقى

أولا : أصفهان تحت حكم السلاجقة

- فتح السلاجقة لأصفهان .
- أصفهان فى عهد ألب أسلان .
- أصفهان فى عهد ملكشاه .
- أصفهان فى عهد بركياروق .
- أصفهان فى عهد السلطان محمد
- أصفهان فى عهد خلفاء السلطان محمد .

ثانيا :- العلاقات الخارجية لأصفهان فى العصر السلجوقى .

- العلاقة بين أصفهان والخلافة العباسية فى العصر السلجوقى .
- الفتوحات الخارجية للسلاجقة عندما كانت أصفهان حاضرتهم .
- الاسماعيلية فى أصفهان فى العصر السلجوقى .

أولاً: أصفهان تحت حكم السلاجقة

أ- فتح السلاجقة لأصفهان:

نود قبل الحديث عن فتح السلاجقة لأصفهان وأحداث ذلك الفتح وما تم فيه من مراحل أن نعطي تعريفا بسيطا عن السلاجقة من هم؟ بداية ظهورهم؟ صراعهم مع الغزنويين؟ قيام دولتهم؟ وقد قام الكثير بالتعريف بهم والحديث عنهم، ولكن رأيت أن طبيعة البحث تتطلب ذلك.

يكاد يجمع معظم المؤرخين[١] على أن السلاجقة يرجع أصلهم إلى الأتراك الغز الذين كانوا ينتشرون في تركستان[٢] وقد بدأ ذكر اسمهم منذ عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٣]، وينسب السلاجقة إلى جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق[٤] حيث ولد سلجوق هذا في صحراء الخزر، ورباه والده تربية عسكرية، فلما كبر ظهرت عليه المارات النجابة ومخايل التقدم، واشتهر بالفروسية والشجاعة، فقربه ملك الترك إليه ولقبه سوباشي- قائد الجيش- ولكن زوجة ملك الترك أو غرت صدر زوجها على الأمير سلجوق، لجرأته وجلوسه في مجالس أولاد الملك، واستمالته لقلوب طوائف كثيرة من الجند والأكابر والعامة ، وبالغت في طلب قتله،

---

١) ابن الأثير الكامل صـ٨ ، صـ٢٣٦ المقريزي: تقى الدين أحمد بن على المقريزى ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م السلوك لمعرفة دول الملوك ، اجزاء متعددة ، صححه ووضع حواشية محمد مصطفى زياده ، القاهرة، ١٩٣٩م ، جـ١ص٣ أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة دار البحوث العلمية، الكويت، بدون صـ٢١ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، جـ٥، صـ٢١١، ٢١٢.

٢) تركستان سميت بذلك لأنها حسب المصادر أقدم موطن للترك أو التركمان، هي كلمة مركبه من كلمتين (ترك)، وستان كلمة لاحقة بها وهي فارسية تفيد المكان الذي يكثر فيه الشئ، وتنقسم إلى قسمين التركستان الغربية أي بلاد ما وراء النهر، واهم مدنها بخاري وسمر قند وتركستان الشرقية أو الصينية، وهي ولاية مستقلة عن الصين، وكانت هذه البلاد وهي منبت الأتراك الذين شهد لهم التاريخ. للمزيد انظر: الادب يسري الجوهري: أسيا الإسلامية، القاهرة ١٩٨٠م صـ١٩١-٢١٥، محمد عبد العظيم يوسف: تاريخ المسلمين وحضارتهم في أسيا الوسطى صـ١-٩.

٣) عبد المنعم حسانين: دولة السلاجقةالطبعة الاولى ، دار الكتاب العصرى ، دار الكتاب اللبنانى، بدون ، ص.٢٤

٤) سلجوق بن دقاق: ويذكره ابن الأثير تقاق- القوس الجديد-، المقربرى دقاق، وذكره الحسيني يقاق- القوس الجديد- ويذكره ابن تغرى بردي دقماق. وكان دقاق هذا في خدمة ملك الترك بيغو (بوغو). وبلغ لديه منزلة عظيمة، ولكنهما اختلفا معا عندما عزم ملك الترك على محاربة بلاد الإسلام المجاورة لمملكته، فعارض دقاق في ذلك وتملكه الغضب وأخرج سيفه، ولطم الملك به فشج رأسه وسقط من على فرسه، ونشبت معركة بين جنود ملك الترك، وجنود دقاق، فقاومهم تقاق وتم الصلح بينهما. انظر ابن الأثير جـ٨ صـ٢٣٦. الحسيني: صدر الدين ابو الحسن على بن ناصر الحسينى ت بعد ٦١٢هـ/١٢٢٥م." زبدة التواريخ " ،تحقيق محمد نور الدين، بيروت الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٤,٢٣ ابن تغرى بردي:جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى (٨١٣هـ- ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق على ابراهيم المرخان، اجزاء متعددة ، طبعة المؤسسة المصرية العامة ، بدون ، جـ٢٥ص١٣٥. المقريزي السلوك جـ١ صـ٣٠.موجز دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢ ص٥٧٠٥-٥٧٠٦.

فخان الامير سلجوق وهاجر إلى بلاد ما وراء النهر حيث ديار الإسلام[١] ، وهناك حيث اعتنق سلجوق الدين الإسلامي على المذهب الحنفي. من العقد الأخير من القرن الرابع

الهجري والعاشر الميلادي، بدأ تحول السلاجقة إلى الإسلام، وسعد سلجوق وأتباعه بالدين الإسلامي الجديد[٢] . ويذهب البعض إلى أن السلاجقة دخلوا في الإسلام، بعد أن اعتنقوا المسيحية وهم يستشهدون في تأييد ذلك بالأسماء التي سمى بها أولادهم ميكائيل وموسى وإسرائيل وهي من الأسماء التي وردت في التاريخ المقدس[٣] . وتعهد السلاجقة بالدفاع عن حدود ممتلكات السامانيين من الغز الذين لم يدخلوا في الإسلام مقابل المراعى التي أعطيت لهم[٤] ،وهكذا ورط السلاجقة أنفسهم في حروب طويلة، وكانوا جاهزون لتقديم خدماتهم لمن يطلبها ويدفع أكثر، أو يسمح لهم بالإقامة، وتأمين المرعى وفي مدينة (جند) توفي الأمير سلجوق بن دقاق بعد أن عاش نيفا ومائة عام أو يزيد، وقد رأى في منامه ذات ليلة انه يبول نارا يتلظى شرارها في مشارق الأرض ومغاربها فسأل المعبر، فقال: سيولد من نسلك ملوك يملكون أقاصي الأرض[٥] ،وتحققت هذه الرؤية، حيث كان لسلجوق أربعة أبناء من الذكور هم يبغوا أرسلان (إسرائيل)، وميكائيل، وموسى[٦]، وتضيف بعض المصادر ابنا رابعا اسمه يونس[٧]، وقاد إسرائيل أكبر أبناء سلجوق هجرة السلاجقة بعد أبيه، حيث اتجه جنوبا نحو خرا سان[٨].

وكان السلاجقة يعتبرون الغزنويين من أقوى المعسكرات المناوأة لهم خاصة وان سلاطين الغزنويين بادروا بالاعتداء عليهم[٩]. وكان أول صدام مباشر بين الغزنويين والسلاجقة قي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٩م نتيجة لغدر السلطان محمود بهم واعتقاله الأمير السلجوقى (إسرائيل)[١٠].

---

١) الحسيني زيدة صـ٢٤. ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٢٣٦. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام جـ٤ ص٨.
٢) موجز دائرة المعارف الاسلامية جـ١٢ ص٥٧٠٦ مادة السلاجقة .
٣) بارتوك : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص١٠٤ محمد محمود إدريس : تاريخ العراق الاسلامى فى العصر السلجوقى الاول مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص٥٩ ،٦٠ .
٤) محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى الطبعة الأول ، عين للدرسات والبحوث ، ص ٣٩ .
٥) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٢٣٧ الحسينى : زيدة ص ٣٥ .
٦) نفسه .
٧) الروندى : راحة الصدور واية السرور ص ١٤٩ موجز دائرة المعارف الاسلامية جـ١٢ ص ٥٧٠٦ .
٨) محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة وتاريخهم السياسى والعسكرى ص ٤٠ .
٩) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ص ٢٣- ٢٥ .
١٠) حول قصة اثر اسرئيل السلجوقى انظر الرواندى : راحة الصدور ص ١٤٧- ١٥١ .

وقد حاول السلاجقة مرارا تخليصه من حبسه ولكنهم فشلوا، وقال لهم إسرائيل: (اقطعا الأمل في تخليصي، واذهبا إلى إخوتي وقولا لهم اجتهدوا في طلب الملك ولا تيأسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات، وحذارى أن تتراجعوا، فإن السلطان محمود ما هو إلا ابن

عبد لا نسب له، وهو رجل غدار لن يبقي الملك له وستزول دولته على أيديكم)[١]. وكان لغدر السلطان محمود بالسلاجقة واعتقاله إسرائيل ومن معه من القواد والفرسان أسوء الأثر في نفوسهم، ولذلك ستبدأ ملحمة الصراع والثأر من الغزنزيين[٢] وازداد السلاجقة حذرا وحيطة، وتولى قيادتهم (ميكائيل بن سلجوق) الذي نجح في نقلهم إلى اقليم خراسان [٣] وأخذ يتحين الفرص للأخذ بالثأر من الغزنويين والقضاء على نفوذهم في خرسان وبلاد ما وراء النهر[٤] ولكن أهل (نسا وباورد)[٥] اشتكوا من السلاجقة إلى السلطان محمود الغزنوى، فأمر والي طوس بمحاربتهم وإجلائهم عن المنطقة، ولكن قوة السلاجقة جعلت كفتهم راجحة، فاستنجد والي طوس بالسلطان محمود الذي كان حضور قواته حولت نصر السلاجقة إلى هزيمة[٦] بعد أن فقدوا أربعة ألاف من خيرة فرسانهم[٧] وتوفي السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م[٨] وبعد موت ميكائيل خلفه في قيادة السلاجقة، ابنه طغرل بيك [٩] وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي ٤٢١هـ / ١٠٣٠ م انتهز طغرل بيك واخيه جغرى بك [١٠] لفرصة وأعدوا جيشا قويا ، وتمكنوا من توسيع رقعتهم حتى أصبح معظم خرسان

---

١) الروانْدى : المصدر السابق ص ١٥١ .
٢) حسين أمين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، ص٤٨ .
٣) البندارى : تاريخ ال سلوجق ص٧ . عبد المنعم حسانين : دولة السلاجقة ص ٣١ .
٤) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة صـ ٣١
٥) الروانْدى ، نسا، باورد
٦) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة صـ ٣٣.
٧) الراوندي راحة صـ ١٥٤.
٨) عبد النعيم/ المرجع السابق صـ ٣٣.
٩) طغرل بيك هو السلطان ركن الدين طغرل بك أبا طالب، اسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق، وهو أول سلاطين آل سلجوق، وهو المؤسس الحقيقي لدولة الأتراك السلاجقة في إيران والعراق للمزيد انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ ٥، ص ٧٣. ابن طباطبا محمد على طباطبا المعروف بابن الطقطقى ، ت ٧٠٩هـ/١٢٤٧م، الفخرى فى الآداب السلطانية ، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص٢٥٥. الحسيني زبدة التواريخ ص ٦٥، محمد عبد العظيم يوسف: طغرل بك وتأسيس الدولة السلجوقية رسالة ماجستير غير منشورة آداب الزقازيق ١٩٩١م.
١٠) جغرى بك توفي ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وكان مقيما بخرسان وكان ملكا شجاعا عاقلا جوادا مدبرا كريما مات ببلخ وترك من الأبناء ثلاثة ألب ارسلان وتملك جده، ياقوتي، فاورد انظر ابن تغرى بردى االنجوم جـ ٥، ص ٨٣.

خاضعة لنفوذهم [١] ولذلك نجد أن السلطان مسعود قرر سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م إبادة السلاجقة فالتقى بهم في (نسا) وكان النصر في بادئ الأمر حليف لجيش مسعود، ولكن جيشة انشغل بجمع الغنائم، فانتهز السلاجقة الفرصة وهجموا على جيش مسعود وهزموهم هزيمة منكرة[٢] .

وقد أدرك السلاجقة انه من الواجب عليهم ألا يصيبهم الغرور، فأرسلوا إلى مسعود رسالة تخلوا من التهديد، وتدل على التواضع فكانت سببا في عودة الحوار بين الطرفين مرة أخرى[٣] ،وتم عقد الصلح بينهم[٤] كما اعترف مسعود بسيادتهم على(نسا وفراوة ودهستان)[٥] وترتب على ذلك توطيد نفوذهم بخراسان، وتوسيع رقعة أرضيهم[٦]، فدفع ذلك مسعود إلى معاودة حربهم في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م عند مدينة (سرخس)[٧] وكان النصر من نصيب السلاجقة[٨]، وبعد تلك المعركة تولى طغرل قيادة السلاجقة، بعد أن دخل نيسابور ٤٤٩هـ/١٠٣٧م، معلنا قيام دولة السلاجقة، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوى في ذي القعدة من العام نفسه باسم السلطان طغرل[٩] وتعد سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م هي بداية قيام دولة السلاجقة من الناحية العملية[١٠] فقد أصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة كبيرة من الأرض وحاكم له الزعامة التي منحتها له رعاياه[١١].

١) عبد النعيم: دولة السلاجقة ص ٣٤.

٢) للمزيد أنظر الراوندي، راحة الصدور ص ١٥٥-١٥٦، أحمد كمال الدين، السلاجقة ص ٢٤.

٣) ارسل السلاجقة يقولون (معاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور لولا أنهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئاب على الحملان، واعتدوا على نسائنا وأطفالنا، مع أننا كنا حاصلين على الأمان فلم نجد بدلا من أن ندافع عن أنفسنا والنفس عزيزة........، وكل ما حدث لم يكن إلا من قبيل عين حاسدة) وقد أرسل مسعود إلى السلاجقة رسول أقام بينهم فترة ثم عاد لمسعود وقال لهم إن السلاجقة بالرغم من اظهارهم الطاعة إلا أن في داخلهم غرور فيجب ألا يطمئن إليهم السلطان، ولكن مسعود قال أنه سوف يؤدبهم إن بغوا، البيهقى ٥٢٦ بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م، ص٦٥-٦٧. حسين أمين: تاريخ العراق صـ٥٠-٥٦ . عبد الجبار ناجي: الدولة العربية في العصر العباسي صـ٣٧٨-٣٧٩ .

٤)ويذكر الراوندي أن مسعود عقد الصلح مضطرا حيث قال (..... أنه انشغل قلب مسعود بالهند وكان من الواجب عليه في هذه الأثناء الذهاب إليها فاضطر إلى أن يعقد الصلح مع السلاجقة) انظر الراوندي المصدر السابق صـ١٥٦ .

٥) فراوة : بالفتح ، وبعد الألف واو مفتوحة، وهى بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم، خرج منها جماعة من أهل العلم ، ويقال لها رباط فراوة ، بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون ، ياقوت ، معجم ، جـ٤ص٢٧٨,٢٧٩ودهستان: بكسر أوله وثانية ، بلد مشهور فى طرف مازنداران قرب خوارزم وجرجان: ياقوت معجم البلدان ،جـ٢ص.٥٥٩

٦) "وأخذ أمرهم بعد ذلك يعلو بمرور الأيام، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم" الراوندي صـ١٥٦-١٥٧ . محمد عبد العظيم: السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري صـ٢٩ .

٧) سرخس.

٨) الراوندي: راحة صـ١٥٨ . أحمد كمال الدين: السلاجقة صـ٢٤ .

٩) البنداري: تاريخ دولة أل سلجوق صـ٩.الراوندي: صـ١٥٨-١٥٩.عبد النعيم حسانين: دولة صـ٣٥ .

١٠) حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي صـ٥٢ .

١١) المرجع السابق نفس الصفحة.

أما من الناحية النظرية فقد كان السلطان السلجوقي في هذا الوقت بحاجة إلى تفويض شرعي من الخليفة العباسي حاكم البلاد، ليكسب حكمه صفة شرعية أمام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية[١]وعندما وصلت إلى سماع مسعود أنباء قيام الدولة السلجوقية على جزء غالي من الأرض، أصر على محاربة السلاجقة والانتقام لنفسه من طغرل والقضاء على دولتهم الوليدة[٢] ففى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م تقابل السلطان مسعود مع السلاجقة عند مدينة

(داندنقان) ودرارت معركة عظيمة بين السلاجقة والغزنويين، انتصر فيها السلاجقة انتصارا حاسماً[٣] وكانت الضربة القاسمة للحكم الغزنوى فى الغرب حيث أنهت الصراع بين هاتين القوتين[٤]. وفى غضون تلك الأحداث المصيرية أرسل السلاجقة إلى الخليفة العباسى القائم بأمر الله "٤٢٢ هـ -٤٦٧/١٠٣٠-١٠٧٤م" يطلبون منه الإعتراف بدولتهم[٥]. فلما وصلت الرسالة التى أرسلها السلاجقة-إلى دار الخلافة، سربها الخليفة، وأعلن موافقته على قيام دولة الأتراك السلاجقة فى ٤٣٢هـ/١٠٤٠م وفرح طغرلبك بذلك فرحاً شديداً[٦]. وكان رد فعل طغرلبك لتلك الأحداث أن قام ببسط نفوذه وفتح البلاد والمدن والأقاليم التى لم يتمكنوا من إخضاعها. ولكن الذى يهمنا في هذا المقام فتح السلاجقة لأصفهان. فكيف قام السلاجقة بفتح أصفهان؟ وما هى مراحل الفتح؟ هذا ما سوف نوضحه في السطور التالية.

فى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م توفى علاء الدولة كاكوية، وتولى حكم أصفهان بعده ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز[٧] وأثناء سيطرة السلاجقة بقيادة طغرل على البلاد[٨]، اتجهت أنظار طغرل بك على أصفهان في "٤٣٤هـ/١٠٤٢م" فأرسل سرية إلى أصفهان، فأغارت على أعمالها، وعادت سالمة. وفى نفس العام خرج طغرل من الرى وأظهر قصده أصفهان فرأى فرامرز أنه لا قبل له بالوقوف أمام الزحف السلجوقى، فراسل طغر لبك على مال يدفعه له، فقبل المال منه[٩].

---

١) حسن أحمد محمد: العالم الإسلامي في العصر العباسي صـ٥٥١ . عبد الجبار ناجي: الدولة العربية في العصرالعباسي صـ٣٨١ .
٢) أحمد كمال الدين: السلاجقة صـ٢٥ . عبد الجبار ناجي: الدولة العربية صـ٣٨١ . الراوندي: راحة صـ١٦٢ .
٣) الراوندى ص١٦٣ عبد النعيم حسانينه: دولة السلاجقة ص.٣٨
٤) الراوندى ص١٦٧ حسين أمين العراق، ص٥٣
٥) حول تلك الرسالة أنظر الرواندى المرجع السابق ص١٦٦-.١٦٧
٦) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص٤٢. أحمد كمال الدين السلاجقة ص٢٦
٧) ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٢٤٩
٨) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص٥٦٢
٩) ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٢٦٨

وبذلك اعترف أبو منصور فرامرز بالدولة السلجوقية وحكم أصفهان تحت سيادتها. ولكن فى ٤٣٥هـ/١٠٤٣م قام فرامرز بالهجوم على كرمان لاستقطاعها من آل بويه لكن غُلب، فالتجأ إلى طغرلبك على أمل أن يسيطر على بلاد البويهيين[١] ولما لم يحقق له طغرل أمله عاد إلى خراسان، وكاتب أبى كاليجار[٢]، وقبل أن يدخل في طاعته ويخطب له في أصفهان فقبل الأمير البويهى عذره وقر الصلح بينهما[٣] ،وكان أبى كاليجار في ذلك الوقت على عداء للدولة السلجوقيه[٤] وفى ٤٣٨هـ/١٠٤٦م قدم طغر لبك أصفهان ليضمها إلى حوزته، وحاصرها وعجز عن فتحها، ووقف أبو منصور بقوة أمام السلطان السلجوقى، وفى النهاية قنع طغرلبك

بأن يرسل إليه أبو منصور مالاً ويخطب له بها،وأقلع عن فتح أصفهان[٥] . وقد لاحظ طغرل بيك أن فرامرز غير ثابت معه على طريقة واحدة فتارة يطيعه وتارة أخرى يعصيه [٦] مما جعل طغرلبك في ٤٤٢هـ/١٠٥٠م يقوم بحصار أصفهان عازما على أخذها من أبى منصور، فسمع أبو منصور بذلك فتحصن ببلده، وأحتمي بأسواره، ونازله طغر لبك في المحرم من تلك السنة وأقام على محاصرته نحو سنة، وكثرت الحروب بينهم، وفى تلك الأثناء أرسل فرامرز الى طغر لبك يعرض عليه الأموال مقابل فك الحصار ولكن طغرل لم يقنع بالأموال، وأدار المدينة نفسها، فلما نفذت الأقوات فى أصفهان، ووصل الأمر إلى درجة أن قام أهل أصفهان بهدم الجامع من أجل استخدام أخشابه في التدفئة، عند ذلك أرسلوا إلى الخليفة العباسي القائم (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) ليكتب لطفر لبك في تلك الحصار، فطلب منه أن يخفف عن أهل أصفهان الحصار، فلبى طلبه، وبالرغم من تخفيف الحصار إلا أن أصفهان لم تستطع[٧] مقاومة حصار طغر لبك أكثر من ذلك، فسقطت

١) اقبال: تاريخ إيران بعد الاسلام ص٢٣٤

٢) أبى كاليجار: وهو أحد الملوك الديالمة فى دولة بنى بوية يسمى أبى كاليجار مرزبان (٤١٥-٤٤٠هـ) ، خلف أبيه فى حكم فارس خوزستان وكرمان ، والعراق، ودامت إمارتة حتى ٤٤٠هـ، ودخل فى أخر أيام إمارتة فى نزاع مع أفراد أسرة كاكوية وقواد السلاجقة انظر عباس إقبال: تاريخ إيران ، ص٨١-.٨٣

٣) ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٢٧١ اقبال: تاريخ ايران ص٢٣٤

٤) ولم يدم هذا العداء طويلاً ففى سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م وتم الصلح بين أبى كاليجار والسلطان طغرل واستقر الحال بينهما أن يتزوج طفر لبك بابنة أبى كاليجار، ويتزوج الأمير أبو منصور بن أبى كاليجار بإبنة داود أخى طغر لبك، وجرى العقد فى شهر ربيع الآخر فى هذه السنة أنظر: ابن الاثير: ج٨ ص٢٧٦ الحسينى: زبدة التواريخ ص٧٤

٥) ابن الاثير الكامل ج٨ ص٢٧٤. ابن كثير والبداية والنهاية ج١٢ ص٥٥. حسن ابراهيم حسن تاريخ ج٤ ص١١

٦) ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٢٩٣

٧) ابن كثير البداية والنهاية ج١٢ ص٦٣. ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ص١٨٤ اقبال تاريخ إيران ص٢٣٥ عبد النعيم حسانين : دولة السلاجقة ص٤٥

في يده ودخلها السلطان في سنة ٤٤٣ هـ /١٠٥١ م وإستطابها ونقل ما كان له بالرى من مال وذخائر وسلاح إليها وجعلها دار مقامة[١] ،وعندما دخلها خرب قطعه من سورها وقال: "إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قوته فأما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له إليها[٢] وكانت اصفهان تحتل عند طغر لبك مكانة عظيمة هى وأهلها ويصف: المافروخى [٣] لنا ذلك قائلاً: ... لما استوى عليها واستولى على أهلها أخذ فيها وفى سائر بلاد مملكته من الرافة والرحمة والمعدلة والنصفة بما لم يعهد من قبله لما أشرب قلبه من هواها، وألقى عليه من كتبها بعد أن عاودها بنفسه مرتين ونزل عليها سنتين مع ما فرط من أهلها إليه من سوء الأدب وتحمل في استفتاحها من النصب والتعب ... ثم إنه تملكها بعد ذلك أثني عشرة سنة.

وكان لا يؤثر مما كان ينضم" عليه طرفا المشرق والمغرب من الممالك ... حتى إنه كان لا يصبر عنها ويأبي إلا أن يطالعها فى كل سنة أو سنتين مرة"، ويقيم بها أشهر عدة، غير مجحف عليها وعلى أهلها، وأنه انفق عليها فيما استحدثه بها وبالأفنية من الأبنية مدائن وقصور أو مساجد ودوراً حدود خمس مائة ألف دينار". كما أن طغرل بيك كان يذهب إليها للاستشفاء[٤]. وقدولى عليها شاباً نيسابوريا لقبة بالخواجة العميد، وأمره ألا يطالب الناس بشئ من الأموال مدة ثلاث سنوات[٥]. وتوفى طغر لبك في يوم الجمعة ثامن شهر رمضان ٤٥٥ هـ/١٠٩٣م ودفن في مرو عن عمر يناهز السبعين عاماً[٦].

ولكن طغرل بك ترك دولة قوية، راسخة الأركان، ثابتة البنيان، أخذت في النماء والازدهار، وبلغت أقصى اتساعها في غضون عقدين من الزمن بعده، فصار يرهبها الأعداء ويخطب ودها الصغير والكبير وأوسعت قبضتها على الشرق والمغرب[٧].

وهكذا استطاع طغربك ان يبسط سيطرته على أصفهان بعد عدة مراحل فى فتحها وعناء شديد، وبذلك أصبحت تخضع للحكم السلجوقى مباشرة فى ٤٤٣ هـ/١٠٥١ م. ومما سبق يتضح للجميع أهمية أصفهان حيث اصرارة على فتحها وضمها إلى حوزة السلاجقة، وما قام به فيها من إعمار وتجديد وتشييد، وحسن معاملة لأهلها.

---

١) ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٢٩٣ ابن كثير: البداية، والنهاية ج١٢، ص٦٣
٢) ابن الاثيرالكامل ج٨، ص٢٩٣
٣) المافروخى : محاسن، ص١٠١
٤) ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٣١٢،٣١٣
٥) ناصر خسرو : سفر نامه ص،١٧٣
٦) الحسينى: زيد ه ص٦٤-٦٥. محمد مقديش: نزهة الأنظار فى عجاب التواريخ والأخبار ط١ ١٩٩٨م ص٣٠٦ المقريزى: السلوك ط١ ص.٣٣
٧) محمد عبد العظيم يوسف: السلاجقة ص٧٧

أصفهان فى عهد ألب أرسلان:

برزت بعد وفاة طغرلبك مشكلة النزاع على العرش، بصورة هددت كيان الدولة السلجوقية حيث لم يترك طغرلبك وريثاً له[١]. ويصور لنا ابن كثير[٢]. ما ألت إلية الدولة السلجوقية عقب وفاة طغرلبك قائلاً: "... ولما مات إضطربت الأحوال، وإنتقضت بعده جداً، وعاشت الأعراب فى سواد بغداد وأرض العراق ينهبون .." وتذكر بعض المصادر التاريخية إن طغرل بك عهد لسليمان بن أخيه جغرى بك داود بالملك من بعده ، على الرغم من أنه لم يتجاوز الرابعة[٣]. وبعد موت طغر لبك نفد وزيره أبو النصر الكندرى[٤] وصيته، وأجلس

سليمان على العرش وأمر أن تقرأ الخطبة بإسمه[٥] وفى نفس الوقت نادى ألب أرسلان-الابن الأكبر لجغرى بك داو-بنفسه سلطاناً على السلاجقة. ولما رأى ذلك عميد الملك، وعلم أنه غير قادر على ألب أرسلان، خطب له فى الرى، وجعل من سليمان ولى لعهده[٦]. وفى ٤٥٦هـ/١٠٦٤م خرج قتلمش – وهو من السلجوقية وهو جد الملوك أصحاب قونية وقيصرية وأقصرا وملطية-على ألب أرسلان وجمع جموعاً كثيرة، وقصد الرى ليستولى عليها، فجهز أرسلان جيشاً عظيماً، والتقى العسكران أن فلم يثبت عسكر قتلمش أمام جند، ألب أرسلان، وانهزم قتلمش وقتل فى المعركة[٧]. وكان قاورد بك ابن جغرى بك داود، وأخوالب أرسلان ملقب بعماد الدولة قرا أرسلان – حاكماً على أصفهان عند تولية ألب أرسلان السلطنة بعد عمه طغر لبك[٨] فقام فى ٤٥٦هـ/١٠٦٤م بالخطبة لألب أرسلان ولنفسه من بعده فلم يحصل له إنصاف من أخيه البى أرسلان[٩] فخرج قاورد من أصفهان إلى كرمان[١٠] حيث علم بمجئ الب ارسلان بجيش لمحاصرته فى أصفهان،

١) عبد النعيم حسانين، دولة ص٥٣: حسين أمين: العراق فى العصر السلجوقى ص٧١. عب الجبار ناجى: الدولة العربية، ص٤٠٣
٢) ابن كثيرز البداية والنهاية، ج١٢، ص٨٩
٣) البندارى: تاريخ دولة آل سلجون ص٣ز ابن الاثير: الكامل، ج٨، ص٣٦٢ اقبال: تاريخ إيران ص.٢٤١
٤) أبو نصر الكندرى: هو محمد بن منصور أبو نصر عميد الملك الكندرى أشهر وزراء السلطان طغرل، كان فاضلاً مدبراً حازماً عاقلاً شاعراً، لديه فضائل جمة حاضر الجواب سريعة، من بنى شيبان، وله بناحية من نواحى نيسابور ٤١٥هـ/١٠٢٤م، وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية، ويكتبه البعض منصور بن محمد للمزيد أنظر إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ترجمة أحمد كمال الدين حلمى، الكويت، ١٩٨٤، ص٦٧ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ج٥ ص١٠٧٦ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٢-٦٣
٥) البندارى: تاريخ آل سلجوق ص٣٠. ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٣٦٢.
٦) البندارى: المرجع السابق ص٣٠. عباس إقبال : تاريخ ايران ص٢٤١-٢٤٢ حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوق ص٧١-٧٢
٧) ابن الأثير: الكامل و٨ ص٣٦٨. ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص٩٠
٨) ابن تفرى بردى: النجوم الزاهرة ج٥ ص٧٤. عباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٤٥
٩) ابن تغرى بردى: النجوم ج٥ ص٧٤
١٠) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق ص٣٣

فدخلها ألب أرسلان، وأقام بها بضعة ايام، ولنترك المافروخى يصور لنا ذلك الموقف بتعبيره" فدخل أصفهان بالطالع السعد وأقام بها أياماً .... وحلت فى قلبه وعينه بحيث حمله حبها وشغفه بها على اتباع الأخ إلى كرمان، ذاباً عنها ومناضلاً، فتساقط الخبر إليه وانحشر" واعتصم أخاه بكرمان، فسار إليه آلب أرسلان وامنه، وأخذ قلعة اصطخر منه[١]. يوضح لنا المافروخى وفى[٢] أن أصفهان كانت تتمتع بمنزلة خاصة عند الب ارسلان قائلاً "وشكا أهلها فى بعض السنين سوئ سيرة الولاه والعمداء[٣] ورفعوا اليه ما يرهقهم من الإجحاف والاعتداء، فامتعضا وأمر من كانوا عليها وتعذيبهم فضلاً عن تغريمهم وتأديبهم، ثم حضر على العمال والمنصرفين وأولى الأمر فيها بكلمة عليا (بعدم) التعرض لهم بما يثقل عليهم والتطرق بسوء أو مكروه إليهم" وبذلك قام الب ارسلان بتوفير حياة هادئة، عادلة ليس فيها ظلم عليهم، ولا

إجحاف لهم، وكان يقوم بمحاسبة القائمين عليها وتعزيرهم وتغريمهم، إذا حدث منهم شئ مخالف أو ظلم لأهل أصفهان.

وفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م، جعل ألب أرسلان ابنه ملكشاه ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٦٣م ١٠٩٢م وليا لعهده، ثم أخذ الميثاق على إخوته والأمراء السلاجقة أن يرفعوا ملكشاه من بعده، وأرسل إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧ هـ/١٠٣١-١٠٧٤م أن يأذن في أن يجعل ولده ملكشاه وليا لعهده فأذن الخليفة بذلك[٤] وجعل إقامة ابنه وولي عهده ملكشاه في أصفهان، وذلك لحصانة المدينة واعتقاده بمحبة أهل أصفهان لحكمه، وفى ذلك يقول المافروخى[٥] " ..... ولما اعتقده في أهلها من النصيحة والأمانة، وفى البلدة من المنعة والحصانة، استثبت ابنه وولى عهده الملك العادل الأجل جلال الدولة وجمال الملك وولي عهده في الأمة بأن رسم له الإقامة فيها...".

وكان الب أرسلان ٤٥٥-١٦٥ هـ/١٠٦٣-١٠٧٣م يتردد على أصفهان من وقت لأخر[٦].

وتوفى الب أرسلان فى أول سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، ودفن بمرو[٧].

---

١) البندارى: المرجع السابق نفس الصفحة
٢) المافروخى: المرجع السابق ص١٠٢
٣) كان حكام أصفهان يلقبون بالعمداء ١ ناصر خسرو سفر نامه ص.١٧١
٤) ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٣٧٦. إقبال: تاريخ إيران ص٢٤٥-حسين أمين العراق في العصر السلجوقى ص٧٣
٥) المافروخى: محاسن ص١٠١
٦) ابن تغرى بردى: النجوم ج٥ ص٨٦ محمد عبد العظيم يوسف: السلاجقة ص٨٢
٧) انظر البندارى : تاريخ ص ٤٨ الحسينى زيده ص ١١٧-١١٩ . الرواندى : راحة ص ١٩٠-١٩١

وليس هناك جدال في أن الب أرسلان قد استطاع أن يوطد دعائم دولة السلاجقة ويوسع رقعتها حتى امتدت إلى أقاصي بلاد ما وراء النهر، وأقاصي بلاد الشام، وأسيا الصغرى، بعد نصره على البيزنطية، وتلقيتهم درساً في الحرب أجبرهم على دفع جزية سنوية للسلاجقة، وارتفع بنيان دولة السلاجقة في عهده، حتى صار شامخا يحس العالم كله بوجوده في ذلك الوقت، ويستشعر قوته وتماسكه، وكل ذلك بحسن تفكير، ودقة تدبير، وزيره نظام الملك[١].

أصفهان في عهد ملكشاه:

كان لألب أرسلان ستة أولاد ملكشاه،اياز، تكش،بورى برس، تتش، وارسلان أرغو[٢] وكان لكل نصيب من مملكة أبيه[٣]. أما بالنسبة لملكشاه، فكان له النصيب الأكبر من تركة أبيه، حيث ألت إليه السلطنة بعد أبيه[٤]. وقد قام ألب أرسلان بإعداد ابنه إعداد ملكياً ودربه

تدريباً سلطانية وساعده في ذلك وزيره النظام، حيث رغبة في دراسة العلوم ومرنه على المثابرة والجلد في الحروب، لم يكتف بتدريبه النظري، وإنما أنزله الميادين وأشركه في القتال حتى مرن على الحرب وعرف خططها وخدعها[٥] ،فقد قام ملكشاه، هو ونظام الملك في ٤٥٦هـ/١٠٦٤م بفتح العديد من الحصون والقلاع الرومية[٦] في عهد أبيه، وكان يرافقه في معظم حروبه[٧].تولى ملكشاه السلطة بعد أبيه وهو في السابعة عشر أو الثامنة عشر، وخطب له في بغداد، وكتب إلى حكام الأقاليم والأطراف بذلك حتى يطيعوا أمره ويخضعوا له، وتولى وزارته نظام الملك[٨].

---

١) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص٩٧. مواهب عبد الفتاح "الحياة السياسية" ومظاهر الحضارة في دولة السلاجقة في عهد اللطان ملك شاه. "رسالة ماجستير، آداب القاهرة، ١٩٨٢م.
٢) البندارى: آل سلجوقص٤٩. ابن كثير ج١٢ ص١٠٧. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ج٤ ص٢٩
٣) عباس اقبال : تاريخ ايران ص ٢٤٩ .
٤) ابن الأثير : الكامل ج٨ ص ٣٧٦ . ابن كثير البداية ج١٢ ص ٩٤ . ابن العبرى : المختصر تاريخ الدول ص ١٨٦ عصام عبد الرؤف : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ص ١٢٣ .
٥) عبد الهادى محبوبة : نظام اللملك ، طبعة الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ص٣٤٤ .
٦) ابن الأثير الكامل ج٨ ص٣٦٨
٧) عبد الجبار ناجى : الدولة العربية الاسلامية فى العصر العباسى ص ٤٠٥ .
٨) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٤٠٣ . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج٤ ص ٣٠ . حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٥٩٨ .

وقد رجع ملكشاه بجيوشه بعد وفاة والده إلى نيسابور يوم الجمعة من السادس عشر من ربيع الأخر سنة خمس وستين وأربعمائة، وقد نصحه شرف الملك أبو سعد المستوفي الخوارزمي[١] قائلاً "..... الأولى والاصلح المقام بنيسابور، فإنها واسطة عقد خرسان، ومعسكر الملوك الماضيين وآل سامان"[٢] .

ثم أنتقل بعد ذلك إلى الرى[٣] ولكن في النهاية اتخذ من أصفهان عاصمة لمملكته، وقد أشار إلى ذلك الراوندي [٤] قائلا ".... وقد أختار أصفهان من سائر بلاد مملكته لتكون عاصمة ملكه، ومقرا لعرشه وبنى في داخلها وخارجها كثيرا من العمارات. وكانت خزانته فيها" ولكن ما السبب الذي جعل ملكشاه يتخذ من أصفهان عاصمة للدولة السلجوقية؟ ولم يتخذ عاصمة أبيه أو جده، وعلى الرغم من نصيحة بعض وزرائه له باتخاذ مدينة نيسابور حاضرة له. ولعدم وجود أسباب مباشرة توضح ذلك، قام الباحث بإستخلاص بعض الأشياء التى تدل على ذلك من ثنايا الكتب والمصادر ، فمن تلك الأسباب:-

١- أنه ربى فيها ونشأ بها، وعرف كل شئ عنها وعن أهلها وطبيعتها وطبيعة أهلها وفى ذلك يقول المافروخر[٥] " وقد ربى فيها وشب في نواحيها، وتعرفت هي إليه في المدة المديدة

بحقائقها، وقلبتها الأيام لنظرة بجلائلها ودقائقها..... فوقف في محاسنها وخصائصها على الغوامض الخفية..... ألفها ألفّ الطفل لمرضعته وانس بها انس الصب بمسمعته...."

٢- الصفات الحسنة في أهلها وفي ذلك يقول المافروخى[٦] ".... ولما أعتقده أهلها في النصيحة والأمانة....."

٣- موقعها المتميز[٧] .

٤- دفع نظام الملك ملكشاه لاتخاذ أصفهان حاضرة له[٨] .

٥- حب أهل أصفهان لملكشاه ويوضح ذلك المافروخى قائلاً[٩] ".... ثم لما قضى الله عز وجل في السلطان الشهيد ما قضاه وتولى من أمور العالم ما كان يتولاه استظهر بركات

---

١) هو شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور بن محمد الخوارزمي، صاحب ديوان الاستيفاء سنة ٤٩٤هـ وشغل منصب ديوان الاستيفاء منذ عهد ألب أرسلان مرؤسان لخواجه نظام الملك، وهو من أشهر وزراء السلاجقة حسباً ونسباً، ومن أكثرهم كرماً وخيراً وفضلاً وثروة، وقيل أنه كان يمتلك ثلاثمائة وستين رداء يلبس كل يوم أحدهم بحيث يكون متناسباً مع الأيام وفصول السنة، للمزيد أنظر عباس إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة ص٨٤-٨٥ . ابن كثير: البداية جـ١٢ ص١٦١.ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ ص١٦٧ .

٢) الحسيني: زبدة التواريخ ص١٢١ .

٣) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة ص٣٧ .

٤) الراوندي: راحة ص٢٠٦ .

٥) المافروخى : محاسن أصفهان ص١٠٥ .

٦) المافروخى:المرجع السابق ص١٠٢ .

٧) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٩٦ . ابن حوقل: صورة الأرض ص١٠٩ .

٨) المافروخى : المصدر السابق ص١٠٣ .

٩) المافروخى : المصدر السابق ص١٠٦ .

ادعية أهلها على المصائب وتقوى بمحاولاتهم على درئ المصائب.... وتفشي العدل و الامن في الممالك يمينا ويسارا، وانتشر الوية الصلاح في الأطراف انتشارا وجرت الأمور فيها على احسن حال.... والسلطان كبتا الله مناويه، يعد كل ذلك الآن نتائج دعوات أهل أصفهان".

٦- اعتدال مناخها، حيث كانت مقره الصيفي[١].

وعند اعتلاء ملكشاه عرش السلطانة ألقى خطبة أوضحت وأظهرت تقواه وتدينه واحترامه وصبره للرعية حيث قال" سيكون أكبركم كابى وأوسطكم كأخي، وأصغركم كواحد من أبنائي"[٢] وهناك العديد من العقبات التي وقفت في وجه ملكشاه عند تولية السلطنة، وكان لنظام الملك الفضل الاكبر في القضاء على الصعاب، وفي إرساء دعائم الدولة وانتصاراتها الحربية[٣] .

وأول هذه الصعاب التي واجهت ملكشاه خروج عمه قاورد، ومخالفته له حيث أعلن أنه أحق بعرش السلطة بعد وفاة أخيه ألب أرسلان، ثم كتب إلى السلطان ملكشاه "أنا الأخ الكبير، وأنت الولد الصغير، وانا أولى بميراث أخي السلطان ألب أرسلان منك"[٤] فأجاب ملكشاه قائلا" الأخ

الأكبر لا يرث في وجود الابن"[٥] ، ثم توجه على رأس جيش إلى أصفهان[٦] ولكن دارت معركة بين الطرفان بظاهر همذان في ٢٦ جماد الأولى سنة ٤٦٦هـ، ودامت تلك المعركة ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة قارود، وولى الأدبار منهزما، ثم وقع في النهاية أسيرا[٧] فلما أسر أخرج مجموعة من الرسائل وقال للسلطان ملكشاه" امراءك كاتبوني" فخاف الأمراء، وأخذ ملكشاه هذه الرسائل وأعطاها لنظام الملك الذي أحرقها، أما الأمراء، فسكنت قلوبهم، وأخذوا يبذلون طاقتهم في إظهار الطاعة، وكانت هذه من أكثر الأفعال التي ثبتت ملكه[٨]. ولما حبس قارود طلب منه مفاتيح الخزائن فقال قاورد" بلاد كرمان تضايقت حدودها، دخلها قليل، وسكانها عليل، وكل مالى فيها من الأموال والخزائن تحفة منى لغلام من غلمان السلطان، فأطلقوني حتى أسير إلى بلاد عمان وأكون للسلطان عما مطيعا وولدا حدبا، فأني قد علمت أن ماء وجهى قد صار غورا ولا أستطيع له طلبا"[٩] وفي النهاية قام

---

١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص٢٢٧ . اليعقوبي: البلدان ص٨٦ . الراوندي: راحة الصدور ص٢٠٦
٢) عبد الهادي محبوبة: نظام الملك ص٣٤٥ .
٣) نفسه.
٤) الحسيني: المصدر السابق ص١٢٢ . عبد الجبار ناجي: الدولة العربية الإسلامية ص٤٠٥ .
٥) الحسيني: المصدر السابق ص١٢٢ .
٦) عبد الهادى محبوبه: المرجع السابق نفس الصفحة.
٧) الحسيني: المصدر السابق ص١٢٣ . الراوندي: المصدر السابق ص١٩٨-١٩٩ . محمد مقديشي: نزهة الأنظار ص٣٠٨ . حسن إبراهيم حسن: تاريخ جـ٤ ص٣٠-٣١ .
٨) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ ص١٣٥ .
٩) ولم تعرض هذه الرسالة على السلطان ملكشاه خوفا من أن يحن قلبه إلى عمه، كما حن قبل ذلك، انظر الحسيني: زبده التواريخ ص١٤٤ .

نظام الملك بقتل الملك قاورد وأبقى ملكشاه كرمان بيد سليمان شاه بن قاورد وتوارثها أبناؤه إلى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[١] وصام السلطان ملكشاه في هذه السنة في أصفهان، وأنفق بها أموال كثيرة على الفقراء بها[٢] وفي عام ٤٧٣هـ اسقط من العسكر سبعة آلاف رجل، لم يرضى عن حالهم، فمضوا إلى أخيه تكش وهو ببوشنج فقوى بهم وأظهر العصيان على أخيه ملكشاه واستولى على مرو الروز، ومروالشاهجان وترمذ وغيرها، وسار إلى نيسابور طامعا في ملك خراسان وهنا يظهر حسن تدبير وحنكة نظام الملك في تثبيت دعائم السلطة لملكشاه حيث قال لملكشاه عندما أمر بإسقاطهم"إن هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية، فإذا اسقطوا لا نأمن أن يقيموا بينهم رجلا، وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن أيدينا أضعاف ما لهم من الجاري إلى أن نظفر بهم[٣] فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا إلى أخيه وأظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره، حيث لم ينفع الندم، ولكن في النهاية تم الصلح بينهما[٤] وكان دور نظام الملك بارز وكبير في تثبيت عرش السلطان ملكشاه، وتقديرا للخدمات الجليلة التي أدها نظام الملك ملكشاه قال له "..... قد رددت الأمور كلها

كبيرها وصغيرها إليك فأنت الوالد...." وحلف له وأقطعه اقطاعات من جملتها طوس مدينة نظام الملك ثم لقبه بلقب (أتابك)[٥] وكانت أصفهان لها منزلة خاصة عند نظام الملك ويؤكد ذلك المافروخى[٦] "..... ومنها أن مولانا الأجل نظام الملك ...، منذ سعد العراق تدبيره الصائب، ونظره الثاقب يعتقد في أصفهان أحسن الاعتقاد، ويعتمد على أهلها أوفي الاعتماد، ويعتد بالقليل من خدمتهم أكثر الاعتداء ويهمها من بين الأمصار في جميع الأبواب أوفر الحظوظ من الاعتناء بها والانصباب.....".

وقد قام السلطان ملكشاه ووزيرة نظام الملك، بإقامة العديد من المشروعات في أصفهان عاصمة دولته وأحب مدن مملكته إلى قلبه[٧]. حيث أنشأ ملكشاه مرصدا فلكيا في أصفهان في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م-١٠٧٥م ، اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين،

---

١) الراوندي: راحة ص٢٠٠ . ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ ص٩٣ . محمد عبد العظيم يوسف: السلاجقة ص٩١ وسميت دولتهم باسم سلاجقة كرمان أنظر عبد الجبار ناجي: الدولة العربية الإسلامية ص٤٠٨ .عصام عبد الرؤوف: دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص٢٢٤ .

٢) الحسيني: زبده ص١٢٤ .

٣) ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٢٤ .

٤) ابن الاثير : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

٥) حول ذلك أنظر البنداري: تاريخ آل سلجوق ص٥٨-٦٠.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ٤ ص٣٠

٦) المافروخى : محاسن ص١٠٣ .

٧) الراوندي: راحة ص٢٠٦ . حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي ص٦٠١ .

وأنفق عليه أموالا كثيرة، وبقي الرصد يعمل إلى ان مات السلطان ملكشاه ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فبطل بعد موته[١] وكان السبب وراء بناء ملكشاه الرصد، هو أنه كان يريد أن يجعل عيد النيروز (النورز)[٢] بداية السنة الجديدة، وأطلق على هذا التقويم اسم "التقويم الجلالي" نسبة إلى ملكشاه الذي لقب بجلال الدولة[٣] . وبنى ملكشاه بأصفهان العديد من العمائر الفخمة والحدائق الغناء، وأجرى فيها قنوات المياه[٤] ، وقد توسط نظام الملك للسلطان ألب أرسلان بأن يسقط عنهم التوزيعات والعلاوات، ويمحى ارسمه التوابع والمحالات ولا يتجنى على أحد العمال والولاة إلا بالحق، ولا يؤخذ الجاني إلا في جناية ظاهرة بشهادات متضافرة، وصدر بذلك مرسوم سلطاني علق على أبواب المساجد ليتسامع به القريب والبعيد[٥] وبذلك بلغت أصفهان في عهد ملكشاه ونظام الملك من العمران والاستقرار درجة تحسدها عليها حواضر الأقاليم وربما عاصمة الخلافة أيضا[٦] وقام نظام الملك بوضع الأرزاق وإدارة الأموال على أهل العلم في أصفهان ويوضح لنا المافروخى ذلك[٧] "لم يبقى منها صاحب فضل ولا طالب علم ولا راوي حديث ولا ناظم بيت ولا كاتب كلمة ولا مورد نكتة ومتقن مسالة ولا حامل محبرة إلا أرد عليه مرسوما وأقام له رزقا معلوما أو اقطعه حصته

أورد عليه بالملكية مزرعة فيعشونا من ايديه فى ظل رطيب المطارح ...... " وشيد بها نظام الملك بها مدرسة حتى أخذت تتنافس نظامية نيسابور وبغداد بأستاذتها وتلاميذها[٨] وفي ذلك يقول المافروخى[٩] " وامر بابتناء مدرسة تجاور جامعها للفقهاء الشفعاوية ".

و مات نظام الملك ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وفي نفس السنة بعد نظام الملك بخمس وثلاثين يوما حمل في تابوت ودفن في أصفهان[١٠]. وبموت ملكشاه ووزيره نظام الملك. أنفرط عقد الدولة السلجوقية وتمزقت وحدتها وقوتها[١١]. وموتهما يعد من أهم الأحداث التاريخية في الدولة السلجوقية[١٢].

---

١) نظامي عروضي سمر قندى: الحسن بن عمر ٥٥٠هـ/١١٥٥م جهار مقالة ، نقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ط١ القاهرة ، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م ص١٥٧ . ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٠٩ . ابن كثير: البداية جـ١٢ص١١١ .
٢) يوافق هذا العيد ١٦ مارس من كل عام. عصام عبد الرؤوف: نظام الملك ص٣٨٤ .
٣) ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٠٦ .
٤) الراوندي: راحة ص٢٠٦ . عبد الهادي محبوبة: نظام الملك ص٣٨٤ .
٥) انظر المافروخى : محاسن ص١٠٣-١٠٤ . عبد الهادي محبوبة : المصدر السابق ص٣٨٢-٣٨٣ .
٦) عبد الهادي محبوبة: السابق ص٣٨٣ .
٧) المافروخى : محاسن ص١٠٤ .
٨) عبد الهادي محبوبة: المصدر السابق نقس الصفحة.
٩) ؟المافروخى: المصدر السابق ص١٠٤-١٠٥ .
١١) ابن تغرى بردى : النجوم جـ٥ ص١٣٥ .
١٢) عبد النعيم: دولة السلاجقة ص٨٦

التفرقة والتفكك، وبموتهما زلزلت الدولة زلزالها، واشتعلت نار التنافس على العرش، وتدخلت الجفوة بين السلاطين، وقطع ما بينهم من رحم، وكثر حنثهم ونقضهم للعهود[١]وفي ذلك يقول ابن العبرى [٢] "وانحلت الدولة، ووقع السيف"، ولم تعد دولة السلاجقة تخضع لحاكم واحد، كان هناك سلطان في أصفهان وآخر في الرى وفقد البيت السلجوقي هيبته وسطوته[٣].

أصفهان في عصر بركياروق:

كانت أصفهان بعد وفاة ملكشاه هدفا للمتنافسين على العرش من آل سلجوق[٤] وهذا ما سوف نوضحه في السطور التالية والصفحات القادمة:

في عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م جعل ملكشاه ولاية العهد لأبنه أحمد[٥]، وخطب له في بغداد في نفس السنة، ونثر الذهب على الخطباء وهم يخطبون ولكن ابنه وولى عهده توفي في العام التالي ٤٨١هـ/١٠٨٨م[٦] وقبل وفاة ملكشاه، كان هناك صراع كبير بين تركان خاتون[٧] زوجة السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك، وذلك لأن تركان خاتون كانت تريد أن تجعل ولاية العهد في يد أبنها محمود في حين أن نظام الملك كان يخطط لجعل ولاية العهد في يد بركياروق[٨] ٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٢-١١٠٤م" الأبن الأكبر للسلطان ملكشاه من زوجة زبيدة خاتون[٩]. وهذه

من الأسباب التي أدت إلى كره تركان خاتون للنظام[١٠] وبعد وفاة ملكشاه بدء النزاع على عرش السلطة بين زبيدة خاتون وابنها محمود ويساندها تاج الملك الشيرزاي [١١] وبين بركياروق ويؤيده النظامية[١٢] وعندما مات ملكشاه وكتمت زوجته خاتون موته

---

١) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة ص٤٥ . عصام عبد الرؤوف: دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص٢٢٧ .
٢) ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول ص١٩٣
٣) محمد عبد العظيم: السلاجقة ص١١١ .
٤) عبد الهادي محبوبة: نظام الملك ص٣٥٢ .
٥) وكنيته أبا شجاع أحمد ولقبه ملك الملوك عقد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين، وقد خطب له في شعبان ٤٨٠هـ/١٠٨٧م . الحسيني: زبده التواريخ هامش ص١٥٣ .
٦) ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٥٢-٤٥٦ .
٧) تركان خاتون: هي زوجة السلطان ملكشاه، أبوها من نسل أفرسياب ملك الفرس، كان لديها جيش خاص بها قوامه عشر آلاف، وقد باشرت حروب كثيرة، وأمسكت بزمام الأمور عبد وفاة زوجها وقد توفيت في شهر رمضان ٤٨٧هـ/١٠٩٤م أنظر المنتظم جـ٩ ص٨٤ . ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٩٩ .
٨) بركياروق: كلمة تركية بمعنى شديد اللمعان. عباس اقبال: تاريخ ايران هامش ص٢٦٣ .
٩) زبيدة خاتون: هي ابنة ياقوتي بن داود وابنة السلطان ملكشاه وزجته وأم بركياروق وهي تنتمي إلى البيت السلجوقي في أصفهان. ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٨٤ . حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام جـ٤ ص٣٩ .
١٠) الراوندي: راحة الصدور ص٢٧-٢٨ . أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة ص٤٢-٤٣ .
١١) تاج الملك الشيرازي: أبو الغنائم جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازي، اسند إليه ملكشاه ديوان الرسائل أي وزارة الأنشاء والفقراء ولد في ٤٣٨هـ/١٠٤٦م . وعن أبيه تعلم تاج الملك الكتابه،وكان رجلا فصيحا ماهرا شهما سخيا لكن حبه للجاه ورغبته في نيل منصب وزارة جعلاه متلونا مع نظام الملك تولى نظام الملك أنظر عباس إقبال: الوزارة ص١٤٤-١٤٥ . ابن كثير جـ١٢ ص . ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٥٥ .
١٢) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة ص٤٥-٤٦ .

فأرسلت إلى الأمراء سرا فارضتهم واستحلفتم لولدها محمود وأرسلت إلى الخليفة المقتدى في الخطبة لولدها ولكن الخليفة رفض في البداية ولكنها بذلت قصارى جهدها في موافقة الخليفة له بالسلطنة وواقف الخليفة في النهاية[١].

ويذكر الحسيني[٢]الأسباب التي دفعت الجند والأمراء في الموافقة علي محمود – بالرغم من صغر سنه وهي "فبايعة العسكر لأمور أحدهما أن امه تركان خاتون كانت مستولية علي الأمور في أيام السلطان ملكشاه، وكانت محسنة للأخبار فقدموا ولدها. والثاني أنها كانت من نسل الملوك الترك.والثالث أن الأموال كانت بين يدها ففرقتها فيهم"وقد تمت الخطبة للسلطان محمود في بغداد ٢٢شوال ٤٨٥هـ/٢٦نوفمبر ١٠٩٢م[٣] كما خطب له في الحرمين الشريفين[٤] ووزر تاج الملك للسلطان محمود،وجعل في يده ترتيب العمال وجباية الأموال وبيده تسيير أمور السلطنة،حتى تكون تولية السلطان محمود للسلطنة مطابقا لأحكام الشرع، كما أخبر بذلك الإمام الغزالي،وكانت تركان خاتون اعترضت في البداية ولكنها وافقت في النهاية.[٥]

وفي تلك الاحداث كان بركياروق وأمه زبيدة خاتون، مقيما بأصبهان عند وفاة أبيه[٦] وعندما تمت البيعة للسلطان محمود أرسلت تركان خاتون أحد قوادها إلي أصفهان حيث قام بالقبض علي بركياروق وإيداعه في السجن[٧]،لخشيتها من أن يؤول الأمر لبركياروق[٨] غير أن اتباع نظام الملك وتلاميذ المدرسة النظامية عندما علموا بموت ملكشاه وثبوا علي سلاح

كان لنظام الملك بأصبهان، فأخذوه وثاروا في البلد، وأخرجوا بركياروق من السجن، وقاموا بتنصيبه سلطانا في أصفهان وخطبوا له[٩] ونادوا به خليفة شرعي لملكشاه[١٠] وبذلك وجد سلطانان في وقت واحد[١١] واتجهت تركان خاتون وابنها ووزيره تاج الملك الشيرازي إلي أصفهان[١٢].

---

١) أنظر البنداي: آل سلجوق ص٨١ . الراوندي: راحةص٢١٥-٢١٧ . ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٤٨٤ .
٢) الحسيني: يدة التواريخ ص ١٥٥.
٣) عصام محمد شيارو: السلاطين في المشرق العربي ص٣٢.
٤) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٤. حسن إبراهيم حسن: جـ٤، ص.٣٩
٥) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٤. إقبال تاريخ إيران ص٢٩٣.
٦) إقبال: تاريخ إيران ص٢٦٣. محمد محمود إدريسن : السلطان سنجر سياستة الداخلية وأهم مظاهر الحضارة فى عهده ، القاهرة ١٩٨٨، ص١٧.
٧) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٤، عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص١٩٢.
٨) محمد محمود إدريس: السلطان سنجر ص١٨.
٩) والذي حمل النظامية علي الميل إلي بركياروق كراهيتهم لتاج الملك، لأنه كان عدو نظام الملك والمتهم في قتله البنداري: آل سلجوق ص٧١.
١٠) الروانديي: راحة الصدور ص٢١٧. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٤-٤٨٥. عصام عبد الرءوف دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص٢٢٨. عصام محمد شبارو: السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم الحضارى ، مطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ ص٣٢.
١١) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص٩٢. حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٦١٠. أحمد كمال الدين.
١٢) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٤.

وعندما علم المماليك النظامية بقدوم تركان خاتون وعسكرها إلي أصفهان خرجوا بالسلطان بركياروق من أصفهان إلي ساوة، ثم إلي أبة وحملوه إلي مدينة الري واجلسوه علي العرش في الري[١]،واجتمع حوله علي باب الري ما يقرب من عشرين ألف رجل[٢] وعندما دخلت تركان خاتون وابنها وتاج الملك أصفهان استولوا عليها، وجمعوا جيشا وقصدوا منازلة بركياروق، ودارت معركة بينهم عند بروجرد، وإنحاز فيها جماعة من الأمراء الذين في عسكر خاتون إلي بركياروق فقوي بهم وكانت الهزيمة من نصيب تركان خاتون وولدها في أواخر ذي الحجة ٤٨٥هـ/١٠٩٣م[٣]،وعادت هي وعسكرها إلي أصفهان وسار بركياروق خلفهم إلي أصفهان وحاصرها[٤]،وفي تلك الأثناء تم تعيين عز الملك حسين بن نظام الملك وزيرا إلي بركياروق[٥] ، وفي تلك الأثناء هرب تاج الملك من المعركة، ولكنه أمسك به وأحضر إلي بركياروق، و هو يحاصر أصفهان، وأراد بركياروق استزاره ولكن النظامية قاموا بقتله[٦]وأراد بركياروق السيطرة علي أقاليم الدولة الأخرى تاركا حصار أصفهان لحين وقتها[٧]،وقامت تركان خاتون بمحاولات للتخلص من بركياروق، حيث أرسلت إلي إسماعيل ياقوتي هو خال بركياروق وابن عمه ملكشاه. الذي كان أمير علي أذربيجان تطمعه في الزواج منها وتدعوه إلي محاربة بركياروق، فأجابها وجمع العسكر وخلق كثير، وأرسلت إليه تركان خاتون بعض الأمراء في عسكر كثير مدادا له وجمع بركياروق عساكره وسار إلي حرب

خاله فالتقوا عند الكرج وهزم إسماعيل وتوجه إلي أصفهان فأكرمته تركان خاتون وخطبه له، وضربت اسمه علي الدينار ولكن إسماعيل ياقوتي خاف علي نفسه من أمراء تركان خاتون فرحل عنها ملتجأ إلي أخته زبيدة خاتون والدة بركياروق وهناك استدرجه قسيم الدولة اقسنقر وبوازن .

وهما من اتباع بركياروق في الحديث فأفصح عن حقده ورغبته في قتل بركياروق فوثبا عليه وقتلاه في ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٨] .

---

١) البنداري: آل سلجوق ص٨١. الحسيني زيدة ص١٥٨-١٥٧. الراوندي ص٢١٧.
٢) الراوندي: راحة ص٢١٧.
٣) الحسيني: زيدة ص١٥٧. اقبال: تاريخ إيران ص٢٦٤. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٥. عبد الجبار ناجي: تاريخ الدولة العربية الإسلامية ص٤٠٩.
٤) ابن الأثير جـ٨، ص٤٨٥.
٥) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٧. أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة ص٤٧. عبد النعيم حسانين: دولة ص٩٣.
٦) إقبال: تاريخ ص٢٦٤. ابن الاثير الكامل جـ٨، ص٤٨٥.
٧) ويذكر الراوندي أن تركان خاتون ووزرائها قرروا أن يعطوا بركياروق خمسمائية ألف دينار من ميراث أبيه حتي ينفض عن المدينة: فلما سلموه المال وانصرف بركياروق إلي همذان.ص٢١٨. حسانين ص٩٣.
٨) انظر الراوندي: راحة ص٢١٨. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٩، محمد محمود إدريس. السلطان سنجر ص٢٨. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص٤٧.

وفي رمضان سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ظهر منافس آخر لبركياروق هو عمه تتش الذي كان يتولي حكم دمشق وما جاورها من مدن الشام من قبل أخيه ملكشاه، الذي عندما علم بموت أخيه ملكشاه أخذ في الخطبة لنفسه. فرد عليه الخليفة قائلا "إنما تصلح الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك والخزائن بأصفهان معك وتكون صاحب الشرق وخراسان، ولم يبقي من أولاد أخيك ملكشاه من يخالفك، وأما في هذا الحال فلا سبيل إلي ما التمسته[١] " ومن جواب الخليفة علي تتش يتضح جليا أهمية أصفهان في النزاع بين أفراد البيت السلجوقي علي السلطنة، حيث جعل الخليفة من شروط الخطبة السيطرة علي أصفهان.

وجمع تتش العساكر وأخذ الأموال وسار نحو حلب وسيطر عليها هي وأنطاكية والرها[٢] وغيرها من البلاد[٣] ،وعلم ركن الدين بركياروق بذلك، وكان قد استولي علي كثير من البلاد منها الري وهمذان، وما بينهما ولما تقارب عسكره وعسكر عمه قال قسيم الدولة اقسنقر لبوزان "إنما أطعنا هذا الرجل لننتظر ما يكون من أولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد أن نكون معه" فاتفقا علي ذلك، فلما رأي تتش ذلك علم أن لا قوة له بهم فعاد إلي الشام، واستقامت البلاد لبركياروق[٤] وقدم بركياروق ومعه وزيره عز الملك في ١٧ ذي القعدة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م بغداد ونادي بن الخليفة المقتدي في اليوم التالي، وتولي بعد وفاته ابنه المستظهر ٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م الذي اعترف ببركياروق وأمر بالخطبة له[٥] .

وفى تلك الاثناء كان عمه تتش مازال مصرا على أنه أحق بعرش السلاجقة من ابن أخيه[٦] وتحرك تاج الدولة تتش نحو حلب، فأرسل امراء الثغور والاطراف وعلى رأسهم اق سنقروبوزان يخبروا السلطان بخروج عمه تتش فلم ينظر الى كتبهم وفى ذلك يقول البندارى:

---

١) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٦٥، ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٥. ابن تقري بردي: النجوم جـ٥، ص١٣٧.

٢) خضعت تلك البلاد للتش لأن قسيم الدولة اقسنقر (صاحب حلب) رأي اختلاف أولاد ملكشاه وصغرهم فعلم أنه لا يطيق دفع تتش مصالحه وأرسل إلي باغي صاحب انطاكية وبوازن صاحب الرها يشير عليها بطاعة تاج الدولة تتش حتي يروا ما يكون من أولاد ملكشاه، وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم، انظر أبن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٧.

٣) مثل حران والرحبة والموصل وديار بكر وأزار بيجان. عباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٦٥.

٤) ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٨٩. حسن إبراهيم حسن جـ٤ ص١٢. حسانين: دولة السلاجقة ص٩٤. حسين أمين: العراق في العصر السلجوقي ص٧٩. عبد الجبار ناجي الدولة العربية ص٤١٩-٤٢٠.عصام عبد الرءوف: تاريخ ص٣٢٨.

٥) الحسيني زيدة التورايخ ص١٥٧. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٤٩٣. عباس إقبال: تاريخ ص.٢٦٥

٦) حسانين: دولة السلاجقة ص٩٦

" وانغمس السلطان ووزيره فى الشرب .... واللعب ورحلوا الى بغداد وألهتهم ومغانيها وغوانيها، وصار الامر مهملا والعدل معطلا.....، فما قرأ لهما كتابا حتى يئس الأميران[١] فاجتمع قسيم الدولة أقسنقر وبوزان ، وأمدهم بركيارووق بالأميركربوقا، والتقى الجيشان بالقرب من حلب فكانت هذه الهزيمة من نصيب اقسنقر وأصحابه ، وقتل اقسنقروبوزان ، وأخذ تتش حلب والرها فى ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٢] وضم الى حوزته العديد من البلاد فاستولى على أذربيجان وهمذان[٣] ،وعند دخوله همذان وجد بها فخر الملك ابو الفتوح مظفر بن نظام الملك أكبر ابنائه فاستوزره لميل الناس الى أسرة نظام الملك[٤] ، وكان بركيارون فى تلك الاثناء موجود فى نصيبين ، فلما علم بمسيرة عمه الى أذربيجان ، سار حتى أصبح بينة وبين عمه تسع فراسخ ولم يكن معه غير ألف رجل ، وهزم على يد أحد امراء عمه ، فسار بعد هزيمته الى أصفهان[٥]" وفى تلك الاثناء ماتت تركان خاتون[٦] فمنعه من بها (أصفهان) من الدخول اليها ، ثم أذنوا له خديعة ليقبضوا عليه ، فخرج محمود أخوه لاستقباله ، وأراد الامراء أن يكحلوا بركياروق ولكن الذى منعهم من ذلك هو اصابة السلطان محمود بمرض ، ونصحهم طبيبة من قتل بركياروق ، لانه شعر بعدم استبراء أو شفاء السلطان محمود، وقال لهم " ان الملك قد جدر، وما كأنه يسلم منه وأراكم تكرهون أن يليكم ويملك البلاد تاج الدولة " وحدث ما توقعه الطبيب فمات السلطان محمود [٧] وبعد تلك الاحداث التى تدعوا الى التعجب انضم انصار تركان خاتون فى أصفهان الى بركياروق ، وبسط بركياروق سيطرته على أصفهان

وما جاورها ، مما دعم قوتة ضد عمه تتش [٨]، وأيضا من الامور التى ساعدته فى التصدى لعمه تتش استيذاره مؤيد الملك بن نظام الملك وكان لديه من الصفات الحسنة الجيدة التى تؤله لتولى الوزارة فى ذلك الوقت الحرج ، حيث قال فيه البندارى [٩]

---

١) البندارى ص٨٢-٨١٣. الحسينى: ذبرة ص١٦٠.
٢) الحسينى : ذبرة ص١٦٠. ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٩٥.
٣) اقبل : تاريخ ايران ص٢٦٥.
٤) حسانين : دولة السلاجقة ص٩٦. ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٩٧.
٥) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص٤٩٧ .
٦) إقبال : ايران ص٢٦٦.
٧) الراوندى:راحة الصدور ص٢١٩.ابن الاثير:المصدر السابق جـ٨ص٤٩٧.اقبل:المرجع السابق ص٢٩٦
٨) عبد النعيم حسانين : دولة السلاجقة ص٩٩ الراوندى ص٢١٩.
٩) البندارى: ال سلجوق ص٨٤.

" كان مصرفاً للسيف والقلم ، عارفا بلغتى العرب والعجم ولم يكن من أولاد نظام الملك اكفئ منه ، وكان أو حد العصر ..." وعندما بدأت الامور تسير فى صالح بركياروق أصيب بنفس الداء الذى أصيب به أخيه محمود وكاد أن يودى بحياته ، حتى يئس اتباعه من شفائه ، وكادوا أن ينضموا الى تتش ، ولكن برىء من مرضه وعفى وسلم ، فلما عوفى كاتب مؤيد الملك وزيره، الامراء العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الى بركياروق فعظم شأنه وكثر عسكره[١] وسار بركياروق من أصفهان الى جرباذقان [٢] فلما وصل اليها أقبلت اليه العساكر من كل مكان حتى صاروا ثلاثين ألفا ، فالتقوا بموضع قرب الرى، فانهزم تتش فى صفر ٤٨٨هـ/١٠٩٥م واستقامت الامور لبركياروق [٣] ونخرج من تلك الاحداث ، أن الظروف لعبت دورا كبيرا مع بركياروق حيث موت تركان خاتون قبل وصوله الى أصفهان ، وبالامس ينهزم من عمه تتش ويصل الى أصفهان مع نفريسير فلايتبعه أحد ، ولو تبعه عشرون فارسا لاخذوه، لانه بقى على باب أصفهان عدة أيام وعندما دخلها أراد الامراء كحله فاتفق أن أخاه حمى ثانى يوم وصوله وجدر فمات ، ثم جدر هو وراسل امرائه تتش ، وركنوا اليه ، فعوفى وكسر عمه تتش ، ونخرج ايضا أن الدولة السلجوقية بعد موت ملكشاه والنظام أخذ الضعف ينخر فى كيانها، حيث الانقسام والتنازع على السلطنه ، بدلا من التوسع والسيطرة على أراضى جديدة كما فعل طغرلبك وألب أرسلان وملكشاه ، غير أن الحروب

مشتعلة على أشدها بين أفراد البيت السلجوقى كلا منهم يريد السلطنه لنفسه. وقام بركياروق بعد عودتة الى أصفهان[٤] بعزل وزيره مؤيد الملك فى "٤٨٨هـ/١٠٩٥م[٥]

١) الراوندى : راحة ص٢٢٠، ابن الاثير : المصدر السابق جـ٨ص٤٩٧-٥٠٢
٢) جرياذقان: بالفتح ، والعجم يقولون كرباذكان، وهى بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصفهان كبيرة مشهورة أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٣٧.
٣) البندارى: ال سلجوق ص٨٤. الراوندى: راحة ص٢٢٠. الحسينى: زبرة ص١٦٠-١٦١. ابن الاثير جـ٨ص٥٠٣. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٤٨. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٥٥. ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول ص١٩٨. اقبال : تاريخ ايران ص٢٦٦.
٤) عباس اقبال : ايران بعد الاسلام ص٢٦٦
٥) انظر البندارى: ال سلجوق ص٨٤. ويذكر ابن تغرى بردى أن بركياروق قام بعزل مؤيد الملك هى٤٩١/١٠٩م-١٠٩٨م النجوم جـ٥ص١٦٢.

واستيزار أخيه الاكبر فخر الملك بدلا منه [١]؛وكان هذا العزل السبب فى بداية صراع مرير فى باطنه الوزراء وهم وقود هذا الصراع وقد سار السلاطين خلف وزرائهم، حيث أوجد النزاع حول الوزارة تفككا فى الرابطة القوية التى كانت تربط بين افراد هذه الاسرة. ولم يعد هنا هدف مشترك يجمتع عليه أفراد البيت السلجوقى وأفراد الاسرة النظامية كما كان الحال من قبل [٢]. وسوف نوصح دور أصفهان فى هذا الصراع وفى ٤٩٠هـ/١٠٩٧م. قام السلطان بركياروق بتولية أخية سنجر خراسان ولقبه ناصرالين [٣] وفى نفس السنه قام بركياروق بعزل فخر الملك وتولية مجد الملك الوزارة [٤]. وعزل فخر الملك بن النظام وولى مجد الملك القمى ، ويعنى هذا تخلى النظامية عن مساندة بركباروق ، ويعد تخلى النظامية عن بركياروق سببا فى تخلى عدد كبير من افراد الجيش، وحكام الاقاليم وكبار رجال الدولة عن نصرة بركياروق [٥]. وفى تلك الاثناء كان مؤيد الملك . وزير بركياروق السابق. يطرق الابواب للانتقام من بركياروق ، لاقدامة على عزلة حيث توجه الى الامير " أنر "[٦] وكان حينئذ بأصبهان ، وشجعه على العصيان ، وطمعه فى طلب السلطنه قائلا له " أنك لست أقل من محمود بن تركان خاتون ، وكان السلطان ملكشاه يعزك أكثر من سائر أولاده ، وكان يتخذك ولدا، ولك هيبة فى القلوب ، أكثر مما لسائر الامراء ، وكنت أكثرهم علما وفضلا ، والرعية تحبك وتميل اليك ، فتولى العرش فانك متى انتصرت نصرا واحدا سلمت لك الدنيا بأسرها" [٧] وخدع "أنر" بهذا الكلام ، وركب الغرور رأسه ، واتخذ سرادقا أحمر وطبولا

ملكيـة ، ونقـش عليـه ألقابـه ، وخـرج مـن أصـفهان الـى الـرى ، وقـد عـزم علـى الثـورة والعصيان،وكان بركياروق فى ذلك الوقت مازال فى خراسان،وقبل أن يلتقى السلطان

١) ويذكر البعض أن من أسباب عزل مؤيد الملك عدم اتفاق زبيدة خاتون ووزيرها مجد الملك القمى مع مؤيد الملك ، وطمع مجد الملك فى تولى منصب الوزارة،فراى الاطاحة بمؤيد الملك عن طريق أخيه فخر الملك الذى لايملك الكفاءة التى تعينه على تولى الوزارة وادارة دفتها.انظر ابن الاثير. الكامل جـ٨ص٥٠٧ابن تغرى بروى النجوم الزاهرة جـ٥ص١٦٢.حسانين:دولة السلاجقة ص٩٧-٩٩.

١) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة ص٤٨-٤٩.

٣) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٩. ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ص١٩٨. اقبال : تاريخ ايران ص٢٦٧. محمد محمود ادريس: السلطان سنجر ص٢٧.

٤) اقبال: تاريخ ايران ص٢٦٧.

٥) حسانين: دولة ص١٠٠.

٦) أنر: ولاه بركياروق بلاد فارس جميعها وسار الى خراسان ، فلما تولى الامير أنر خرجت عليه الثورات فانهزم واتجه الى أصفهان ، وأقام بها ، ولما تصل بؤيد الملك عصى وجمع من العساكر عشرة ألاف فارس ولكن قتل على يد ثلاثة من الباطنية . للمزيد انظر. الحسينى : زيدة اتصل التواريخ بمؤيد هامش ص١٦٢-١٦٣. ابن الاثير الكامل جـ٩ص١٨.

٧) الراوندى: راحة ص٢٢٣

بأنر قام بعض الاسماعيلية بقتله فى ساوه فى ٤٩٢هـ/١٠٩٨م [١] وبعد قتل أنر أصبح مؤيد الملك مستهدفا من السلطان بركياروق، ولا مكان له فى أصفهان ، وخراسان ، فقصد السلطان محمد بن ملكشاه فى جنزه[٢] وأخذ يحثة على السلطنة وفى ذلك يقول البندارى [٣] "... ورأى اقبال محمد على ادبار بركياروق غالب ، وكان فى نفس محمد السلطنه فقواها مؤيد الملك ، فقبلة الملك ، محمد وأصطفاه ، وأستأمنه لخلواته ، واستشاره فى عزماتة، ثم سلم اليه وزارته ..." وأصبح مؤيد الملك وزيرا للسلطان محمد ، واستمر فى حثة على طلب السلطنة[٤] قائلا له: السلطنة تطلبك "[٥] ففعل ذلك وقطع خطبة بركياروق، وخطب لنفسه بالسلطنة [٦] وخرج فى جنوده فى شوال ٤٩٢ هـ/ أغسطس ١٠٩٩م متجها الى الرى [٧] وفى تلك الاثناء فارق جماعة من الامراء بركياروق، والتحقوا بخدمة السلطان محمد[٨] ولكن بركياروق سبق أخيه محمد الى الرى، وهناك اجتمع حوله بعض الامراء والجنود،واتجه الى أصفهان،ولكن أهل أصفهان لم يفتحوا له أبوابها ، فغادر أصفهان، متجها الى خوز ستان [٩] وعندما دخل السلطان محمد مدينة فى ثانى ذى القعدة ٤٩٢هـ/٢١ سبتمبر١٠٩٩م وجدبها زبيدة خاتون–أم بركياروق–فسجنها مؤيد الملك ثم خنقها،وقد نصح بعدم قتلها فلم يستجب للنصح[١٠].وهنا يظهر سعى مؤيد الملك للانتقام لنفسه بعد عزلة من الوزارة.

واتجه السلطان محمد بعد ذلك الى أصفهان ، وذهب اليه فى أصفهان بعض الامراء الموالين لبركياروق ليعلموا السلطان محمد اتباعة وموالتة ، والانضمام اليه ، وخطب للسلطان محمد فى ذلك العام ٤٩٢هـ١٠٩٩م فى بغداد وهكذا وجد سلطانين فى وقت واحد . وفى تلك الاثناء قتل مجد الملك [١١] وفى ٤٩٣هـ/١٠٩٩م أعيدت الخطبة لبركياروق فى بغداد [١٢] وفى هذه السنه أيضا وثب على بركياروق قوم ليقتلوه فأخذوا واحضروا ، فاعترفوا أن الامير سرمز-شحنه أصفهان. أمرهم بقتله [١٣]،

١) الراوندى: راحة ص٢٢٣. ابن الاثير:الكامل جـ٩ص١٨. حسين أمين:العراق فى العصرالسلجوقى ص.٨١
٢) جنزه: بالفتح ، اسم اعظم مدينة فى آران وهى بين شروان واذربيجان وهى التى تسميها العامة كنجه ، فرج منها جماعة من أهل العلم، وهى مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات ، أهلها أهل سنة وجماعة أهل صلاح وخير وديانة انظ ياقوت: معجم البلدان، جـ ص ١٩٩، القروينى، آثار البلاد ،ص٥٢٢
٣) البندارى: ال سلجوق ص٨٥.
٤) الحسينى: زيدة ص١٦١.
٥) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٢٢.
٦) الحسينى: زيدة ص١٦١ . الراوندى: راحة ص٢٢٣. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٢. وفى ذلك يذكر البندارى ان السلطان محمد سار من كنجة (جنزة) الى أصفهان حيث قال" وسار من أران فى شرذمة قليلة، وبلغ فى مدة يسيره الى دار الملك بأصفهان فتبو أيها سرير وسروره..." ص٨٥.
٧) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٢.
٨) اقبال: تاريخ ايران ص٢٦٨. ابن العبرى : مختصر ص١٩٧.
٩) البندارى: ال سلجوق ص٨٥. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٢. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٥٧.
١٠) ابن الاثير : جـ٩ص٢٢
١١) حول حادثة قتله انظر البندارى : السابق ص٨٥. الراوندى ص٢٢٤.
١٢) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٦٥.
١٣) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٢٦.

وفى تلك السنه أيضا دخل بركياروق بغداد [١]. وقامت الحرب بين السلطان بركياروق والسلطان محمد من أجل السلطنه . ففى البداية سار بركياروق من بغداد نحو أخيه محمد فوقعت الحرب بينهما [٢] فى رجب٤٩٣هـ/يناير ١١٠٠م بالقرب من همذان [٣] وانتهت المعركة بهزيمة بركياروق، وقتل شحنة بغداد سعد الدولة كوهرائين[٤] وأسر وزير بركياروق الاعزابا المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأرسله الى الخليفة يطلب منه الخطبة للسلطان محمد فخطب له فى رجب ٤٩٣هـ/مايو ١١٠٠م [٥]،ويذكر ابن الاثير[٦]أن بركياروق بعد هزيمتة كثر جمعة وصار معه ثلاثة ألاف فارس ، وسار الى أصفهان بمكاتبة من أهلها فسمع السلطان محمد بذلك فسبقة اليها،وفى تلك السنه أيضا قتل شحنة أصفهان على أيدى الباطنية.

وفى سنة ٤٩٤هـ/ابريل ١١٠٠م قرب همذان حدث المصاف الثانى بين محمد وبركياروق[٧] وفيه انضم الى السلطان بركياروق كثير من الأمراء حتى كثر عددة[٨]، وأصبح جيش بركياروق أكبر عددا من جيش السلطان محمد [٩]. وكانت نتيجة هذا اللقاء هزيمة السلطان محمد وأسر وزيره مؤيد الملك وقتلة [١٠] ودفن مؤيد الملك فى أصفهان بجوار أبيه [١١]. وبعد انهزام السلطان محمد سار الى خراسان حيث أخوه سنجر وطلب مساعدتة [١٢] فأرسل سنجر الى بركياروق يسأله العفو عن محمد ، فقال بركياروق: "لابد أن يطأ بساطى [١٣]" كان هذا مما دفع سنجر الى الانضمام الى أخيه محمد بن ملكشاه،

١) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٦.

٢) مجهول: مجمل التواريخ والقصص تـأليف سال ٥٢٠ هجرى بتصحيح ملك الشعراء بهار بهمت محمد رمضانى، دارنده كلامه خاور درطهران بسال ١٣١٨ شمسى ص٣٨٤ .
٣) ابن الجوزى: المنتظم جـ٩ص١١٣. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٦٥. اقبال : تاريخ ص٢٦٥
٤) انظر تعريف الشحنه فى الصفحات القادمة من هذا الفصل
٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ص١١٣. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٥٨. اقبال: ايران ص٢٦٨
٥) ابن الاثير جـ٩ص٣٠.
٦) ابن تغرى بردى : النجوم جـ٥ص١٦٧.
٧) انظر ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٨.
٨) قد اختلف الؤرخون فى تحديد عدد جيوش كلا منها فيقول ابن تغرى بردى ، أن عدد جيش بركيـاروق ٢٥ ألف ، ومحمد ١٥ ألف ، وابن الاثير : يذكر أن عدد جيش بركياروق ٥٠ ألف ، ومحمد ١٠ ألف ، وابن العبرى يذكر أن عدد جيش بركياروق ٥٠ ألف ومحمد ١٥ ألف ، ابن تغرى ، لنجوم جـ٥ص١٦٧. الكامل : جـ٩ص٣٨. نحتصر تاريخ الدول ص١٩٧.
٩) البندارى : ال سلجوق ص٨٧. الحسينى: زبدة ص١٦٢. الراوندى راحة ص٢٢٦-٢٢٧.
١٠) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣٢.
١٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ص١٢٣. اقبال : تاريخ ايران ص٢٦٩
١٣) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٦٧.

فسار معه الى بغداد فوصلا اليها ذى الحجة ٤٩٤هـ/اكتوبر ١١٠١م[١] وعند وصول السلطان محمد الى بغداد انضم اليه جماعة من الامراء فكثر جمعة وعسكره حتى بلغ عشرة ألف فارس سوى الاتباع [٢]وفى ٤٩٥هـ/١١٠١م جلس الخليفة المستظهر بالله للسلطان محمد وأخاه الملك سنجر ابنى ملكشاه جلوسا عاما ودخلا عليه وقبلا الارض بين يديه،وأفاض عليهما الخلع[٣]واعترف بالسلطان محمد،واستنابه فى جميع ما يتعلق بأمر الخلافة[٤]وفى تلك الاثناء مرض بركياروق مرضا عظيما حتى ظن اتباعة وامرائه بقرب موتة،حتى وصل بهم الامر أن تشاورا فى كفن،وموضع دفنه ، ولكن عوفى،واستعد للقاء أخيه محمد[٥]الذى حدث فى ٤٩٥هـ/ ١١٠١م وكان المصاف الثالث بالقرب من نهاوند[٦]وبعد حرب قصيرة دامت يومين تقرر الصلح بين الطرفين،على أن يكون بركياروق السلطان،ومحمد الملك، ويضرب له ثلاث نوب،ويكون له من البلاد جنزة وأعمالها وأزبيجان،وديار بكر والجزيرة والموصل، وأن يمد السلطان بركياروق أخيه الملك محمد بالعساكر حتى يفتح ما يمتنع عليه فيها[٧]ولم يدم الصلح طويلا،حيث ندم السلطان محمد على هذا الصلح،وأوقف اعترافه بسلطنة أخيه،وأتى بجيش عظيم[٨] وتقابل الجيشان بالقرب من فى٤٩٥هـ/١١٠٢م وهذا المصاف الرابع- ولكن تفرق جيش محمد عنه وهزم فى تلك المعركة- التى لم يقتل فيها غير رجل واحد فقط.ومضى السلطان محمد الى أصفهان فى سبعين فارسا والبلد فى حكمة وفى نائبه[٩] وقام بتحديد سورها،وبتعميق خندقها،وفرق الامراء على الاسوار والابواب،ونصب المنجانيف،واستعد للقاء أخيه،وأسرع بركياروق الى أصفهان وحاصرها،وكان معه من العساكر مايزيد عن خمسة عشر ألفا فارس،وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلاث دفعات ولما طالت مدة الحصار،حيث بلغت سبعة أشهر ، ضاقت على أهلها الارزاق ، واشتد الغلاء عندهم وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة،والحصار حولهم من خارج البلد،فاجتمع عليهم الخوف والجوع ، ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، ولما

شعر السلطان محمد بالعجز قوى عزمه بمفارقة أصفهان ، وقصد جهة أخرى يجمع فيها العساكر ، واستخلف بالبلد جماعة من الامراء

١) الحسينى: زبدة التواريخ ص.١٦٣
٢) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٤.
٣) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٦٨.
٤) ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٦٢. محمد محمود ادريس: السلطان سنجر ص٢٨-٢٩
٥) ابن الاثير :الكامل ج ص٣٤
٦) اقبال : تاريخ ايران ص ٢٦٩
٧) الحسينى: المصدر سابق ص ١٦٣-١٦٤ ابن الاثير:السابق جـ٩ ص ٤٨، ابن تغرى بردى:السابقة جـ ص١٦٨. اقبال: تاريخ إيرانص٢٦٩ أحمد كمال الدين على :السلاجقة ص ٥٠-٥١
٨) اقبال :ايران ص .١٦٩
٩) ابن الاثير :الكامل جـ٩ ص ٤٨

الكبار ومعهم باقى العسكر وخرج هو فى مائة وخمسين فارسا الى همذان [١] فى ذى الحجة ٤٩٥هـ/سبتمبر١١٠٢م. وفى٤٩٦هـ/١١٠٣م وقطعت الخطبة للسلاطين ببغداد، واقتصر على ذكر الخليفة فيها والدعاء له [٢] ولما فارق السلطان محمد أصفهان اجتمع من المفسدين ومن يريد النهب ما يزيد على مائة ألف نفس ، وزحفوا الى البلد (أصفهان) وطموا الخندق والتصقوا بالسور وصعد الناس فى السلاليم، فقاتلهم أهل البلد ، فغادروا خائبين ، ورحل بركياروق عنها فى تلك الاثناء ، واستخلف على البلد القديم الذى يقال لها شهر ستان أحد امرائه ومعه ابنه ملكشاه ، وسار الى همذان [٣] . ولحق بالسلطان محمد العديد من الامراء فقوى بهم ، وجرت الحرب الحاسمة بينهما فى جمادى الاخرة٤٩٦هـ/ مارس ١١٠٣م على مقربة من خوى [٤] وجرت الهزيمة على السلطان محمد [٥] بعد أن تطاولت الحروب بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة والدماء مسفوكة، والبلاد مخربة والقرى محرقة ، وكلا منهما يريد السلطنة والسلاطين مقهورين بعد أن كانوا قاهرين ، وكان الامراء يؤثرون ذلك ليدوم تحكمهم وانبساطهم وادلالهم . وفى تلك الاثناء كانت أصفهان يخطب فيها للسلطان محمد وبعد الخراب الذى عم والدمار والفساد فى البلاد ، تم الصلح بينهما على أن لايتعرض السلطان محمد لأخاه بركياروق فى الطبل، ولا يذكر معه فى سائر البلاد التى صارت له، وان لا يكاتب أحدهما الاخر، وتكون المكتابة من الوزيرين ، ولايعارض احد من العسكر فى قصد أيهما يشأ، وتكون الاقاليم الشمالية للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيزروز الى باب الابواب ، ودياربكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له بعض المدن فى العراق[٦] وأن يظل سنجر على خراسان، وأن يكون لبركياروق باقى البلاد كلها ومن ضمنها أصفهان ، وأرسل السلطان محمد الى أصحابه فى أصفهان

١) ابن لاثير : الكامل جـ٩ص٤٩. ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ص١٦٣. الحسينى: زبدة ص.١٦٥
٢) ابن كثير:البدايالمرجع السابق.
٣) ابن الاثير : المرجع السابق جـ٩ص١٦٣.
٤) خوى: بلد مشهور من أعمال أذربيجان، حصن كثير الخير الفواكه ينسب إليهاالثياب الخوية، وهى ذات سور حصين ومياه وأشجار كثيرة الخيرات وافرة الغلات كثيرة الاهل ،وأهلها أهل السفة والجماعات على مذهب واحد ليس بينهم اختلاف اهذا ياقوت: معجم البلد ان جـ٢ ص٤٦٦
٥) الحسينى: زيدة ص١٦٤. اقبال: تاريخ ص٢٧٠. ابن الاثير: المرجع السابق جـ٩ص٩٥.
٦) للمزيد حول الموضوع انظر . ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٧١. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٦٣. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٨٨. ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول ص٢٩٧. حسن ابراهيم حسن تاريخ جـ٤ص٤٤. عصام عبد الرءوف : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ص٢٢٨. الحسينى: زبدة التواريخ ص١٦٥. حسانين : دولة السلاجقة ص١٠٣ . حسين أمين : العراق ص٨٢. عبد الجبار ناجى: الدولة العربية ص٤١٥.

يأمرهم بالانصراف عن البلد وتسليمها لاصحاب أخيه، وذهب بركياروق الى أصفهان ، وأكرم بركياروق حريم أخيه السلطان محمد [١].

وأقيمت الخطبة لبركياروق فى بغداد فى الديوان والجامع[٢] وبذلك أصبح كلا منهم يحمل لقب سلطان[٣].

وبهذا الصلح انتهت الحروب بين الطرفين حيث دامت خمس سنوات متتالية تبادلا فيها النصر والهزيمة [٤] فلم يستطع أحدهم أن ينتصر على الاخر انتصارا حاسما يجعله سيد الموقف، وقد قتل فى تلك الحروب الكثيرة منهم مؤيد الملك ،مجد الملك ، زبيدة خاتون ، وهكذا اكتوى الطرفان المتحاربان بنيرانه [٥]، وبموجب الصلح الذى تم نخرج من أن أصفهان أصبحت من نصيب بركياروق ، وانتقل اليها وتسلمها من أخيه محمد.

ولم تدم فترة الاستقرار طويلا بالنسبة لبركياروق حيث أصيب بالسل والبواسير بأصفهان [٦] وتوفى فى النهاية السلطان بركاروق فى ٤٩٨هـ/١١٠٤م وكانت سلطنتة اثنتى عشر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره [٧] ودفن فى أصفهان

ومن الاحداث التى سبقت نخرج بأن بداية سقوط الدولة السلجوقية يبدا من عهد بركياروق حيث كثرة الحروب الداخلية والنزاع حول السلطنة بدلا من التوسع الخارجى ، وضم بلاد أخرة جديدة الى حظيرة الدولة السلجوقية. ليس ذلك فقط بل أن الصلبيين أخذوا العديد من البلاد التابعة الى السلاجقة، وهذا ما سوف نوضحه فى الصفحات القادمة أو فى موضعه ، أما بالنسبة لاصفهان فكان كلا منهم يريد السيطرة عليها وضمها الى حوزتة ، ودار صراع حولها كثيرا ، حتى ألت الى بركياروق فى النهاية.

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٧٥.

٢) حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص٦١٤.
٣) يذكر الراوندى فى ص٢٢٨ أن بركياروق انتصر فى أربع حروب وهزم فى معركة واحدة . وليس هذا بصواب.
٤) حسانين: دولة السلاجقة ص١٠٢-١٠٣
٥) ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ص١٩٧.
٦) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٥ص١٩١. ابو الفداء المختصر فى أخبار البشر، اجزاء متعددة ، الطبعة الأولى ، القاهرة، ١٩٠٧م، جـ١ص٢٦٨. الحسينى: زبدة ص١٩٥
٧) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٧٧.

أصفهان فى عهد السلطان محمد بن ملكشاه.

مع أن بركياروق كان الخليفة الرسمى لملكشاه وألب أرسلان لكنه لم يكن يحكم مباشرة الاعلى بلاد الجبل وأصفهان والعراق العربى من بلاد السلاجقة الواسعة،وكانت سائر البلاد فى طاعة السلطان ظاهرا وسلطانه عليها اسما ،وكانت هى مستقلة،حيث كانت اجزائها الشرقية لسنجر،والشمالية لمحمد، والشام لبناء تتش،وأسيا الصغرى لابناء سليمان بن قتلمش ، وكرمان وتوابعها لسلاجقة كرمان من نسل قاورد،وكان كل حاكم يسيطر سيطرة تامة مطلقة على اقليمة[(١)]كل هذا بسبب ضعف السلطان السلجوقى،حيث لم يحدث هذا فى عهد السلاطين العظام،وان حدث وانشق أحد أو خرج عن الطاعة يضرب بيد من حديد. ويرجع ايضا الى التنافس بين الوزراء حول منصب الوزراة ولم ينظر الى اعباء الوزارة والمصلحة العامة للدولة.ونرجع للحديث عن السلطنة والصراع عليها ودور أصفهان فى هذا الصراع.

وعندما مرض بركياروق ، وايس من شفائه وعلم يقينا أنه سوف يلقى حتفه خلع على ابنه ملكشاه ،وعمره وقتذاك اربع سنين وثمانيية أشهر[(٢)]واعلم امرائة بذلك واستحلفهم للوقوف بجواره فحلفوا وجعل اياز[(٣)]اتابكه[(٤)] وبعد وفاة بركياروق،سار اياز بالصبى السلطان الى بغداد ، حيث تقام الخطبة باسمه بعد أبية ، وبالفعل حصل اياز من الخليفة العباسى على اعتراف بسلطنة ملكشاه ابن بركياروق ، واجلسه على تخت الملك أوسرير الملك مكان أبيه ولكن نود ان نعلق هنا تعليقا بسيطا وهو الفرق بين السلاطين العظام وخلفائهم من حيث الخوف على مصلحة البلاد والمسلمين ، والحرص على السلطنه والوصول اليها بأى وسيلة.

---

١) اقبال: تاريخ ايران ص٢٧٠. عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص١٠٣. أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة ص٥١

٢) ابى تغرى بردى : النجوم جـ٥ص١٩١. ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول ص١٩٨. حسن إبراهيم حسن : تاريخ جـ٤ص٤٥

٢) الامير اياز: من جملة مماليك السلطان ملكشاه ، كان غزير المروءة شيخا حسن الرأى فى الحرب، قتل على يد السلطان محمد فى ٤٩٨هـ/١١٠٥م وكان عمره حين قد جاوز الاربعين ، ودفن فى المقابر المجاورة لابى حنيفة فى بغداد. للمزيد انظر . الراوندى: راحة ص٢٣٦. ابن الاثير الكامل جـ٩ص٨١-٨٢. ابو الفداء: المختصر فى اخبار البشر جـ٢ص٢١٨.
٣) الاتابك: جمعها أتابكه ومعناها السيد الوالد أو الامير الوالد أو الامير الكبير وهى رتبة عسكرية رفيعة تمنح لكبار الوزراء والحكام الولايات ، وللمشرفين على تربية ابناء السلاطين ، وأول من لقب به هو نظام الملك : انظر ابن الاثير المرجع السابق جـ٨ص٣٩٦-٣٩٧ . اقبال : تاريخ ايران ص٣٠٩. حسانين: دولة السلاجقة هاشة ص١٠١.
٤) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٩١. ابو الفدا: مختصر اختبار البشر جـ٢ص٢١٨. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص٥٢.

أخذ بركياروق العهد بالسلطنة لابنه من بعده وهو صبى لايتجاوز الخامسة من عمره،فى حين وجود السلطان محمد،وما يحملة من صفات تؤهله للقيام بأعباء السلطنه فى ذلك الوقت.

على النقيض، فعندما توجه ملكشاه لقتال تكش مر بمشهد على بن موسى الرضا بطوس ودعاربة قائلا " اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا بالرعية"[١]، وهنا يتبين حرص ملكشاه على مصلحة الرعية والمسلمين . وكل ما يفعله خلفاء ملكشاه يزيد الدولة وهنا على وهن ، لانهم لا يحرصوا على مصلحة المسلمين ودولتهم بل كانوا شديدى الحرص على السلطنه فقط.وفى تلك الاحداث أرسل صاحب الحلة [٢] الى السلطان محمد يحثة على المجىء الى بغداد ، وجمع له خلفا كثيرا من العساكر حتى بلغ عددهم ١٥ ألف فارس ، ١٠ ألاف راجل [٣] وتوجه السلطان محمد الى بغداد هو وامرائه، وعندما علم اياز بذلك خرج هو وعسكره خارج الدور ، ونصبوا الخيام خارج بغداد هو وامرائه ،واستشار امرائه فى ذلك الامر ، فبالغوا فى طاعتة واصرارهم على قتال السلطان محمد، والاتفاق على طاعة ملكشاه بن بركياروق ولماخرجوا من عنده قال له وزيره الصفى أبا المحاسن " يامولانا أن حياتى مقرنه بثيات نعمتك ودولتك ...، وليس فيما أشاروا به فإن كل واحد منهم يقصد أن يسلك طريقا وأن يقيم سوقا لنفسه وأكثرهم يناؤك فى المنزلة، وإنها يقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال ، والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعتة وهو يقرك محل إقطاعك، ويزيدك عليه ما أردت [٤] وهىء إياز نفسه للحرب فى البداية ولكن عندما اراد استحلاف الامراء ثانية ، حلف البعض ، ورفض البعض الاخر قائلا "قد حلفنا مرة ، ولا فائدة فى اعادة اليمين ، لاننا ان وفينا بالاول، وفينابالثانى ، وان لم نفى بالاول لم نفى بالثانية" عند ذلك ارسل اياز وزيره الى السلطان محمد ليعلمة بالطاعة وتسليم السلطنة له [٥] وبذلك استقرة السلطنة للسلطان محمد دون منازع [٦] وكان ملك شاه قد جلس على العرش بضعة اشهر فخلع عنه وسملت عيناه ، كما كانوا يفعلون عادة فى هذا الوقت بكل من يريدون إقصائه عن العرش[٧] قتل إياز على يد السلطان محمد [٨].

١) ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٤٢.
٢) الحلـة:قريـة شـهورة فـى طـرف دجيـل،بينهـا وبـين بغـداد ثلاثـة فراسـخ. البغـدادى:مراصـد الإطـلاع جـ١ص٤١٩
٣) ابن الاثير السابق : جـ٩ص٨٠.
٤) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٨٠.
٥) المرجع السابق ص٨١
٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٥ص١٩١.
٧) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ٤ص٤٥. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص٥٢.
٨) حول قصة قتل السلطان محمد لإياز انظر:ابن الاثير:الكامل جـص٨١-٨٢.ابو الفدا:مختصر أخبار البشر جـ٢ص٢١٨.

ثم غادر بغداد متجها الى اصفهان فى شعبان ٤٩٨ هـ/١١٠٥ م واستقر بها [١] . ودخلت سنه ٤٩٩هـ/١١٠٥م ، وفيها أظهر منكبرس- ابن الملك بورى برس بن ألب أرسلان إبن عم السلطان. محمد- العصيان للسلطان ، فى أصفهان وسبب ذلك أنه لحقة ب ضائقة شديدة ، فخرج من أصفهان. وسار الى نهاوند، فاجتمع عليه جماعة من العسكر، وظاهرة على أمره جماعة من الأمراء ، وتغلب على نهاوند ، وخطب لنفسه بها ، وكاتب امراء بنى برسق، يدعوهم الى طاعتة ونصرته، وكان السلطان فى ذلك الوقت قبض على زنكى بن برسق ، ولكن كتب زنكى الى إخوتة، وحذرهم من طاعة منكبرس، وأمرهم بالقبض عليه، فأعلنوا الطاعه لمنكيرس فى الظاهر والموافقة له، فسار اليهم وساروا اليه، واجتمعوا به، وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم وهى بلد خوزستان ، وأخذوا منكبرس الى أصبهان فاعتقلة السلطان، وأخرج زنكى واستزاده وأخوتة من إقطاعهم [٢] .

وفى شعبان ٥١١هـ/١١١٧م مرض السلطان محمد فى أصفهان وأرجف على الموت ، وطال به المرض [٣] ولما يئس من شفائه وشعر بدنو أجله احضر ولده محمود ٥٠٠-٥٢٥هـ/١١١٨م-١١٣١م وقبله وبكى كل واحد منهما ، وأمره أن يجلس على تخت السلطنه ، وعمره اذ ذاك اربع عشرة سنه فقال لوالدة" انهيوم غير مبارك فقال : صدقت ولكن على أبيك ، أما عليك فمبارك بالسلطنه " ، فخرج وجلس على تخت السلطنة مكان أبية [٤] ومات السلطان محمد فى ذى الحجة ٥١١هـ/ابريل ١١١٨م فى أصفهان ودفن بها.وخطب للسلطان محمود فى بغداد ١٣ محرم ٥١٢هـ/٧مايو ١١١٨م [٥] وخطب فى أصفهان ٢٥ذى الحجة ٥١١هـ/١١١٨م [٦].

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٨١.
٢) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٨٨.
٣) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٦٧. ابن تغرى بردى : النجوم جـ٥ص٢١٤.
٤) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٦٧.ابن الكثير:البداية والنهاية جـ١٢ص١٨١.ابن العبرى:مختصر تاريخ الدول ص.١٩٩

٥) ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٨١. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص٢١٤. افبال: ايران ص٢٧٥. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام جـ٤ص٤٨
٥) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص١٧٢. حسين أمين : العراق ص٩٢.
٦) حسن ابراهيم حسن : تاريخ جـ٤ص٤٩.

أصفهان فى عهد خلفاء السلطان محمد

توفى السلطان محمد وترك من الاولاد خمسة هم محمود، مسعود ، طغرل ، سليمان ، سلجق ، وكلم تولو السلطنة الا سلجق [١] وكما سبق القول تولى السلطان محمود السلطنة بعد أبيه، وكان محمود محاط بيطانه من المستشارين الخائنين الضعفاء [٢]، لما أظهروه من سوء التدبير [٣] . فمن سوء أعمالهم انهم اغروا السلطان محمود بعمه السلطان سنجر، والجأوه أن يكتب الى خان سمر قند يأمره بالتمرد على عمه عند محاربتة لهم ، وانهم صرفوا ما كان فى خزانة السلطان محمد بعد وفاتة وتقاسموها فى مدة شهرين، وقاموا بتشتيت مماليك السلطان الذين يقومون بحراسته وخدمته ،وبهذا عملوا على إضعاف شوكة السلطان كما سيطروا على السلطان واجترءوا عليه ، والمفسدة العظيمة التى قاموا بها هى سحب العساكر والجنود الذين كانوا يحاصرون قلعة ألموت ، وقد شارفوا على فتحها ، والقى الدركزينى القبض على أنوشتكين شيركير (الذى كان محاصرًا للموت فى ذلك الوقت) ، فتركوا الحصار بدون ترتيب ، فتبعهم أهل الموت فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وغنموا منهم ما، يقدر قيمتة على مائتى الف دينار . وغير ذلك من المفاسد [٤].

وعندما علم السلطان سنجر بوفاة أخيه السلطان محمد، سار من خراسان الى الرى لمحاربة ابن أخيه وقد بلغه ما تم بالعراق من اختلاف الأهواء. والفساد [٥]. ولم يرضى سنجر بأن يكون محمود سلطانا على السلاجقة[٦]. وعلم محمود بوصول عمه سنجر الى الرى ، فسار نحوه من أصفهان ، فالتقيا بالقرب من ساوه [٧] فى ٥١٣هـ/١١١٩م ، فكانت الهزيمة من نصيب السلطان محمود [٨]

---

١) البندارى : ال سلجوق ص١١٣. الحسينى: زبدة ص١٧١.
٢) ومن هؤلاء المستشارين الخائنين الملاحده، مدبر أمرالسلطان محمود الحاجب على بار ، ونائبه ابو القاسم الدركزينى. أنظر البندارى: ال سلجوق ص١١٤. الحسينى: زيرة ص١٧٨.
٣) حسين أمين: العراق فى العصر السلجوقى ص٩٦.
٤) حول تلك امفاسد انظر البندارى : السابق ص١١٥-١١٨. الحسينى: زبدة ص١٧٨.

٥) ويذكر ابن تغرى بردى أن والدة السلطان محمود خرجت من أصفهان الى السلطان سنجر ، فلقيها ببلخ، فأكرمها فقالت له" ادرك بن أخيك والاتلف فإن الاحوال قد تمزقت ، والبلاد أشرفت على الاخذ وهو صبى وحوله من يلعب بالملك " فقال لها : سمعا وطاعة . النجوم جـ٥ص٢١٦.
٦) محمد محمود إدريس : السلطان سنجر ص.٤٣
٧) لمعرفة المزيد انظر ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٨٣-١٨٥. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٨٤. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص٢١٨. البندارى: ال سلجوق ص١٢٠. الحسينى : زبدة ص١٧٩.
٨) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٨٥. الراوندى: راحة ص٢٥٨. أحمد كمال الدين : السلاجقة ص٥٤.

ولاذ بالفرار الى أصفهان ، ودخل سنجر همذان وأقيمت الخطبة لسنجر فى بغداد فى ٢٦ جمادى الاخره ٥١٣ هـ/١١٩م وقطعة خطبة السلطان محمود[١] ولكن سنجر حن بقلبه الى ابن أخيه، فأرسل اليه رسولا ليقبض زعره، وإنها يؤثر حفظه فى قلبة ، والانس بقربه، وتنفيس كربة[٢] وأخبره إنه جاء لإصلاح أمره وإزالة الامراء المنكرين عليه. وتوكيد عهده والرجوع عنه[٣]. وكانت والدة السلطان سنجر تحثه على حب ابن أخيه والعطف عليه وتقول"قد استوليت على غزنة،وأعمالها،وما وراء النهر وملكت ما لاحد له،وقررت الجميع على أصحابه فاجعل ولد أخيك على أحدهم" فأجاب الى قولها.[٤]وقام كمال الملك السميرمى وزير السلطان محمود بدور كبير فى الصلح بينهم حيث قال للسلطان محمود:"هذا عمك وهو فى مقام والدك الكبير فى البيت والرأى موافقتة،وأنا أسير إليه عنك وأصلح بينكما"[٥] وبالفعل ارتحل السلطان محمود من أصفهان إلى عمه فى الرى وتم الصلح بينهم [٦] . ومن نتائج ذلك الصلح ، أن أصبح محمود وليا لعهده، ولقبه بالسلطان ، ولقب سنجر بالسلطان الاعظم وجعله نائبه فى العراق،وغيرها من البلاد، وأعاد الى محمود كل ما تحت يده من بلاد وأقاليم فيما عدا الرى ليراقبة منها [٧] ،وأرسل الى الخليفة فى بغداد ليخطب لسنجر ولابن أخية [٨]. ومنذ ذلك العهد (عهد السلطان محمود) أتخذت همذان حاضرة للسلاجقة بدلا من أصفهان[٩] واكتفى سنجر بالخطبة له فى أصفهان،وأقطعها للملك سلجوق شاه أخو السلطان محمود وبذلك وقعت أصفهان ضمن البلدان والاقاليم التابعة للسلطان محمود[١٠] حقيقة أن السلطان محمود أصبح تابعا للسلطان سنجر يأتمر بأمره ولا يعمل الا بإشارته.

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٨٥. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٨٤. حسن ابراهيم حسن ج٤ص٤٩.
٢) البندارى: تاريخ دولة ال سلجوق ص١٢١.
٣) الحسينى : زبدة ص١٧٩.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٨٥.
٥) الحسينى : زبدة ص١٧٩.
٦) لمزيد انظر: الحسينى: السابق ص١٧٩-١٨٠. الراوندى : راحة ص٢٥٩. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٨٥.
٧) الراوندى: راحة ص٢٥٩. حسانين ص١٢٨. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص٥٤-٥٥.
٨) ابن تغرى بردى : النجوم جـ٥ص٢٢٠.

٩) إقبال : تاريخ إيران ص٣٠٦. ويذكر الراوندى ص٣٠٢ أن أغلب مقام السلطان محمود كان فى أصفهان.

١٠) البندارى: ال سلجوق ص١٢٧. الحسينى : زيرة ص١٨٠. حسين أمين : العراق ص٩٥.

ولكن أصبح هناك سلطانان فى وقت واحد،وأنقسمت دولة السلاجقة الى قسمين،قسم فى المشرق على رأسه السلطان الاعظم سنجر وحاضرتة مرو ويطلق عليه سلاجقة خراسان،وقسم فى الغرب على رأسه السلطان محمود ويعرف سلاجقة العراق،وأصبحت سلطنة فى قلب سلطنه [١].وحقيقة أيضا أن سلطنة العراق لا يرتقى الى عرشها إلا من ارتضاه سنجر،ولكنها أصحبت دولة ممزقة الاوصال[٢]·ونخرج من تلك الاحداث بأن أصفهان،أصبحت تابعة لحكم السلطان محمود وتحت إمرة الملك سلجوق- أخو السلطان محمود- وانتقلت حاضرة السلاجقة منها الى همذان.

توفى السلطان محمود فى ٥٢٥هـ/١١٣٠م بعاصمتة همذان بعد ١٢ سنة و١٠ شهور سلطنة[٣]وفى مرض موتة أقعد ولده داود فى السلطنة وخطب له فى جميع بلاد الجبل وأذربيجان،ولم يرضى بذلك مسعود وأراد السلطنة لنفسة.فحدث بينهما قتال إلى الحرم ٥٢٦هـ/١١٣١م وأنتهى القتال بالصلح[٤]وطلب مسعود من الخليفة الاعتراف به،فرفض الخليفة، ودارت الحرب بين مسعود من ناحية،والخليفة ومعه سلجوقشاه وإنتهى الامر باتفاق الخليفة مع مسعود بأن يولى السلطنة ويكون سلجوقشاه ولى عهده ، ويتحدوا سويا ويحاربوا السلطان سنجر[٥].وبعد موت محمود ذهب الوزير الدركزينى وامراء العسكر الى الرى،وأقاموا بها خمسة أشهر الى مجىء سنجر فوصل فى ٥٢٦هـ/١١٣١م،وصل بعده السلطان طغرل الثانى، وقام بتوليتة ولاية العراق،ولاية خرسان من بعده[٦]·ودارت حرب بين سنجر ومعه طغرل وبين السلطان مسعود ومعه أخاه سلجوقشاه فى ٥٢هـ/١١٣١م[٧] ، وانتهت المعركة بانتصار سنجر وتولية طغرل سلطنة العراق[٨]وعاد سنجر الى خرسان.

---

١) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص١١٨. حسين أمين العراق ص١٥.
٢) حسانين: المرجع السابق ص١١٨. حسين أمين: المرجع السابق نفس الصفحة .
٣) إقبال: تاريخ إيران ص٢٩٦. ابن تغرى بردى النجوم جـ٥ص٢٤٧.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٢٦٢.
٥) ابن الاثير: جـ٩ص٢٦٢-٢٦٣. ابن كثير البداية: جـ١٢ص٢٤.
٦) البندارى: ال سلجوق ص١٤٥-١٤٦. الحسينى: زبدة ص١٩٧-١٩٨.
٧) ابن كثير : البداية جـ١٢ص٢٠٤. البندارى: ال سلجوق ص١٤٦-١٤٧.
٨) حول أحداث تلك المعركة انظر. البندارى المصدر السابق ص١٤٦-١٤٧. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٦٣-٢٦٤. الحسينى زبدة ص١٩٨-١٩٩.

وفى نفس العام حدثت حرب بين السلطان طغرل وابيه أخيه داود بن السلطان محمود أنتهت بانتصار طغرل وفرار داود الى بغداد[١] وفى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م خطب مسعود فى بغداد بالسلطنة ولا بن أخيه داود بن بعده [٢] والمتأمل فى تلك الاحداث يصاب بالغرابة والتعجب، حيث ثلاث سلاطين فى الدولة السلجوقية فى وقت واحد، حيث السلطان سنجر وهو السلطان الاعظم، والسلطان طغرل الذى عينه سنجر، والسلطان مسعود الذى أعترف به الخليفة، وءاناول ذلك فإنما يدل الى أى مدى وصل التنازع على العرش والتفكك والإنهيار فى تلك الدولة وفى نفس السنه ٥٢٧هـ/١١٢٣م قامت حرب بين السلطان طغرل وأخيه السلطان مسعود بالقرب من همذان وهزم طغرل فى تلك المعركة وفر الى أصفهان ، واراد التحصن بها، فسار اليه اخوه مسعود وحاصره بها [٣]. ولكن رأى طغرل أن أهل أصفهان لايطاوعونه على الحصار ، فرحل عنها الى بلاد فارس وأستولى مسعود على أصفهان، وفرح أهلها به، [٤] وتتبع السلطان مسعود أخيه السلطان طغرل وهزمه فى بعض المواقع، واستولى على العديد من البلاد التى كانت تحت حكمه[٥] وحدث قتال فى ٥٢٨هـ/١١٣٤م ثانية بين طغرل وأخيه مسعود وانتصر فى تلك الحرب طغرل ، وأقام فى همذان ثانية ، بينما توجه مسعود وأخيه سلجوقشاه الى بغداد تاركين أصفهان فى يد نائب لمسعود[٦]. وتوفى السلطان طغرل فى ٥٢٨هـ/١١٣٤م وتولى بعده أخيه السلطان مسعود السلطنه ٥٢٨هـ-٥٤٧هـ/١١٣٢-١١٥٢م [٧] وساءت العلاقة بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد ٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م وقامت الحرب بينهم وانتهت بمقتل الخليفة المسترشد ١١٣٥/٥٢٩م [٨] وبعد مقتل المسترشد بويع الراشد ٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٤-١١٣٧م بالخلافة ، ولكن

---

١) البندارى المصدر السابق ص١٤٩.الحسينى:المصدر السابق ص١٩٩-٢٠٠.ابن الاثير:المصدر السابق جـ٩ص٢٦٦-٢٦٧
٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ٥ص٢٥٠.
٣) البندارى : ال سلجوق ص١٥٥-١٥٧. الحسينى : زبدة التواريخ ص٢٠٢-٢٠٣
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ ص٢٧٠,٢٦٩.
٥) إقبال: تاريخ إيران ص٢٩٧. حسين إمين : العراق ص١٠٢.
٦) الحسينى : المصدر السابق ص٢٠٤. ابن كثير : البداية جـ٢ص٢٠٥. النجوم الزاهرة جـ٥ص٢٥٢.
٧) البندارى: المصدر السابق ص١٦٠. الحسينى :السابق ص٢٠٤. ولكن هناك بعض المصادر تذكر أن طغرل مات فى ٥٢٩هـ/١١٣٥. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢٧٨. ابن كثير جـ١٢ص٢٠٧. إقبال: تاريخ إيران ص٢٩٨.
٨) للمزيد انظر: البندارى: تاريخ المصدر السابق ص١٦٤-١٦٦. ابن الاثير: المصدر السابق جـ٩ص٢٨١-٢٨٣.

حدثت جفوه بينه وبين السلطان مسعود، خرج فيها أوبسببها الراشد من بغداد هاربا الى الموصل، حتى أجتمع بالملك داود بن محمود وجاء معه فى محاصرة أصفهان، ولكن الخليفة قتل فى ٥٣٢هـ/١١٣٨م على باب أصفهان ودفن بها [١] وفى عام ٥٣١هـ/١١٣٧م وصل الى السلطان مسعود أن منكوبرس وصاحب بلاد فارس وخوزستان قد خرج عليه فأرسل بعض امرائه الى أصفهان ، ولكن امرائه لما علموا مجيء منكويرس إليهم ، فتركوها فدخلها منكويرس، ثم تركها متوجها الى همذان ، وحدث مصاف بينه وبين السلطان مسعود انهزم فيه وقتل [٢]منكويرس. وفى سنة٥٣٩هـ/١١٤٥م رحل السلطان مسعود الى أصفهان ، وكانت دار السلطنه بها قد تشعثت، فشد منها الاركان [٣].

وفى ٥٤٠هـ/١١٤٦م أتفق كلا من بوزابه صاحب فارس وخوز ستان (ملكها بعد أسر منكوبرس حيث كان معه فى حربه مع مسعود وكان من أشد أصحابه) والامير عباس صاحب الرى[٤] وعبد الرحمن طغايرك صاحب السلطان ، وسليمان شاه بن السلطان محمد، ومحمد بن السلطان محمود ، أجتمعوا على الخروج على طاعة السلطان مسعود ، ولكن فى النهاية تم الصلح، ولكن مسعود أستفاد من الدرس جيدا فقد قام بإبعادهم عن بعضهم البعض وقام بقتل عباس ، وقام أتابكة خاصا بك بقتل عبد الرحمن طغايرك، ولما علم بوزابه بذلك قام بحصار أصفهان وأستولى عليها وأجلس الملك محمد بن محمود على العرش فيها، ثم تركها وسار يطلب السلطان مسعود، وأقتتلوا وقتل بوزابه بعد اسره بين يدى السلطان مسعود فى ٥٤٢هـ/١١٤٨م [٥] وفى ٥٤٥هـ/١١٥٠م أغار السلطان ملكشاه بن محمود على أصفهان ، وساق بعض مواشيها فأنهض السلطان بعض امرائه، فلما وصلوا الى أصفهان ، أرسلوا الى ملكشاه بن محمودو وقيموا له ما أخذه و وأعطوه له [٦]. وفى ٥٤٧هـ/١١٥٢م توفى السلطان مسعود بعد حوالى ثمانية عشر عاما قضاها فى

---

١) الروندى: راحة ص٣٣٦. ابن كثير : البداية جـ١٢ص٢١٣. حسين أمين : العراق ص١٠٨-١٠٩.
٢) البندارى: المصدر السابق ص١٧٠-١٧١. الحسينى: المصدر السابق ص٢١٣-٢١٤.
٣) البندارى: المصدر السابق ص١٨١.
٤) البندارى: ال سلجوق ص١٩٦-١٩٧. الروندى: راحة ص٣٣٧. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص٢٧٩.
٥) البندارى: المرجع السابق ص٢٠٨.
٦) أقبال: إيران . ص٢٩٩.

الحكم فى همذان و وهو أخر ملك كبير من شعبة سلاجقة العراق أو أخر سلطان قوى للاسرة السلجوقية [١] وتولى بعده السلطنه فى العراق ابن أخيه ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى[٢] مدة أربعة أشهر قضى منها سته عشر يوما فى أصفهان [٣] حيث كان بها حين توفى عمه السلطان مسعود، [٤] ولكن ملكشاه كان رجل لهو ولعب وخمر و عجز عن تصريف الامور[٥] فقام خاص بك بالقبض عليه واعتقله ، وأرسل الى شقيقة السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى سنه ٥٤٧هـ/١١٥٣م ، وأجلسه على تحت السلطنه[٦] وهنا يظهر الى أى مدى وصل نفوذ الأتابكه وتسلطهم على السلاطين ، والى أى مدى وصل الضعف بالدولة السلجوقية

وتمكن ملكشاه من الهرب بعد جلوس أخيه السلطان محمد الى خوز ستان ، وبقى فيها طوال مدة حكمه، وكانت أخته "كوهر نسب" تميل الى ملكشاه ، فكانت تتنقل من أصفهان الى خوزستان لزيارته، وتحمل اليه احمالا من الذهب حتى يقوى ، وييتمكن من محاربة أخيه [٧] وقام السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بقتل خاص بك خشية منه[٨] وفى تلك الاثناء كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه مقيما عند عمه سنجر فى خراسان ، وقد جعله ولى عهده، وخطب له على منابر خراسان، فلما ضعف أمر السلطان سنجر و مضى الى خوارزم ومنها الى أصفهان فمنعه شحنة أصفهان من دخولها، فتركها الى قاشان. فسير إليه اخوه السلطان محمد من ابعده عنها، فسار الى خوزستان، فمنعه ملكشاه عنها وذلك فى ٥٥١هـ/١١٥٦م[٩] فذهب الى بغداد (وأقسم على طاعة الخليفة، فخطب له فى بغداد بعد الملك سنجر على ألا يتعرض للعراق وتكون للخليفة)[١٠].

---

١) أبو الفدا : مختصر أخبار البشر جـ٣ص٢٣-٢٤.
٢) الراوندى: راحة ص٣٦١.
٣) الحسينى: زبدة ص٢٣٧.
٤) عباس إقبال: إيران ص٣٠٠.
٥) البندارى: المرجع السابق ص٢١٠. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣٧٥. ابو الفدا: المختصر جـ٣ص٢٤
٦) الراوندى: راحة ص٣٦٦.
٧) للمزيد انظر. البندارى : ال سلجوق ص٢١٣. ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٧٥.
٨) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٤٠٤-٤٠٥.
٩) ابن كثير البداية جـ١٢ص٢٣٤ . ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص٣٢٢. ولكن هناك بعض المصادر ذكرت حرب حدثت بين سليمان شاه والسلطان محمد فى ٥٥١هـ/١١٥٦م. انتهت بهزيمة سليمان شاه. انظر الحسينى:زبرة ص٢٥٣-٢٥٢ ابن الاثير:الكامل جـ٩ص٤٠٥-٤٠٦.الراوندى:راحة ص٣٨٢-٣٨٣.
١٠) البندارى: زبدة المرجع السابق ص٢١٤-٢١٥.الراوندى: راحة ص٣٧٧-٣٨١.إقبال:تاريخ ص٣٠٠-٣٠١

وقد غضب الاتابكه من فعله السلطان محمد بن محمود فى قتل الامير خاص بك ففارقوه وساروا لخدمة السلطان سليمان شاه ، وساروا سويا فى جمع كبير الى همذان ، ولما

علم السلطان محمد بذلك ترك همذان الى أصفهان ، لانه شعر أنه لايستطيع مقاومة عمه ولخوف سليمان شاه من امرائه تركهم فى همذان وهرب ، فلما ترامت الابناء الى مسامع السلطان محمد بذلك خشى أنه تكون مكيده فى البداية ، ولما تكاثرت أليه الانباء بذلك توجه الى همذان ، وتوجه سليمان شاه ثانية الى أصفهان ولكنه الوالى لم يدخله أصفهان (١) توفى السلطان محمد بن محمود فى ٥٥٤هـ/١١٥٩م وأختلف الامراء، فطائفة أرادت ملكشاه بن محمود وطائفة طلبوا سليمان شاه وطائفة أرادت أرسلان شاه بن طغرل. فأما ملكشاه سار من خوز ستان الى أصفهان وكثر جمعه بها و وأعلن نفسه سلطانا بها ، ولكن توفى فى ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد أن حكم ١٥ يوما فقط (٢) وتول أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلطنه فى ٥٥٦-٥٧١هـ/١١٦١-١١٧٥م، وبسبب التنافس بين الاتابكه خرج الامير حسام الدين اينانج وحاكم أصفهان الامير عز الدين صتماز وغيرهم على أرسلان شاه وأتابكه (الدكز) ودارت بين الفريقين حرب ضروس إنتهت بهزيمة اينانج وصتماز حاكم أصفهان (٣) وتولى بعد أرسلان شاه عرش السلاجقة فى العراق طغرل بن إرسلان شاه ٥٧١-٥٩٠هـ/١١٧٥-١١٩٣م وكان طفلا فى السابعة من عمره، وهذا السلطان هو أخر سلاطين السلاجقة فى العراق (٤) . وهكذا كانت تلك هى نهاية حكم السلاجقة فى العراق ، ولعل الخصومات والمنازعات بين أفراد البيت السلجوقى حول العرش ، هو العامل الاول فى تفنيت الوحده السلجوقية ، وهدم البناء الشامخ الذى قام بتشييده السلاطين العظام. أما بالنسبة لاصفهان ، فكان لها دور كبير فى سير الاحداث على الرغم من انتقال العاصمة الى همذان وكان لاهل أصفهان أيضا دور رئيسى وكبير فى سير الاحداث ايضا. وبذلك عاشت أصفهان حياة سياسية مضطربة مليئة بالحروب والفتن ، وظلت أرضها مسرحا للاحداث على الرغم من إنتقال حاضرة السلاجقة الى همذان.

---

١) البندارى : ربدة المرجع السابق ص ٢١٤-٢١٥.الراوندى:راحه ص٣٧٧-٣٨١. إقبال:تاريخ ص٣٠٠ - ٣٠١.

٢) الراوندى: راحة ص٣٦٦-٣٦٧. ابو الفدا: المختصر جـ٣ص٣٥. ابن الاثيرك الكامل جـ٩ص٤٣٤-٤٣٥-٤٤٢. اقبال : إيران ص٣٠١-٣٠٣.

٣) انظر: الحسينى: السابق ص٢٥٩-٢٦١

٤) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ص١١٤.

ثانيا : العلاقات الخارجية لاصفهان فى العصر السلجوقى

١- العلاقة بين أصفهان والخلافة العباسية فى العصر السلجوقى:

لقد تحرج مركز الخلافة قبل مجيء السلاجقة. فقد كان صرحا قد تقوض بناؤه، وصار ابلا للسقوط[١] ففى عهد البويهيين اعتدوا على سلطات . وصلاحيات، وامتيازات الخليفة[٢] ، والاكبر من ذلك هو دخول البويهيين بغداد وسيطرتهم عليها ، وعلى الخليفة ، بحيث أصبح السلطان الشيعى حاميا للخليفة العباسى السنى، وقد أبقى السلطان على الخليفة الذى فى بغداد، وانه لا يعتقد بصحة خلافة العباسيين، والذى حمله على ذلك، المحافظة على سلطانة الكامل على الشيعة من اتباعه[٣] وصارت الخلافة جسدا لاروح فيه[٤] حتى أن السلطان محمود الغزنوى كان يطلب لنفسه القابا فيأباها عليه الخليفة فيهدده بالعزل، وكان الخليفة المسلم الثانى فى القاهرة ينتهز فرصة ضعف منافسة فيبعث دعائه يدعون السامانيين والغزنوبين القضاء على الخلافة العباسية والأعتراف به خليفة شرعى[٥] وهكذا يظهر الى أى مدى وصل الضعف بالخلافة العباسية عند مجيء السلاجقة.

كان الخلفاء العباسيين لهم منزلة كبيرة عند عامة الناس المتعصبين للمذهب السنى و وكان السلاجقة بدورهم يتعصبون للمذهب السنى ، ويجارون عامة الناس فى اعتقادهم فى خليفة بغداد [٦] . وكان اعتراف الخليفة العباسى بهم يعد وسيلة للتقرب الى المسلمين ، وصك شرعى لأحقيتهم فى الولاية . وكان أول اتصال بين السلاجقة والخليفة العباسى ، عندما أرسل الخليفة العباسى رسالة ينهاهم فيها عن النهب والقتل والتخريب ، فتباهوا برسالة الخليفة وازدادوا بها قوة ومنعة وذلك فى ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م [٧] . وفى سنة ٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠م قام طغربك بإرسال رسالة الى الخليفة يظهر فيها ولاء السلاجقة له [٨] . وكان للنفوذ الفاطمى فى ذلك الوقت يقترب من بغداد [٩] ، فلما وصلت رسالة السلاجقة إلى

---

١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الاسلامية ، اجزاء متعددة ، ط١، ١٩٨٣م، القاهرة، جـ٨ص.٩٩
٢) للمزيداانظر عبد الجبار ناجى : الدولة العربية الاسلامية فى العصر العباسى ص ٣٠٤-٣١٩ .
٣) انظر ناصر خسرو : سفرنامه ص٩٢٢ .
٤) عبد النعيم حسانين : دولة السلاجقة ص ٣٧ .
٥) ناصر خسرو : المصدر السابق ص ٢٦ .
٦) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة ص ٢١٦ .
٧) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٢٢٧ .
٨) حول معرفة تلك الرسالة انظر الراوندى : الصدور : ص١٦٩-١٩٧ . البندارى : آل سلجوق ص٩
٩) محمد العوفى : العلاقات السياسية ص٨٥ .

الخليفة العباسى القائم بأمر الله ٤٢٢ – ٤٢٧ هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٥م أظهرت رغبته فى التقرب إليهم [١] بعدما رأى فى قوة السلاجقة الدعامة التى تدعم الخلافة العباسية .

وتدافع عنها ، خاصة وأن السلاجقة يدينون بالمذهب السنى وهنا يلتقى مذهب السلاجقة مع آمال العباسيين فى مقاومة النفوذ الشيعى [٢] فأنفد الخليفة العباسى ٤٣٥هـ / ١٠٤٣ م قاضى القضاه أبا الحسن الماوردى برسالة النطغرل تنفصن التقرب من طغرل ودعوته الى حسن معاملة الرعية [٣] ومع الماوردى أرسل الخليفة الخلع السلطانية التى منحها لطغرلبك مع كتاب التفويض بحكم البلاد [٤] . وعندما طال حصار طغرليك لأصفهان أرسل أهل أصفهان إلى الخليفة ليتوسط لدى طغرلبك فى شأنهم ، فأرسل إليه رسالة تتضمن الخلع والألقاب ، وتخفيف الحصار عن أهل أصفهان ، فما كامن طغرلبك إلا استجاب لأمر الخليفة ، وأرسل إليه رسالة رداً على رسالته – تحمل فى طياتها الشكر لإنعام الخليفة عليه بالخلع والألقاب - وأرسل الخليفة عشرة ألاف دينار ، وأعلاقاً نفيسة من الجواهر والثياب الطيب وغير ذلك ، وأرسل خمسة ألاف دينار إلى الحاشية وألفى دينار لرئيس الرؤساء [٥] .وفى ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م أمر الخليفة بذكر اسم طغرلبك فى الخطبة ، ودخل طغرلبك فيها بغداد ، واستقبل احسن استقبال [٦] وعند دخول طغرلبك بغداد قام بالقبض على الملك الرحيم ، مما اغضب الخليفة [٧] وهنا يتضح لنا جميعاً مدى ضعف الخليفة أمام قوة السلاجقة ، وكل مايفعله طغرلبك من تودد وتقرب الى الخليفة هو محاولة إضفاء الصفة الشرعية على دولته لكى يتقبلها المسلمين السنة ، ولكى يحصلوا من الخليفة على شرعية حكمهم [٨] . وخرجت العلاقة بين طغرلبك والخليفة من الحكم والسياسة الى المصاهرة بينهم ففى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٩م تزوج أمير المؤمنين القائم ٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م بأمر الله ابنة الملك داود بن ميكائيل [٩] أخو السلطان طغرلبك .

---

١) محمد محمود ادريس:تاريخ العرق فى العصر السلجوقى الأول مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٣ .
٢) حسن أحمد محمود : العالم السلامى فى العصر العباسى ص٥٨٥ .
٣) الراوندى : راحة ص١٩٨-١٩٩ .
٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص١٦٩ .
٥) ابن الأثير : الكامل حـ٨ ص٣٠٤ .
٦) البندارى : آل سلجوق ص١٢.ابن كثير:البداية جـ١٢ص٦٦.ابن تغرى بردى النجوم جـ٥ص٥٧
٧) الراوندى : راحة ص١٦٩.ابن الأثير : السابق جـ٨ص٣٢٤-٣٢٥.
٨) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى ص١٢٢.
٩) الحسينى : زبدة ص٥٨. ابن كثير : البداية جـ١٢ص٩٧.

وما حدث فى ٤٤٩ هـ/١٠٥٧م يوضح الى أى مدى كانت العلاقة بين طغرلبك السلطان السلجوقى،والقائم الخليفة العباسى.فعندما عاد طغرلبك فى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م الى بغداد ودخل على الخليفة ، قبَّل الأرض بين يديه وقبَّل يديه ، فقال له الخليفة " إن أمير المؤمنين

شاكر لسعيك حامد لفضلك مستأنس بقربك،قد ولاك جميع ما ولاه الله فى بلاده ، ورد عليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك جميع ماولاه الله من بلاده ... واجتهد فى نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية " فقبل طغرلبك يد الخليفة ثانية ، ووضعها على عينيه ، وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب.وهكذا حصل السلطان السلجوقى على تفويض تام من الخليفة،فى إدارة شئون الخلافة [١].ولكى نوضح قوة السلاجقة وسيطرتها على الخلافة

مافعله طغرلبك عندما طلب الزواج من ابنة الخليفة،وفى ذلك يقول ابن الأثير [٢] "وهذا لم يجر للخلفاء مثله فإن بنى بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمحوا فى مثل هذا " واضطر الخليفة إلى الموافقة وهو كاره لذلك الأمر.خوفاً من السلاجقة [٣] .

وأثناء عهد الب أرسلان حرص على أن يوطد علاقته بالخليفة العباسى،فأول ما فعله هو إعادة ابنة الخليفة ، التى تزوجها عمه طغرلبك فى ٤٥٦هـ/١٠٩٤م إلى بغداد،لأنه يعلم أن العقد تم بدون موافقة الخليفة بل مضطر كاره لذلك.واعلم ابنة الخليفة انه لم يقبض على عميد الملك إلا لأنه نقلها من بغداد الى الرى[٤].

وعندما ارتقى ملكشاه عرش السلاجقة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م وجعل عاصمته أصفهان. فبدأ مرحلة جديدة من مراحل العلاقة السلجوقية العباسية .

فقد بدأت العلاقة بين ملكشاه ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م والخليفة القائم ودية، فحينما توطدت سلطنة ملكشاه،واستتب له الأمر،أرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب تفويضاً فى حكم البلاد،فجلس الخليفة لرسول ملكشاه وسلم إليه عهد السلطنة[٥].وبعد وفاة القائم ٤٦٧هـ/١٠٧٤م/١٠٣٠-١٠٧٤م،بويع رصفيده المقتدى لأمر الله ٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م[٦] الذى أرسل إلى ملك شاه يطلب منه البيعة فأعطاها له[٧].

---

١) البندارى : آل سلجوق ص ١٧.ابن الأثير : الكامل جـ٨ص٣٣٧.
٢) ابن الأثير : الكامل جـ٨ص٣٥٧-٣٥٨.
٣) الروندى : راحة ص١٧٦-١٧٧.
٤) ابن الأثير : الكامل جـ٨ص٣٦٦.
٥) المرجع السابق ص٤٠٣.
٦) ابن طباطبا : الفخرى فى الأداب السلطانية ص٢١٩.
٧) البندارى : آل سلجوق ص٥٣-٥٤ .

وفى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م أرسل ملكشاه ووزيره نظام الملك رسالة الى الخليفة يطلبوا فيها عزل وزيره فخر الدولة بن جهير[١]،فلم يستجيب الخليفة.فأرسل السلطان شحنة بغداد[٢]سعد الدولة كوهرائين،وأمره بعزل الوزير،فجاء سعد الدولة الى دار الخلافة ومعه الجند،وطلب من الخليفة عزل الوزير وفى تلك الأحداث أرسل الخليفة الى السلطان يشتكى له

من شحنة بغداد،ولكن قبض سعد الدولة على رسول الخليفة واعتدى عليه ونهب ماكان معه ، وقام كوهرائين بتهديد الخليفة الى ان قام بعزل وزيره فخر الدولة بن جهير [٣]. ومن تلك الوقعة يتضح الى أى مدى وصل الضعف بالخليفة العباسى فى انه

لم يستطع المحافظة على وزيرة من العزل ، بل يعزل دون إرادتة. ومما يظهر أيضا ضعف الخليفة فى ذلك الوقت. اعتداء سعد الدولة شحنة بغداد على رسوله، وتهديدة للخليفة نفسه فى دار الخلافة.

ولقد أستاء الخليفة مما حدث، ورفض قبول الوزير المعين من قبل السلاجقة له وهو عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير، وقام بتعيين الوزير أى شجاع محمد بن الحسين، ولكن الخليفة لم يستطع أن يفعل ما يريده، فقام بتعيين ولد ابن جهير فى ٤٧٢هـ/١٠٧٩م [٤] وفى عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م حدثت مصاهره بين الخليفة المقتدى بأمر اليه والسلطان ملكشاه السلجوقى، حيث تزوج المقتدى ابنه ملكشاه [٥] وفى ٤٧٥هـ/١٠٨٢م أرسل الخليفة رسالة الى السلطان ووزيره فى أصفهان تتضمن الشكوى من العميد، أبى الفتح بن أبى الليث عميد العراق[٦] فأجيب الخليفة الى كل ما أراده[٧].

---

١) وسبب ذلك العزل الفتنة التى حدثت بين الحنابلة والشافعية ، ونسب نظام الملك تلك الفتنة الى ابن جهير وزير ومما لانه على الشافعية . انظر البندارى : آل سلجوق ص٥٤-٥٥.
٢) الشحنة وهى من الوظائف التى استحدثها السلاجقة ، ويعين من قبل السلطان السلجوقى ، ويتمتع شاغلها بسلطات بوليسية إدارية ، وهو المسئول عن ادارة المدينة ، والمحافظة على أمنها واستقرارها ، وقد ذكر نظام الملك الشروط الواجب توافرها من يقوم بمنصب الشحنة والتزاماته انظر نظام الملك سياسة تامة ص٨٣ . حسين أمين : نظم الحكم ص٢٢٠ .
٣) للمزيد انظر البندارى : آل سلجوق ص٥٤-٥٥ . ابن الأثير : الكامل جـ٨ص٤١٧.ابن كثيرالبداية جـ١٢ص١١٩ .
٣) البندارى: ال سلجوق ص٥٥-٥٦. المنتظم جـ٨ص٣١٧-٣١٩
٤) ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٢٢.
٥) العميد: وهى أيضا من الوظائف التى استحدثها السلاجقة ، ويعين من قبل السلطان السلجوقى وهى تعادل المحافظ فى عصرنا، وسلطاته اوسع من سلطات الشحنه، لأنه يشرف على العراق بأكملها. انظر حسين أمين: نظم الحكم ص٢٢٠.
٦) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٢٩.
٧) البندارى: المصدر السابق ص٧٩.

وفى ذى الحجة سنه ٤٧٩هـ/١٠٨٧م دخل ملكشاه بغداد، ولكن لم يدخل على الخليفة الإ فى ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ، فأمر الخليفة بالجلوس فأمتنع، ثم أقسم عليه حتى جلس [١]

وكان نظام الملك يأتى بأمير أمير الى إتجاه السده الشريفة ويقول للأمير: هذا أمير المؤمنين، ويقول لأمير المؤمنين هذا فلان عسكره فلان ودلاتيه كذا، وبعد أن فرغ الخليفة من أستقبال كبار القواد خلع على ملكشاه الخلع السلطانية، وخوضه أمر البلاد والعباد، وأمره

بالعدل فيهم، وطلب السلطان ملكشاه أن يقبل يد الخليفة، فلم يجبه، فسأله أن يقبل خاتمة فأعطاه إياه فقبله ووضعه على عينة ، وأمره الخليفة بالعودة، فعاد الى أصفهان، وخلع الخليفة إيضا على نظام الملك [٢]. كل تلك الاحداث تدل على التبجيل والاحترام من قبل السلطان للخليفة ، ولكن فى مقابل ذلك ليس للخليفة أى سلطة سياسية ، حيث أنه لم يستطع أنه يحفظ أحد غلمانه. فقد روى الراوندى [٣] أن غلام من غلمان الخليفة قتل ابن جامع النيسابورى[٤] فجرى جامع هذا خلف الغلام يريد القصاص. فاحتمى الغلام بحرم الخليفة فلم يستطع"جامع" الوصول اليه، فلما ركب ملكشاه استوقفه، وقال له: "يا مولاى اصنع بقاتل ولدى ما صنعته بقائل والدك" قال السلطان : انه يقول الحق" ، فأرسل من يأتى به من حرم الخليفة ، فأراد الخليفة أن يفتدى غلامه بعشرة الاف دينار، ولكن ملكشاه رفض الفدية وأقتص من الغلام.وفى نفس السنه أرسل ملكشاه الى الخليفة يطلب منه أنه يعترف بولده أحمد، ووليا لعهده،فأذن الخليفة،وأمر خطباء والمساجد فى بغداد بذكر اسمه على المنابر بعد اسم ابيه،ونثرتالدنانير على الخطباء[٥]وفى ٤٨٥هـ/١٠٩٢م عزم السلطان ملكشاه على عزل الخليفة المقتدى بأمر الله [٦] (٤٦٧-٤٨٧هـ /١٠٧٤-١٠٩٤م) وارسل رسالة يقول له "...... تخرج من بغداد وتنصرف الى اى بلد شئت [٧] .وطلب الخليفة من

---

١) البدارى : السابق جـ٨ص٧٩-٨٠. ابن الاثير: المصدر السابق جـ٨ص٤٤٩. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٣١. حسن ابراهيم حسن: تاريخ جـ٤ص٣٢.
٢) الراوندى: راحة ص١٩٣-١٩٤.
٣) جامع النيسايورى: هو الذى قام بقتل الرجل الذى يدعى يوسف الخوارزمى الذى قتل السلطان ألب أرسلان الحسينى زبدة ص١١٩-١١٢٠.
٤) ابن الاثير ك الكامل جـ٨ص٤٥٢.
٥) وكان السبب الرئيسى فى تغير ملكشاه على الخليفة وطرده من بغداد هو أن الخليفة جعل ولى عهده ابنه المستظهر بالله، ولم يوافق ملكشاه على ذلك وإنما أراد أن تكون ولاية العهد لجعفر بن الخليفة من ابنته (ابنة ملكشاه) وقصد ملكشاه من ذلك، نقل الخلافة العباسية من الفرع الهاشمى الى التركى ، فأمر ملكشاه حينئذ بتسليم مقاليد الحكم ، ومغادرة بغداد الى أى بلد. نظر ابن دحيةابو الخطاب عمر بن حسين سبط الامام أبو بسامالفاطمى ت ٦٦٣هـ /١٠٥٣م النبراس فى تاريخ بنى العباس، تحقيق عباس العزاوى، طبعة بغداد ،١٩٤٨مص٣١٢.
٦) ابن طباطب الفخرى: ص٢١٦. ابن دحيه: البنراس ص٣١٢.
٧) ابن طباطبا: السابق ص٢١٦. ابن الجوزى: المنتظم جـ٩ص٦٢. وفاء محمد على: الزواج السياسطبعة دار الفكر العربى، ١٩٨٨م ص١٠٣. على ابراهيم حسن: التاريخ الاسلامى العام ص٤٦٧

السلطان انه يمهله شهرا واحدا، فقال ملكشاه:" ولا يوما واحدا" وترددت الرسل بينهما. واوقف السلطان فى نهاية الامر على انه يمهله عشرة أيام، وقيل أن الخليفة فى هذه الايام أكثر من الصوم والصلاة،وكان إذا أفطر جلس على الرماد للافطار، فمرض ملكشاه فى هذه الايام وتوفى[١].ولنتأمل سويا الى أى مدى وصلت الاستهانه بالخليفة العباسى،وما وصل اليه

من ضعف.حتى أنه لايستطع أن يدافع عن خلافة لامسلمين وفى ذلك يقول اين دميه[٢] " صار لايتعدى حكمه بابه، ولايتجاوز جنابة".

ومن الواضح أن السياسية التى اتبعها السلاطين السلاجقة فى حكمهم للعراق لاتختلف فى شيء عن سياسة حكمهم للبلاد والاخرى، سوى أنهم كانوا يجدون فى الخليفة العباسى المقام الروحى ، والذى يستمد منه السلاطين السلاجقة أحقيتهم. وشرعيتهم فى الولاية والحكم[٣] وفى فترة الحكم السلجوقىكانت سطة الخلفاء مقصوره على ذكر اسمائهم فى الخطبة، وأصبحوا يقضون أوقات فراغهم فى الاشراف على بناء القصور وترميمها[٤] كما ظل الخلفاء العباسيين يعيشون فى أيام السلاجقة من اقطاعيات مقررة يديرها عمال على رأسهم الوزير[٥] وبالرغم من محاولة السلاجقة السيطرة على الخلفاء العباسيين الا أن معاملتهم لهم كانت أفضل بكثير من بوبه لهم[٦] فكان السلاجقة يحرصون فى كل مناسبةتأكيد تمسكهم بمذاهب أهل السنه ، وأعلان ولائهم للخلافة[٧]. وكان السلاطين السلاجقة يعلمون جيدا مدى الضعف الذى تعانى منه الخلافة العباسية فى شتى النواحى، ولكنهم ابقوا على الخلافة العباسية، وقاموا بإبعاد كل خطر يتهددها وكسب رضا الخليفة، ليحصلوا على اعتراف بشرعية حكمهم[٨]. وكان السلاجقة قوما فاتحين يريدون السيطرة والنفوذ، وبناء دولة كبيرة ، وبذلك قاموا بإضعاف جميع القوى المحيطة بهم، وكما نعلم انهم من أهل المذهب السنى الا انهم يرفضون التنازل عن نفوذهم وامتيازاتهم وانهم ارادوا الابقاءعلى الخلافة كمظر دينى يكسبون به عطف الجماهير الاسلامية [٩] ويظهر للجميع

١) ابن دحية: البنراس ص١٤٤. حسين أمين : العراق ص١٢٥.
٢) على ابراهيم حسن: التاريخ الاسلامى العام ص٤٦٤.
٣) النسوى:محمد ابن أحمد ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ،سيرة جلال الدين منكبرتى ،تحقيق حافظ أحمد حمدى ،دار الفكر العربى،القاهرة ١٩٥٣م،ص٣.
٤) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ٤ص٣٠٦.
٥) محمد العوف: العلاقات السياسية ص٨٠.
٦) حسين أمين: تاريخ العراق ص١٢٦.
٧) المصدر السابق ص١٣٦.
٨) مجهول : مجمل التواريخ و القصص ص٤٠٧.
٩) الراوندى : راحة ص ٢١٥-٢١٧- ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص٤٨٤ .اقبال :ايران ص٢٦٣

مدى الضعف الذى نال الخلافة العباسية فى أواخر عهد ملكشاه حيث عزم ملكشاه على نقل دار الخلافة الى أصفهان [١] وبعد موت ملكشاه ٤٨٥هـ/١٠٩٢م قامت زوجتة تركان خاتون أم ولده محمود بأخذ البيعة من الخليفة العباسى، وباصرار من تركان خاتون، لم يوافق الخليفة فى البداية، لصغر سن ابنها، فتعمدت بمناداة جعفرين المقتدى بأمير المؤمنين فى حضور أبيه، ليس ذلك فقط بل هددته ان تجعل أصفهان دارا للخلافة. أمام كل ذلك أذ عن

المقتدى لرغبتها، وقرر السلطنه لابنها وجعل الخطبة له[٢]. وإن لله وإن اليه راجعون فى مكانة الخليفة!! وفى ٤٨٧هـ/١٠٩٣م اعترف الخليفة المقتدى بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ /١٠٧٤-١٠٩٤م) ببركياروق سلطانا على السلاجقة، وتوفى فى اليوم التالى، وأعترف المستظهر(٤٨٧-٥١٢هـ/١١١٨-١١٣٤م) سلطنه بركباروق[٣]. وقد عاصر الخليفة المستظهر بالله حوادث خطيرة فى تاريخ السلاجقة، كما كان يتأرجح فى تيارات الانقسامات السياسة [٤] وحيث لم يستمر البيت فى تماسكة وقوته واتحاده، وقد نشب الخلاف بين أفراده، وأتخذت الخلافة فى ذلك الوقت موقف المتفرج وكانت تتأرجح بأعترافها بين مراكز القوة، فهى تمنح الاعتراف للغالب، ولا مانع لديها من أنه تمنح الاعتراف بالسلطنه لأكثر من واحد فى نفس الوقت[٥] ففى ٤٩٢هـ/١٠٩٩م خطب للسلطان محمد ببغداد[٦]وما كان من بركياروق الا أن أرسل رسول برسالة الى الخليفة يطلب منه اعادة الخطبة له، وبالفعل اقيمة الخطبة له فى ٤٩٣/١٠٩٩م[٧] وفى سنة ٤٩٣ هـ/ ١١٠٠م وقعت الحرب الاولى بين بركاريارون واخيه السلطان محمد ، وانتهت بهزيمة بكياروق ، فبعث السلطان محمد الى الخليفة باعادة الخطبة له فاعيدة فى نفس السنة [٨] وفى ٤٩٤ هـ/ابريل ١١٠٠م قرب هذان المصاف الثانى الذى انتهى بهزيمة السلطان محمد واسر وزيره مؤيد الملك وقتله ، ودخل بركاروق بغداد واعيدت الخطبه له [٩] . ولم يلبث أن دخل السلطان محمد واخيه سنجر الى بغداد فى نفس السنه فى ذى الحجة ٤٩٤هـ/ اكتوبر ١١٠١ م ،وكان بركياروق فى ذلك الوقت مريضا بها فهرب به اتباعه من بغداد ، واستبشر الخليفة بقدوم السلطانين محمد و سنجر الى بغداد فى نفس السنه فى ذى الحجه ٤٩٤ هـ / اكتوبر ١١٠١ م ،

١) مجهول : مجمل التواريخ والقصص ص٤٠٧.
٢) الروانذى : راحة ص٢١٥-٢١٧ ابن الاثير : الكامل جـ٨ص٤٨٤ إقبال: إيران ص٢٦٣.
٣) الحسينى : زبدة التواريخ ص١٥٧. اقبال: تاريخ ايران ص٢٥٦.
٤) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ص١٣٨.
٥) حسن أحمد محمود: العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص٥٨٦.
٦) ابن الاثير:المصدر السابق جـ٩ص٢٢.
٧) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٦٥.
٨) ابن الجوزى: المنتظم جـ٩ص١١٣.
٩) البندارى: ال المصدر السابق سلجوق ص٨٧. حسين أمين: المرجع السابقص١٣٨.

وكالمعتاد قطب للسطان محمد فى بغداد [١] ومن الجدير بالذكر ان الخليفة المستظهر اختار فى رمضان ٤٩٥هـ/ يونيه ١١-١ م وزيره من اهل اصفهان وكان يسمى ابو المعانى الاصفهانى،ويذكر ان عزله كان فى ٤٩٦هـ/ ١١٠١م[٢].وفى سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠١م حدث لم يتوقعه أحد حيث قام الخليفة العباس المستظهر(٤٨٧-٥١٢هـ/ ١١١٨هـ -١١٣٤ م) بقطع الخطبة للسلاطين السلاجقة فى بغداد، وأقتصر على ذكر الخلبفة فيها والدعاء له[٢] وفى النهاية تم الصلح بين الاخواين على أن تكون الخطبة للسلطان بركياروق فى بغداد [٣] وممالا

شك فيه أن من نتائج تللك الحروب التى دارت بين الاخوين محمد وبركياروق إضعاف المعسكرين المختاصمين، والخليفة العباسى فى تلك الاثناء كان موقفه موقف المتفرج، ولم يحاول التدخل فى تلك الخصومات أو الاستفادة من تلك الظروف، والعمل على التخلص من نفوذ السلاجقة، وانما يدل هذا على شدة الضعف التى كانت تعانى فيها الخلافة وبعد موت بركياروق ٤٩٨هـ/١١٠٥م " ودفنه فى أصفهان، اعترف الخليفة العباس بإبنه ملكشاه الثانى وهو ذلك الوقت لايتجاوز الخمس سنين[٤].وفى تلك الاثناء توجه السلطان محمد وأمرائه الى بغداد وتم الصلح بينه وبين اباز(اتابك ابن اخيه) وخطب له ببغداد ولقبه المستظهر بلقب "غياث الدين محمد قسيم أمير الؤمنين" [٥]. وفى (٥٠١هـ١١٠٨ م) اتجه السلطان محمد الى بغداد بعد أن علم بأن سيف الدولة صدقه بن منصور بن دبيس شقى عصا الطاعة على الخلافة، فأصر السلطان محمد على قتالة، فدارت الحرب بينهما فى النعمانية انتهت بقتل صدقة وانهزامه[٦]. وفى نفس العام قام السلطان محمد بعزل وزير الخليفة مجد الدين بم المطلب برساله منه، ثم اعيد الى الوزارة بإذن السلطان، وشرط عليه شروطا منها العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل أحد أمن أهل الذمة. [٧] ودخلت العلاقة بين السلطان محمد والخليفة فى المصاهرة والزواج ففى ٥٠٢هـ/١١٠٩م قام الخليفة بخطبة ابنة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، وهى أخت السلطان محمد، وقام بالخطبة القاضى أبى العلاء صاعد بن محمد الاصفهانى الحنفى[٨]، وكان توقيع عقد الزواج فى أصفهان، وتم الزفاف فى ٥٠٤هـ/١١١١م أى بعد عامين من المصاهرة [٩].

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٤. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٦٢. ابن تغرى بردى: المصدر السابق النجوم جـ٥ص١٦٨. محمد محمود ادريس: السلطان سنجر ص٢٨-٢٩.
٢) ابن الجوزى: المنتظم جـ٩ص.١٣١
٣) ابن كثير: البداية جـ١٢ص.١٦٣
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٥ص٧١-٧٥.
٥) ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٩١. ابو الفدا: المختصر فى أخبار البشر جـ٢ص٢١٨. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص.٥٢
٦) الحسينى: زبدة ص.١٦٧
٧) الحسينى: المصدر السابق ص.١٦٩
٨) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص.١٢٢
٩) هو صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء الحنفى قاضى نيسابور قتلة باطنى يوم عيد الفطر ٥٠٢هـ/١١٠٩م.فى جامع أصفهان، وكان مولده فى ٤٤٨هـ/١٠٥٧مم،

وبالرغم من تسلط السلطان محمد،وأنصياع الخلافة لأوامره،وكانت الاومور مستقرة بين أصفهان وبغداد.فقد قام السلطان محمد بالتنقل بين أصفهان وبغداد عدة مرات، فمن ذلك أن السلطان محمد أقام فى بغداد خمسة أشهر ثم رحل عنها فى ٥٠٦هـ/١١٣م الى أصفهان[١] ،وعاد الى زيارة بغداد ثانية فى رجب ٥٠٩هـ/١١١٦م،[٢]، وفى٥١٠/١١١٦مغادر السلطان محمد بغداد مضطرا وتوجة الى أصفهان ، ليكون قريبا من فارس لئلا تختلف عليه[٣] وبعد موت السلطان محمد ٥١٢هـ/١١١٨م نشب نزاع بين السلطان سنجر أخو السلطان محمود بن محمد فى ٥١٣هـ/١١١٩م[٤]، فكانت الهزيمة من نصيب السلطان محمود بن محمد بن

ملكشاه، وفر الى أصفهان وأقيمة الخطبة لسنجر فى بغداد فى جمادى الاولى ٥١٣هـ/١١١٩، وخطبة للسلطان محمود وفى نهاية الامر تم الصلح بينهما، على أن يكون السلطان محود وليا لعهد السلطان سنجر، وجعله نائبة فى العراق، وأرسل سنجر بذلك الى الخليفة العباس فى بغداد وكان الخليفة فى ذلك الوقت المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩/١١١٨-١١٣٤م [٥] الذى بويع بالخلافة بعد موت المستظر ٥١٣هـ/١١١٩م وانتقلت عاصمة السلاجقة من أصفهان الى مرو حيث السلطان الاعظم سنجر، وهمذان حيث السلطان محمود سلطان سلاجقة العراق[٦].. وبذلك أصبح للسلاجقة سلطانان وحاضرتنا للدولة السلجوقية فى ان واحد وفى الوقت الذى انقسمت فيه الدولة السلجوقية على نفسها، أخذت الخلافة العباسية تنفص ما عليها من غبار وتستعيد قوتها، بحيث يمكننا القول بإن الكفاح من أجل استرداد هيبة الخلافة والعمل على التخلص من الحكم السلجوقى بدء فى عهد المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م [٧] ولكن هناك من يذكر بأن الخليفة المستظهر بالله قد لعب دوراً غير مباشر فى عودة هيبة الخلافة ، لأنه لعب دوراً فى تعميق الفجوة وزيادة لهيب الصراع بين افراد الدولة السلجوقية ، فكان يستجيب لكل غالب منهم ، ويصدر اعتراف له بالسلطنة وقد يعترف بأكثر من واحد فى وقت واحد ، وهو بذلك يرقب الفرصة فى استعادة هيبة الخلافة ولكن الموت حال دون ذلك [٨] وقام الخليفة المسترشد بتقوية جيشه واعداده بصورة تسمح له بقتال السلاجقة إذا احتاج الأمر منه ذلك .

---

١) ابن الاثير:المصدر السابق جـ٩ص١٣٣-١٤١. وفاء محمد على: الزواج السياسى ص١٠٧. الحسينى: زبرة ص١٧١. ابن كيرك البداية جـ١٢ص١٧٠ . فتحى أبو سيف: المصاهرات السياسية فى العصر الغزنوىزبدة والسلجوقى، القاهرة، ١٩٨٦م ص٩١ .
٢) ابن الاثير: السابق جـ٩ص١٤٧.
٣) المرجع السابق ص١٦١.
٤) نفسه ص١٦٣.
٥) الحسينى : زيدة ص١٧٩-١٨٠. الراوندى: راحةص٢٥٨-٢٥٩. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٨٤. محمد محمود ادريس : السلطان سنجرص٤٣.فتحى ابوسيف: المصاهرات السياسية ص١٣١. حافظ حمدى : الشرق الاسلامى قبيل غزو المغولط١،القاهرة،بدون،ص٦٠.
٦) الراوندى : راحة ص٣٠٢ . اقبال : تاريخ ايران ص٣٠٩ .
٧) حسين أمين : العراق ص١٤٠.
٨) عبد الجبار ناجى : الدولة العربية ص٤١٥ .

وقام ايضاً ببناء سور بغداد الشرقية ، استعداداً لطوارئ الحرب بينه وبين السلاجقة ، بحيث يحميه هذا السور من الغارات والاعتداءات ، كانت الانقسامات التى ابتليت بها الدولة السلجوقية والمنازعات الشديدة بين السلاجقة والامراء من العوامل المشجعة للخليفة [١] .

وقد بدأ الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩م/١١١٨-١١٣٤م) بالله التخلص من نفوذ السلاجقة ، بمحاربة اعدائه بنفسه ، بعد ان كان يلجأ الى السلاجقة [٢] ثم تطور الأمر حتى كادت الحروب التى تقع بين الخليفة والسلاجقة [٣]. وبالفعل فى ٥٢٩هـ/١١٣٤م حدثت جه بين السلطان محود والخليفة المسترشد بالله ، وقام الخليفة ، بحذف اسم السلطان السلجوقى ومحود

من الخطبة فى بغداد ، انتهى الأمر بحدوث حرب بين مسعود والخليفة ، ولكن الخليفة هزم ووقع أسير هو وعدو كبير من أصحابه (٤) وأقام السلطان مسعود للخليفة سرادق عظيم ، واركب الخليفة على فرسه وامسك لجام الفرس ومشى فى خدمته حتى اجلس الخليفة على سريره وقبل الأرض بين يديه ، وبينما هو كذلك قام الباطنية بقتله (٥) ونهج الخليفة الراشد الذى تولى الخلافة بعد أبيه – نهج أبيه فى التخلص من النفوذ السلجوقى (٦) فما كان من السلطان مسعود إلا أن قام بالتخلص منه وخلعة من الخلافة وقام بتولية محمد بن المستظهر (المقتضى) ٥٣٢-٥٥٥هـ/١١٣٧-١١٩٠م كى يضمن ولاء الخلافة العباسية له (٧) إلا أن الخليفة الجديد الذى اختاره السلطان السلجوقى ليضمن ولاء الدولة العباسية جاء على غير ما توقع الجميع ، فقد كان يتمتع بالذكاء والحنكة والسياسية وحسن تدبير الأمور ، واستطاع هذا الاخر الاستفادة من الشقاق الحاصل بين أفراد البيت السلجوقى (٨)، وإضافة الى ذلك فإنه قد حمل فكره سيئة عن حكم السلاجقة وسياستهم اتجاهه ، فأخذ يراقب الحوادث ويتحين الفرص لضرب السلاجقة (٩) وهناك العديد من الاحداث التى وقعت وأدت الى الدولة

---

١) الزهر أنى : نفوذ السلاجقة ص١٢٥-١٢٨ . حسين أمين : العراق ص١٤٠ .
Lestrong,baghded during the abbasid caliph at,P23,73 .
٢) حول ذلك الموضوع انظر ابن الأثير : الكامل جـ٩ص٢١٩-٢٢٠ .
٣) حول ذلك الموضوع انظر ابن الأثير . الكامل جـ٩ ص٣٣ ز ابن كثير البداية جـ١٢ ص١٩١-١٩٦.
٤) البندارى : آل سلجوق ص٩٣-١٩٥ .
٥) البندارى: تاريخ آل سلجوق ص ١٦٥.ابن كثير:البداية جـ١٢ص٢٠٨.ابن تغرى بردى:النجوم حـ٥ص٢٥٧. الروانديى : راحة ص٣٣٠.
٦) عبد الجبار ناجى : الدولة العربية الاسلامية فى العصر العباسى ص٤١٧.
٧) ابن كثير : جـ١٢ص٢١٠. الحسينى :زيده ص٢٢١,٢١٠. ابن طباطبا: الفخرى ص٢٥٩
٨) حسين أمين: تاريخ العراق ص١٥٠.
٩) عبد الجبار ناجى: المرجع السابق ص٤١٩.

السلجوقية،وكانت فى صالح الخليفة المقتفى،(١) وعلى الرغم من الحقد الذى يملأ صدر الخليفة تجاه السلاجقة ، تحينه الفرص فى الانقضاض عليها ، لم يمنعه هذا من مصاهرة،السلطان مسعود فقد تزوج الخليفة بابنة السلطان مسعود(فاطمة خاتون) فى جمادى الأخره ٥٣٤هـ/١١٢٩م .

وتزوج السلطان مسعود بإبنة الخليفة (٢).وكان من حسن حظ الخليفة أن الأقدار ساقت له ، وزيراً على قدر كبير من الكفاءة والحنكة السياسية هو الوزير " عون الدين يحيى بن هبيرة " وكانت وزارته فى ٥٤٤هـ/١١٤٩م ، وظل وزيراً لولده المستجد٥٥-٥٦٠هـ/١١٦٠-١١٧٠م.وكان أول أمره توليته ديوان الزمام ببغداد ٥٤٢هـ/١١٤٩م،والذى دفع الخليفة فى

اتخاذه وزيراً انه فى ٥٤٣هـ/١١٤٧م عندما فارق مجموعة من الأمراء السلطان مسعود خوفاً على أنفسهم،وساروا الى العراق ظهرت كفاءة هذا الوزير فى صد هؤلاء الأمراء[٣] . وفى هذه الفترة نلمس بوضوح ازدياد قوة ونفوذ الخليفة،ويظهر ذلك فى ٥٤٥هـ/١١٥٠م عندما جلس يوسف الدمشقى للنظامية ببغداد ، وكان جلوسه بغير أمر الخليفة ، فمنع يوم الجمعة من دخول الجامع ، وصلى فى جامع السلطان ، ومنع من التدريس،فتقدم السلطان مسعود الى الشيخ أبى النجيب السهر وردى بأن يدرس فيهما ، فامتنع بغير أمر الخليفة، فاستخرج السلطان اذن الخلافة فى ذلك فدرس فى منتصف محرم من السنة نفسها[٤].وبعد وفاة السلطان مسعود فى ٥٤٧هـ/١١٥٢م اتبعة الخلافة سياسية مزدوجة فهى تضرب السلاجقة بعضهم ببعض وتشجع بذلك قيام الخلافات بينهم.ثم تحارب إن وجدت فرصة للحرب،وتنتصر فيعلو قدرها ويضعف شأن حضومها[٥]ويتضح ذلك فى ٥٥١ هـ/١١٥٦م عندما وقفت الخلافة مع سليمان شاه فى وجه السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وفى ٥٥٢٠هـ/١١٥٧م باءت محاولة السلطان محمد فى دخوله بغداد بفضل المحاولات التى بذلتها الخلافة العباسية فى الدفاع عن بغداد ، وانقطعت بذلك أمال السلاجقة فى العراق .[٦]

---

١) حول ذلك انظر. ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٠٤-٣٠٥-٣١١-٣١٩-٣٢٣. . ابن تغرى بردى: المصدر السابق جـ٥ص٢٦٨. محمد محمود إدريس السلطان سنجر السلجوقى: ص٥٦-٦٤. الحسينى: زبدة ص٢١٢-٢١٥.

٢) انظر: البندارى: ال سلجوق ص١٧٩. ابن الاثيرنفس المصدر والجزءص ٣٥٥. ابن كثير: البداية جـ١٢ص٢١٧.

٣) حول ذلك انظر: ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٥٥. الحسينى: زيدة ص٢٢٦. احمد كمال الدين: السلاجقة ص١٦٣.

٤) ابن كثير:نفس المصدر والجزء ص٢٢٨.

٥) عبد الجبار ناجى : الدولة العربية الاسلامية فى العصر العباسى ص٤٢ .

٦) البندارى : آل سلجوق ص٢٢٢-٢٢٣ ، ص٢٢٨-٢٣٥ . ابن كثير : البداية جـ١٢ص٢٣٥-٢٣٦ . ابن تغرى بروى :النجوم جـ٥ ص٣٢٥ .

وصفوة القول ان الخلافة العباسية كانت واهنة لم تستطع أن تبرم أمراً فى ظل وجود السلاجقة العظام،وابقاها السلاجقة العظام لكى تكون لهم سند شرعى وصك شرعى فى سلطنتهم لإجتماع الناس عليهم،وكانت هناك علاقات ومصاهرات سياسية بين أصفهان وبغداد وعندما كانت أصفهان عاصمة السلاجقة ـــ وقطعت الخلافة العباسية مراحل كبيرة من مراحل النزاع بينها وبين السلاجقة وأعوانهم ولقد اتت محاولات المسترشد والراشد والمقتفى ثمارها وأصبحت الدولة العباسية فى نهاية الأمر ذات مركز مرموق وينظر الى الخليفة نظرة هيبة وتقدير .

٢- الفتوحات الخارجية للسلاجقة عندما كانت حاضرتهم أصفهان

لقد قام طغرلبك بك بالسيطرة على ايران وفرض هيمنة السلاجقة عليها ، وقام ايضا بالسيطرة على العراق ودخلها فى ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، واتخذ السلاجقة حواضرهم بعيداً عن العراق [١] ، وبعد أن دانت البلاد للسلاجقة قسمَّوا الولايات على انفسهم ، وعينوا على كل

ناحية واحداً من كبارهم والمقدمين منهم ، وأذن طغرلبك بك لكلاً بأن يفتح مايستطيع من بلاد ويضمها الى حوزته دون أت يتعرض احدهم لممتلكلات الآخر [٢] . وتول ألب أرسلان بعد عمه طغرلبك بك ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ، وحدد ألب ارسلان ووزيره نظام الملك ، سياسة الدولة السلجوقية التى كانت تتلخص فى بسط نفوذ السلاجقة على مساحات أوسع ، وتأمين ما بأيديهم من أراض ، ونشر الاسلام فى الممالك النصرانية المجاورة ، كبلاد أرض الروم [٣] فقام ببسط سيطرته على بلاد الكرج والأنجاذ [٤] وضمهم الى حوزة السلاجقة ، وقام بفتح قلعة آنى وبسط سيطرة السلاجقة عليها ورجع الى أصفهان [٥] وفى عام ٤٥٧هـ/١٠٦٥م قام ألب أرسلان ببسط سيطرته على جند [٦] . وفى ٤٦٣هـ/١٠٧٠م خطب صاحب حلب محمود بن صالح بن مرداس- لأمير المؤمنين القائم بأمر الله والسلطان ألب أرسلان ، بعد أن كان يخطب فيها للفاطميين الشيعة [٧] . وما قام به ألب ارسلان من هزيمة جيش الروم فى ملاذكرد وسيطرته على ملاذكرد [٨] له أفضل الاثر ، حيث تعتبر نقطة تحول فى تاريخ غرب آسيا بخاصة ، والتاريخ الاسلامى بعامة حيث سيرت وساعدت فى السيطرة على معظم اجزاء اسيا الصغرى الواقعة تحت سيطرة الروم . وساهمت أيضاً فى القضاء على دولة الروم نفسها بعد ذلك [٩] .

---

١) عبد النعيم حسانسن : دولة السلاجقة ص٣٩,٤٥ .
٢) الراوندى : راحة الصدور ص١٦٧-١٦٨ . عباس اقبال : تاريخ ايران ص٢٣٠-٢٣١ .
٣) عبد النعيم حسانين : ايران والعراق فى العصر السلجوقى ص٥٨-٥٩ .
٤) انظر ابن الأثير جـ٨ ص٣٦٨ ،٣٦٩، ٣٧٠ . اقبال:تاريخ ابران ص٢٤٤-٢٤٥ .البندارى : ص٣٣ .
٥) الحسينى : زيدة ص٩٣-٩٧ .
٦) ابن االأثير : الكامل جـ٨ ص٣٧٠ .
٧) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٤٦.
٨) حول موقعة ملاذكرد انظر البندارى: ال سلجوق ص٤٢-٤٤. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٥ص٨٧. الحسينى: زبرة ص١٠٧-١١٥.
٩) انظر عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص٦٢-٦٥. أحمد الشامى: العلاقات بين الشرق والغرب. حسانين محمد ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ص١٩٠ وما بعدها.

وجاء ملكشاه بعد أبيه وتولى السلطنة فى ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ، وجعل عاصمته أصفهان[١] لينطلق منها محدداً اهدافه الخارجية . وسار على سياسة أبيه وأجداده فى التوسع الخارجى .

فتوحات ملك شاه فى بلاد ما وراء النهر

فبعد وفاة ألب أرسلان استغل حكام ما وراء النهر فترة عدم الاستقرار بين وفاة ألب أرسلان وتولى ملكشاه ، فتمردوا عليه وخلعوا طاعته ، فعزم على تأديبهم ، فتوجه فى المحرم ٤٦٧هـ/١٠٧٤م الى بلخ بعد شكوى أهلها إليه من والى ترمذ ، فحاصر ملكشاه ترمذ ، الى أن أجبر أهلها على طلب الصلح معه ، وعادة الى حوزة السلاجقة مرة أخرى[٢] . وفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٩٠م استقل والى خوارزم بها ، ولكن ملكشاه اجبره على الدخول فى طاعته [٣] . وفى ٤٨٢هـ/١٠٩٠م قام ملكشاه ووزيره نظام الملك بفتح سمرقند وبخارى شكاية علماؤها من ظلم واليها . وأسر أحمد خان حاكم سمرقند ، وأكرمه السلطان ملكشاه وأرسله

الى أصفهان ، ومعه من يحفظه ، ورتب بسمرقند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم ، وسار الى كاشغر وأمر حاكمها بالخطبة له وضرب السكة باسمه وتوعده إن خالفه [٤] وإظهاراً لعظمة واتساع ملك وسلطان ملكشاه ،أمر نظام الملك امبراطور الروم أن يدفع الجزية المفروضة عليه فى كاشغر بدلا من أصفهان عاصمة ملكشاة، وأن يأخذ الملاحون الذين قاموا بنقل ملكشاه وجنوده عبر نهر جيحون أجرهم من أموال انطاكية ، وعندما سأل ملكشاه نظام الملك لماذا ذلك ؟ قال النظام " لقد أمرت بذلك إظهاراً لعظمة ملكك وبسطة سلطانك ، حتى يعلم الناس مقدار اتساع مملكتك ونفاذ حكمك [٥] "وفى عودة ملك شاه الى خراسان ثار الأتراك بالقرب من سمرقند بحجة أن مرتباتهم لم تصل إليهم . وانضم إليهم أمير فرغانه ، ولكن الأمر انتهى على يد وزير زوجة ملك شاه تاج الملك ابو الغنائم مرزيان ابن خسروفيروز ، وأدخل صاحب فرغانه فى طاعة السلطان . وعاد السلطان الى أصفهان [٦] .

---

١) المافروخى: محاسن أصفهان ص١٠٥. الروانديى : ص٢٠٦.
٢) الحسينى: ص١٢٧-١٢٨. ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٢٥٧-٢٥٩. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٣٥-١٣٦. عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق ص٦٨.
٣) البندارى : آل سلجوق ص ٥٧ .
٤) ابن الأثير الكامل جـ٨ ص٢٥٧ – ٢٥٩ . ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ ص١٣٥ – ١٣٦ .
٥) الحسينى: زبدة ص١٣٧-١٣٨. ابن الاثير:المصدر السابق جـ٨ص٢٥٨. الروانديى: راحة ص٢٠١-٢٠٢. إقبال: تاريخ ايران ص٢٥٢-٢٥٣.
٦) ابن الاثير:المصدر السابق جـ٨ص٤٥٩. إقبال: تاريخ إيران ص٢٥٣.

فتوحات ملكشاه فى بلاد الشام

أما بالنسبة لبلاد الشام فقد قام ملكشاه فى عهد أبيه بفتح الشام فى ٤٦٣هـ/١٠٧١م واستطاع دخول بيت المقدس كما توجه للقاهرة وحاصرها، ولكن فشل فى إخضاعها لإستماتة الفاطميين فى الدفاع عنها، ولم يفكر ملكشاه بعد ذلك فى فتح مصر مرة أخرى[١]. وأستمرارا فى إشراك الاقارب فى حكم البلاد، اسند ملكشاه بلاد الشام الى شقيقة تاج الدين تتش عام ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وجعلها حكما وراثيا فى إسرته، وسمح له بفتح ما يستطيع من أقاليم مجاورة[٢]. وقام ملكشاه بإسناد حكومة اسيا الصغرى الى سليمان بن قتلش فى ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وسليمان هذا مؤسس سلاجقة الروم وحثه على التوسع فى الاقاليم المجاورة[٣] وكانت حلب جداً فاصلا ما بين بلاد تاج الدولة تتش مالك دمشق وبلاد الشام، وسليمان بن قتلمش أمير أسيا الصغرى، وكانت حلب تحسب تبعا للموصل، وأراد سليمان ضم حلب الى حوزتة، وأراد تتش أن يأخذها أيضا، وحدثت الحرب بينهما فى

٤٧٩هـ/١٠٨٦م حول من يأخذها، وهزم سليمان وقتل، وأخذ تتش حلب المدينة ولم يستطع السيطرة على قلعتها، حيث حاصرها سبعة عشريوما. وفى تلك الاثناء أرسل صاحب حلب ابنه(الحتيتى). الى ملكشاه يستدعيه ليسلمه البلد لما خاف تتش ، فسار إليه من أصفهان فى جمادى الاخره من هذه السنه، وعندما علم تتش بوصول أخيه ملكشاه رحل عنها. وحينما كان ملكشاه فى طريقة سيطر على بعض الفلاع والمدن مثل حران، ولرها، وقلعة جعبر،منبج. ودخل حلب وعند دخوله حلب، اقترح احد قواد تتش عليه(تتش) كبس أو الانقضاض على جيوش أخيه قائلا له : "إنهم قد وصلوا وبهم من التعب ماليس عندهم معه امتناع" فقال تتش" لا أكسر جاه أخى الذى أنا استظل بظله، فإنه يعود بالوهن على أولا" وسار تتش الى دمشق. ودخل ملكشاه حلب وتسلم المدينة والقلعة وسلمها الى نائبه اقسنقر، فعمرها وأحسن السيطرة فيها، وأقر تتش على الشام، وجعل أبناء سليمان على بلاد الروم وأصلح بينهم ،[٤] وأثناء وجود ملكشاه

---

١) إقبال: تاريخ ايران ص٢٤٩. حسن أحمد محمود: العالم الاسلامى فى العصر العباس ص٥٥٩. أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى تاريخ والحضارة ص٣٩.
٢) إقبال: المرجع السابق ص٢٤٩-٢٥٠. حسانين: سلاجقة إيران والعراق ص٦٥. عصام عبد الرؤوف : دراسات فى ص٢٢٤
٣) إقبال: المرجع السابق ص٢٥١.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٤٢-٤٤٤. فتحية النبراوى: العلاقات السياسية وصراع القوى الدولية فى العصور الوسطى،ط١،القاهرة ،١٤٠٢/١٩٨٨م ص٧٠. سعيد عبد الفتاح: الحركة الصلبيية فى الششرق ص١٠٤-١٠٨.

فى طلب دخل تحت طاعتة أحد امراء بلاد الشام الامير نصربن منقذ الكنانى،صاحب شيزر،فسلم الية اللازقية وكفر طاب وفاميه[١].وانحصر نفوذ تتش بعد ذلك فى بلاد الشام فلم يبقى له سوى دمشق وفلسطين، ولكن ذلك لم يرضيه، فتوجه الى أخيه السلطان ملكشاه فى بغداد عام ٤٨٤هـ/١٩١م، واستاذنه فى التوسع فى بلاد الشام على حساب الفاطميين، فأذن له السلطان، وأمرا قسنقر صاحب حلب، وبوزان أمير الرها بالمسير معه، وتمكن تتش من الاستيلاء على حمص وبعض القلاع، وطرابلس ولكن لم يتم فتح طرابلس[٢]. **فتوحات ملكشاه فى اسيا الصغرى**

وفى اسيا الصغرى كانت تطلعات ملكشاه هى نفسها تطلعات والده ألب أرسلان، لإنه كان يرى، أن فتح بلاد الروم له أهمية بالغة، إذ عن طريق فتحها يمكن السيطرة على الشام ومصر ، والقضاء على النفوذ الفاطمى، وأن يجعل العالم الاسلامى بأسره خاضعا لقيادة واحدة، وأن يجعله قادرا على المسيحية وهزيمتها، وكف يدها عن بيت المقدس[٣] فكما سبق

القول إنه اسند ولاية اسيا الصغرى الى سليمان بن قتلمش، ففى سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م سار سليمان بن قتلمش لفتح انطاكية التى كانت تحت سيطرة البيزنطيين منذ عام ٣٥٨هـ/٩٥٩م - ففتحها وملكها، وعندما ملكها أرسل الى السلطان ملكشاه ببشره بذلك ، وينسب الفتح الى السلطان فأظهر ملكشاه البشارة، وهنأة الناس [٤] وكان فتح انطاكية بالغ لاهمية لانه جعل نفوذ السلاجقة يمتد الى سواحل البحر المتوسط، مما زاد الدولة السلجوقية قوة واتساعا [٥] وقد زارها ملكشاه، وطلب سجادة وصلى ركعتين شكرا لله، على أن ملكه قد امتد من أقصى الشرق الى شواطىء بحر المغرب[٦].

وهكذا بلغت الدولة السلجوقية فى عهد ملكشاه درجة كبيره من النفوذ والازدهار والتوسع، فوصل نفوذ السلاجقة الى حدود الصين والهند ، وامتد من كاشغر شرقا الى انطاكية على سواحل البحر المتوسط غربا، ومن بحيرة خوارزم شمالا الى حدود اليمن جنوبا، كما شمل إيران بأسرها، وبلاد وراء النهر واسيا الصغرى والواحد، والشام، وذكر اسمه فى الخطبةو ونقش اسمه على السكه فى هذه الديار الشاسعة[٧].

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٤٤.
٢) ابن الاثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٧٧-٤٧٨.
٣) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص٧١. احمد كمال الدين : السلاجقة ص٣٩-٤٠. عصام عبدالرؤف : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ص٢٢٤.
٤) ابن الاثير :الكامل جـ٨ص٤٣٥-٤٣٧. عباس إقبال : ايران ص٢٥١. سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ١ص١٠٤.
٥) حسانيين: دولة ص٧٢.
٦) الرواندى: راحة ص٢٠٢.
٧) احمد كمال الدين حلمى: السلاجقة ص٤٠. محمد محمود ادريس: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى الاول ص١٥١-١٥٢

وقام الحسينى[١]فى ذلك " ملك السلطان ملكشاه من البلاد ما لم يجتمع لاحد من الملوك ممن تقدم ولا ممن تأخر"ووصف الروانديى[٢]عهده بأنه "صار شبابا للدولة"وربيعا لايام الملك،وطرزا لابهه حلة".

وبذلك اثبت ملكشاه قدره فائق فى الحرب، ورغبة نادرة فى الاصلاح والتعمير فى عدة المؤرخين المؤسس الحقيقى للامبراطورية السلجوقية المترامية الاطراف، وذلك ايضا لنشاط وحنكة وزيره اذ نفخ فيها الروح التركية[٣].

الفتوحات الخارجية لاصفهان بعد ملكشاه

بعد ان استتب الامر لبركياروق ، واصبح سلطان للسلاحقة ، بعد نزاع داربينه وبين اخيه محمود الصغير السن ، وعمه تتش صاحب الشام ،وخاله اسماعيل ياقوت . كل هذه الفتن والحركات كانت سببا فى تصدع وحدة العف السلجوقى، وأدت الى تفرق السلاجقة، وأخذت دولتهم تسير نحو الانحلال والتفكك[٤]. ونهاية القول أنه فى عهد بركياروق لم تقوم حكومة أصفهان بأى فتوح خارجية، ليس ذلك فقط ، بل بدأت الدولة السلجوقية تفقد أشياء من اجزائها

فى بلاد الشام وأسيا الصغرى عن طريق الصلبيين[٥] حتى أن الخليفة أرسل الى السلطان بركياروق يستنقره على الفرنجة، ولكن بركباروق ضرب بكلام الخليفة بعرض الحائط[٦] وكان سبب ذلك كثرة الحروب التى دارت بين السلاجقة من أجل الوصول الى عرش السلطنة من ٤٨٥هـ-٤٩٧هـ/١٠٩٢م-١١٠٢م.[٧]

وبعد أن تولى السلطان محمد ٤٩٨هـ/١١٠٥م أخذت الدولة السلجوقية تبعد قليلا من الحروب الداخلية، وأخذ السلطان محمد يبعث الجيوش لقتال الصلبيين ففى ٥٠١هـ/١١٠٨م جاء القاضى فخر الملك أبوعبيد الله صاحب طرابلس الى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنجة فأكرمه السلطان محمد إكراما زائدا وخلع عليه وبعث معه الجيوش لقتال الفرنجة[٨] ولكن تلك المحاولة لم تجدى بشىء[٩] وقد أرسل السلطان محمد الى امرائه على ميافارقين و أرمينية والموصل وأمرا لهم بالاتحاد ومحاربة الفرنجة فاتحدوا وبدءوا بالرها

---

١) الحسينى: زبدة ص١٤٧-١٤٨.
٢) الراوندى: راحة الصدور ص١٩٨.
٣) عبد الهادى محبوبة: نظام الملك ص٣٤٦.
٤) حسين أمين: تاريخ العراق ص٧٨-٨٠. عصام عبد الرءوف: دراسات فى تاريخ دولة العباسية ص٢٢٨
٥) حول الاماكن التى استولى عليها الفرنجة من السلاجقة فى عهد بركياروق انظر. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٣-١٤-١٥-١٦-٥٥-٥٦-٦٦-٦٧.
٦) انظر ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٧.
٧) حول تلك الحروب انظر الحسينى: زبدة التواريخ ص١٦١-١٦٣. ابن الاثير: نفس المصدر الجزء-٢٢-٢٣-٢٦-٢٧-٣١-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٦٥-٦٦.
٨) ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٦٩.
٩) ابن الاثير:نفس المصدر الجزء ص١٣٦. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٧١.

وبلغ الفرنجة ذلك، فاجتمع حاكم انطاكية وطرابلس والقدس، ودارت معركة كبيرة انتصر فيها المسلمون[١]. وحاول السلطان محمد مرة أخرى أن يفل شوكة الصلبيين بعد أن تفاقم خطرهم، فأرسل عام ٥٠٨هـ/١١١٤م، جيشا لقتالهم، غير أن هذا الجيش لم يوفق فى أداء المهمة التى كلف بها، بسبب خلاف حدث بين الأمراء ، مما أدى الى الانقسام فى جيش المسلمين وهزيمتهم فى عام ٥٠٩هـ/١١١٥م ، فازداد الصلبيين قوة وخطرا[٢]. وأيضا لم تستطيع حكومه أصفهان فى عهد السلطان محمد القيام بفتوحات خارجية، بل كان لها فقط بعض المناوشات مع الفرنجة ولكنها لاتسمن ولاتغنى من جوع، واستمر الفرنجة فى هدم بنبان السلاجقة.

٣- الاسماعيلية [٣] فى أصفهان فى العصر السلجوقى

كانت العلاقة بين الاسماعيلية والسلاجقة فى أصفهان تتسم بالعداء،وذلك لتحمس السلاجقة للمذهب السنى،واعتبارهم طائفة الاسماعيلة طائفة معادية للاسلام[٤]،ولأن الاسماعيلية يرون

أنهم أحق بالخلافة من غيرهم،وهذه نقطة خلاف بينهم وبين أهل السنه الذين يرون وجوب اختيار الخليفة بطريقة الانتخاب[٥]وكان للشيعة الاسماعيلية وجود فى

---

١) ابن الاثير: نفس المصدر ص ١٤٣-١٤٤. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٩٩.
٢) ابن الاثير: نفس المصدر والجزء ص١٥٣-١٥٨. حسانين: دولة ص١١٦.
٣) الاسماعيلية: قوم من شيعة ال على كانوا يعتبرون إسماعيل الامام السابع وليس أخية الامام موسى الكاظم بعد موت الامام جعفر الصادق، وكانوا يقولون إن إسماعيل مستتر،والأئمة من بعده مستورون وسوف يظهرون حين يقضى الوقت للصلاح، ولهذا سميت هذه الجماعة من الشيعة بالاسماعيلية واعتقدوا فى سبعة أئمه أولهم على بن إبى طالب وأخرهم أسماعيل، ولذلك سموا بالسبعية،وفى باب الامام يعتقد الاسماعيلية أنه لما كان العقل البشرى غير كاف لمعرفة الله فلا بد من إمام يطلع الناس على هذه المعرفة كالمعلم يعلم الناس، ولذلك سموا بالتعليمية، ومذهبهم قائم على أن للعقيدة ظاهر وباطن، وأن الشخص الذى يدرك كنه الباطن ويتبعه لايستحق العقاب،وأدى ذلك الى جعل كل نوع من أنواع العبارة باطنا،ولهذا سموا بالباطنية،وجعلو لكل ابه من كتاب الله تفسيرا،ولكل حديث عن رسول الله (ص) تأويلا.للمزيد انظر.اقبال:تاريخ ايران ص٢٥٣-٢٥٤.محمد السعيد جمال:دولة الاسماعيلية فى إيران القاهرة، ١٩م ص٩٤،عصام عبد الرءوف:الدول المستقلة فى الشرق ص٢٨٦-٢٨٨.
٤) حسن أحمد محمود: العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص٦٠٣.
٥) أحمد كمال الدين: السلاجقة ص١٦٩.

إيران وبلاد ما وراء النهر قبل السلاجقة،ولكنها ظهرت بقوة فى عهد ملكشاه على يد الحسن بن الصباح [١] وكانت قلعة ألموت[٢] هى القلعة التى انطلقت منها دعوتة فى جميع الارجاء ، ولحصانة تلك القلعة لم يستطع السلاجقة الوصول اليها [٣]. وقد تلاشى نفوذ الاسماعيلية فى بداية العصر السلجوقى لتحمس السلاجقة للمذهب السنى [٤] .ويذكر البعض أن من أسباب انتشار الاسماعيلية بقوة فى العالم الاسلامى عامه وفى أصفهان خاصة الى:-

١) اسقاط ملكشاه ديوان البريد أو اصحاب الاخبار، حيث لم يوجد فى الدولة من يأتى لهم بأخبار الاسماعيلية وفى ذلك يقول البندارى[٥] "...وخفيت على الناس احوالهم، ودامت حتى استتبت على استتار بسبب ان لم يكن للدولة اصحاب اخبار...ففاوضه نظام الملك فى ذلك فأجاب انه لاحاجة الى صاحب خبر..."

٢) نظام الاقطاع الذى أوجد فوارق طبقية، وأدى الى نشوب المنازعات بين حكام الاقطاعات، كما أدى الى نزوع أصحاب الاقطاعات الى الاستقلال المطلق على السلطة المركزية هذا فى وقت الضعف فقط.[٦]

---

١) الحسن الصباح : هو الحسن بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الصباح الحميرى ،ولد فى مدينة "قم".ومن المحتمل انه ولد فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى،وانتقل الى الرى عندما كان طفلا مع والده،وهناك تلقى تعليمه الدينى،وأخذ يقرأ فى كتب الاسماعيلية،حتى التقى بكبير دعاة الفاطميين انذاك عبد الملك بن عطاش داعى العراق فى ٤٦٤هـ/١٠٧١م، فأعجب به وولاه نيابة الدعوة وأمره بالتوجه الى مصر لمقابلة الخليفة الفاطمى.وقد رحل الحسن الصباح فى ٤٦٧هـ/١٠٧٦م من الرى الى أصفهان،ومنها الى شمال أذربيجان،وواصل سيره حتى وصل الى مصر،وهناك استقبل بحفاوه، وقضى بها ثلاث سنوات،ولكن فى النهاية طرد منها ووصل الى أصفهان ثانية ٤٧٣هـ/١٠٨١م،وأخذ ينشر دعوته فى بلاد إيران وما وراء النهر.للمزيد انظر.ابن الاثير:الكامل جـ٩ص٣٧.جمال الدين سرو:الدولة الفاطمية فى مصر ص١١٧.عبد الهادى محبوبة:نظام الملك ص٣١٢-٣١٣.

٢) قلعة ألوت : هى قلعة حصينة من ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر، على قمة جبل، وحولها وهادولا يمكن نصب المتجنيق عليها، ولا النشاب يبلغها، وهى كرسى ملك الاسماعيلية . وقيل إن بعض ملوك الديلم خرج للصيد ذات يوم، فاطلق نسرا مدربا، فاعتلى صخره، فوجد ذلك الملك هذا الموقع حصينا، فأتخذها قلعة وسماها اله أموت،اى تعليم العقاب بلسان الديلم، وقيل سميت بذلك لانها بنيت فى سنة ست وأربعين وأربعمائة . وهى م د ت ، واستطاع الحسن بن الصباح بكل مكرودهاء وخديعة أن يسيطر عليها ويأخذها من صاحبها. للمزيد انظر. القروينى: اثار البلاد وأخبار العباد ص٣٠١-٣٠٢. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٢٥٦.

٣) إدريس : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى الاول ص١٥٢.

٤) أحمد كمال الدين : السلاجقة ص٨٨.

٥) البندارى : تاريخ ص ٦٨ .

٦) محمد السعيد جمال الدين : دولة الاسماعيلية فى ايران ص ٩٩ . بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٨ .

٣) وما ذكره ابن الاثير [١]: " وكان سبب قوتهم بأصبهان أن السلطان بركياروق لما حصر أصبهان، وبها أخوه محمود وأمه خاتون الجلالية، وعاد منهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين فى المجال، ناجتمعوا، وصارروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم..."

٤) وأيضا من الاسباب التى ساعدت على انتشار الاسماعيلية فى أصفهان وغيرها من بلاد المشرق نشوب المنازعات بين أفراد البيت السلجوقى وفى ذلك يقول الروان‍دى[٢] "...وفى اثناء الخلاف الذى كان وا قعا بين بركياروق ومحمد قوى أمر الملاحده خذلهم الله ، فنشروا دعاتهم فى سائر البلاد"

٥) كما كان لقيام الحروب الصلبية أثرها الكبير فى علو أمرهم وأنشغال المسئولين عنهم.

٦) ويضاف الى ذلك رواسب الفساد الاجتماعى والاضطاد الذى لاقاه الشيعة أيام حكم العباسيين من أثر بالغ فى كسب عطف الناس لمثل تلك الدعوة[٣]. وكان نظام الملك

يحارب الاسماعيلية ويكره أمرهم، لمخالفتهم لشرائع الاسلام، والمذهب السنى، ويظهر ذلك جليا فى كتابه سياسة نامة الذى أوردجية سبع فصول لمحاربة ومهماجمة الاسماعيلية واملاحدة [٤] وفى ذلك يقول "...خرجت الخوارج فى كل العهود من أيام أدم علية السلام حتى الان ، وليس هناك فى اى قطر من أقطار الارض من هو أشأم طالعا على الملوك والانبياء ولا الام معتقدا ولا اسوأ فعلا، فهم يتامرون من وراء الاسوار، على هذه المملكه ، ويلتمسون فساد الدين..."[٥].وقام نظام الملك بإحباط محاولتهم فى حث ملكشاه فى القضاء على الخليفة العباسى[٦].

وكان أول ظهورلهم بشكل علنى فى عهد ملكشاه فى أصفهان عندما قام ثمانية عشر رجلا، فصلوا صلاة العيد فى ساوه، ففطن بهم الشحنه، فأخذهم وحبسهم، ثم أطلقهم[٧]، وقاموا بدعوة مؤذن أهل ساوه، حيث كان مقيما فى أصفهان ،فلم يجبهم الى دعوتهم، فخاقوا

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٧.
٢) الراوندى: راحة الصدور ص٢٣٨.
٣) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى ص١٦٣.
٤) حول ذلك انظر نظام الملك : سياسة نامة ص٢٢٣-٢٩٦.
٥) نظام الملك: المرجع السابق ص٢٣٣.
٦) المرجع السابق ص٢٣٤.
٧) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٦.

أن ينشر أمرهم ، فقتلوه، فهو أول قتيل لهم ،ولما علم نظام الملك بذلك أمر بأخذ من يتهم فيه فوقعت التهمة على رجل نجار اسمه طاهر، فقتل ومثل به،وكان هذا أول قتيل منهم[١]، واستغل دعاة الاسماعيلية الصراع الطبقى بين طبقات الشعب السلجوقى ، فعملوا على شن حملة عنيفة وقوية ضد نظام الحكم متظاهرين بالمناداة بالعدل والمساواة فأصابوا بذلك الكثير من النجاح لدى الطبقات الكادحة [٢]،وقد أدرك النظام هذه الحقيقة وفمنهما جيدا، فكان عليه أن يأتى مناوئية من السبيل الذى والجوافيه ويفسد عليهم خططهم بتخريج جماعات مسلمه بمختلف ثقافات العصر مزودة بالايمان مع العلم، فلم يكد بتسلم منصبه الوزارى فى شرع فى تأسيس مدارسة النظامية فى أمهات المدن وحواضر الامصار ، وسلم منابر التدريس فيها الى علماء الشافعية من الاشعرية ، وكان من بين هذه النظاميات (المدارس) نظامية أصفهان[٣]. وقام بتربية وتهيئة مثقفين يؤمنون بالدين الاسلامى ، ويتمزهبون بالمذهب الشافعى ، ويكونون طبق متعلمه قوية، تقف أمام الاسماعيلية، وتبادلهم الحجة بالحجة [٤]. وخطة الاسماعيليون الى أهمية اتخاذهم المدن والقلاع ، لتكون عونا لهم على تثبيت أقدامهم فى

مواجهة المقاومة السلجوقية النظامية[٥]. ومن القلاع التى قاموا بالسيطرة عليها فى أصفهان قلعة "شاهدز" [٦] فى ٤٨٧هـ/١٠٩٤م التى بناها السلطان ملكشاه ، وكانت تتخذ فى غياب السلاطين مستودعا للاسلحة والخزائن، ومقرًا لغمان الملك وجواريه ووصيفاته ، وكان يقوم بالمحافظة على هذه القلعة جماعة من الديالمة ، فمازال أحمد بن عبد الملك بن عطاش[٧]يتودد إلى الديالمة حتى نصب نفسه ومعلما لهم ،

---

١) ابن الاثير الكامل جـ٩ص٣٧. ميرسيد على: الاصفهان ص٨١.
٢) محمد كامل حسين: طائفة الاسماعيلية ص٦٩. حسين أمين : العراق ص٢٥٧-٢٥٨.
٣) عبد الهادى محبوبه: نظام الملك ص٣٥٤.
٤) حسين أمين: تاريخ العراق ص٢٥٦-٢٥٧.
٥) بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلامية ص٨٦.
٦) شاه دز: قلعة على قمة جبل بقرب أصفهان بناها السلطان ملكشاه،وكان سبب بنائها أن رجل من بطارقة الروم جاء الى السلطان،وأسلم وصار من مقربية،وكان معه يوما فى الاصطياد فهرب منهم الكلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل،فتبعة السلطان والبطريق فقال للسلطان ان يبنى عليها قلعة، فمنعه نظام الملك،فلم يقبل قوله،فبنى عليها قلعة فى غاية الحصانه،لا حيلة فى استخلاصها وعندما استطاع الباطنية السيطرة عليها،قام السلطان محمد بإستخلاصها.وقالوا عنها:قلعة دل عليها كلب، وأشار الى عمارنها كافر،وملكها ملحد،لا يرجى منها الخير،فأمر بخربها،وكانت تسمى"دز كوه ". انظر القزوينى:اثار البلادوأخبار العباد ص٣٩٩-٣٩٧.ابن الاثير:الكامل جـ٩ص٣٨.الراوندى: راحة الصدور ص٢٣٩.
٧) أحمد بن عبد الملك ابن عطاش : كان ابوه عبد الملك بن عطاش أديب يعيش فى أصفهان وعندما تشيع وعرف عنه الالحاد والتشيع ، تعرض للقتل من الأئمة فى أصفهان ففر من أصفهان الى الرى ، وكان خطه جميل معروف وتوجد كتب كثير بخطه فى مدينة أصفهان وكان لعبد الملك هذا ولد اسمه أحمد، كان على عهد أبيه يبيع الكتان، وكان يظهر أنه ينكر على أبيه مذهبه وعقيدته وأنه يتبرأ منه، فلما فر أبوه من أصفهان لم يتعرض له أحد.انظر.الراوندى:راحة الصدور ص٢٣٨-٢٣٩.

واستطاع استمالتهم فى القلعة حتى صار فى النهاية حاكما للقلعة وصاروا جميعا تبعا له، واتخذ بعد ذلك دارا للدعوة بقرب مدينة أصفهان ، فكان يأتى اليه كل ليلة جماعة من الناس ، يتعلمون الدعوة ويدخلون فيها، ويقومون بنشرها، وايضًا من القلاع االتى سيطروا عليها فى أصفهان قلعة خالنجان، على خمسة فراسخ من اصفهان ، استطاع ابن عطاش السيطرة عليها عن طريق أحد اتباعه، وقوى ابن عطاش بها، وصار له على أهل أصفهان القطائع الكثيرة [١]. وقد عمدت هذه المنطقة الرهيبة الى قتل كل من يعترض سبيل مبادىء دعوتها، ولعبت دورا خطيرا فى مسيرة الدولة السلجوقية ، حيث أثرت فى هذه الدولة[٢] وكان الدعاة يدخلون فى أذهان الاتباع أنه من قتل رجل من اعدائهم إذا أشار بهذا الصباح، ينال رضوان ، ويدخلهم بهذا جنة النعيم[٣]. وفى ذلك يقول البندارى[٤] "...وقد استحكمت قواعدهم، واستوثقت معاقدهم، وخافوا السبل ، وأجالوا على الاكابر الاجل . كان الواحد منهم يهجم على الكثير، وهو يعلم انه يقتل، فقتله غيلة، .." وبلغت جرأتهم درجة جعلتهم يخطفون الناس بحيل مختلفة، ويحملونهم الى أماكن غير معروفة، حيث يسجونهم، ويعذبونهم ويقتلون بعضهم[٥]. ومن أعمالهم الخبيثة التى قاموا بها فى أصفهان ، أنه كان بها رجل ضرير يدعى "العلوى

المدنى" يستخدمونه فى خطف الناس عن طريقة قيام هؤلاء الناس بإرشاده، ومساعدته فى الوصول الى بيته فإذا بلغ الرجل العلوى بيته هاجمه قوم من الناس الباطنية، وأخذوه وقتلوه، واستمرت تلك الحالة اربعة أشهر أو خمسة، فقد فيها خلق كثير، الى أنه عرف سرهم وكشف امرهم، واجتمع عليهم عامه أصفهان وعلى رأسهم العلوى المدنى وأمراته [٦].

وعندما استفحل أمر الاسماعيلية، قام ملكشاه بإرسال رسالة الى ابن الصباح يعد عليه فيها ما قام به من قتل واعمال قبيحة، ويدعوه للعودة الى الصواب واتباع الحق، والا انفذ اليه الجيوش وأبادوه ، ومعلما له براى العلماء فيه، وعندما جاء اليه رسول السلطان وقرأ

---

١) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٤٠
٢) عبد الهادى محبوبة: نظام الملك ص٣٢٠. أحمد كمال الدين: السلاجقة ص٤١-٤٢.
٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية نقله للعربية نبيه أمين فارسلل، منير البعلبكى، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٨م/ ص١٣٨.
٤) البندارى: ال سلجوق ص٦٧.
٥) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص١٠٦.
٦) ابن الاثير : المصدر السابق ص٣٧-٣٩. الراوندى: ص٢٤٠-٢٤٢.

رسالته قال لمن حوله :"أريد أن أنفذكم الى مولاكم فى حاجة فمن ينهض بها. فأراد الكل فعل تلك الحاجة وإمتثال الامر. فقال لاحدهم " أقتل نفسك" فجذب سكينة وضرب بها نفسه فخرميتا وقال الثانى:" ارم نفسك من القلعة". فألقى نفسه فتمزق ، ثم التفت الى رسول السلطان وقال:" أخبره أن عندى من هؤلاء، عشرين ألفا هذا حد طاعتهم لى ، وهذا الجواب"[١]. وأجاب الحسن الصباح برسالة مطولة الى ملكشاه، يشرح له فيها احواله وشيئا من مذهبه، ويثبت له إنه على دين الاسلام ثم يدلى بالشهادتين، وقام بإتهام نظام الملك باشياء كثيرة وأنه هو السبب فيما يفعله [٢]، وأرسل السلطان ملكشاه الى الحسن بن الصباح جيشا بقيادة قائدله يدعى" ارسلان تاش" فى أوائل ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فقام بحصار قلعة الموت، ولكن الامر انتهى بهزيمة جيش ملكشاه[٣].

وتبدأ مرحلة جديدة من الاغتيالات، فوجهوا ضربة الى الدولة السلجوقية فى مقتلها، حيث قاموا بقتل الوزير السلجوقى" نظام الملك" عن طريق أحد فدائييهم[٤] فى ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ويرى بعض المؤرخين أن السبب فى قتله هو ملكشاه، وتاج الملك الشيرازى ، بسبب الجفوة التى حدثت بين السلطان والنظام فى أواخر أيامهم[٥].

وقد ذكر أخر أن الاسماعيلية ربما ألصقوا بأنفسهم تهمة قتل نظام الملك ليبثو الرعب فى نفوس الذين أمالهم بالمرصاد.[٦] وكان نظام الملك أول قتيل للباطنية حيث قاموا بقتله ثأرا، لطاهر النجار الذى قتله نظام الملك [٧].وبعد موت السلطان ووزيره استعرت نار الفتنة والتنافس على

العرش ،فانتهزت الاسماعيلية ذلك النزاع وأخذوا يثبتوا أقدامهم ، ويوسعوا أرضيهم ويروجوا مذهبهم [٨] وقد انضم الاسماعيلية الى إحدى الجوانب المنتازعة.

---

١) ابن الجوزى: المنتظم جـ٩ص١٢١. محمد محمود ادريس: تاريخ العراق ص٢٩١.
٢) حول تلك الرسالة انظر عبد الهادى محبوبة نظام الملك ص٦٠٦-٦١٣.
٣) انظر عطا الملك الجوينى : تاريخ جهانكشاى ص.١٩٥
٤) قام الحسن الصباح بجمع طائفة من ابناء الرعاة من اتباعه وأخذ فى تدريب هؤلاء الاطفال على الطاعة العمياء والايمان بدعوته، واذا بلغوا مبلغ الشباب يأمر بتدريبهم تدريبا عسكريا شاقا على الاعمال الفدائية ويدربهم على كتمان سرهم وأسرار الدعوة والدولة ، وبهذه الطائفة من الشباب الذى نجح فى تدريبهم قد بعمليات ارهابية فى الشرق ، حيث قام اعتمد عليهم فى اغتيال كبار رجال الدولة ومن على شاكلتهم ومن يقف فى طريق دعوته، فبرعوا فى ابتكار الطرق للفتك بأعدائهم انظر. عبد الهادى محبوبه : نظام الملك ص٣٢. عصام عبد الرءوف . الدول المستقلة فى الشرق ص٢٨٩.
٥) حول معرفة المزيد عن قتل النظام انظر : إقبال : تاريخ إيران ص٢٥٨-٢٦١. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٣٩. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ص١٣٤. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ٤ص٣٥-٣٦.
٦) الحسينى: زبدة التواريخ ص١٤١. ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٧٩.
٧) مرتضى عبد الرحيم: دولة الاسماعيلية ص٢١٦.
٨) البندارى: ال سلجوق ص٦٩. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣٧.

فقد انضموا الى السلطان محمود وأمه ضد بركياروق [١] وقد انضم الاسماعيلية الى جانب بركياروق فى نزاع مع أخيه السلطان محمد [٢]، عندما اشتركوا مع الأميرداز جيش صاحب جرجان وطبر ستان فى حرب سنجر فى ٤٩٣هـ/١١٠٠م، وكان جيش داز يتكون من عشرون ألف فارس، منهم خمسة ألاف من الباطنية [٣] ، واستخدعهم بركياروق فى قتل الكثير من اعدائه مثل شحنه أصفهان الامير بلكابك سرمز فى ٤٩٣هـ/١١٠٠م وكان الامير سرمز كثير الاحتياط من الباطنية لايفارقه [٤] لبس الدرع ، ولكن فى ذلك اليوم شاء الله أن لايلبس درعه ، ودخل الى السلطان محمد وقتله الباطنية.

واستغل الاسماعيلية انضمامهم الى بركياروق، وقاموا بنشر مذهبهم فى العسكر، حتى ادخلوا كثير منهم وزاد أمرهم، وصاروا يتهددون من يخالفهم بالقتل، واستغل اتباع السلطان محمد هذا الامر، وشنعوا باعتماد بركباروق على الباطنية فى حروبه، حتى أن عسكر السلطان محمد كانوا يكبرون على عسكر بركباروق بقولهم "ياباطنية" [٥].وقام الباطنية بفرض الضرائب العديدة على أهالى أصفهان، وعلى البضائع التجارية المارة بقلاعهم[٦] وبسبب ميل بركباروق الى الاسماعيلية فقد الكثير من أنصاره[٧]وكان معظم خواص بركباروق لا يأمنون على أنفسهم، فكانوا يلبسون تحت ثيابهم الدروع التى تحميهم من الباطنية، وكانوا يدخلون على بركباروق بسلاحهم[٨] وبسبب تفاقم اخطار الاسماعيلية أشار خواص السلطان بركباروق بالفتك بهم قبل أن يستغل أمرهم ولا يستطيع التعدى لهم،فأذن

السلطان فى قتلهم، والفتك بهم،وقام بذلك هو وأمرائه فلم ينج منهم الا من جهل منهم أو من استطاع الهروب،كما أذن للعامه فى أصفهان بالفتك بهم[٩].وبذلك قام بركباروق بالقضاء على الباطنية، ولكن لم يقوم بالقضاء عليهم الا فى أصفهان ولم يتتبعهم فى قلاعهم، ولعلل السبب فى ذلك هو قوة الباطنية، فى ذلك الوقت، والحروب التى أرهقت بركباروق من أجل توليه السلطنه.

---

١) إقبال: تاريخ إيران ص٢٦١. محمد السعيد جمال: دولة الاسماعيلية فى ايران ص١٠١. أحمد كمال الدين : السلاجقة ص٤٥.
٢) ميرسيد على: الاصفهان ص٨١.
٣) وقد قاموا بقتل الامير أنر عندما خرج على بركياروق من أصفهان. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٨
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٢٨. إقبال: إيران ص٢٧٣.
٥) ابن الاثير : المرجع السابق ص.٤٢
٦) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣٠.
٧) محمد السعيد جمال الدين: دولة الاسماعيلية فى إيران ص١٠٢.
٨) مرتضى عبد الرحيم: دولة الاسماعيلية ص٢٢٠.
٩) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٤٢.

وعندما تولى السلطان محمد السلطنه ٤٩٨هـ/١١٠٤م. واستتب الامر له وعاد الى أصفهان فوجد أمر الاسماعيلية قد قوى بها فى خلال سبع سنوات قاموا بحمل كثير من الاسلحة والزخائر الى قلعة أصفهان وزودوها بالالات والجيوش [١] مستغلين الحروب الطاحنة بين الطرفين بركياروق ومحمد ابنا ملكشاه، والاضطراب الذى ساد البلاد فى ذلك الوقت [٢] وكما أشرنا من قبل كان الاسماعيلية يستقرون فى القلاع المحكمة من أجل الحفاظ على أنفسهم والاعتصام من أى هجوم من أعدائهم، ومن بين هذه القلاع قلعة شاهدز –التى سبق التعريف بها- وقد تولى أحمد بن عبد الملك بن عطاش رئاسة الباطنية فى أصفهان، واتخذ قلعة شاهدز مقرا له بعد ابيه. وكان ابن الصباح يعظم ابن عطاش ويقدره برغم ان ابن الصباح أعلم منه، وسبب ذلك هو مكانة ابيه عن ابن الصباح حيث كان استاذه [٣] . وعن قلعة شاهدز يقول البندارى [٤] " وكانت قلعة منيعة على جبل اصفهان تناصى السماك، وتناظر الافلاك ، وقد تحصن بها أحمد بن عبد الملك بن عطاش طاغية الباطنية فى طائفتة".واستحمل أمره بالقلعة بحيث قام بقطع الطرق ، وأخذ الاموال ، كما قام بفرض الضرائب على القرى التابعة للسلطان، وأملاك الناس، ليكفوا عنها الاذى ، مما كان لذلك اعظم الاثر على الاقتصاد السلجوقى حيث لم يستطع السلطان السلجوقى بالانتفاع بقراه والناس بأملاكهم، وايضا من أعمالهم الخبيثة التى قاموا بها فى أصفهان أنهم فرضوا الضرائب على البضائع التجارية الخاصة بتجارة أصفهان .[٥] وزيادة على ذلك قام ابن عطاش واتباعه باغتيال الكثير من

الامراء والوزراء والعلماء فى أصفهان . فمن الذين قاموا باغتيالهم. كما سبق القول . الأمير بلكابك سرمز شحنه أصفهان فى ٤٩٩هـ/١١٠٥م ، وايضا قاموا بقتل القاضى أبو علاء صاعد بن أبى محمد الينسابورى الحنفى بجامع أصفهان فى ٤٩٩هـ/١١٠٥م[٦] وكان ابن عطاش شديد البأس وفى ذلك يقول البندارى [٧] " وبليت أصفهان ، وضياعها ببليتة" وعندما صفت ألامور للسلطان محمد أراد التخلص منهم، فأراد أن يبدأ بقلعة أصفهان "شاهدز" لأنها قريبة من سرير ملكه،والاسماعيلية لم يستطعون

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص٣٧-٣٨-٤٢. اقبال: ايران ص٢٧٣.
٢) الرواندى: راحة الصدور ص٢٤٢-٢٤٣.
٣) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٧٢-٢٧٣.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٠٧.
٥) البندارى: ال سلجوق ص٨٨.
٦) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٠٧. محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى عقائدها وحكم الاسلام فيها ، جـ٢١ الرياض ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧٥.
٧) ابن الاثير: المصدر السابق ص٣٠-٩٨.

تثبيت أقدامهم فى أصفهان الا بإستيلائهم على تلك القلعة[١]فخرج فى محاصرتها بنفسه فى ٦ شعبان ٥٠٠هـ/١١٠٦م[٢]وكان قد عزم على قتالهم فى أول رجب،ولكن البعض منهم فى عسكر السلطان أشاعوا أن سلاجقة الروم قد سيطروا على بغداد،وأشاعوا أن خللا فى خراسان حدث، فلما تحقق السلطان من ذلك وعرف انه أشاعات واداعاءات، صعد جبلا يقابل القلعة فى غربها،وصعد معه الى الجبل خلق كثير من أصفهان،بسبب الظلم الواقع عليهم من الباطنية،ورتب الامراء لقتالهم،فكان يقاتلهم كل يوم بأمير،فاشتد بهم الحصار،وتعذرت عليهم الاقوات،وفى ذلك الحين أراد الباطنية أن يضربوا هذا الحصار بخدعة خطيرة.حيث أرسلوا الى السلطان فتوى فيها:"ما يقول:الفقهاء أئمه الدين فى قوم يؤمنون بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر"وإن ماجاء به محمد صدق وإنما يخالفون فى الامام هل يجوز للامام مهمادنتهم وأن يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل أذى"فانقسم الفقهاء حول ذلك الامر فأفتى الاغلبية بحراسة السلطان لهم،ولم يفتى البعض،الا شيخ شافعى واحد اسمه"عبد الرحمن السمنجانى"قال بمحضر الناس:"يجب قتالهم، ولايجوز اقرارهم بمكانهم ولاينفعهم التلفظ بالشهادتين.."وعند ذلك طلب الاسماعيلية من يناظرهم،فأرسل إليهم السلطان مجموعة من العلماء،وكان الشيخ القاضى أبو العلاء صاعد بن يحيى شيخ الحنفية بأصبهان من الذين صعدوا القلعة لمناظرتهم.ولم تأتى المناظرات بشىء.هنا يقن السلطان محمد أنهم يريدون إتاحة الفرصة لانفسهم لأخذ أنفاسهم وليستعدوا لقتال السلاجقة[٣]وفى تلك الاثناء أرسل ابن عطاش الى سعد الملك الأبوزير السلطان محمد فى ذلك الوقت يقول له:"أن ذخيرته فى القلعه قد نفذت،وأن

رجاله قد امتنعوا عن المقاومة،وأنه يريد تسليم القلعة.ولكن سعد الملك الابى أمره أن يصبر اسبوعا،والا يسلم القلعة حتى يستطيع أن يهلك هذا الكلب،ويقتلعه من أساسه"(٤).

---

١) البندارى: ال سلجوق ص٨٨.
٢) ابن الاثير :المصدر السابق ص١٠٨.محمد السعيد مجال الدين:دولة الاسماعيلية فى إيران ص١٢٠
٣) ابن الاثير:السابق ص١٠٨.السيد محمد العزاوى:فرقة النزارية تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية، القاهرة، ١٩٧- ص١١٧-١١٨
٤) فى تلك النقطة يوجد اختلاف واضح بين المصادر التاريخية حيث يذكر الراوندى،وابن الاثير ميل سعد الملك الى أحمد بن عطاش والباطنية،ومساعدته لهم،ويأمرهم بعدم التخلى عن القلعة وفى نفس الوقت يذكر البندارى وعباس اقبال،ان سعد الملك لأبى من الوزراء الأوفياء للسلطان محمد، حيث قام بجمع العساكر على السلطان واستمال إياز اتابك بركياروق وقتله ، وسمل عين ملكشاه بن بركياروق،كل ذلك فى سبيل تثبيت دعائم الملك للسلطان محمد وأنه حقق الانتصارات ضد الاسماعيلية وهو الذى قضى عليهم وسيطر على قلاعهم.انظر البندارى:ال سلجوق ص٨٩-٩٠. ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٠٩.عباس إقبال:الوزارة فى عهد السلاجقة ص٢٢٧-٢٣٢.الراوندى:راحة ص٢٤٤-٢٤٥

ودخل ابن عطاش فى مفاوضات مع السلطان محمد، وكان الغرضمنها، كسب جزء من الوقت لحين تخلص سعد الملك الابى من السلطان . وفى تلك الاثناء اكتشف السلطان محمد مؤامرة لقتله، قام بتدبيرها وزيره سعد الملك. فقتله السلطان(١). وزحف السلطان بقواته تجاه القلعة، وكان ابن عطاش قل اتباعه ومن يقاتل معه. وفى ذلك الوقت جاء الى السلطان رجل من أتباع بن عطاش فقال له : إنى أدلكم على عورة لهم، فجاء بهم الى جانب من جوانب القلعة وقال اصعدوا من هنا. فقالوا : أنهم ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال. فقال: إن الذى ترونه أسلحة قد جعلوها كهيئة الرجال لقلتهم عندهم. فزحف ضد السلطان وملكوا القلعة، وتم قتل أكثر الباطنية بها (٢) وأنزلوا منها "أحمد بن عبد الملك بن عطاش " وربطوا يديه ثم أركبوه على جمل وحملوه الى أصفهان ونكلوا به فى خزى شديد. وخرج أكثر من مائه ألف نفر من أهل أصفهان، ورموه بأنواع الوحل والبعر والروث، وأخذوا يغنون أغنية بالفارسية العامية ترجمتها:-

عطاش... يا خالى　　　ياروحى... ياغالى

قد منعت فى الحال　　　قل لى عن الحال...!!

وطافوا به فى أصفهان فى موكب كبير ثم علقوه مصلوبا مدة سبعة أيام كاملة، وأخذوا يرشقونه بالسهام ثم أحرقوه فى النهاية (٣) وذلك فى ٥٠٠هـ/١١٠٦م ومن الجدير بالذكر أن ابن عطاش تملك تلك القلعة اثنى عشرة سنه، وألقت زوجتة بنفسها من رأس القلعة فهلكت وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها (٤) وبالقضاء على ابن عطاش أصبحت الزعامه فى يد الحسن بن الصباح (٥)

وفى تلك الاثناء قام السلطان محمد بالاستيلاء على قلعة خولنجان التى التى كانت بيد الاسماعيلية[٦]وبسيطرة السلطان محمد على قلاع الاسماعيلية فى أصفهان،وقتل معظمهم لم ينتهى أمرهم فى أصفهان بل قاموا بالعديد من الاغتيالات فى أصفهان.ففى ٥٠٢هـ/١١٠٨م قاموا بقتل قاضى أصفهان عبيد الله بن الخطيبى وكان من ألداعدائهم، وكان يحترز من الباطنية بدرع يلبسة،ولكن لم ينفعه ذلك[٧].

---

١) انظر الرواندى : راحة الصدور ص٢٤٤-٢٤٥..
٢) .ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٠٩. حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى ص٢٦٣.
٣) انظر الراوندى ص٢٤٦.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٩ص١٠٩.
٥) مرتضى عبد الرحيم: دولة الاسماعيلية ص٢٣٨. محمد السعيد جمال: دولة الاسماعيلية ص١٠٤.
٦) الحسينى : زبرة التواريخ ص٢٦٨.
٧) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص١٣٣.

وقد اجتهد السلطان محمد فى الحد من نفوذ الاسماعيلية بكل وسيلة ممكنه. حيث فكر فى القضاء على قلعة الموت نفسها، وابن الصباح أيضا، فأرسل فى ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م جيشا بقيادة وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك، فقام الوزير بحصار القلعة، وقام الاسماعيلية بالدفاع عن انفسهم ببساله، ولم يستطع الجيش السلجوقى اقتحام القلعة، بسبب الشتاء القارص وتركوا الحصار وعادوا . وفى نفس السنه أراد الباطننية الثأر لانفسهم من الوزير نظام الملك، فأثناء سيره الى الجامع وثب عليه الباطنية فضربوه بالسكاكين، وجرح فى رقبتة فبقى مريضا ثم برأ ، وأخذ الباطنى الذى جرحه وسقى الخمر حتى سكر ، ثم سئل عن أصحابه فأقر على جماعة بمسجد المأمونية فأخذوا وقتلوا [١].

وأخذ الاسماعيلية فى الموت يغيرون على المناطق المجاورة لهم ، ويكثرون من السلب والنهب والقتل، ويأسرون الرجال ويسبون النساء ، مما اضطر السلطان محمد الى قتالهم ثانية، فسير اليهم الامير أنو شتكين شيركير صاحب أبه وساوه واستطاع الاستيلاء على جميع القلاع المجاورة لقلعة ألموت، وفى النهايه قام بحصار الوت، وشدد عليها الحصار ، وفى بداية حصاره للموت، أمده السلطان بالعديد من الامراء ليساعدوه فى حصاره، وقام شيركير بتقسيم مدة الحصار على الامراء بالتناوب، وكان هو يباشر الحصار، وأمده السلطان محمد بالميزة والزخائر والرجال بين الحين والحين. فاشتد الامر على من بالقلعة، فأنزلوا أطفالهم

وحريمهم، وطلبوا الامان للرجال فى مقابل نزولهم من القلعة، فلم يوافق شيركير، وأعادهم الى القلعة بقصد إماتتهم من الجوع وكاد الجيش السلجوقى يبلغ غايته، ويصل الى هدفه ، لولا أن بلغه نبأ وفاة السلطان محمد ٥١١هـ/١١١٧م[٢] وفى ذلك يقول الروandى [٣]." ولو بقى هذا السلطان قليلا لاستطاع استئصال شأفه هؤلاء المخاذيل وتدميرهم لان كان ملكا يخشى الله ويرعى العدل .." وبعد موت السلطان محمد قام الدركزينى (وكان وزير حاجب السلطان محمود) بتفريق العساكر، والقبض على شيركير ويقول البندارى[٤] فى ذلك" أن العساكر كانت مشغوله بحصار الموت وقد شارقت فتحها ، وشاهدت نجمها ، شرع الدركزينى فى تفريقها لميلة الى الملاحدة ، ووعده لهم بالمساعده

١) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣٧-١٣٨. حسانين: دولة السلاجقة ص١٠٨.
٢) البندارى: ال سلجوق ص١١١. ابن الاثير جـ٩ص١٦٨-١٦٩.
٣) الراوندى: راحة الصدور ص٢٤٨.
٤) البندارى: السابق ص١١٧. الراوندى : راحة ص٢٤٨.

وأخذ رخصة فى قبض الامير شيركير...، فرحلوا عن الحصار بغير ترتيب وتبعهم أهل الموت ، فقتلوا خلقا وذهب الباقون شرقا وغربا، ونقلوا الى القلعة من العدد الكثيره والازواد والميزة ماتزيد قيمته على مائتى ألف دينار"

وفى ٥١٥ هـ/ ١١٢١م قام الباطنية بإحراق جامع أصفهان وهو أعظم جامع بها [١] وفيه من الاخشاب ما يساوى ألف دينار ، ومن جمله ما احترق فيه خمسمائه مصحف، من جملتها مصحف لأبى بن كعب[٢] وفى ٥٢٢هـ/١١٢٨م قام الباطنية بقتل عبد اللطيف بن الخجندى ريئس الشافعية بأصبهان[٣].

ولقد استطاع السلطان محمود الاستيلاء على قلعة الموت سنه ٥٢٤هـ/١١٢٩م. ولكن الاسماعيلية استرجعوا هذا الحصن بعد وفاة السلطان محمود سنه ٥٢٥هـ/١١٣٠م، وظل أمر الاسماعيلية هكذا فى السلب والنهب والاغتيالات، حتى اكتسحهم المغول سنه٦٥٤هـ/١١٢٥٦م[٤]

وهكذا بلغت الاسماعيلية فى عهد السلاجقة مبلغا عظيما حتى أن البعض جعلهم دولة داخل دولة [٥] ورأينا ما قام به الاسماعيلية من اعمال خبيثة من اغتيالات سياسية واعمال

تخريبية ، فى أصفهان، ورد فعل حكومة أصفهان وعلمائها وشعبها تجاه هؤلاء الملاحده. ولكن السلاجقة لم يستطعوا القضاء عليها نهائيا، كل ذلك أدى فى النهاية إلى دفع وازدهار الحركة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى.

---

١) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٢١١.
٢) ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٨٨.
٣) ابن الاثير: السابق جـ٩ص٢٥٢.
٤) حسين أمين : العراق ص٢٦٣-٢٦٤.
٥) عصام عبد الرءوف: الدول المستقلة فى الشرق ص٢٨٩. حسين أمين : المرجع السابق ص٢٦١.

الفصل الثانى
عوامل أزدهار الحياة العلمية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى

أولا : أهتمام سلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء

ثانيا :- اهتمام الوزراء بالعلم والعلماء .

ثالثا : الرحلة فى طلب العلم .

رابعا : الصراع الفكرى والمذهبى فى أصفهان فى العصر السلجوقى .

خامسا :حب الكتب وكثرة المكتبات .

أولا : اهتمام سلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء

لقد ادرك سلاطين السلاجقة أن العلم هو سياج الدولة وعماده ،وان العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الامة،فعملوا على تشجيع العلوم ، وبنوا المدارس والخوانق والربط لطلاب العلم ،

وأكرموا العلماء ، وأحسنوا وفادتهم ، فأجزلوا لهم العطاء ، كما أدركوا أن خير ما يضمن لهم بقاء دولتهم ورقيها،أن يشحنوا مراكزها المختلفة بالعلماء ورجال الدين،للدفاع عن الاسلام ، وحراسة أمور الامة [١]،ولا مراء فى ذلك،حيث اثبت مؤرخوا عصرهم مدى اعزازهم للشعراء والادباء[٢] وادى تنافس الحكام والأمراء على تزيين عواصم دولهم بالعلماء ورجال الفكر التحويل هذه العواصم الى مراكز فكرية هامة ، وقد تميزت عدة مدن فى العصر السلجوقى بقوت الحركات العلمية والأدبية ، وفى مقدمتها مدينة اصفهان.[٣]

ولقد بلغت الحياة العلمية فى اصفهان فى الفترة موضوع البحث مبلغا عظيما فى الرقى والازدهار، لما اشتهر به سلاطين السلاجقة من ميلهم الى تشجيع العلم والعلماء وبذل الأموال لهم ايمانا منهم بدورهم الرائد فى تقدم البشريه.[٤]

ولعل من الأسباب التى دفعت سلاطين السلاجقة الاهتمام بالعلم والعلماء هو شعورهم بان مكانتهم وقيمتهم متوقفة على احترام العلماء باعتبارهم حملة الشريعة، الداعين اليها ، وباعتبارهم يحتلون مكانة محترمة فى الاوساط المختلفة؛ ومن ثم سعوا الى التقرب من العلماء ،لأن فى احترامهم والتقرب منهم استرضاء للناس كافة ، والى ما فى خدمة الدين وأهلة من ثواب فى الدارين باعتبار أن الاسلام يعنى بأمر الدنيا والاخرة ولايفرط بواحدة منها . [٥] وببركة تقريب سلاطين ال سلجوق للعاماء ، ومحبتهم للعاماء وتكريمهم لرجاله قام العلماء فى مختلف بلاد الأرض ، وخاصة فى العراقين ، وممالك خراسان ، وصنفوا كتب الفقة ، وجمعوا الاخبار والاحاديث كما جمعوا كتب كثيرة فى المحكم والمتشابة من القران وتفاسيرة ... بحيث رسخت جذور الدين فى القلوب وثبتت فانقطعت مطامع المارقين وخضع للشريعة

---

١) مريزن سعيد مريزن: الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى مكه المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٧٣

٢) انظر ما ذكرة السمرقندى حول هذا الموضوع فى كتابة جهار مقالة ص ٥١، ١٣٦

٣) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٢١٩.

٤) محمد سيد كامل : الحياة السياسية ونظام الحضارة فى أصفهان فى العصر السلجوقص .٢٢٣

٥) ناجى معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامى ، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٧٣,١٣٩٣م ص ١٥

طوعا وكرها جماعة الفلاسفة والدهريون وأقروا جميعا بأن " الطرق كلها مسدودة الا طريق محمد (ص) . وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل تشجيع سلطان من سلاطين السلاجقة محط انظار العالمين. [١]كما وضع السلاجقة ثقتهم فى هؤلاء العلماء واسندوا اليهم مهمة تدريس

الابناء وصغار الامراء نظرا لبراعة علماء اصفهان الذين جعلوا من اصفهان مركزا من مراكز الثقافة أثناء العصر العباسى الثانى. [٢]

وانطلاقا من كلام ابن خلدون [٣] الذى عبر فية عن التأثير والتأثرالمتبادل بين كل صناعة وبين الظروف المحيطة بالمجتمع تحت عنوان" فصل فى الامصار اذا قاربت الخراب انتقضت منها الصنائع " وقال تحت هذا العنوان "..... وذلك لما بينا ان الصنائع انما تستجاد اذا احتيج اليها وكثر طالبها . واذا اضعفت احوال العصر ، واخذ فى الهرم لانتقاص عمرانة وقلة سكانة تناقص فية الترف ، ورجعوا الى الاقتصاد على الضرورى من اموالهم فتقل الصنائع التى كانا من توابع الترف لأن صاحبها حينئذ لا يصح له بها معاشة ، فيفر الى غيرها ويموت ، ولا يكون خلف فية فيذهب رسم تلك الصنائع جملة ، كما يذهب النقاشون والصواغ والكتاب والنساخ وامثالهم من الصنائع لحاجات الترف ، ولا تزال الصناعات مازال العصر فى التناقص الى ان تضمحل .... "ويتضح من كلام ابن خلدونأن اى صناعة . ولتكن مثلا الناحية العلمية تتأثر بالظروف والاحوال السائدة فى البلاد . فعندما كانت الدولة الاسلامية فى أوج ازدهارها " عظم الملك ونفقت اسواق العلوم وانتسخت الكتب واجيد كتابها وتجليدها ، وملئت بها القصور والخزائن ... ثم لما انحل نظام الدولة الاسلامية وتناقصت تناقص ذلك اجمع ... " [٤] ويقول د/ محمد عبد العظيم[٥] " لقد شهد العصر السلجوقى نهضة ثقافية كبيرة نتيجة لاستقرار الحالة السياسية الى جانب ازدهار الحالة الاقتصادية " ونخرج مما سبق ان ازدهار الحياة العلمية مرتبطا ارتباطا شديدا بالاستقرار السياسى والازدهار الاقتصادى فى الدولة .

---

١) الراوندى : راحة الصدور ص ٧٢.
٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٢١٨.
٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٨٣.
٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٩٥.
٥) محمد عبد العظيم يوسف : نظم الحكم واهم مظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة ، دكتوراة جامعة الزقازيق.

والادلة على ذلك كثيرة فى كتب التاريخ والطبقات . فيذكر ابن الجوزى [١] أن فى فتنة البساسيرى" .... احترقت دار الكتب التى وقفها سابور بن اردوشير الوزير [٢] فى سن ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وكان فيها كتب كثيرة ..." فمن كلام ابن الجوزى يتضح أثر عدم الاستقرار السياسى على الناحية العلمية ولقد توفى ايضا العديد من العلماء فى فتنة البساسيربالبساسيرى ،

حيث يذكر صاحب الشذرات فى ترجمتة لعبد الله ابن طاهرالونى [٣] قائلا " وفى سنة خمسين واربعمائة توفى الونى صاحب الفرائض فى فتنة البساسيرى ".

وتأكيد للعلاقة المتبادلة بين الاستقرار السياسى والازدهار الاقتصادى والحياة العلمية يقول البعض [٤] " وليس اشد تأثيرا فى الانتاج الادبى من الاستقرار الاجتماعى ؛ فانه يتيح للخمائر الادبية ان تنضج فى اناة وان تتفتح ازهارها فى جو مشمس حافل بألوان الاستقرار". وفى ذلك ايضا يقول الراوندى [٥]" فانة اذا عدل الملك استطاعت الرعية فى ظلال الامن ان تشتغل بعبادة الله . أما اذا اظلم الملك ، فان الرعية يعجزون عن العبادة" .

ولقد استطاع طغرلبك(٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) أن يرسى دعائم الاستقرار فى دولتة الناشئة ففى بداية سلطنتة اجتمع مع اخوة جغرى بك داود ، ومع ابناء اعمامهم ، وكبار قومهم وقواد جنودهم وحثهم على الاتحاد ، ونبذ الخلاف ، وقسم الولايات عليهم ولكل واحد ما يفتحه من البلاد دون أن يصطدم [٦] وقام بالقضاء على الثورات التى هددت دولتة الناشئة ، مثل ثورة ابراهيم ينال ، والبساسيرى [٧]

١) ابن الجوزى المنتظم جـ١٦ ص ٤٨ ــ ٤٩.

٢) كان كاتبا عفيفا عن الاموال ، كثير الخير سليم الخاطر ، وكان اذا سمع المؤذن لا يشغلة شىء عن الصلاة . وقد وقف دارا للعلم فى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م وجعل فيها كتبا كثيرة ، ووقف عليها غلة كبيرة بقيت سبعين سنة انظر : ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ ص ١٩.

٣) هو ابو عبد الله طاهر بن عبد الله بن طاهر القاضى الشافعى أحد الاعلام ، تفقة بنيسابور ، وسكن بغداد وعمر مائة وسنتين وكان عارفا بالأصول والفروع محققا صحيح المذهب انظر ابن العماد الحنبلى : ابى فلاح عبد الحى بن العماد والحنبلى، ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م، "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب "، اجزاء متعددة ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون، جـ٣ص٢٨٤ . السبكى : تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على عبد الكافى السبكى ٧٢٧هـ-٧٧١هـ طبقات الشافعية، اجزاء متعددة، تحقيق محمود محمد الطناحى، عبد الفتاح الحلو، دار احياء الكتب العربية، بدون، جـ٢٤ص٣٧٤.

وللمزيد حول هذا الموضوع انظر: ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٣ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤، جـ٤ ص ١٤٩ ، ١٥٣. ابن الجوزى : المنتظم جـ١٨ ص ١٩ ، ١٠١ . ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٤ ص ٢٣٩ . السبكى : طبقات جـ٦ ص ١٧٤ .

٤) حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٢٥٤ .

٥) الراوندى : راحة الصدور ص ١٢٢-.١٢٣

٦) الراوندى : المصدر السابق : ص ١٦٧-١٦٨ . البندارى : تاريخ دولة ال سلجوق ص .١٠

٧) لمزيد من التفاصيل انظر . ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٣١-٣٨، ٤٥- ٥٦.

وقام طغرلبك باتباع سياسة حميدة فى أصفهان ترتب عليها استقرار سياسى وازدهار اقتصادى حيث ولى عليها شابا نيسابوريا لقبة بالعميد ، وامرة الا يطالب الناس بشىء مدة ثلاث سنوات واتبع مع أهلها سياسة اتسمت بالرحمة والرافة والعدالة ، على الرغم من انه لاقى فى فتحها التعب وفى ذلك يقول المافروخى [١] " ..... ومنها ان السلطان الماضى ركن الدين طغرلبك [٢] ابا طالب محمد بن ميكائيل ، لما استولى عيها واستولى على اهلها اخذ فيها وفى

سائر بلاد مملكتة من الرافة والمعدلة والنصفة بما لم يعهد من قبلة .... بعد ان عاودها بنفسة مرتين ، ونزل عليها سنين مع ما فرط من اهلها الية من سوء الادب ، وتحمل فى استفتاحها من النصب والتعب وبلاه منهم من المجاهدة والتفوة بكل ما يكون من شرائط المحاصرة ...."

وكانت دولة السلاجقة حين وفاة طغرلبك ٤٥٥هـ ١٠٦٣م، دولة قوية راسخة الاركان، متنية البنيان[٣].

وكان طغرلبك محافظا على الطاعة، وصلاة الجماعة وصوم الاثنين والخميس، وكان كثير الصدفات، حريصا على بناء المساجد، وكان يقول :" أأستحى من الله تعالى أن ابنى دارا ولا ابنى مسجدا". وكان حريصا على اعلاء معالم الشرع والدين، غيورا على تقديم مصالح الاسلام والمسلمين[٤] وقد قام طغرلبك ببناء العديد من المساجد والأبنية فى أصفهان حيث قال المافروخى[٥] "... وان انفق عليها فيما استحدث من الانبية مدائن وقصورا ومساجد ودورا حدود خمسمائة الف دينار"وكان طغرلبك شديد الحب للعلماء يحترمهم ويجلهم، وليس أول على ذلك ما أوردة الراوندى حينما دخل همذان ووقع نظره على ثلاثة من الاولياء، ترجل عن جواده واخذ كوكيه من العسكر ومعه وزيره أبا نصر بن الكندرى حتى أتاهم وقبل أيديهم، فقال له أحدهم: " أيها التركى: ماذا عساك فاعل " بخلق الله....".[٦] قال السلطان "ما تأمرنى به" فقال له : " افعل ما أمر الله به عندما قال "ان الله يأمر بالعدل والاحسان..."[٧] ،

---

١) ناصر خسرو : سفر نامة ص ١٧٣.
٢) المافروخى : محاسن اصفهان ص .١٠١
٣) عبد النعيم حسانين : دولة السلاجقة ص .٥٣
٤) الحسينى : زبدة التواريخ ص ٦٥. الروانى : راحة ص ١٦٠ . ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص .٦٦
٥) لمافروخى : محاسن ص ١٠١.
٦) الروانى : راحة ص ١٦٠ – ١٦١.
٧) سورة النمل الايه ٩٢.

فبكى السلطان وقال :"سأفعل ذلك". وأثناء فتنة البساسيرى اختبأة زوجة القائم بامر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م الخليفة العباسى – خاتون خديجة- فى دار أحد العلماء،ولما اجتمعت بعمها طغرلبك اخبرتة بذلك فما كان طغرلبك الا ان ذهب الى بيت هذا العالم شاكرا له على صنعه[١].ومما يدل على ارتفاع شأن العلماء فى عهد طغرل وارتفاع منزلتهم ، انه كان يستخدمهم كسفراء ورسل الى دار الخلافة وغير ذلك من الأماكن ، فقد أرسل احد العلماء وهو ابو عمر النسوى الى دار الخلافة.[٢]

وكان طغرلبك حليما مع العلماء متسامحا معهم يغفر لهم زلاتهم واخطأهم ، فعندما ارسل الخليفة فى عام ٤٣٥ هـ / ١٠٤٢ م أبا الحسن الماوردى [٣] رسولا الى طغر لبك ، كتب أبا الحسن الماوردى كتابا الى الخليفة يذكر فية مساوىء السلطان طغرلبك . فيقول ابو الحسن فى ذلك " ... ضمنته الطعن عليه والقدح فية وغمط محاسنة ، وبسط مساويه ، ووقع الكتاب من غلامى ، فحمل الية ، فوقف علية ثم ختمة وكتمة ولم يتغير على عادة اكرامى وشيمة احترامى " [٤]

ومن المواقف التى تدل على حلم السلطان طغرل ما اورده ابن الجوزى ، عندما كتب بعض خواصه سوء سيرتة الى ابى كاليجار ، فرأى الملطفة ولم يعاتبة.[٥] وكان من الاشياء التى اعتمد عليها سلاطين السلاجقة فى اختيارهم لوزرائهم، كفاءتهم العلمية، حيث قام طغرلبك باختيار عميد الملك ، وكان أديبا شاعرا، يجيد كتابة الرسائل العربية، ويجيد التحدث بثلاث لغات التركية والعربية والفارسية.[٦]

ومن الاعمال الحسنة التى قام بها السلطان طغرلبك، أن عندما أرسل الية ملك الروم فى فداء بعض ملوكه [٧]، وبذل له مالا كثيرافبعثه طغرلبك له مكرما من غير عوض، فأرسل

١) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٢٣٣.
٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن على ابو عمر النسوى ولد سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م ، وكان يعرف بالقاضى الرئيس ، ولاه أمير المؤمنين قضاء خوارزم وفراوه ، صنف كتبا فى الفقه والتفسير ، حسن السيره فى القضاء . انظر ، السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص ١٧٥-١٧٧.
٣) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى ، المعروف بالماوردى الفقيه الشافعى ، كان من وجوه الشافعية ومن كبارهم ، له من التصانيف الكثير منها " الحاوى" ، " تفسير القران الكريم" وغير ذلك من التصانيف ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م . للمزيد انظر . ابن العماد : شذرات جـ٣ ص ٢٨٥ – ٢٨٧. وفيات الاعيان جـ٢٣ ص ٢٨ – ٢٨٤ .
٤) البندارى : ال سلجوق ص ٢٨ . ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٢٦٨.
٥) ابن الجوزى: امنتظم جـ١٦ ص٨٥. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهره جـ٥ ص٧٣.٢-
٦) عبد الهادى محبوبة: نظام الملك ص ٢١٥
٧) وهو ملك الابخاز اسرة ابراهيم ينال عند مهاجمة أرض الروم، واسمة قاريط. انظر ابن الاثير: الكامل جـ ٨ ص ٣٨٣

إليه ملك الروم هدايا كثيرة وأمر بعمارة المسجد الذى فى القسطنطينينة، وأقيمت فيه صلاة الجمعة، وخطب فية للسلطان طغرلبك.[١]

ومما سبق ذكرة، من قيام طغرلبك ببناء المساجد فى أصفهان وغيرها من مدن وحواضر أمصار الدولة السلجوقية،و احترامه وتوقيره للعلماء، وارتفاع منزلتهم فى عهده ، وارسائه دعائم أو أسس الاستقرار فى أصفهان خاصة والدولة السلجوقية عامة، أدى ذلك كله الى دفع الحركة العلمية والتعليمية فى عهده.

ثم الت دولةالسلاجقة الى ألب ارسلان ٤٥٥ – ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ – ١٠٧٣ م، واتبع ارسلان سياسة حكيمة فى ادارة دولتة عامة واصفهان خاصة أدت الى الاستقرار السياسى والاجتماعى والازدهار الاقتصادى فى الدولة السلجوقية عامةوأصفهان خاصة ترتب عليه الازدهار العلمى. فقد قام بالقضاء على الفتن والثورات الداخلية فى دولة السلاجقة ، حيث قام بالقضاء على الثورة التى قام بها عمه قتلمش ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤م وقتل عمة فى المعركة[٢]. وقام بالقضاء على ثورة أخية قاورد التى أشعلها فى ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، من أجل مشاركة أخية فى السلطنة [٣]. وقام بالقضاء على قطاع الطرق واللصوص ، لكى يأمن الرحالة من الطلاب والتجار فى أثناء سفرهم وترحالهم.[٤]

وقام ايضا ألب ارسلان بتوطيد علاقتة مع أمير المؤمنين الخليفة العباسى، فأرسل الية ابنتة التى تزوجها عمه طغرل، فى ٤٥٦ هـ /١٠٦٤م الى بغداد، لانة يعلم جيدا أن العقد تم بدون ارادة الخليفة حيث وافق مضطرا وكارها لهذا الزواج، واعلم ابنتة (ابنة الخليفة) انة لم يقبض على عميد الملك الكندرى، الا لانه نقلها من بغداد الى الرى[٥].كل ذلك أدى الى استقرار الاوضاع فى الدولة السلجوقية وكان ألب ارسلان حريصا على نشر العدل فى اصفهان ورفع الظلم عن أهلها ، حيث شكا أهل اصفهان ولاة أصفهان وعمدائها الى السلطان ألب أرسلان، وما نالهم من ظلم وقع عليهم فقام السلطان ألب أرسلان بمجاسبتهم وفى ذلك يقول المافروخى[٦]."... وشكا أهلها فى بعض السنين سوء الولاة والعمداء، ورفعوا الية ما يرهقهم من الاجحاف والاعتداء، فامتعض وأمر بمعاقبة من كانوا عليها،وتبعذيبهم فضلا عن تغريمهم وتأديبهم... ".

---

١) ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص ٢٨٩. ابن كثير : البداية جـ١٢ ص٥٩ .
٢) ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص٣٦٨ . ابن كثير: البداية جـ١٢ ص ٩٠.
٣) البندارى: أل سلجوق ص٣٣. ابن تغرى بردى: النجوم جـ٥ ص٧٤.
٤) الحسينى: زبدة التواريخ ص٨٧.
٥) ابن الجوزى: المتنظم جـ١٦ ص٨٦. ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص.٣٦٦
٦) المافروخى : محاسن أصفهان ص١٠٢

وقام ألب ارسلان باصدار مرسوم يقضى فيه اسقاط التوزيعات والعلاوات عن كاهل أهل أصفهان ويحمى أرسمة التوابع والمحالات ، ولا يتجنى العمال على أحد الا بالحق ولا يؤخذ الجانى إلا فى جناية ظاهرة بشهادات متضافرة، وعلق هذا المرسوم على أبواب المساجد ليتسامع به القريب والبعيد.[١] وبذلك بلغت أصفهان درجة كبيرة من الاستقرار السياسى والاجتماعى والازدهار الاقتصادى فى عهد ألب ارسلان مما ترتب علية ازدهار الحياة العلمية بها.

ومما زاد الوضع استقرارا فى الدولة السلجوقية ما قام بة ألب ارسلان بربط دولة السلاجقة بالدولتين- الغزنوية والخانية ، حتى يؤمن حدود دولتة وظهره[٢]، فربط دولة السلاجقة برباط المصاهرة مع هاتين الدولتين بأن تزوج ابنة ارسلان شاه من ابنة ابراهيم الغزنوى، وتزوج ابنه الاكبر ملك شاه ابنة طغماج خان ملك الخانيين.[٣]

وكان ألب ارسلان كريما عادلا عاقلا، وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء كثير الدعاء بدوام ما انعم الله به عليه، وكان يتصدق فى رمضان بخمسة عشر ألف دينار، وكان فى ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء فى جميع ممالكة عليهم الادرارات والصلات، ولم يكن فى جميع بلاده جناية ولا مصادرة، وقد قنع من الرعايا بالخراج الاصلى يؤخذ منهم كل سنة دفعتين رفقا بهم.[٤]

وكان لايسمع الى السعايات، حيث كتب الية البعض سعاية فى نظام الملك وتركوها على مصلاه فدعى السلطان نظام الملك. وقال له:" خذ هذا الكتاب، فان صدقوا فيما كتبوه، فهذب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وان كذبوا فاغفر للجازم ، واشغل الساعى بمهم من مهمات الديوان [٥] وكان ألب أسلان حريصا على بناء المساجد فى البلاد التى يفتحها من أرض الروم[٦].

ويتضح جليا من خلال قصة اسلام أحد ملوك الروم وهو "شكى اخستان" حب ألب أرسلان فى نشر الاسلام وتعاليمة ، حيث عندما شهد اخستان بالوحدانية " لا اله الا الله محمد رسول الله " نتر ألب أرسلان على اخستان ما فى خزائنه من الجواهر واكرمه شديد الاكرام،

---

١) المافروخى: المصدر السابق ص١٠٣-١٠٤
٢) محمد عبد الظيم يوسف: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى ص٨٣.
٣) ابن الاثير : المصدر السابق نفس الجزء ص٣٧٠
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص٣٩٤. ابن كثير: البداية جـ١٢ ص٦٧.
٥) الحسينى: زيدة التواريخ ص٧٧.
٦) انظر الحسينى : المصدر السابق زبدة التواريخ ص٩٣-١٠٤-١٠٥ .

وبعث اليه بفقية يعلمه اداب الاسلام والصلاة ، وسورًا من القران الكريم [١]. وكان ألب ارسلان يصطحب العلماء والفقهاء معه فى جيوشة اثناء جهاده ويسمع لمواعظهم وارائهم وينفذها. فعندما رفض ملك الروم الهدنة مع ألب أرسلان ، انزعج السلطان لذلك، فقال له إمامة وفقيهة أبو نصر محمد بن عبد الملك النجارى الحنفى "أنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على سائر الاديان وأرجو أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح" فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال فى الساعة التى يكون الخطباء فيها على المنابر، فانهم يدعوا للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون بالاجابة[٢].

وكان العلماء فى عهد ألب أرسلان يتمتعون بمنزلة رفيعة وكانة عالية، حيث انه كان يرسلهم كسفراء لقضاء حوائجة وحوائج دولة، ففى عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م أرسل أبو سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق- وهو من رؤساء الشافعية فى نيسابور ، وكان يحضر طعامه كل لية أربعمائة متفقة، ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير- أرسله ألب أرسلان مع ابنة الخليفة الى بغداد ، ولكن مات فى الطريق[٣].

ولقد عاش العلماء والفقهاء فى عهد ألب ارسلان فى جو أمن وشعروا بالامن والاستقرار فى عهده، حيث أنه قد خرج أبو المعالى الجوينى من موطنه نيسابور الى مكة فى عهد طغرلبك بسبب فتنة لعن الاشعرية[٤] وأقام بمكة أربع سنوات الى أن تولى أرسلان السلطنة، رجع الى نيسابور وبنى له مدرسة يلقى فيها العلم ،[٥] . وكان أبو القاسم القشيرى مهان فى دولة طغرلبك- بسبب ايضا فتنة لعن الاشعرى.ولما دخلت سلطنة ألب أرسلان كان محترما، مطاعا معظما ، وفى ذلك يقول السبكى[٦] " ولما طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان ألب أرسلان فى سنة خمس وخمسين وستمائة...بقى عشر سنين أخر عمره مرفها محترما، مطاعا وأكثر صفوة فى أخر أيامة".

---

١) الحسينى : زبدة التواريخ ص١٠٣-١٠٤
٢) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ ص١٢٣-١٢٥. ابن الاثير: الكامل ج٦ ص٣٨٨
٣) ابن الاثير: نفس المصدر والجزء ص٣٦٦.
٤) سوف نتحدث عن تلك الفتنة فى الصراع الفكرى والمذهبى وأثرة على العلم والعلماء فى الفصل القادم.
٥) السبكى : طبقات الشافعية،جـ٥،ص١٧١,١٧٠. ابن خلكان: وفيلت الاعيان جـ٣ ص١٦٨.
٦) السبكى : نفس المصدر والجزء ص١٥٨.

وكان ألب أرسلان يذهب الى العلماء ويتبرك بهم، فقد ذهب الى حسان بن سعيد بن محمد بن أحمد المخزومى المنيعى[١] ليتبرك به [٢]. ولقد احتل هذا الشيخ منزلة كبيرة فى عهده ألب أرسلان حتى صار لايخاف السلطان نفسه وفى ذلك يقول السبكى وغيره ".... وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والملوك تسعى اليه، وتحترمة، حتى قيل ان السلطان ألب أرسلان قال : فى مملكتى من لايخافنى، وانما يخاف من الله مشيرا اليه "،[٣] ونستطيع أن نستخلص من كلام ألب أرسلان أنة كانت توجد حرية كافية لدى العلماء فى التعبير عن ارائهم، وترتب على تلك الحرية ازدهار العلم حيث أن حرية الرأى تسهم فى نمو العلم، ولان العلم

لاينمو الا فى اطار من الحرية[٤]. ويذكر ابن خلكان قائلا " وهو الذى بنى على قبر الامام أبى حنيفة – مشهدا ، وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها أموالا جزيلة..." وصفوة القول لقد استطاع ألب أرسلان أن يقضى على الثورات الداخلية فى دولتة،ويؤمن حدوده الخارجية وقام باتباع سياسة اقتصادية حكيمة فى أصفهان بمقتضى هذا كله نتج عنه الاستقرار الاجتماعى والازدهار الاقتصادى الذى اتاح الفرصة للخمائر الادبية أن تنضج، وتتفتح أزهارها فى جو مشمس حافل بألوان الاستقرار، وكان عصر ألب أرسلان عصر الحرية الدينية لايوجد فية اضطهاد أصفهان لمذاهب بعينها،وبنى فى عهده العديد من المساجد والربط والمدارس ، كل هذا كان من اسباب ازدهار الحياة العلمية فى عصره [٥] .

وبعد موت ألب أرسلان فى ٤٦٥هـ/١٠٧٣م التى السلطنة الى ابنه الاكبر من ملكشاه ٤٦٥٥ – ٤٨٥هـ/ ١٠٧٣-١٠٩٢م، ولقد استطاع ملكشاه أن يرسى دعائم الاستقرار فى دولتة، حيث قام بالقضاء على الثورات التى واجهتة فى البداية بسبب النزاع على السلطنه. فقد قضى على ثورة عمه قاورد فى ٤٦هـ/ ١٠٧٣م وقتلة[٦] ودخل ايضا فى مصاهره مع الدولة الغزنوية ،حيث زوج ابنتة" كوهر ملك" الملقبة " بمهد العراق "من السلطان مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة [٧]. وبذلك أمن حدود دولتة من ناحية الدولة الغزنوية.

---

١) هو حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن منيع ابو على المنيعى الحاجى، كان فى أول أمره تاجرا الى أن نما ماله وتزايد، وهو من أصحاب المروءة، واعرض عن الدنيا، وتعلم الحديث، وعلة منزلتة حتى صار مشارًا الية عند السلاطين، وانفق اموالا جزيلة فى بناء المساجد، والربط ،وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م. لمزيد انظر السبكى: طبقات جـ٤ ص٢٩٩-٣٠٢ ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ ص١٣٥.
٢) ابن الجوزى : نفس المصدر السابق، نفس الجزاء المنتظم جـ١٦ ص١٣٥.
٣) السبكى: طبقات الشافعية جـ٤ ص٣٠١. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ ص٣١٤.
٤) حسن جبر : اسس الحضارة العربية الاسلامية ومعاعها. دار الكتاب الحديث ١٩٩٨٠ ص٢٨٢.
٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص٧٠
٦) الحسينى: زبدة ص١٢١-١٢٥. ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٥ ص٢٨٤.
٧) الحسينى: المصدر السابق ص١٢٥.

واستطاع السلطان ملكشاه وبقدرة فائقة أن يحافظ على استقرار الدولة السلجوقية ويقضى على ثورة عمه تكش فى ٤٧٣هـ/١٠٨٠م وتم الصلح بينهما[١]. ولقد اتخذ ملكشاه أصفهان عاصمة لملكه[٢].

ولقد واتبع ملكشاه سياسة حكيمة فى ادارة دولة المترامية الاطراف، أدت هذه السياسة الى النهوض علميا فى أصفهان خاصة والدولة السلجوقية عامة.وفى ذلك يقول المافروخى[٣]: " انخرطت المشارق والمغارب فى سلك أمره، وانتصف فى معدلة زيد المضروب من عمره، وشملت الممالك عامة" وأصفهان خاصة سعادة نظره وشاهدت عيانا ما كانت تمناه من خيره

،فنفقت بها أسواق العلوم، وامحت أثار السفة واللوم ، وقرت عيون أهل الادب ، ودرت ارزاقهم من غير طلب ....وعمرت فيها منازل الفضل ، وبسقت فروع العدل...".

وقام السلطان ملكشاه ببناء الكثير من العمائر الفخمة والحدائق الغناء فى أصفهان ، وأجرى فيها قنوات المياه، واذا قصدها أوأمها المسافر، رأى فى مدخلها من الجنائن أربع ذات مساحة كبيرة[٤].

وكانت السبل فى أيامة ساكنة، والمخاوف أمنة، تسير القوافل من ما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خفير، ويسافر الواحد والاثنين من غير خوف ولا رهب[٥]. كل ذلك يؤدى الى ازدهار الحياة العلمية وقام ملشكاه فى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م بانشاء مرصد فلكى فى أصفهان اجتمع عليه جماعة من أعيان المجتمين، وانفق علية أموالا كثيرة، وبقى يعمل الى أن مات ملكشاه ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وكان سبب انشائه هو أنه أراد أن يجعل عيد النيروزأول أو بداية السنة الجديدة- وأطلق على هذا التقويم " التقويم الجلالى" نسبة الى لقب ملكشاه "جلال الدولة"[٦].

وقام ملكشاه بالاعلان عن مسابقة لتأليف كتاب عن سير الملوك الاقدمين، يتضمين اقتراحات المؤلفين لاصلاح نظام الحكم ، فأدى كل من تقدم الى هذه المسابقة بما جال فى فاطره، مستعينا بكتب الؤرخين الاوائل ثم رفعت كتبهم الية ، فاختار منها كتاب وزيره نظام اللك " سياسة نامة" الذى ألفه ليكون دستورا يتبع فى ادارة الحكم والدولة، وأعجب به السلطان ملكشاه وأعلن انه سيتخذه وليلا يسير على هداه .

---

١) ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص٤٢٤.
٢) الراوندى: راحة الصدور ص٢٠٦.
٣) المافروخى: محاسن ص١٠٦
٤) الرواندى: راحة ص٢٠٦. عبد الهادى محبوب : نظام الملك ص٣٨٢.
٥) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٥ ص٢٨٥.
٦) نظامى عروضى سمر قندى : جهار مقالة ص١٥٧. ابن الاثير الكامل جـ ص٤٠٨,٤٠٩ نظام الملك : سياسة نامة ص١٠.

وقد كان السلطان ملكشاه يختار رجال دولته و وزرائه من العلماء، ومن أمثلة هؤلاء الوزير مستوفى المملكة أبو سعد شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمى، الذى قام ببناء مدرستين الحنفية، وأسماعيل الطغرائى الكاتب الاصفهانى[١].

وكان السلطان ملكشاه يستمع الى وغط العلماء ويجادلهم، فقد حكى أن واغطا دخل علية ووعظة فكان من جملة ما حكى "أن بعض الاكاسره اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان، فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربة، فأخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج، فشربة واستطابه ، فقال لها : كيف يعمل؟ فقالت: انه قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا، فنخرج منه هذا الماء، فقال ارجعى واحضرى شيئا أخر، وكانت الصبية غيرعارفة به ، ففعلت

، فقال في نفسه الصواب أن اعوضهم عن هذا المكان وأصطفية لنفسى ، فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تفريت ، فقال : ومن أين علمت ذلك؟ قالت: كنت أخذ من هذا ما أريد من غير تعسف وألان قد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتى ، فعلم قصدها فرجع عن تلك النية ، ثم قال لها: ارجعى الان فانك تبلغين الغرض ، وعقد على نفسه أن لا يفعل ما نواة ، فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من السكر وهى مستبشرة". فرد السلطان قائلا له : " فلم لا تذكر أن كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور: ناولنى عنقودًا من الحصرم، فقال له " مايمكننى ذلك، فان السلطان لم يأخذ حقة ولا يجوز لى خيانته".[٢] ونخرج من تلك القصة أن مجالس السلطان ملكشاه كانت عامرة بالعلماء، وكان يتم الوغط، والسلطان يستمع لوعظ العلماء . ومجادلة ملكشاه للعلماء تنم على علم ملكشاه.

وكان لعلو منزلة العلماء عند ملكشاه، كان يلبى مطالبهم ، فقد جاءة الفقية الشافعى أبو طاهر بن علك مفتى سمر قند[٣] شاكيا من أحمد خان حاكم سمر قند وكلمة ، فما كان من السلطان الا أن ذهب الى سمر قند، وسيطر عليها ورتب فيها من ينشر العدل[٤]. ومما يدل على ارتفاع منزلة العلماء فى عهد ملكشاه أيضا حيث أنه كان يرسلهم كسفراء ورسل فى قضاء حوائجة دولتة .

١) عباس: قيال: الوزارة فى عهد السلاجقة ص٨٤,٢٥٤

٢) ابن خلكان اوفيات الاعيان جـ ٥ ص٢٨٥، ٢٨٦

٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن ملك أبو طاهر ولد بأصفهان وسمع الحديث، وتفقة بسمر قند، وكان هو السبب فى فتحها، وكان من رؤساء الشافعية. حتى قال فيه بعض العلماء: لم نرى فقيها فى وقتنامثله ولا أعلم منه، وكان بهيج المنظر، فصيح اللهجة ذامروءة، وكانت له حال عظيمة ونعمة كبيرة. توفى فى بغداد، وحضر جنازتة نظام الملك وتاج الملك. انظر : النتظم جـ١٦ ص٢٩٥-٢٩٦

٤) ابن الاثير: الكامل ،جـ٨ ، ص٤٥٠,٤٥٧,٤٥٨ . ابن خلدون : ديوان المبتدأ ج٥ ص٢٠-٢١

فقد أرسل ملكشاه محمد عبد الرحمن بن أحمد بن على أبو عمر النسوى الى الخليفة بعد أن جاء به من خوارزم ليخطب ابنة الخليفة الى السلطان ملكشاه ، ولنترك السبكى [١] يحدثنا عن تلك القصة أو الواقعة " ... فلما مثل بين يدى الخليفة ، وضعوا له كرسيا جلس علية والخليفة على السرير، فلما بلغ من ابلاغ الرسالة نزل عن السرير وقال : "هذه الرسالة وبقيت النصيحة" ، قال: قل"، قال: لاتخلط بيتك الطاهر النبوى بالتركمانية. فقال الخليفة سمعنا رسالتك وقبلنا نصيحتك". وقد بلغ نظام الملك ما حدث، فلما عاد الى أصفهان قال له: دعوناك من خوارزم لاصلاح أمر أفسدتة" فقال ذلك العالم الربانى: قال رسول الله(ص) " الدين النصيحة ، وأنا لاأبيع الدين بالدنيا" وفى تلك القصة التى أوردها السبكى الكثير من الاشياء التى من الممكن أن نستخلصها، ارتفاع منزلة العلماء. كما سبق القول. فى عصر ملكشاه ، وتمتعهم

بقدر كبير من الحرية، حيث لم يمنعهم علو مكانة السلطان فى ذلك الوقت من اتباع الحق، كل ذلك يؤدى الى تقدم العلم وازدهاره.

ونظرا لارتفاع أو لعلو مكانة العلماء عند ملكشاه واحترامه لهم، كان الخليفة يرسل اليه العلماء لقضاء حوائجة، ففى سنة٤٧٥/ ١٠٨٢م أرسل أمير المؤمنين المقتدى ٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٨٤م بأمر الله، أبا إسحاق الشيرازى رسولا الى السلطان ملكشاه فى أصفهان ليشكو عميد العراق اليه ، ولما حضر أبا اسيحاق الشيرازى عند السلطان، أجاب جميع مطالبة ، ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة[٢].

وكان السلطان ملكشاه كريما مع العلماء، فعندما سافر أبو نصر الصباغ[٣] الى االسلطان ملكشاه أكرمه وأحسن الية ، وفعل معه كل جميل .[٤]

وكان ملكشاه من أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل [٥] فكان يقف للمسكين، والضعيف والمرأة فيقضى حوائجهم ، وقام بالكثير من أعمال الخير التى أدت الى

١) السبكى طبقات الشافعية جـ٤ ص١٧٦-١٧٧

٢) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر جـ٥ ص١٢.

٣) هو: أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر العروف بابن الصباغ الفقية الشافعى، كان فقية العراقين فى وقتة، وكان يضاهى الشيخ ابا اسحاق الشيرازى ، وكانت له الرحلة من البلاد، وكان تقيا، حجة صالحا، ومن مصنفاتة كتاب الشامل"، وهو من أجود الكتب فى الفقة ، ولى التدريس فى النظامية أول ما فتحت ثم عزل بالشيخ أبا اسحاق، وكانت ولايتة لها عشرون يوما، ولما توفى ابا اسحاق، اعيد ابا نصر اليها ثانية . ولد ٤٠٠هـ - ١٠٠٧م وكف بصره فى أخر عمره . انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص٢١٧-٢١٧ . ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ ص٣٥٥.

٤) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ ص٢٣٧.

٥) توجد الكثير نت القصص التى تدل على عدلة الشديد انظر البندارى : ال سلجوق ص٧٠ . ابن كثير : البداية جـ١٢ ص١٤٢.

استقرار دولتة حيث عمر العمارات الهائلة وبنى القناطر، وأسقط المكوس والضرائب، حفر الانهار الكبار [١]. وقام ببناء العديد من الرباطات، وهو الذى بنى جامع السلطان فى بغداد، وبنى مدرسة لاصحاب أبى حنيفة فى أصفهان[٢].

وصفوة القول ، لقد ازدهرت الحياة العلمية فى أصفهان فى عهد السلطان ملكشاه بسبب، الاستقرار الاجتماعى والازدهار الاقتصادى الذى نعمت به فى عهده، وبنائة العديد من الربط والمساجد، وبنائة مدرسة للحنفية فى أصفهان، وبسبب عدلة وحسن معاملتة لرعيته.

وكان العلماء يمثلون فى عهد السلطان بركيارون مكانه عالية وكان يحترمهم ويجلهم فقد استخدمهم كرسل وسفراء ففى سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٧م أرسل السلطان بركياروق العالم أبو الحسن بن على بن محمد الطبرى المعروف بالكياالهراسى برسالة الى الخليفة [٣] وحظى هذا العالم عنده بالمال والجاه [٤]. وكان يستخدم العلماء فى وظائف دولتة ، حيث قام بتولية العالم

السابق الذكر فى منصب قاضى القضاه.[٥] ومما يدل على شدة احترام بركياروق للعلماء وارتفاع منزلتهم، أن أرسل عالمين جليلين الى اخية السلطان محمد لاقرار الصلح بينهم [٦].

وتولى السلطان محمد السلطنة فى ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م بعد موت أخية بركيارون وبعد قضائة على ثورة منكو برس [٧] و فى شهر رمضان ٤٩٨هـ/١١٠٤م وصل السلطان محمد الى أصفهان فأمن أهلها ووثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط والعسف والمصادرة وأزال عنهم مايكرهون، وكف الأيدى المتطرقة إليها من الجند وغيرهم فصارت كلمة العامى أقوى من كلمة الجندى، ويد الجندى قاصرة عن العامى من هيبة السلطان وعدلة[٨] وبذلك أصبحت

١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ص١٤٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ص٢٨٤ .
٢) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص٤٧٥,٤٨٣ . ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٣ ص٣٧٦,٣٧٧ . ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٤٢ .
٣) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص٢٤.
٤) شذرات الذهب : جـ٤ ص٨ .
٥) وفيات الاعيان جـ٣ ص٢٨٧ .
٦) وفى ذلك يقول ابن الجوزى " وقع الصلح بين محمد وبركياروق ، وكان السبب أن بركياروق بعث القاضى أبا المظفر الجرجانى،وحمدبن عبد الغفار سفيرين بينه وبين أخية فى الصلح ،فجلس الجرجانى واعظاً،وحضر الشلطان محمد ،فذكر ما أمر الله تعالى به من إصلاح ذات البين والنهى عن قطيعة الرحم،فأجاب محمد الى الصلح وخلف كل واحداً منهم يميناً لصاحبه على الوفاء ... " انظر ابن الجوزى : المنتظم جـ١٢ ص٨٥ .
٧) لمعرفة المزيد حول ثورة منكربرس انظر الفصل السابق .
٨) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص٥٨٨ .

أصفهان تتمتع فى عهد السلطان محمد بقدر كبير من الاستقرار والحرية والعدالة مما أدى ذلك الى ازدهار الحركة العلمية والتعليمة بها .

ليس ذلك فقط، بل قام السلطان محمد برفع المكوس والضرائب ودار البيع والاجتيازات فى ٥٠١هـ/١٠٩٨م وكتبت به الالواح وجعلت فى الاسواق[١] وكان السلطان محمد غيورا على الاسلام وأراضية ، حيث قام بارسال بعض الجيوش لمحاربة الفرنجة [٢] ولكن تلك الجيوش لم تصل الى نتيجة حاسمة.

وكان السلطان محمد عادلا حسن السيرة[٣] وفى ذلك يقول ابن خلكان [٤] " وكان السلطان محمد رجل الملوك السلجوقية وفحلهم ، وله الاثار الجميلة، والمعدلة الشاملة ، والبر للفقراء والايتام..." ويقول الحسينى[٥] أيضا فى ذلك ."وكان حسن السيرة لما يصلح للسلطنة ، مواطبا على العدل والعمارة وحفظ بيت المال والصدقة ، يرجع الى الدين والعقل وحسن الاعتقاد..." وكان السلطان محمد صائب الرأى ، ثابت العهد صادق القول[٦].

وبقضاء السلطان محمد على الباطنية فى قلعة شاهدز واستيلائة على تلك القلعة وسيطرتة عليها، كان لذلك أبلغ الاثر على العلم والعلماء فى أصفهان فى عهده. وفى ذلك يقول

الروانـدى[٧] "... وكـان السـلطان محمـد جـادا فـى اعـزاز الـدين، مجاهـدا فـى قمـع الملاحـدة الملاعين، ولـه اليد البيضـاء فـى حفظ بيضـة الاسـلام...ولـو لـم يتيسر لـه هذا الفتح (فتح قلعـة شـاهدز) لمـا بقـى للـدين رفعـة ولا للاسـلام شـفق..." يقـول أيضـا بـن الاثيـر[٨] "... لمـا علـم أن مصـالح الـبلاد والعبـاد منوطـة بمحـو أثـارهم وإخـراب ديـارهم وملـك حصـونهم وقلاعهم، جعـل قصدهم دأبة". لما كان يقوم به الباطنية من أعمال سيئة وقبيحة، حيث قاموا بقطـع الطـرق وأخـذ الاموال من الناس، وفرض الضرائب على أملاكهم[٩].

---

١) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص١٢٢ . الحسينى زيدة التواريخ ص١٧٢ .
٢) حول الحملات التى أرسلها أو أمر بارسالها عمالـة وولاتـه لمحاربـة الفرنجـة انظر . ابن الأثيـر : الكامـل جــ٩ص١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٨ . ابـن كثيـر : البدايـة جــ١٢ص١٧١ . ابـن تغـرى بـردى : النجوم جـ٥ ص١٩٩
٣) لمعرفة المزيد عن عدله انظر ابن الاثير جـ٩ ص ١٦٨.
٤) وفيات الاعيان جـ٥ ص ٧٢.
٥) الحسينى : زبدة ص ١٧٢. وحول ذلك ايضا انظر ابن كثير: البداية، جـ١٢ص١٨١.
٦) الروانـدى : راحة الصدورص٢٣٥.
٧) الروانـدى : المصدر السابق ص ٣٢٥.
٨) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص١٦٨.
٩) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص١٠٧.

وقـاموا بقتـل العديـد مـن العلمـاء الاجـلاء الـذين كـانوا لـهم فضـل كبيـر فـى تقدم سـوق العلـم فـى أصفهان. [١] وفى ذلك يقول ابن العماد الحنبلى " وعظم خطب هؤلاء الملاعين وخافهم كل أمير وعالم لهجومهم على الناس".

ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا بقتلهم، مؤذن أهل ساوه[٢] ، وقـاموا بقتـل قاضـى أصـفهان عبيد الله بن على الخطيبى فى صفر ٥٠٢هـ/١٠٩٩م وفى نفس السنه قاموا بقتل صـاعد بن محمـد بـن عبد الـرحمن أبـو العـلاء [٣] فـى أصـفهان[٤]. وبقيـام السلطـان محمـد بفـتح تلـك القلعـة وسيطرتة عليها استئصل شأفة هؤلاء الملاعين مما كان له أثر كبير على العلماء والعلم . وإن كـانو قـاموا ببعض الاغتيالات واعمال التخريب بعد ذلك ولكن ليست بنفس الانتشار والقوة فى الاول.

وكـان السـلطان محمـد يسـتمع لنصـائح العلمـاء ووعظهـم. فقـال لـه ابـو حامـد الغزالـى واعظـا أومخاطبا له "أعلم يا سلطان العالم أن بنـى أدم طـائفتـان، طائفـة غفـلاء نظـروا الـى مشـاهد حـال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويـل، ولـم يتفكـروا فـى النفس الاخيـر، وطـائفـة عقـلاء يخرجـون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم..." [٥] وكـان السلطـان محمد يتمثـل لاوامـر العلمـاء ووعظهـم له ، وليس أدل على ذلك من استماعة لوعظ وكلام العالمين اللذين أرسلهما اليه أخية بركيـارون لطلب الصلح واقراره بينهما[٦] وكـان السلطـان محمـد ينفـق علـى العلمـاء ولايبخـل عليهم وكـان

دائما يطلب الدعاء منهم له[٧] وكان شديد الكرم والجود مع العلماء ، فعندما جاء الية القاضى فخر الملك أبو عبد الله من طرابلس يستنفره على الفرنج، أكرمه السلطان محمد اكراما زائدا على حد تعبير ابن كثير، وخلع عليه وبعث معه الجيوش [٨] وقام السلطان محمد ببناء العديد من الاربطة، منها رباط للصوفية بالقرب من نظامية بغداد[٩].

١) ابن العماد الحنبلى : الشذرات جـ٤ ص ٤.
٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٣٠٦.
٣) حول ذلك أنظر : البندارى : تاريخ دولة ، ص١١٥-١١٨. الحسينى: زبدة ، ص١٧٨.
٤) البندارى: المصدر السابق ص١٤٤.
٥) ابن الاثير: الكامل، جـ٩ص٢٥٩.
٦) البندارى: المصدر السابق، ص١٤٤. الحسينى: المصدر السابق ،ص١٩٥. ابن عماد الحنبلى: شذرات، جـ٤ص٧٦.
٧) ابن العماد: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٦٠.
٨) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٧ص١٩٤.
٩) ابن كثير: البداية، جـ١٢ص١٩٦.

وكان السلطان محمد كثيرا مايولى وظائف دولتة الى العلماء ، ومن أمثلة ذلك أن مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن على الاصبهانى الطغرائى، قد تولى ديوان الانشاء فى عهده أو فى دولتة[١]. وفى عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ٥١٢هـ- ٥٢٥هـ/ ١١١٨م-١١٣٠م. انتقلت عاصمة الدولة السجوقية من أصفهان الى همذان[٢]. والتف حول السلطان محمود مجموعه من البطانه السوء التى ادت الى العديد من المفاسد فى حكمه [٣]. وفى ذلك يقول البندارى"[٤] وكان السلطان محمود، محمود الخليفة، مودود الطريقة ان ترك وطبعه ، ولكن بلى انواع البلاء من أنواعه ، ونغصوا علية مشروع سلطانه".

وكان السلطان محمود حليما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة، قليل الطمع فى اموال الرعية عفيفا عنها، كافا لاصحابه عن التطرق الى شئ منها .[٥]

وكان السلطان محمود ، شاعرا ادبيا لديه المعرفة فى العديد من العلوم ومحب اهل العلم ويحترمهم وفى ذلك يقول البندارى [٦] وغيره "... وكان محمود قوى المعرفة بالعربيه ، حافظا للاشعار والامثال الأدبية ، عارفا بالتواريخ والسير ناظرا فيما يوجب الاعتبار من الغير " وكان شديد الميل الى اهل العلم والخير [٧].

وكانت مجالس الوعظ والعلم تعقد فى دار ملكه . فقد قام أبو القاسم اسماعيل بن ابى العلاء صاعد بن محمد النجارى – الذى يعرف بابن الداشمنده ، مدرس الحنفيين فى اصفهان –

بالوعظ فى دار السلطان محمود ، ولقد حضر السلطان وكافة رجاله وموظفية [٨] ، وقام احمد بن محمد أبو الفتح الطوسى الغزالى – أخو ابو حامد الغزالى .

١) ابن الجوزى: نفس المصدر والجزء،ص٢٣٧.
٢) عباس اقبال : تاريخ ايران بعد الاسلام ص ٣٠٦. وعن السلطان محمود قال بن واصل الحموى"....وكان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى، وكان من أعظم السلاطين السلجوقية شأنا وأوسعهم مملكة، وأكثر عساكر، وكانت بيده مملكة بغداد والخليفة تحت حكمه، والعراق كله وبلاد الجبل المسمى عراق العجم أصبهان وهمذان والرى وغيرها، ومملكة خوز ستان واذزيجان وأرمينية ودياربكر والجزيرة والموصل والشام وغير ذلك..." الحموى: جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم الحموى ٦٠٤-٦٩٧هـ/١٢٠٧-١٢٩٩م ، تاريخ الواصلين فى أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين، جـ٢ تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ، ميكروفيلم ٤٩٧١٣،ص٢٣٧.
٣) حول ذلك انظر : البندارى : تاريخ دولة ال سلجوق ص ١١٥ – ١١٨. الحسينى : زبدة التواريخ ص ١٧٨.
٤) البندارى : المصدر السابق ص ١٤٤ .
٥) ابن الثير : الكامل جـ٩ ص .٢٥٩
٦) البندارى : المصدر السابق ص١٤٤. الحسينى : المصدر السابق ص١٩. ابن العماد : شذرات الذهب جـ٤ ص .٧٦
٧) ابن العماد : المصدر السابق جـ٤ ص .٦٠
٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ١٩٤.

بالوعظ فى دار ملكه [١] ، ومما يدل على ان السلطان محمود كان كريما وسخيا جوادا مع العلماء ، فقد أطلق ألف دينار الى ابو الفتح الطوسى بعد وعظه فى داره [٢] ومما يدل ايضا على اهتمامه بالعلم والعلماء،انه كان حريصا على تعيين المدرسين فى نظاميه بغداد [٣] . ومما يدل ايضا على ارتفاع منزلة العلماء فى عهد السلطان محمود واحترامه لهم واجلاله لهم انه كان يرسلهم كسفراء ، فقد ارسل القاضى ابو سعد الهروى [٤] الى اخيه السلطان سنجر [٥] .

وكان السلطان محمود يقوم بمتابعة ما ينفق على بعض المدارس ويحاسب وكلائه ، مثلما حدث فى مدرسة الحنفيين فى بغداد سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م [٦]. وكان بلاطة مقصدا للعلماء وخاصة الشعراء حيص بيص . فقد قصده الشاعر حيص بيص [٧] من العراق ، ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

الق الحوائج تلق الضمر القود	**طال السرى وتشكت وخدك البيد**
ياسارى الليل لاجدب ولا فرق	**فالنبت أغيد والسلطان محمود [٨]**

ولقد كان السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ٥٢٦ – ٥٢٨هـ / ١١٣١م – ١١٣٤م، ممن قاموا بتشجيع العلماء وبناء المدارس للتدريس فيها واوقف عليها الاوقاف ، وفى ذلك يقول الراوندى " ... ينبغى تشجيع العلماء الذين هم عماد الدين والدولة ، والاسلام والملة وبهم يقوم أساس الملك راسخا ثابتا ، فتقويتهم وتشجيعهم من لوازم الواجبات ...... وقد كانت هذه السياسيه هى التى اتبعها السلطان طغرل الثانى ، فقد بنى مدرسة فى همذان يدرس فيها العلم ، ويعلم فيها الفصل ، واوقف عليها الوقوف " [٩]

١) ابن كثير : البداية جـ١٢ ص ١٩٦.
٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ٢٣٧.
٣) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ١٧ ص٢٢٠.
٤) هو محمد ابن نصر بن منصور الهروى كان ذا مروءة غزيرة ، وتقدم كبير فى الدولة السلجوقيه ، قام بقتله الباطنية فى همذان ٥١٩هـ / ١١٢٤م . انظر بن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٣٤.
٥) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ١٧ ص ١٩٣.
٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ٢٥٢.
٧) هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفى التميمى الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور كان فقيها شافعى المذهب تفقه بالرى ، وتكلم فى مسائل الخلاف الا انه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وقيل له حيص بيص؛ لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين الكلمتين الشده والاختلاط ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨م فى بغداد انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ٣٦٢ – ٣٦٥.
٨) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ ص ٧٦ – ٧٧.
٩) الرواندى : راحة الصدور ص ٣٠٨. البندارى : تاريخ ال سلجوق ص ١٦٠.

وكان السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٢٨ – ٥٤٧هـ / ١١٣٤م – ١١٥٢م حريص على اختيار وزرائه من اهل العلم [1]. وكان يستمع الى وعظ ونصائح العلماء الصالحين ويمتثل اوامرهم ، وايضا كان الواعظين والعلماء يعظونه دون خوف ، مما أدى ذلك الى ازدهار العلم فى عهده ، فعندما قام بجمع الاموال من الناس فى بغداد عام ٥٣١هـ / ١١٣٧م ، تضرر الناس من ذلك فخرج الية رجل صالح يدعى بن الكواز ، فلقى السلطان فى الميدان وقال له : " انت المطالب بما يجرى على الناس فما يكون جوابك ، فانظربين يديك ، ولا تكن كمن اذا قيل له اتق الله اخذته العزه بالاثم ". فأسقط ذلك .[2]

وفى ذى القعدة ٥٤٢هـ /١١٤٨م جلس ابن العبادى [3] الواعظ فتكلم ، والسلطان مسعود حاضر ، وكان قد وضع على الناس فى البيع مكسا فاحشا ، فقال فى جمله وعظه: " ياسلطان العالم انت تطلق فى بعض الاحيان للمغنى اذا طربت قريبا مما وضعت على المسلمين من هذا المكس فهبنى مغنيا وقد طربت فهب لى هذا المكس شكرا لنعم الله عليك ". فأشار السلطان بيده ان قد فعلت. فضج الناس بالدعاء له، وكتب بذلك سجلات، ونودى فى البلد باسقاط ذلك المكس [4].

وكان السلطان مسعود يزورهم (العلماء والوعاظ) فى مساجدهم ويستمع الى وعظهم وينفذ اوامرهم، ويبكى عند وعظهم. فقد قام بزيارة ابن الطلاية-أبو العباس أحمد بن أبى غالب بن أحمد البغدارى الحنبلى الوراق الزاهد العابد الذى لازم مسجدة سبعين سنة لم يخرج منه ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م- فمسجده فوعظة وقال له :" أعدل وادع لى الله أكبر وأحرم بالصلاة " فبكى السلطان وأبطل المكوس والضرائب وتاب[5]. وقام أيضا السلطان مسعود بزيارة على بن

الحسينى الغزنوى الواعظ وكان فصيحا وله جاه عريض وكان يلقب بالبرهان ت ٥٥١هـ/١١٥٦م .

---

١) ابن العماد : المصدر السابق جـ٤ ص ٤٢.
٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٧ ص ٣٢٠ – ٣٢١.
٣) هو المظفر بن اردشير العبادى ولد سنة ٤٩١ هـ / ودخل بغداد وأملى الحديث ووعظ بالنظامية وكانت له فصاحه وحسن عبارة ت ٥٤٧هـ / ١١٥٢م انظر : ابن الجوزى : المنتظم جـ١٨ ص ٤٩.
٤) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ١٨ص٤٩. ابن كثير: البداية، جـ١٢ص.٢٢١
٥) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ،جـ٤ص١٤٥.

وبنى له رباطا بباب الازج، واشترى قرية من المسترشد وأوقفها علية ، ولقد أهين بعد موت السلطان مسعود[١].

وكان السلطان مسعود يصطحب معه العلماء فى سفره وترحالة وحروبة. ففى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م اصطحب معه الحسن بن أبى بكر النيسابورى-فقيها كبير القدر ، من أصحاب ابى حنيفة، وكانت له معرفة- باللغة ، وفهم جيد فى المناظرة[٢].

وكنت مجالس الوعظ تعقد فى دار السلطان مسعود، فقد عقد هذا العالم السالف الذكر- الحسن بن أبى بكر النيسابورى- مجالس للوعظ فى دار السلطان مسعود، وكان السلطان يحضر تلك المجالس[٣].

واستخدم السلطان مسعود العلماء كسفراء ورسل، فقد أرسل ابن العبادى برسالة الى الخليفة[٤] وكان يعفوا عن ذلات العلماء ويلاطفهم، فمن ذلك أن أتابك زنكى صاحب الموصل أرسل الية القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى فى رسالة، فوصل اليه فأقام معه فى العسكر. فوقف يوما (السلطان) على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب، فعاد الى خيمته، واذان المغرب وهو فى الطريق ، فراى انسانا فقيها فى خيمتة فنزل اليه فصلى معه، فسألة كمال الدين من أين هو؟ فقال: " أنا قاضى مدينة كذا " فقال كمال الدين : القضاه ثلاث: قاضيان فى النار، وهو أنا وانت ، وقاضى فى الجنة، وهو لا يعرف أبواب هؤلاء الظلمة ولايراهم" . فلما كان من الغد أرسل السلطان وأحضر كمال الدين فلما دخل عليه وراه ضحك. وقال: " القضاه ثلاث " فقال كمال الدين : " نعم يامولانا فقال: " والله صدقت، ما أسعد من لايرانا ولانراه " . ثم أمربه فقضيت حاجتة وأعاده من يومه[٥]

ومما سبق ذكره يتضح ان الحياة العلمية ازدهرت فى عهد السلطان مسعود فى أصفهان خاصة والدولة السلجوقية عامة ، حيث تمتع العلماء بحرية كافية، ولا يخافون ذى سلطان فى ذلك العهد، وكان السلطان مسعود يذهب الى مساجدهم ويسمع وعظهم ويزورهم، وكانت داره تعقد فيها مجالس الوعظ والعلم.

---

١) ابن العماد: المصدر السابق، جـ٤ص٣١. ابن الجوزى المصدر السابق، جـ١٨ص١٠٨-١٠٩.
٢) ابن الجوزى: نفس المصدر والجزء، ص٣١.
٣) المصدر السابق، نفس الجزء ،ص٣٢.
٤) المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٦.
٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٩ص٣٧٣,٣٧٤. ابن خلكان: وفيات، جـ٥ص٢٠١.

وكان السلطان مسعود محبا للعلماء مانحا للفقراء[١] . وتوفى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٤٧هـ/١١٥٢م وفى وفاتة يقول ابن خلكان[٢]: "... ومات معه سعادة البيت السلجوقى، فلم تقم له بعده راية يعتمد بها ولايلتقت اليها.

فما كان قيس هلكه هلك واحـــد

ولكن بنيان قوم تهـــدما

وصفوة القول: لقد قام سلاطين السلاجقية ببناء المدارس والمساجد والربط، واكراموا العلماء والمختصين فى كل علم وفن ، وفى عهدهم ارتفع شأن العلماء وبلغوا منزله كبيرة فى عهدهم، وتمتعوا بحرية كبيرة مما أدى ذلك كله الى ازدهار الحركة العلمية فى أصفهان. وفى ذلك يقول د/ عبد النعيم حسانين[٣] " فلقد شجع سلاطين السلاجقية بناء المدارس النظامية، وتنافسوا فى تكريم العلماء والمختصين فى كل علم وفن حتى يذيع صيتهم، وتذكر اسمائهم فى مقدمات الكتب، وفى قصائد الشعراء، وكتابات الكتاب مما زاد الحياة العلمية فى ايران والعراق فى العصر السلجوقى تقدما وازدهارًا.

إهتمام الوزراء بالعلم والعلماء

ولمنصب الوزارة اهمية بالغة فى عهد الدولة السلجوقية . ولأهمية منصب الوزارة او الوزير قال الرسول الله "ص " اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ، ان نسى ذكره ،وان ذكر اعانه ، وان اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ، ان نسى لم يذكره. وان ذكر لم يعنه"[٤] . ونقصد بالوزاره فى عهد السلاجقه ، مجموعة الإدارات التى تخص كل ادارة منها بشأن من شئون الديوان ، ويطلق على القائم بأعماها أسم الخواجة برزك او الصدر ، او الدستور او الوزير ، وكانت تشكل أكبر المناصب الحكومية [٥] فعرف الوزير السلجوقى بالصدر الاعظم او السيد الاعظم ، وكان منصبه يساوى منصب رئيس الوزاراء فى العصور

١) الراوندى: راحة، ص٣٢٧.
٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٥ص٢٠٢.ابن الاثير: الكامل، جـ٩ص٣٧٣.
٣) دولة السلاجقة،ص١٨٢.
٤) ابن العبادى: تحفة الامراء فى تاريخ الوزاراء ،تحقيق عبد الستار احمد فرج بيروت ١٩٠٤ م ص ٣٩٥
٥) عباس : إقبال : الوزاراة فى عهد السلاجقة ص ٤٣ ،٤٤.

الحديثه ، وكان يرأس جميع الدواوين [١] التى تقابل الوزارات فى نظم الحكم الحديث [٢] . وكانت الوزارة فى عهد السلاجقة وزاره تفويض [٣] . وكانت هناك العديد من المهام التى كان يقوم بها الوزير السلجوقى ، فكان ينظر فى الاموال وأمر الاجناد ، وكان يشرف على جميع الدواوين فى الدوله السلجوقيه . وكان يختار من الشخصيات الوجيهه والمثقفه ومن عرف بالعلم والاتزان ، والاخلاق الطيبه ، ومن الذين يعرفون قوانين المملكه او الدوله [٤] وكان الوزير يستمد قوته ونفوذه من قوة ونفوذ الدوله السلجوقية . فكان الوزير السلجوقى أكثر نفوذا ومكانه خاصة فى عهد السلاجقة العظام. [٥] وكثيرا ما ادى التنافس على منصب الوزارة الى التفكير فى التخلص من الجالس على كرسيها بالقتل ؛ مما جعل حياة كثير من الوزاراء فى العصر السلجوقى تنتهى بالقتل [٦] مثلما حدث مع عميد الملك الكندرى [٧] ، وتاج الملك الشيرازى [٨] وغيرهم .

١) حيث كانت شئون المملكة الاداريه فى عهد السلاجقة فى يد خمسة اشخاص لكل منهم الرئاسة على احد الدواوين ؛ ولأهمية منصب كل واحد منهم لم يكن احدهم يتدخل فى شئونالاخر ، وكان لكل منهم منزلته ورتبته، وترتب الدواوين الخمسة وفقاهميتها على النحو التالى أ) الصدارة او الوزارة وهو الذى ثحدثنا عنه.ب) الإستيفاء : القائم بأعمالها باسم المستوفى ، وكانت منزلته فى مملكه السلطان تاليه منزلة خواج يزرك. ج) الطغراء : يسمى رئيس هذا الديوان بالطغرائى ، ديوان الإنشاء والرسائل شعبة من شعبه ، والذى يقوم بالعمل فيه يطلق منشئ او كاتب الرسائل د) الإشراف : يطلق على رئيس هذا الديوان اسم المشرف . و) عرض الجيش : يطلق على رئيس هذا الديوان اسم العارض. انظر اقبال : الوزارة ص ٢٣-٢٤.
٢) عبد النعيم حسانين : دولة السلاجقة ص ١٦٢
٣) دعاء عبد الرحمن : الوزارة فى عهد السلاجقة ص٤٤
٤) حسين امين: العراق فى العصر السلجوقى ص ١٩٠ – ١٩١ .محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة ص ٢٢٤ – ٢٢٨.
٥) حسين أمين : العراق ص١٩١.
٦) عبد النعيم حسنين : دولة السلاجقة ص١٦٣
٧) حول حادثة قتل الكندرى : انظر ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٣٦٤ – ٣٦٥.
٨) حول مقتل تاج الملك انظر : ابن خلدون : العبر ودواوين المبتدأ والخبر جـ٥ ص ٢٨ – ٢٩.

وللوزاراء السلاجقة اثار كثيره فى الناحية العلمية ، حيث قاموا ببناء المساجد والمدارس والربط والمكتبات وتأليف الكتب ، وقاموا ايضا بتشجيع العلماء ، وانزالهم منزله رفيعه عاليه ، والاعتراف بقدرهم ومكانتهم ، وتوفير الامن والاستقرار الذى يدفع الحركة العلمية فى اصفهان .

والواقع ان العصر السلجوقى كان من العصور التى راجت فيها سوق العلم، وانصهرت فى بوتفنه جميع التيارات والثقافات الاسلامية،مستفيدا من التراث العلمى الهائل الذى خلفه علماء العرب المسلمين فى شتى الوان الكتب والفنون،فتفجرت فية ينابيع الثقافه فى العلوم العقلية والنقلية،بفضل تعهد الوزاراء بشكل خاص برعاية النواحى العلمية فى الدولة[١] .
والحقيقة ان العلوم بكافة انواعها والمشتغلين بها من العلماء قد وجدوا رعاية خاصة من وزاراء الدولة السلجوقية ساعدتهم على التفرغ للبحث والتأليف،وراجت سوق العلم على أيامهم [٢]، ولقد تمتع العلماء فى المجتمع بمكانه عالية فى العهد السلجوقى[٣]حيث كان الاندماج ضمن قائمة طبقة العلماء هو اكثر السبل نجاحا فى ارتقاء ابناء الطبقات الدنيا الى الطبقات العليا ،حيث ان العلم اضفى على طلابه مزيج من الاحترام وقوة الشخصية،مما اهلهم للاتصال بالطبقة العليا[٤].والثقافة العربية ترتبط بحد كبير بتشجيع امير او خليفة او وزير ينفق على المجودين من الشعراء،وكأن هذه القصور قد تحولت الى اسواق للشعر الجيد [٥] .
وكان عميد الملك الكندرى اشهر وزراء طغرلبك – هو منصور بن نصر ابو نصر الكندرى ، وقيل محمد ابن منصور - [٦]. من رجال الدهر جودا وشهامه وشخاء وكتابه [٧] ،

---

١) صلاح عاشور : الوراقون والنساجون بالعراق ص ١١٤ – ١١٥.
٢) دعاء عبد الرحمن : الوزارة فى عهد السلاجقة ص ١٤٢.
٣) ادريس : السلطان سنجر ص ١٢٢.
٤) سعاد عبد الله : مدينة الرى ص ١٥٢.
٥) حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامى فى العهد العباسى ص ٢٥٥.

٦) يكتب محمد ابن منصور فى ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ١٣٨. ابن العماد الحنبلى: وشذرات الدهب جـ٣ ص ٣٠٢ . البندارى: وتاريخ ال سلجوق ص ١٢. ويكتب منصور بن محمد فى ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٣٦٤. ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ ص ٩٢ . ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص ٩٢.
٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص ١٣٨.

وفضلا وافضالا[١]والسلطان باذنه وناظره يسمع ويبصر،وباذنه ونظره يرفع ويضع [٢] وكان يجيد التحدث بثلاث لغات التركية والعجمية والعربية [٣] وكان فصيحا بالعربية ، اختاره طغرلبك لكى يكتب له[٤]وكان الكندرى مفسراومترجما لطغرل، ومعربا عنه ما كان معجما[٥] وكان شاعرا أديبا فصيحا[٦] له شعر وأثاروحكايات[٧] فمن شعره :

إن كان بالناس ضيق من منافستى — فالموت قد وسع الدنيا على الناس

مضيت والشامت المغبون يتبعنى — فكل لكأس المنايا شارب حاس[٨]

وكانت للكندرى أياد بيضاء فى الكتابة والفصاحة ، وكانت له مؤلفات عديدة باللغتين الفارسية والعربية ومعظم المؤرخين يرجع ازدهار دولة طغرلبك الى كفاءة هذا الرجل وشهرتة العلمية والادبية [٩].

وكان يحترم الشعراء ويغدق عليهم الاموال ويخلع عليهم ، حيث ورد عليه الباخرزى وهو ببغداد فى صدر الوزرارة فى ديوان السلطان ، فاستقبلة أفضل إستقبال ، وخلع علية قبل إنشاده ، وقال له" عد غدا وأنشد فعاد فى اليوم الثانى وأنشد هذه القصيدة التى فى مطلعها :-

أقوت مغاينهم بشط الوادى — بنقيت مفتولا وشط الوادى

وأمرله بالف دينار [١٠] وكان عميد الملك مقصدا للشعراء ممدوحًا منهم، مدحة جماعة من أكابر الشعراء فى عصره[١١]. ومن مادحيه أبو الحسن الباخرزى حيث مدحة قائلا:-

طاب العميد الكندرى شمائلا — حتى استعار الروض فيه فمائلا

يدعى أبا نصر ، وصنع الله نا — صره أخيم أم توجة راحلا [١٢]

---

١) السمعانى : الانساب جـ٥ ص ١٠٢.
٢) البندارى: ال سلجوق ص ١٢.
٣) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٢١٥.
٤) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٣٦٤.
٥) النبدارى : آل سلجوق ص١٦ .
٦) ابن كثير : البداية جـ١٢ ص ٩٢ .
٧) السمعانى : الانساب جـ٥ ص ١٠٢ . ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٨٢ .
٨) ابن الأثير : الكامل جـ٥ ، ص٣٨٤ .
٩) عبد الهادى محبوبه : نظام الملك ص٢١٢، ٢١٩ .
١٠) الحسينى : زيدة التواريخ ص٦٨ .

١١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٥ ص١٣٩ . ابن العماد الحنبلى : الشذرات جـ٣ ص٣٠٢ .
١٢) الباخرزى : أبى الحسن على بن الحسن الباخرزى ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م ، دمية القصر وعصرة أهل العصر" جزءان ، تحقيق سامى مكى العانى، جـ٢، الكويت، ١٤٠٥م،١٩٨٥م، جـ٢ص١٣٩.

ومدحه أيضاً الشاعر المعروف صردر قائلاً فى قصيدته النونية التى فى مطلعها :-

أكذا يجازى ود كل قرين ام هذه شيمُ الطباء العين [١]

وبعد موته مدحه الباخرزى قائلاً لألب رسلان :-

وعمك أدناه واعلى محـــله .. وبوأه من ملكه كنفاً رحـباً .

قضى كل مولى منكما حق عبـده .. فخوله الدنيا وخولته العقبى [٢]

وكان عميد الملك يرعى رجال الصوفية ويغدق عليهم الاموال ويحترم شيوخها ويجلهم والدليل على ذلك قول السمعانى [٣] فية " لم أرصوفيا مثل أبا نصر الكندرى" وربما أطلق علية صوفيا، لانفاقه على هذه الطبقة والاهتمام بهم. وكان عميد الملك الكندرى مهتما بجمع الكتب لمعرفتة قيمتها وأهميتها. فعندما احترقت خزانة سابور بن أردشير ٤٥١هـ/١٠٥٩م فى الكرخ ببغداد، ونهبت العامة بعض كتبها، وكان بها عشرةَ الاف مجلد، ومائة مصحف فأبعدهم عميد الملك وصار يختار ما أعجبة منها وخيرها[٤].

وكان عميد الملك يشجع الخطاطين ويغدق عليهم الاموال، حيث أن فاطمة بنت على المؤدب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة، وكان خطها مستحسنا للغاية، وكتب الناس على خطها، كتبت الية (الكندرى) ورقة فأعجبة خطها، فأعطاها ألف دينار[٥].

وكان عميد الملك يحترم العلماء ويجلهم فى حياتهم ومماتهم،وكان يحضر جنائزالعلماء والفقهاء[٦].

ولقد ازدهرت الحياة العلمية ازدهارا كبيرا فى فترة وزارة نظام الملك ابو على حسن بن على بن اسحاق الطوسى ، وزير الب ارسلان ٤٥٥ – ٤١٥ هـ/ ١٠٦٣ – ١٠٧٢ ، وملكشاة ٤٦٥ – ٤٨٥هـ / ١٠٧١ – ١٠٩٢ ، وفى ذلك يقول السبكى " ونعش من العلم واهلة ما كان خاملا مهملا فى ايام من قبله " [٧] وكان راس الدولة المفكر [٨] .

---

١) ابن العماد : شذرات جـ٣ ص٣٠٢,٣٠٣ .
٢) ابن خلكان : وفيات جـ٥ ص١٤٢ .
٣) السمعانى : الانساب جـ٥ ص ١٠٢ .
٤) يحيي وهيب الجبورى : الكتاب فى الحضارة الاسلامية ط١ ، دار الغرب الإسلامى،١٩٩٨م، ص ٢١٤

٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٢٧٢، ٢٧٣. ابن العمادالحنبلى : الشذرات جـ ٣ ص ٣٦٥.
٦) البندارى : تاريخ دولة ال سلجوق ص ٢٥.
٧) السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣١٩.
٨) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٥١١

ولقد اوتى النظام علم ومعرفة كبيرة فى علوم شتى منها علوم الدين كالفقة والحديث والعلوم الاخرى كالحساب والمنطق ، واللغة والنحو والتاريخ [١] ، وفى ذلك يقول السبكى [٢] " وذكر النقلة انه لم يكن فى زمانه اكفأ منه فى صناعة الحساب وصناعة الانشاء ، ووصفوه بسداد الالفاظ فيهما عربية ، وفارسية" .وقد قام النظام بتأليف العديد من الكتب من اهمها سياسية نامة ، حيث انه فى عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١ م طلب ملكشاة السلجوقى من رجال بلاطه بان يضع كل واحد منهم كتابا فى نظام الحكم ، وبان يقترحوا خير الوسائل لنظام الحكم مستر شدين فى ذلك بما حفظ التاريخ من اخبار الملوك السالفين العظام ، فكتب كل واحد منهم كتابه ، ورفعوا كتبهم جميعا الى السلطان . فأعجبه ما كتب نظام الملك ، فاعلن انه سوف يتخذ ما كتبه اماما يسير على هداه[٣] وترك ايضا نظام الملك عددا من الرسائل حفظتها لنا كتب التراجم وامهات المصادر وترك عددا من مجالس املائة [٤] . ولشدة اهتما نظام الملك بالعلم والعلماء ادرج فى ثنايا كتابه " سياسة نامه" فصلا يتحدث فية عن العلم والاهتمام بالعلماء تحت عنوان " فصل فى تنطس احوال الدين والشريعة وامثالها " [٥] . ولقد سمع " النظام " الحديث باصفهان ، وينسابور ، وبغداد وسائر البلاد[٦] واملى الحديث فى كثير من البلاد مثل بغداد وخرسان " وكان يقول : "انى لست من هذا الشأن لما تولاه ولكنى احب ان اجعل نفسى على قطار نقله حديث رسول الله (ص) " [٧] .

وكان نظام الملك الطوسى من اعظم وزارء السلاجقة على الاطلاق ، وواحد من اعظم الوزاراء فى تاريخ المشرق الاسلامى ، جمع فى يده كل مهام ممالك الدولة السلجوقية فى الفترة ما بين اواخر عهد جغرى بك وشهر واحد قبل موت السلطان ملكشاه [٨] . وقد مدحه السبكى قائلا [٩] "..... وزيرٌ غالى الملوك فى سمعتها ..... وضاهى الخلفاء فى عطائها

---

١) لمعرفة المزيد حول تعلم نظام الملك وما يعرفة وما تلقاه من علوم انظر .ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص ٤٨١.ابن كثير : البداية جـ١٢ ص ١١٠ . عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٢٣٨ ــ ٢٥٠. ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٢٦٨ ــ ٢٦٧.
٢) السبكى : طبقات الشافعيةجـ٤ ص ٣١٣.
٣) نظام الملك : سياسه نامة ١٠,٢٩,٣٠,٣١.
٤) عباس اقبال : الوزارة ص ٨٢.
٥) انظر نظام الملك : سياسه نامه ص ٩٠ .
٦) السبكى: طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣١٨. عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٥٢٣، ٥٢٤.

٧) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٢٨. ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٢١ . حول مجالس املائه انظر . عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٥٢٧ – ٥٣٢.
٨) عباس اقبال : الوزارة ص ٦٩ – ٧٠.
٩) السبكى: طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣٠٩.

..... فكان فوق سمائها " . وكان نظام الملك حليما كثير الصفح عن المذنبين [١] ومن الدلائل على حلمه ، ما حدث عندما رمى اصحاب الحوائج رقعه اليه ، فوقعت على دواته ، وكان مدادها كثيرا ، فنال المدد عمامته وثيابه ، فاسودت ، فلم يُقطب ولم يتغير ومدت يدة الى الرقعه فأخذها ، ووقع عليها [٢] .

وكان نظام الملك عادلاً [٣] ما جلس قط الاعلى وضوء ، ولا توضأ الا تنفل ، ويقرأ القران ، ولا يتلوه مستندا عظاما له ، ويستصحب المصحف معه اينما توجه واذا اذن المؤذن امسك عن كل شغل هو فيه ، ويصوم الاثنين والخميس [٤] وكان نظام الملك شديد الحب للفقراء والمساكين، وكان دائما يشركهم فى طعامه ، ففى ذات مره كان يحضر طعامه عميد خراسان وأخو النظام أبو القاسم ، والى جانب العميد انسان فقير مقطعوع اليد، فنظر نظام الملك فرأى العميد يتجنب الاكل فكان الفقير مقطوع اليد، فأمره بالانتقال الى الجانب الاخر، وقرب اليه الفقبر المقطوع اليد وأكل معه،وكانت عادتة أن يحضر الفقراء الية، ويدنيهم منه[٥].

ويرجع الفضل الاكبر الى نظام الملك فى تثبيت ألب أرسلان فى السلطنة واستقرار الاوضاع فى سلطنتة[٦] وكان هو المتصرف فى مملكة ملكشاه الحاكم الفعلى للبلاد، وفى ذلك يقول السبكى[٧] "...ولم تكن وزارتة وزارة، بل فوق السلطنة، فان السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان اتسعت ممالكة ، فكان تحت ملكة بلاد ما وراء النهر ، وبلاد الهياطله، وباب الابواب وخراسان والعراق والشام والروم والجزيرة، فملكة من كاشغر، وهى أقصى مدائن الترك، الى بيت المقدس طولا، ومن قرب القسطنطينية الى بحر الهند عرضا، ولم يكن مع ذلك لملكشاه مع نظام الملك غير الاسم، والابهة ، والتنوع فى اللذات، وكان مشغولا بالصيد، واللذة، ونظام الملك هو الامر المتصرف لايجرى جليل ولاحقير " الا بأمره ، مستبدا بذلك" . وله كثير من الاعمال التى أدت الى استقرار الاوضاع فى الدولة السلجوقية، وسبب نهضتها ورقيها، منها على سبيل المثال لاالحصر، نظام الاقطاع الذى سنة نظام الملك ، حيث خفف من الاعباء المالية على الدولة، وكان سببا فى عمارة البلاد وكثرة الغلات[٨].

١) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص٤٨.
٢) السبكى : طبقات جـ٤ ص٣١٥.
٣) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٨١.
٤) ابن الجوزى :المنتظم جـ١٦ص ٣٠٤.ابن خلكان:وفيات جـ٢ ص ١٣٠.السبكى:طبقات جـ٤ص ٣١٣
٥) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص.٤٦٢
٦) عباس اقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة ص٧٠,٧١.
٧) السبكى: طبقات الشفعية جـ٤ص٣١٧.

٨) نفسه

وكانت حياة نظام الملك تتسم بالنشاط الدائم فى سببل ايجاد مجتمع أفضل وتوفير حياة كثيرة لافراده، وكان دائما ما يعمل على رفع مستوى المدن ، والبلاد اقتصاديا، خاصة اذا رأى احدى المدن فى حاجة الى ذلك ، ونذكر له مثلا اهتمامه بمدينة أصفهان ، وعمله على رفع مستواها الاقتصادى حين توسط عند السلطان ألب أرسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م بأن يسقط عنهم العديد من أنواع الضرائب ، وصدر مرسوم سلطانى بذلك علق على ابواب المساجد، حتى بلغت هذه المدينة درجة كبيرة من الاستقرار الاقتصادى، تحسدها عليها حواضر الاقاليم الاخرى ، وربما عاصمة الخلافة نفسها[١] حيث ترتب على ذلك ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان. ويرجع الية الفضل فى ارساء دعائم الدولة السلجوقية، وتثبيت أركانها ودوامها واستمرارها، وأن جميع ما وصلت الية الدولة السلجوقية من رخاء وتوسع وانتصارات، ومجد كان بفضل نظام الملك وحسن تدبيرة وفطنتة وذكائة ، فكان نافذ الكلمة ، يقضى بأمره فى جميع الشئون، ويلتف حوله الجيش[٢] ومن المواقف التى تدل على حسن تدبيره وفطنتة وذكائة، أن بعد انتصار السلطان ملكشاه على عمه قاورد وأسره، أخبره عمه بأن امرائه كاتبوه ، وحرضوه على الثورة، وقدم لملكشاه الرسائل التى وصلت اليه منهم، فأخذها ملكشاه، وأعطاها لنظام الملك ، فأخذها وأحرقها فورا، فاطمأن الامراء الذين كاتبوا قاورد، وأطمأنة قلوبهم، وبالغوا فى اخلاصهم للسلطان ونظام الملك [٣]. وما حاد ملكشاه عن رأى نظام الملك الا وترتب على ذلك أثار سيئة هددت أمن واستقرار البلاد وكان له أثره على الناحية العلمية . ففى ٤٧٣هـ/١٠٨٠م اسقط ملكشاه من العسكر سبعة الاف رجل ، لم يرض عن حالهم، فمضوا الى اخيه تكش، فقوى بهم، وأظهر العصيان على أخيه ملكشاه ، واستولى على بعض ممالكة، وقد نهاه" النظام " عن تلك الفعلة قائلا" ان هؤلاء ليس فبهم كاتب ولا تاجر ولاخياط ولا من له صنعه غير الجندية، فاذا اسقطوا لاتأمن أن يقيموا منهم رجلا... " ويخرج من أيدينا أضعاف مالهم من الجارى الى أن تظفر بهم [٤].

وتعد القترة التى كان فيها نظام الملك وزيرا من الفترات التى ازدهر فيها العلم إزدهارًا كبيرا فى أصفهان حيث أن النظام لم يكن يتسلم مقاليد الوزارة حتى أخذ يقرب العلماء الية،

---

١) عبد الهادى محبوبه: نظام الملك ص٣٨٢-٣٨٣.
٢) محمد عبد العظيم يوسف: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى ص٢٠١-٢٠٤
٣) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٣٩٦. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٥ص١٣٥.
٤) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٢٤.

ويشجعهم على مواصلة البحث والتدريس، واغدق عليهم الارزاق، وبنى لهم المدارس والربط والمساجد، لاعتقاده الراسخ بأن العلم قوام الدين، وأن الدين قوام الدولة وعمادها[١]. وراج سوق العلم فى عصر نظام الملك[٢] وظهر فى عهده أكابر العلماء، وظهر لهم من المصنفات فى كافة فروع العلم الاعداد الضخمة، وأصبح لهؤلاء العلماء مدارس يقصدها التلاميذ، يكتبون فيها ما يملون، ويدرس مايكتبون، ولم يلبث أن يشيع الكتاب وينتشر فى مختلف الاوساط المتعلمة، وتحفظ الخزانات ودور الكتب بنسخ منها للاعادة والنقل والتعليق، وذلك بفضل نظام الملك[٣]. " وفى أيامه نشأ للناس أولاد نجباء ، وتوفر على تهذيب الابناء الاباء ليحضروهم فى مجلسة، ويحظوا بتقريبه...."[٤] ومن الاسباب التى دعت نظام الملك نظام الملك الاهتمام بالعلماء نيل بركتهم، والاستعانة بدعائهم فى مماتة وان دولتة لم ترفع الى بالإعتناء بهم ، فعندما خاف السلطان ألب أرسلان من عمه قتلمش عندما ثار عليه فى ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م فقال له نظام الملك "...لاتخف قد جعلت لك من خرسان جندا ينصرونك، ولايخذ لونك ويرمون ذلك بسهام لاتخطىء ، وهم العلماء والزهاد، فقد جعلتهم بالإحسان اليهم من اعظم اعوانك[٥] وفى ذلك يقول السبكى " ملك طائفة الفقهاء باحسان"[٦].

وكان نظام الملك شديد الادب مع العلماء يحترمهم ويجلهم، وفى ذلك يقول السبكى[٧] " ان جلس بين العلماء جلس وعليه سيما الوقار، وله من التأدب معهم ما شهدت به فى التواريخ لاخبار ، يتضاء ل بين العلماء، ويتنازل وان كان منزله أعلا من نجم السماء" ويتضح ذلك جيدا عندما كان يدخل عليه ابو القاسم القشيرى، وأبو العالى الجونيى يقوم لهما ويجلسهما فى مسند ويجلس فى المسند على حالتة، فإذا دخل عليه أبو على الفارمذى قام وأجلسة فى مكانة وجلس بين يدية ، فامتعض من هذا الجوينى فقال حاجبه فى ذلك فأخبره، فقال: " هو والقشيرى وأمثالهما قالوا لى:أنت أنت وأطرونى بماليس فى، فيزيدونى كلامهم تيهًا، والفارمذى يذكر لى عيوبى ،وظلمى فأنكر وأرجع عن كثير مما أنا فيه"[٨].وكانت لنظام الملك مكانة عاليه عند العلماء،ويتضح ذلك من خلال الخطبة التى ألفاها إمام الحرمين وذكر فيها

---

١) نظام الملك : سياسة تامة ص٩٠

2)-Sykes: Ahistory of Persia , v.2,p.39

٣) عبد الهادى محبوبة: نظام الملك ص١٥٩-.١٦٠

٤) البندارى: تاريخ دولة ال سلجوق ص٥٩.

٥) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص٣٦٨. ابن كثير: البدايةجـ١٢ ص٩٠.

٦) السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص٣٠٩ .

٧) السبكى: المصدر السابق جـ٤ ص٣١٠ .

٨) اين الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص٣٠٣ . ابن الأثير : الكامل جـ١ ،ص١٨٢.

نظام الملك و مميزاتة وأعماله الجليلة[١]،ويتضح منزلتة من خلال الشعرالذى مد حه به امام الحرمين قائلا:-

فلا زال ركب العتقين منيحة　　　لذ روتك العليا ولازلت مقصدا

تدين لك الشم الانوف تخضعا　　　ولو أن زهر الافق أبدت تمررًا[٢]

وكان نظام الملك ينفق بسخاء على أهل العلم والعلماء والحركة التعليميية وفى ذلك يقول البندارى[٣] "ثم أنه لما وفر الاموال على الخزانة والعسكر، جعل فيها لارباب العلوم، وأصحاب الحقوق، حقوقا لا تؤخر ورسوماً لاتغير ،وصير إحسان السلطان بين أهل العلم ميراثاً يأخذونه بقدر الفرائض،ويأمنون بها من النوائب والعوارض ... " . ومما يدل على أن نظام الملك كان كثيراً الانفاق على أهل العلم،انه حينما أراد تاج الملك تشوية صورة النظام لدى ملكشاه، ذكر له كثرة ماينفقه على الفقهاء والقراء والصوفية حيث اخبره انها بلغت ثلاثمائة – الف دينار ، وقال له " لو جُيِّش بها جيش لطعن باب القسطنطينية " فاحضر ملكشاة نظام الملك ،واستفسره عن الحال ، فقال له " ياسلطان العالم ، يا ملك البسيطة إنى رجل شيخ لو نودى على لمازادت قيمتى على ثلاثة دنانير، وأنت حدث لو نودى عليك لما زدت عن مائة دينار ، وقدأ عطال الله تعالى وأعطانى مالم يعطه أحداً من خلقه ، أفلا تعوِّض عن ذلك فى حمله دينه،وحفظه كتابه العزيز بثلاثمائة ألف دينار . ثم إنك تنفق على الجيوش المحاربة فى كل سنة أضعاف هذا المال ، مع أن أقواهم وأرماهم لا تبلغ رميته ميلاً ولا يضرب سيفه إلا ماقرب منه . وأنا اجيش لك بهذا المال جيشاً تصل من دعائهم سهام الى العرش لا يحجبها شئ عن الله ". فبكى السلطان وقال له : " استكثر من هذا الجيش والأموال مبزولة لك ، والدنيا بين يديك " [٤] .

وفى سنة ٤٧٥ هـ/١٠٨٢م قصد ابو القاسم الواعظ البكرى المغربى نظام الملك فى أصفهان فأجرى عليه الجراية ، الوافرة وأرسلة الى بغداد ، ووعظ بالمدرسة النظامية [٥] .

ولقد حظى أهل العلم بأصفهان وعلمائها يعناية كبيرة من نظام الملك، وبإنفاقه عليهم، وفى ذلك يقول المافروخى[٦]." ....ولم يبق بها صاحب فضل ولا طالب علم، ولاراوى حديث ولا ناظم بيت ولا كاتب كلمة، ولا مورد نكتة ، ولامتقن مسئلة، ولا حامل محبرة الا ادر عليه مرسوما وأقام له رزقا معلوما، أو اقطعة حصة اورد عليه بالملكية مزرعة فيعيشون منه

---

١) حول تلك الخطبة انظر طبقات الشافعية جـ١ ص٣١٤،ص٣١٥ .
٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ٥ ص٢٠٩ .
٣) تاريخ دولة آل سلجوق ص٦١ .
٤) الحسينى: زيدة التواريخ ص١٤٢,١٢١.
٥) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٤٢٨.
٦) المافروخى: محاسن أصفهان ص١٠٤.

ايادية فى ظل رطيب المطارح...".وكان من شدة اهتمامه بالعلماء أنه كان يسير فى جنائزهم، حتى وإن كان لايستطع السير ركب واعتذر، ففى سنه ٤٨٤هـ/١٠٩١م توفى أبا طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقية الشافعى الساوى-السالف الذكر-ومشى أرباب الدولة فى جنازتة إلا نظام الملك فانه اعتذر وركب، واعتذر بعلو السن، وأكثر البكاء عليه[١]. ويدل ذلك أيضا على حبه الشديد للعلماء وحزنة عن موتهم.

وكان نظام الملك يتميز بحسن معاملتة للعلماء ورقتة معهم وعدم اجبارهم على شيء، فعندما لم يحضر ابا اسحاق الشيرازى التدريس فى النظامية،أخذ يرفق به حتى وافق على التدريس فى النظامية.كيف ذلك وهو الوزير الذى يأتمر بأمره وينتهى الجميع فى السلطنة ؟!!. [٢]

وكان شديد الاكرام للعلماء، فعندما ذهب اليه الغزالى فى أصفهان أكرمه وعظمة، وبالغ فى الاقبال عليه[٣]. وكان يعفو عن الشعراء ويغفر ذلاتهم، فعندما قال تاج الملك أبو الغنائم الى ابن الهبارية"ان هجوت نظام الملك، فلك عندى كذا، وأجزل له العطاء. فقال له: " كيف أهجو اشخصا لا أرى فى بيتى شيئا الا من نعمتة؟" فقال :" لابد من هذا". فعمل قائلا:-

لا غرو ان ملك ابن اسحـــاق وساعده القــــدر
وصفت له الدنيا وخـــص أبو القائم بالكــــدر
فالدهر كالدولاب ليـــس يـدور الا بالبقـــر

فبلغت الابيات نظام الملك، فأعفى عنه، ولم يقابله على ذلك، بل زاد فى افضاله عليه[٤]. وكان العلماء يحتلون عنده مكان رفيعة ومنزلة عالية، فعندما مات الشيخ أبا اسحاق الشيرازى، وبلغ النظام الخبر قال : " يجب أن تغلق المدرسة بعد الشيخ أبا اسحاق سنه.."[٥]، وفى أثناء حضورالنظام جنازة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد أبا طاهر السمر قندى، جلس الى جواره أحد العلماء، والملوك قيام بين يدية، فقال هذا العالم،"[٦] اجترأت على ذلك بالعلم" ،

١) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ص٢٦٥. ابن الاثير: الكامل جـ١٦ص٤٧٦. ابن كثير: البداية جـ١٢ص٢٣٨. السبكى : طبقات الشافعية جـ٥ص١٠١.
٢) ابن العماد الحنبلى: الشذرات جـ٣ص٣٠٧. ابن كثير: البداية حـ١٢ص٩٦.
٣) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٤ص٢١٧.
٤) ابن خلكان: المصدر السابق نفس الجزء ص٤٥٣-٤٥٤.
٥) ابن الاثير: الكامل جـ٨ص٢٣٢. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٢٥.
٦) ابن كثير: نفس المصدر والجزء ص١٣٨.

وكان من حبه ولأهل العلم أنه كان يختارلهم الاساء الحسنه، فقد قال لصر بعر الشاعر المشهور أنت صردر لاصر بعر[١] ولقد بلغ العلماء منزلة كبيرة عند جميع الناس فى عهد النظام فى أصفهان وغيرها من بلاد السلطنة ومن الدلائل على ذلك عندما أرسل الخليفة المقتدى بأمر الله فى سنه ٤٧٥هـ/١٠٨٢م الشيخ أبا اسحاق الشيرازى برسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكوى من عميد العراق ، فكان كلما سار الى مدينة من بلاد العجم يخرج أهلها اليه بنسائهم وأولادهم يتمسحون بركابة، ويأخذوون تراب بغلتة للبركة، ولما وصل الى ساوه، خرج جميع أهلها، وسأله فقهائها كلا منهم أن يدخل بيتة فلم يفعل ، ولقية أصحاب الصناعات، ومعهم ما ينثرون على محفتة، فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو يناههم فلم ينتهوا، وكذلك أصحاب الفاكهة ، والحلواء، والاساكفه، وقد عملوا مداسات لطافا تصلح لأرجل الاطفال ونثروها[٢].

ومما يدل على ارتفاع منزلة العلماء فى أصفهان فى عهد "النظام" ما حدث فى جنازة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن ابراهيم بن منده، أبو القاسم الاصفهانى (٣٨٨-٤٧٠هـ/١٩٩٨م/١٠٧٧م) وكان له وقاروسمت وأتباع فيهم كثرة ، وكان متمسكا بالسنة، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وكان البعض يقول فيه، "حفظ الله الاسلام برجلين أحدهم بأصفهان والاخر بهراه، عبد الرحمن بن منده، وعبد الله الانصارى" فقد حضر جنازتة عدد يخرج عن الحصر ولا يعلم عددهم الا الله[٣]. ومما يدل على ارتفاع شأن العلماء فى عهد النظام أن يهوديا رأى جنازة أبو منصور بن الخياط فرأى بها كثرة الزحام والخلق ، فقال: " أشهد أن هذا الدين هو الحق وأسلم"[٤].

وكان نظام الملك لاينزل العقاب على البلاد، اذا خالفت، اكراما وإجلالا للعماء، والدليل على ذلك ما ذكره الحنبلى[٥] من ترجمة محمد بن القاسم بن القاضى ابى منصور محمد الازدى المهلبى الهروى أن نظام الملك كان يقول : " لولا هذا الامام فى هذا البلد، فكان لى ولهم شأن أخر...."

---

١) ابن الاثير: نفس المصدر والجزء جـ٨ص٤٠٢.
٢) انظر: ابن الاثير: نفس المصدر والجزء ص٤٢٩.
٣) ابن الجوزى: المنتظم جـ ١٦ص١٩٤-١٩٥.
٤) هو أبو منصور الخياط محمد بن عبد الرازق الشيرازى الاصل البغدادى الحنبلى المقرىء الزاهد وله سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م وكان اماما بمسجد ابن حرده ببغداد بحريم الخلافة اعتكف فيه مدة طويلة يعلم العميان القران لوجه الله تعالى، وينفق عليهم، فختم عليه سبعين ألف انظر : الحنبلى: شذارات جـ٣ص٤٠٦-٤٠٧
٥) الحنبلى: المصدر السابق جـ٥ص٣٢٨.

وكان نظام الملك شديد الاهتمام بالعلماء، يضع كلا منهم فى المكان المناسب له، وفى ذلك يقول البندارى[١] "...وكان نافذا بصيرا، ينقب عن أحوال كلا منهم، ويسأل عن تصرفاتة،

وخبرتة ومعرفتة ، فمن تفرس صلاحيات الولاية ولاه، ومن راه مستحقا لرفع قدره رفعه وأعلاه ، ومن رأى الانتفاع بعلمه أنمناه ، ورتب له ما يكفية من جدواه ، حتى ينقطع الى افادة العلم ونشره، وتدريس الفضل وذكره..." [٢]

- وكان نظام الملك يستمع إلى وعظ العلماء والوعاظ فى المساجد، والعلماء يعظونه دون خوف ولا اضطراب حيث كان العلماء يتمتعون بحرية بالغة فى عهده مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية فقد وعظة أبو سعد المعمر البقال البغدادى الحنبلى [٣] بجامع المهدى، ومن جملة ما قال : "... لما تغلدت أمور البلاد، وملكت أزمة العباد، أتخذت الأبواب والبواب والحجاب والحجاب ليصدوا عنك القاصد، ويردوا عنك الوافد، فاعمر قبرك كما عمرت قصرك وانتهز الفرصة مادام الدهر يقبل عذرك، وهذا هو ملك الهند وهو عابد صنم ذهب سمعه فقال ماحسرتى لذهاب هذه الجارحة من بدنى ولكن تأسفى لصوت المظلوم ولأسمعه فاعينة. ثم قال : ان كان ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامه ان يلبس الاحمر حتى اذا رأيته عرفته فأنصفة... وأنت ياصدر الاسلام أحق بهذه المأثر وأو لى بهذه فأعد جوابا لتلك المسألة فان السائل الله تعالى... فلما سمع النظام هذه الموعظة بكى بكاء شديدا، وأمر له بمائة دينار، فلم يأخذها[٤]. وكان يذهب الى العلماء فى مجالسهم ويسمع وعظهم ونصائحهم له فقد دخل النظام على عبد الرحمن بن محمد المظفر أبى طلحة الداورى[٥]، وقعد بين يدية فقال له :" ان الله سلطك على عبادة فانظر كيف تجيبة اذا سألك عنهم."[٦]

---

١) الحنبلى: نفس المصدر والجزء ص٣٢٨.
٢) البندارى: تاريخ دولة أل سلجوق ص٥٩.
٣) هو المعمر بن المعمر أبو سعيد أبى عمارة الواعظ ولد سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ت ٥٠٦هـ/١١١٢م كان فقيه مفتيا واعظا بليغا فصيحا له قبول تام وجواب سريع وخاطر حاد، وكان يضرب به المثل فى حدة الخاطر وسرعة الجواب ، وله كلمات فى الوعظ حسنة ورسائل مستحسنة، وكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، وكان يعظ بحضرة الخليفة والملوك. انظر : الحنبلى: شذرات الذهب جـ٤ص١٤-١٥
٤) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٧ص٣٠-١٣٢.
٥) هو عبد الحمن بن محمد بن الظفر بن محمد بن داود أبو الحسن بن ابى طلحة الداودى ولد سنة ٩٨٤/٣٧٤م وسمع الكثير من العلماء وكتب الكثير ، روى صحيح البخارى ودرس وأفتى وصنف ووعظ الناس، وكانت لديه طولى فى النظم والنتر وكان كثير الذكر ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م انظر ابن كثير : البداية جـ١٢ص١١٢.
٦) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ص١٦٩. السبكى : طبقات الشافعية جـ٥ص١١٩.

ومن شدة حرص نظام الملك على نشر العلم فى جميع انحاء الدولة السلجوقية، قام بإرسال العلماء الى الاماكن التى لم يدرس فيها العلم، وفى ذلك يقول البندارى[١] "....وربما سيرة الى اقليم خال من العلم ليحلى به عاطله، ويحيى به حقه ويميت باطله"

واعترافا من العلماء بجميل نظام الملك عليهم نجد أن العديد منهم ألف الكتب والمصنفات باسمه فمن الكتب التى ألفت باسمه ثلاث رسائل هى (الغياثى والنظامى والعقيدة النظامية) صنفها له الإمام الجوينى ، فقوبلت من النظام بكل ترحيب وتشجيع كما قوبلت بالخلع والهدايا[٢]. كما أهدى اليه " غريب بن محمد بن يوسف بن القزوينى[٣] اربعة اسياء لم يكن لاحد مثلها ، فقد أهدى اليه "غريب الحديث" فوقفة نظام الملك بدار الكتب ببغداد، "وشعر الكميت بن زيد" فى ثلاثة عشر مجلد، ومنها " عهد القاضى عبد الجبار" وقيل كان سبعمائة سطر، كل سطر فى ورقة سمر قندى وله غلاف أبنوسى يطبق كالاسطوانة الغليظة، والرابع مصحف بخط بعض الكتاب المجودين، بالخط الواضح، وقد كتب كاتبة اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة ، وتفسير غريبة بالخضره، واعرابه بالزرقة، وكتب بالذهب العلامات على الايات[٤]. ونظرا لارتفاع منزلة العلماء عنده كان الناس يتوسلون بهم عند قضاء حوائجهم[٥].

ولقد بيعت الكتب فى عهده بأوفر الاثمان[٦]. وكان يحضر طعامه دائما القراء والفقهاء والصوفية[٧] .

وكانت مجالسة معمورة بالعلماء، مأهولة بالائمة والزهاد لم يتفق لغيره مااتفق له من ازدحام العلماء عليه، وتزدادهم الى بابه،وثنائهم على عدله، وادراكا لمنزلة العلماء والادباء فى المجتمع وأترهم فى تقدمة ونجاح أهدافه أن جعل من داره ندوة يوم الاثنين منكل اسبوع يرتادها العلماء والادباء دون فيد أو سن أو شرط فى مذهب، فهذا الحنبلى والمالكى الى جنب الشافعى والحنفى، وذاك المعتزلى الى جوار الاشعرى، وفى هؤلاء وأولئك من هم فى دور

---

١) البندارى: ال سلجوق ص٥٩.
٢) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب حـ٣ص٣٥٩. ابن خلكان: وفيات جـ٣ص١٦٨-١٦٩.
٣) هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار ابو يوسف القزوينى، أحد شيوخ المعتزلة المجاهرين بالمذهب رحل الى مصر وأقام بها اربعبين سنة، وحصل أحمالا من الكتب، فحملها الى بغداد، وفسر القرأن فى سبعمائة مجلد، حتى انه ذكر قوله سبحانه وتعالى"واتبعو ما تتلوا الشياطين..." فى مجلد واحد توفى ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. انظر ابن الجوزى: المنتظم جـ١٧ص٢١-٢٢ .
٤) السبكى: طبقات الشافعية جـ٥ص١٢٢.
٥) السبكى: طبقات جـ٤ص٣١٩
٦) نفسه
٧) المصدر السابقجـ٤ ص٣٢٣.

الشباب أوالكهولة أو الشيخوخة، وأن الجامع بينهم معرفة الحقائق الغيبية[١]. ولقد قال له بعض كتابه (بسبب ازدحام العلماء على بابه وفى مجلسه) "هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم فى مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلا ونهارا، فاذا تقدمت أن لايوصل أحد الاباذن، واذا جلس بحيث لايضيق عليك مجلسك". فقال"هذه الطائفة هم أركان الاسلام ، وهم جمال الدنيا والاخره ، ولو أجلست كلا منهم على رأسى لاستقللت لهم ذلك"[٢]. ولقد صارت دار"

النظام" ملجأ كل طالب علم أومال وملاذ كل قاصد حاجة أو جاه. وكان هولا يخيب ظن واحد منهم فى أغلب الاحيان ما دام فيه قبس ومن علم أو شعاع من أدب" .[٣]

وكان مجلس النظام يضم كل المذاهب، وليس أدل على ذلك ما قاله أبو يوسف القزوينى حينما دخل على النظام وقال له: " أيها الصدر قد اجتمع عندك رءوس أهل النار. فقال : كيف؟ " فقال: "أنا معتزلى وهذا مشبه، وزاك أشعرى، وبعضنا يكفر بعضا"[٤].

وعلى الرغم من اهتمام نظام الملك بالعلوم الدينية الا أنه لم يغفل النواحى الادبية، بل انه نفسه ساهم فى هذه النهضة الادبية، مما جعله فى مصاف المؤرخين والادباء والمشرعين الكبار[٥]. وكان نظام الملك:- يميل الى الشعر ويقرب الشعراء منه ، ويغدق عليهم الاموال [٦] . ومن شعراء بلاطه ابن الهباريه الذى كان يغدق عليه الاموال رغم هجائه له فى بعض الاحيان . وكان ملازما فى خدمة نظام الملك [٧] . ولقد مدحه الكثير من الشعراء وعلى رأسهم الباخرزى [٨] ، وكان الباخرزى يحضر مجلس نظام الملك وظل ملازما اياه مدة كبيرة ، وكان يحبه وصرح بذلك فى اكثر من موضوع فى الدمية ، وحتى فى كتابه "دميةالقصروعصرة أهل العصر " كان فى ترجمته للادباء والشعراء يؤثر ترجمه مداح نظام الملك[٩].

---

١) انظر ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ص٣٠٦. ابن الاثير: الكامل جـص٤٨١. السبكى: طبقات جـ٤ص٣١٣. ابن خلكان وفيات جـ٢ص١٢٨. ابن كثير : البداية جـ١٢ص١٤٠. عبد الهادى محبوبة: نظام الملك ص٢٥١.
٢) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ص٣٠٣. ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٤٠.
٣) عبد الهادى محبوبة: نظام جـ١٧ص٢٢.
٤) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٧ص٢٢.
٥) نظام الملك: سياسة تامه ص٥.
٦) عبد الهادى محبوبه: نظام الملك ص ٢٥٥.
٧) ابن العماد : شذرات الدهب جـ٤ ص ٢٤.
٨) ترجمة الباخرزى فى مصادر كثيرة منها وفيات الاعيان ، الدمية ، الخريدة.
٩) حول الشعراء الذين مدحوا نظام الملك انظر . دمية القصر جـ١ ص ١٠٦، ص ١٧٣ ،١٧٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٧، ٣٢٥. ج٢ص٨٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٨٣، ١٨٥ ، ١٩٢، ٢٧١. القرشى : الجواهر المضيئه :جـ١ ص ٨٨.
ومن الشعراء الأصفهانيين الذين مدحوا نظام الملك:-

- الاستاذ الرئيس ابو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصفهانى ، شاب طرى

يانظام الملك ياذا طلعـة　　　من جبين الشمس ابهى مشرقـه

الموالى كلهم فى نعمـه　　　ماتنـى مـنك عليـهم

لا تذر عبدك من جملتـهم　　　خارجا كالخمسه المسترقـه [١]

- محمد ابن احمد بن الحسين الفضاض الاصفهلنى :-

تنام فى عدله للخلق اعينهم وعينه فى حفاظ الخلق لم تنـــم
لولا افاضته للناس رأفتـه أضحى جمعيهم كما على وضـم.[٢]

ويرجع الفضل الى نظام الملك فى بنائه العديد من المنشأت العلميه ومعاهد العلم فى امهات المدن وحواضر الامصار ، ومن ضمنها اصفهان التى كانت حاضرة دولته [٣] . فقد قام ببناء العديد من المدارس التى اطلق عليها النظاميات نسبه له،[٤] وفى ذلك يقول السبكى : " وبنى مدرسة ببغداد ، ومدرسه ببلخ ، ومدرسه بنيسابور ، ومدرسه بهراة ، ومدرسه باصفهان ، ومدرسه بالبصرة ، ومدرسه بمرو ، ومدرسه بامل طبرستان ، ومدرسه بالموصل" [٥] .

وكان نظام الملك كلما سمع ان احدا من العلماء فى بلدة من البلاد ابتنى له مدرسة ليستفيد من علمه الكثير من الناس ، لذلك نرى ان المدارس التى بناها تنتشر فى كل الامصار ، مثلما فعل مع ابو بكرالخجندى فى اصفهان ، وامام الحرمين فى نيسابور [٦] .

اما بالنسبةالى نظامية اصفهان ، فقد بناها نظام الملك ، حتى اخذت تنافس نظامية نيسابور وبغداد باساتذتها وتلاميذها [٧] ، وفى وصف نظامية اصفهان قال المافروخى [٨] " وامر بابتناء مدرسة تجاوره جامعها للفقهاء الشفعوية فابتنيت كاحسن ما رؤى هياة وهيكلا وصنعه وعمل ومنزلا على طرفها منارة عجيبة الوضع، رائقة الاصل والفرع يصعد ثلاثة

---

١) الباخرزى : دمية القصر جـ١ ص ٣٠٤.
٢) المصدر السابق جـ١ ص ٣٠٩.
٣) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٢٨. اقبال : الوزاره فى عهد السلاجقه ص ٨٣.
٤) الحسينى : زبدة التواريخ ص ١٤٢.
Bernard le wis , the Arabs is history . new york 1967 , p 14.
٥) السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣١٣.
٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص .١٦٨
٧) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٣٨٣.
٨) محاسن اصفهان ص١٠٢ – ١٠٥ .

أنفس إلى اعلاها فى ثلاث درجات فلا يرى احد صاحبه الى ان يعلوها . وقدرها انصرف فى نفقاتها والموقوف عليها من الضياع والمستغلات الموسوم ابتياعها للوقوف عليها عشرة الاف دينار" .

وقد بلغت نظامية اصفهان شأنا عظيما بعيدا فى السمعة وحسن الصيت فأخذ طلاب العلم يشدون اليها الرحال بعد وفاة ابى اسحاق الشيرازى ، للتفقه على يد استاذها الشهيرالخجندى[١] .

ومن الاعمال العظيمه التى لها ابلغ الاثر فازدهار العلم و تشجيع الناس على طلب العلم ، المعاليم والاموال التى قررها لطلاب العلم ، وفى ذلك يقول السبكى [٢] " .... وقد ادرت فكرى ، وغلب على ظنى ان نظام الملك اول من قدر المعاليم للطلبه......... " . وبذلك يعتبر

العصر السلجوقى ، عصرا نطلاقة الحزكه المدرسيه فى الاسلام خاصة بعد تولى نظام الملك الوزارة[٣] .

وكان لنظام الملك مكتبه خاصة كانت غاية فى القيمة ، وكان يصرف مكافأة لمن يسافر اليها من الطلاب ، وكان قد جمعها عن طريق الاهداء والشراء ، وتأليف العلماء التى صنفت بإسمه [٤] .

ومن المنشأت والمعاهد العلمية التى قام ببنائها نظام الملك المساجد والربط والبيمارستانات [٥] ولقد اهتم نظام الملك بعلم التنجيم والفلك ، واتخذ منهم الندماء ، و لا تكاد تخلو حاشية الوزير من واحد منهم ، وكان له منجمه الخاص الذى لا يفارقه [٦] وقد حرص نظام الملك على غرس حب العلم والعلماء وتقدير الائمه ، واحترامهم فى نفوس ابنائه ، فاوصاهم بتقريب العلماء لهم واحترامهم واغداق الاموال عليهم ، ليتفرغوا لعلمهم ، كما ان عليهم ان يزيدوا من ثقافتهم ، ويعرفوا العديد من اللغات ، ليكونوا على تواصل فكرى مع اولئك العلماء[٧].

---

١) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٣٨٣ .
٢) السبكى : طبقات الشافعيه جـ ٤ ص ٣١٤.
٣) حسين امين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ص٢٤٠.
٤) عبد الهادى محبوبة : نظام ص ٣٩٨.
٥) السبكى : طبقات جـ٤ ص ٣١٢ – ٣١٤.
٦) نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقاله ص ٦٨.
٧) عبد الهادى محبوبه : نظام الملك ص ٥١٤ – ٥١٧.

وهكذا مما سبق اتضح لنا دور نظام الملك الكبير فى ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان ، من حيث اهتمامه بالعلماء والانفاق عليهم واحترامهم واجلالهم وانشائه المدارس والعديد من المنشأت العلمية ، والحريه التى تمتع بها العلماء فى عهدة ، وسياسة التسامح المذهبى التى كان يتبعها.

ومن الوزاراء الذين كان لهم فضل كبير فى دفع حركة العلمية والتعليمية فى الدولة السلجوقية ، عماد الدين ابو سعد شرف الملك محمد بن منصور بن محمد الخوارزمى، [١] صاجب ديوان الاستيفاء منذ عهد السلطان الب ارسلان مرؤوسا لنظام الملك ، وهو من اشهر وزراء السلاجقة حسبا ونسبا ، ومن اكثرهم كرما وخيرا وفضلا وثروة ، حيث يقال ان كان يمتلك ثلاثمائه وستين رداء يلبس فى كل يوم احدهما بحيث يكون متناسبا مع الايام وفصول السنة . وقد استقال من منصبه قبل مقتل الخواجه نظام الملك وموت السلطان ملكشاه بفتره ،

ودفع مائة الف دينار كى يعفيه السلطان من الخدمة [٢] . وفى سنة ٤٥٩ هـ ١٠٦٧م/ قام ابو سعد ببناء مشهد الخليفة ابى حنيفة رضى الله عنه ، وعمل مدرسه للحنفية بإزائه فى بغداد ، وأنزلها للفقهاء ورتب لها مدرسا [٣] . كما قام ايضا ببناء مدرسة للحنفية فى مرو ، واوقف عليها كتبا كثيرة ، وبنى رابطة فى المفاوز . وعمل خيرا كثيرا [٤] . وقد مدحه الكثير من الشعراء منهم الأبيوردى والمعزى ، فمن شعر المغرى ومدحه فيه :-

عماد الدين شرف الملك الذى بفضل شمائلـــــهم

دائمـــا ما يسطع دين محمد المختار [٥]

وقام المرزبان بن خسرو ابو الغنائم الملقب تاج الملك[٦] ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م/ ببناء

---

١) هو محمد ابن منصور ، ابو سعد المستوفى الملقب بشرف الملك من اهل خوارزم وكان جليل القدر ، وكان يتعصب لاصحاب ابى حنيفة ، وكان الملوك يصدرون عن رأيه ، ولم يتنعم احد تنعمه ، ولا راعى احد نفسه فى طعامه ومشربه ومركبه ، حتى انه كان يشرب ماء خوارزم باصفهان ، وكان يأكل حنطة مرو ببلاد الشام وهى اجود الحنطه ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م/ فى اصفهان . انظر ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ٧٢ . ابن كثير : البدايه جـ١٢ ص ١٦١ .
٢) عباس اقبال : الوزاره فى عهد السلاجقه ص ٨٤ .
٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ١٠٠، ١٠١. ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٣٨٠. ابن كثير : البدايه جـ١٢ ص ١٦١ .
٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ٧٢ . ابن كثير : البدايه جـ١٢ ص ١٦١.
٥) اقبال : الوزارة ص ٨٥ – ٨٧.
٦) فقد ذكر ابن الجوزى انه قتل فى ذى الحجه ٤٨٥هـ،بينما ذكر ابن الاثير انه قتل فى المحرم ٤٨٦هـ .

المدرسة التاجية فى بغداد ورتب بها الشيخ ابا بكر الشاشى [١] . وكان كثير الفضائل جم المناقب ، وهو الذى بنى تربة الشيخ ابا اسحاق[٢] وكان من حبة للعلماء واحترامه لهم يسير فى جنائز العلماء ، فقد سار فى جنازة عبد الرحمن بن احمد بن علك ابو طاهر من المدرسة النظامية ببغداد الى ابروز [٣] . وكان ممدوحا من كبراء الشعراء فى عصره [٤] مما يدل على حب الشعراء له ، واغداق المال عليهم وتشجيعة لهم .

وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ٤٢٤هـ - ٤٩٤ هـ / ١٠٣٢-١١٠٥م ثانى اولاد نظام الملك بعدأخيه فخر الملك وكان مؤيد الملك عديم النظير بين اقرانه . وكان نادرة زمانه وذكاء وحياء ورأيا وظرفا ورحمة وعطفا ووحيد عصره فى البلاغه والنظم والنثر ، باللسانين الفارسى والعربى ، ويبدى فى ذلك بلاغه وطلاقه وكان من كبار ناطقى الشعر ، ومن شعراء الرباعيات ، فمن رباعياته:-

بشرت الليله الماضية بوصالك .... فظلت ارقب الصباح على أمـــل

وغاب القمر وطلعت الشمس .... فأذا بالنهار ولابيض كالليل الاسود لا يحتمل (٥)

وكان مؤيد الملك ايام امارته وفى فترة وزارته .(حيث تول ديوان الانشاء فى عهد ملكشاه ، وزارة بركباروق ، والسلطان محمد ـ) ملاذ اهل الشعر والادب ، وقد امتدحه اربعه من افضل شعراء الفارسيه والعربيه بالعديد من القصائد ، وخلدوا اسمه فى دواوينهم الخالده وهم : المغربى ، فقد مدحه فى فترة وزارته لديوان الانشاء والطغراء فى عهد ملكشاه ، وفترة وزارته لبركباروق فى ثلاثة عشر قصيدة ، ومن اشعاره :-

انا العبد الذى صار احسانك مرهمى بعد ان جرحت قلبى سهام الحوادث الهاميه(٦)

---

١) هو محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ، الامام الكبير فخر الاسلام ابو بكر الشافعى ولد بميا فارقين ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م وكان اماما جليلا ، وحافظا لمعاقد المذهب وشواردة ، ورعا زاهدا ، متقشفا ، مهيبا وقورا ، متواضعا يضرب المثل باسمه ، كان معيدا فى حلقة الشيخ ابا اسحاق الشيرازى ت ٥٠٧ هـ /١١١٣م دفن بباب أبروز فى بغداد ، وكان فى بدايته يدرس فى مدرسه بناها لنفسه ودرس فى المدرسه التى بناها تاج الملك ، ثم بعد وفاة الكيا الهراس درس بالنظاميه فى بغداد ، واستمر بها حتى مات ومن مصنفاته " المستظهر " الذى صنفه لامير المؤمنين المستظهر ، و" المعتمد " ، و" الترغيب " . للمزيد انظر . السبكى : طبقات جـ ٦ ص ٧٠ – ٧١ . ابن خلكان : وفيات جـ ٤ ص ٢٢٠ – ٢٢١.

٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٣١٣- ٣١٤. ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٨٥. ابن كثير : البدايه جـ ٢ ص ١٤٤

٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٢٩٦.

٤) انظر اقبال : الوزارة ص ١٤٨ – ١٥٥ .

٥) البندارى : ال سلجوق ص ٨٤. اقبال : الوزارة ص ١٩٦ – ١٩٨.

٦) انظر اقبال : الوزارة ص ١٩٨ – ٢١٢.

ومدحه الابيوردى ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣فى شعر كبير ـ وللقاضى ناصح الدين ابى بكر احمد بن محمد بن الحسينى الارجانى (٤٦٠ – ٥٤٤ هـ) الشاعر العراقى الكبير قصيدتان تهنئه لمؤيد الملك بسبب انتصاره ودخوله اصفهان (١) وللطغرائى مؤيد الدين ابو اسماعيل الاصفهان ت ٥١٤ هـ / ١١٢٠ثمان قصائد طويلة ، ومن غرر هذه القصائد قصيدة مطلعها :-

اذ لم يعن قول النصح قبول .... فان معاريض الكلام فضول (٢)

قتل مؤيد الملك فى ٤٩٤ هـ/١١٠٠م على يد السلطان بركياروق ، وحمل الى تربة ابية باصفهان ودفن معه (٣).

وكان مجد الملك القمى ت ٤٩٢ هـ ـ١٠٩٨م مستوفى السلطان ملكشاه ووزير بركياروق ـ كريما فاضلا يكرم الفضلاء والشعراء مما جعلهم يزينون دواوينه بمناقبة، ومن جملة من مدحه المغرى له فيه ثلاثة قصائد ، ومؤيد الدين الطغرائى له فيه ثمان قصائد ، وكان خيرا كثيرا الصلاة بالليل كثير الصدقة(٤) .

ومن الوزاراء الذين كانت لهم اسهامات علمية ادت الى ازدهار الحركة العلمية ، ابو نصر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشانى ت ٥٣٢ هـ /١١٣٧م هو أصفهانى، تولى ديوان

عرض الجيوش فى عهد السلطان محمد ابن ملكشاه ، ووزر للمسترشد ، والسلطان محمود ، والسلطان مسعود ، وقام بقراءة الادب ومباحثة الشعراء والادباء ، وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم ، وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل ، وكان محبا للعلماء ، موصوفا بالجود والكرم ، ارسل اليه القاضى الارجانى يطلب منه خيمه ، فلم يكن عنده فجهزله خمسمائة دينار وقال " اشتر بهذه خيمه [٥] " وكان هو السبب فى عمل مقامات الحريرى ، وفى ذلك قال الحريرى فى اول مقاماته " فاشار على من اشارته حكم وطاعته غنم .... " [٦]

ويعد انوشروان من المؤرخين حيث قام بعمل تاريخ لطيف بالفارسيه سماه " صدور زمان الفتور ، وفتور زمان الصدور " وهو يتحدث فيه عن تاريخ السلاجقة حتى عهد مسعود بن محمد بن ملكشاه [٧] .

---

١) انظر اقبال : الوزارة ص٢١٢ – ٢١٧.
٢) المصدر السابق ص ٢١٧.
٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٧ ص ٧٣. ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٣٢.
٤) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٢٣. اقبال : الوزارة ص ١٦٠ – ١٧٤.
٥) البندرى : ال سلجوق ص ١٦٩ . الحنبلى : شذرات الدهب جـ٤ ص ١٠١.
٦) ابن العماد : شذرات جـ٤ ص ١٠١. ابن خلكان : وفيات جـ٤ ص ٦٤.
٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٤ ص ٦٤. اقبال : الوزارة ص ٢٦٠

وهو الكتاب الذى ترجمه عماد الكاتب الاصفهانى ت ٥٩٧ هـ / ١١٨٣ م ، واقتصر الترجمه العربيه بعد ذلك الامام فتح الدين بن على البندارى.

وكان انوشروان يزور العلماء ويستمع الى نصائحهم . فقد زار ابا حامد الغزالى . فقال له ابو حامد " زمانك محسوب عليك ، وانت كالمستأجر فتوفرك على هذا اولى من زيارتى ، وتخرج انوشروان ، وهو يقول لا اله الا الله ، هذا الذى كان فى اول عمره يستزيدنى فضل لقب فى القابه وكان يلبس الحرير فال امره الى هذا الحال .[١]

وهكذا استطاع معظم وزراء السلاجقه وخاصة نظام الملك بان يدفعوا الحركة العلمية والثقافية فى اصفهان بفضل ما قاموا به من تشجيع العلماء واكرامهم واجلالهم ، والانفاق عليهم وبناء العديد من معاهد العلم للتدريس فيها ، وتوفير لهم ما يحتاجون ، وانشاء المكتبات ومن ابرزها مكتبة نظام الملك التى بناها فى اصفهان.

١) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ١٢٧.

الرحلة فى طلب العلم:-

لقد اتسعت دار الاسلام شرقا وغربا وجنوبا وشمالا،وتفرق الصحابة فى البلدان وهم يحملون ما تعلموه فى مدرسة النبوة،وضمت هذه الدار شعوبا متعددة يحمل ابناؤها تراث اسلافهم فكان هذا مما دفع العلماء للرحلة من أجل الحصول على العلم من مواطنه الاصلية[١].وكانت الرحلة فى طلب العلم من أهم العوامل التى ساعدت على ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال دراسة سير وتراجع العديد من العلماء فى ذلك العصر، وقد رحل العلماء الى أصفهان اما لالقاء العلم أو لتلقى العلم بها أو رحلوا خارج أصفهان لتلقى العلم أولا لقاء العلم. غير مبالين بما يعترضهم من مشقة وعناء وجهد ونفقه، بجانب متاعب السفر وصعوبتين ومخاطره، وبطء فى وسائل المواصلات فى ذلك الوقت ، وما يتطلبة ذلك من استعدادات وتجهيز القوت، ومن خلال دراسة تراجم العلماء أيضا نستطيع أن نستنتج أن الرحلة لم تكن لتلقى الحديث فقط بل لتلقى معظم العلوم.

كان طلاب العلم يجوبون البلاد سعيا وراء موارد العلم والمعرفة، مما يسر للدارسين الاخذ بحظ وافر من العلوم المختلفة، من نقلية وعقلية، مما أثمرتقدما ملموسا فى سائر العلوم والمعرفة فى ذلك العصر[٢] ولقد تمسك المسلمون بأهم مبدأ أكدت عليه العقيدة الاسلامية وهو أن البلاد جميعها بلاد الاسلام ، وتحت مظلة الاسلام تمثل وحده واحده هى ماعرفت

باسم"ديار الاسلام" وبهذا الاحساس استمر طلاب العلم والتجار ينتقلون من المغرب الى المشرق، ومن المشرق الى المغرب فى حرية تامة، ودون قيودوهم أينما حلوا أهلا ونزلوا سهلا [٣]. وفى ذلك يقول د/ عصام عبد الرءوف[٤] " وساعد على تقدم الحرية الفكرية أن أمه الاسلام دولة واحدة، وهى دار الاسلام ، فالمسلم أينما حل وارتحل فهو مواطن فى هذه الدولة الكبرى،لاتقول شامى أو مصرى أو عراقى أو فارس أو يمنى ، وأنما تقول مسلم ومن حقه التنقل فى الولايات الاسلامية لطلب العلم، والعمل فى هذه الولايات، ومن هنا كثر التنقل فى طلب العلم بين المدن الاسلامية سواء من الطلاب أومن العلماء ، وأدى ذلك الى الاستفادة وزيادة التحصيل، فالرحلة لابد منها فى طلب العلم واكتساب الفوائد.... وأدى اتصال العلماء

---

١) حسن جبر : أسس الحضارة الاسلامية ومعالمها ص٢٨١.

٢) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة ص١٨٢.

٣) على السيد على : الحياة الثقافية فى المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك ص١١

٤) عصام عبد الرءوف: تاريخ الفكر الاسلامى ص٩١

بعضهم ببعض عن طريقة الرحلة الى تبادل المعرفة بينهم، واستفادة كل عالم من زملائة، وترتب على ذلك النهوض بالحركة الفكرية وازدهارها".

وتأكيدا على أن الرحلة فى طلب العلم تؤدى الى ازدهار الحياة العلمية يقول د/حسن أحمد محمود "ومما ساعد على نمو الحركة التعليمية وذيوعها وامتدادها الى أبعد الحواضر ما كان من رحلة العلماء وبين مشرق العالم الاسلامى ومغربة[١].

ولا شك فى أن الامن الموفور فى أصفهان والمستوى المعيشى المرتفع بها والتشجيع الكبير الذى حظيتة كان له أثره العظيم على الطلاب الرحالة فى اشتداد الرحلة اليها والى غيرها من حواضر الامصار.

والرحلة فى طلب العلم لابد منها، لانها تزيد من الكمال فى العلم وفى ذلك يقول ابن خلدون[٢] "... الرحلة فى طلب العلوم ولقاء المشيخة تزيد كمال فى العلم، والسبب فى ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والاراء والفضائل تارة علما وتعليما والقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها".

ولم تمنع الخصومات السياسية بين الدولة الاسلامية التعاون الثقافى، فكانت رحلة العلماء هى العامل الاساسى فى نشر الثقافة من مكان إلى مكان[٣]. وكان الطلاب يرحلون فى حماسة بالغة متحملين مشاق السفر وأخطارة التى يعجز المرء عن وصفها ، ولم تقف هذه المشاق

حائلا دون تلك الرحلات، وربما يقطع الاف الاميال لقراءة كتاب واحد ثم يعود الى بلده، كما يعود النحل محملا بالعسل(٤). ويتحدث د/حسن جبر (٥) . تحت عنوان "الرحلة فى طلب العلم تسهم فى تطور العلوم" "...وكان الحرص على لقاء الشيوخ الكبار والاساتذة المشهورين هو الغرض الاول للرحلة ، وتحتل فكرة ضرورة الاخذ عن الشيخ مباشرة

---

١) حسن أحمد محمود،أحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص٢٥٨.
٢) ابن خلدون: المقدمة ص٢٢٩-٣٠٠
٣) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ص١٥٩.
٤) ابراهيم على البهى على : الحركة الثقافية فى بلاد المشرق الاسلامى عصر السامانيين والبويهيين. ماجستير اداب . جامعة المنيا ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ص٥٨.
٥) حسن جبر: أسس الحضارة الاسلامية ومعالمها ص٢٨١-٢٨٢.

والجلوس اليه أهمية كبرى فى التعليم الاسلامى، فلم يكن طالب العلم يكتفى بقراءة مصنفات الاساتذة وحدهم، وانما لابد من قراءتهاعليهم أو سماعها منه حتى يعتبر ثقة فى مادتة وحجة فى علمه، وبذلك كانت الرحلة ضربا من ضروب التحقيق العلمى"

ومن خلال تراجم العلماء، وفقنى الله الى تقسيم الرحالين الى عدة أقسام:-

١- قسم رحل من أصفها لتلقى العلم خارجها .
٢- قسم رحل الى أصفهان لتلقى العلم بها.
٣- قسم رحل الى أصفهان لالقاء العلم بها .
٤- قسم رحل من أصفهان لالقاء العلم خارجها فى حواضر أخرى.

قسم رحل من أصفهان لاداء فريضة الحج وألقى العلم وهو فى طريقه فى بعض حواضر الانصار والمدن.

١- القسم الاول: الطلاب الذين رحلوا خارج أصفهان لتلقى العلم:

لقد انتشر العلماء المسلمون فى بلاد المشرق الاسلامى فى ذلك العصر، وأقام كلا منهم مركزا علميا فى البلد التى حل بها ، وكان الناس يسعون الى حلقاتهم ومدارسهم حتى أن القيمة العلمية للطالب تتناسب مع الرحلات التى قام بها ، والشيوخ الذين يلقى عليهم، ومن العلماء الاصفهانيين الذين رحلوا خارج أصفهان لتلقى العلم:-

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة الحافظ الكبير ، أبو طاهر أحمد السلفى الاصبهانى ، كان حليما متحملا ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، جوالا فى الافاق، سالا عن أحوال الرجال، شجاعا كان حافظا جليلا، واماما كبيرا، واسع الرحلة

ت١٥٧٦هـ/١١٨٠م- رحل فى طلب العلم الى بغداد والكوفة والبصرة والجبال ومدنها، والرى والدينور، وقزوين، وطاف بلاد اذريجان، وغير ذلك من البلاد ثم انتهى به الامر الى الاسكندرية واستوطنها[١]

- أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس اللباد أبهرى الاصل أصبهانى المولد والمنشأ رحل البلاد وسمع الكثير وكان ثقة حسن الخلق قتل فى أيام الباطنية ظلما، أحد عدول أصفهان ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٢]

-

١- السبكى: طبقات الشافعية جـ٦ص٣٢-٤٠ . ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ١ص١٠٧.
٢- ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦ص٦.

- أبو منصور البار ابراهيم بن الفضل الاصفهانى وفيه يقول الحنبلى " رحل وسمع وما أظن احد بعد ابن طاهر المقدسى رحل وطوف مثله ت٥٣٠هـ/١١٣٥م[١]

- سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان أبو مسعود الاصبهانى، رحل فى طلب العلم الحديث وطلب ونقب وجمع ونسخ، وكان له معرفة بالحديث، وصنف التصانيف ت(٣٩٧-٤٨٦هـ/١٠٠٦/١٠٩٣م [٢] .

- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الاصفهانى العروف بابن اللبان ، سمع بأصبهان ، وببغداد وبمكه ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م[٣]

أبو موسى بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى الاصبهانى المدينى الحافظ المشهور، رحل عن أصفهان فى طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها ت٥٠١هـ/٥٨٨هـ/١٠٩٨-١١٩١م[٤]

- محمد بن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن جعفر القطان الاصفهانى فى الحافظ، سمع الكثير بالبلاد، وسمع ببغداد وهو عظيم الشأن عند أهل بلده توفى فى أصفهان ٤٦٦هـ/١٠٧٣م [٥]

- أبو طاهر الكاتب محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم ت٤٤٥هـ/١٠٥٣م كان ثقة صاحب رحلة[٦]

- أبو سعد محمد بن أحمد بن الحسن بن داود الاصفبهانى، من أهل أصبهان ، قدم بغداد وأستوطنها مدة طويلة وسمع من مشايخها ، وأنتخب وعلق وكتب بخطة كثيرا وحصل الاصول والنسخ ت٥١٧هـ/١١٢٣م [٧]

- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابو عبدالله من أهل أصفهان ، تفقه ببغداد والبصرة وخوز ستان وطبر ستان وخراسان ت٥٣٧هـ/١١٤٢م[٨].

١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٤ص٩٤-٩٥.
٢) ابن الجوزى: المصدر السابق نفس الفحة
٣) السبكى: طبقات الشافعية جـ٥ص٧٢ . ابن الجوزى: المنتظم جـ٥ص٣٤٦
٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٤ص.٢٨٨
٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ص١٥٩.
٦) السبكى: طبقات الشافعية جـ٣ص٢٧٣.
٧) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٤ص٥٦-٥٧
٨) السبكى طبقات جـ٦ص٣٨٩.

- أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن اسحق بن منده الاصفهانى ، رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور فى الدنيا، سمع من مشايخ أصفهان، وسافر ودخل ينسابور وادرك بها المشاريخ وسمع منهم ت٥١١هـ/١٠٩٥م [١]

- اسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد أبو القاسم الطلحى من أهل أصبهان ٤٥٩-٥٣٥هـ سافر البلاد وسمع الكثير وبرع فى فنون عدة توفى أصفهان يوم النحر[٢]

٢- القسم الثانى: الطلاب الذين رحلو الى أصفهان لتلقى العلم:-

- لقد كان العلماء الاصفهانيين شديدى الاعتناء بالقادمين اليها لتلقى العلم، وليس أدل على ذلك ماقاله السبكى فى ترجمة أحد العلماء الاصفهانيين " وكان عجبا فى الاحسان الى الرحالة وإفادتهم مع الزهد والعبادة والفضيلة" [٣]

- ابرهيم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن أبو السمح التنؤخى، المصرى الفقية، رحل الى أصبهان ، وسمع الحديث بها ، وكان ورعا دينا فقيها على مذهب أبو حنيفة، وكان شاعرا أديبا توفى بشيزر ٥٠٣هـ/١١٠٩م وهو من مداح نظام الملك [٤]

- المؤتمن بن احمد بن على بن الحسن بن عبيد الله ابو ناصر الساجى المقدسى٤٤٥ــ ٥٠٧ هـ رحل فى طلب الحديث الى بيت المقدس واصفهان وخراسان والجبال،وكان حافظا عارفا بالحديث معرفة جيدة خصوصا المتون وكان حسن القراءة والخط صحيح النقل[٥] .

- احمد بن سعد بن على بن حسن بن القاسم بن عنان ابو على الامام العجلى الهمذانى المعروف بالبديع (٤٥٨ ــ ٥٣٥ هـ) رحل الى اصفهان وبغداد والكوفة والرى.[٦]

- احمد بن على بن ثابت بن احمد بن مهدى ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد ت ٣٩٢ -٤٦٣هـ احد اعلام الحفاظ المهرة ، وصاحب التصانيف المنتشرة ، رحل الى البصرة وهو ابن عشرين سنة ، ونيسابور وهواين ثلاثة وعشرين سنة ، ثم الى اصفهان ، ثم رحل فى الكوفة الى الشام .[٧]

١) ابن العماد: شذرات جـ٤ص٣٢. ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٥ص١٦٩.
٢) ابن الاثير : الكامل جـ٩ص٣١٨.
٣) شذرات الذهب جـ٤ص٥٦.
٤) القرش: الجواهر المضيئة جـ١ص٨٨.
٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ١٣٨.
٦) السبكى : طبقات جـ٦ ص ٢٨.
٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ١٢٩. السبكى : طبقات جـ٤ ص ٢٩. ابن العماد : شذرات جـ٣ ص ٣١١. ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٨٧. ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٧٣.

- جعفر بن يحيى بن عبد الله ابو الفضل المعروف بالحكاك المكى ، رحل فى طلب العلم الى الشام والعراق وفارس وخوزستان واصفهان وغير ذلك من البلاد ، وكان حافظا مثقفا اديبا ثقة ت ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م [١]

- ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ت فى ٥٦٢هـ/١١٦٧م واسطة البيت السمعانى وعينهم الباصرة ، ويدهم الناصرة رحل فى طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر ، وسائر بلاد خراسان ، وقوس ، والرى ، واصفهان ، وهمذان والعراق ، والحجاز ، والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد التى يتعذر حصرها . وكان عدد شيوخة تزيد على اربعة الاف شيخ ، ومن كتبة الشهيرة " الانساب " [٢] ومن الاملكن التى تلقى العلم فيها فى اصفهان جروا ان وجوزدان [٣].

- عبد السلام بن احمد بن محمد بن جعفر ابو الفتح الصوفى من اهل فارس سمع الحديث بالعراق ، والشام ، ومعد ، واصفهان وغيرها.وكانت رفاتة بفارس فى ٤٧٣ هـ /١٠٨٠م[٤].

- الحافظ ابو القاسم على بن ابى محمد الحسن بن هبة الله بن الحسين المعروف بابن عساكرة . كان محدث الشام فى وقتة ، ومن اعيان الفقهاء الشافعية ، غلب علية الحديث فاشتهر به ، ورحل وطوف ، وجاب البلاد والمشايخ ، سمع ببغداد، ودمشق وخرسان ، ودخل نيسابور وهراة ، واصفهان والجبال ، وصنف التصانيف المفيدة منها " التاريخ الكبير لدمشق " وهو على نسق تاريخ بغداد ت (٤٤٩ – ٥٧١ هـ) [٥] .

- عبد السلام ابن احمد بن محمد بن جعفر ابو الفتح يعرف بابن سالبة ، من اهل فارس سافر الكثير وجال فى البلاد وسمع الحديث ، وورد بغداد ، واصفهان وتلقى العلم بهما ت ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م[٦].

١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص. ابن كثير : البداية جـ ١٢ ص ١٤٠.
٢) السمعانى : الانساب جـ١ ص ١٢ . ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

٣) السمعانى : الانساب جـ٢ ص ٤٩ ، ١٢٧ .
٤) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٢٤.
٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٣٠٩ ، ٣١٠.
٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص٢١٢ ، ٢١٣.

- عبد الله بن عطاء بن عبد الله ابو محمد الابراهيمى ، من أهل هراة ، رحل فى طلب العلم الى بوشنخ ، ونيسابور واصفهان وبغداد ت ٤٧٦ هـ / ١٠٧٣م [١]

- عبد الباقى بن يوسف ابن على المراغى ٤٠٣ – ٤٩٢ هـ سمع بالموصل وباصفهان ونيسابور ، وكان يقول " احفظ اربعة الاف مسئلة فى الخلاف ، واحفظ الكلام فيها ، ويمكننى ان اناظر فى جميعها " [٢]

- عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدوية ابو المعالى البراز من اهل مرو ٤٦١ – ٥٣٩هـ رحل الى العراق والحجاز واصفهان ونيسابور ، وكان حلو الكلام حسن المعاشرة كثير الصيام والصدقة .[٣]

- محمد بن محمد ابن عبد الله بن ابى سهل بن ابى طلحة المروزى التجى المؤذن الخطيب ولد فى ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م سمع الكثير ورحل الى نيسابور وبغداد واصفهان [٤] .

- محمد ابن مرزوق بن عبد الرازق بن محمد الزعفرانى البغدادى الجلاب ٤٤٢ – ٥١٧ هـ الفقيه المحدث الورع رحل الى اصفهان والشام ومصر والبصرة [٥].

- هبة الله بن المعارك بن موسى بن على ابو البركات القطى ، احد من طلب العلم والحديث ، ورحل فى طلب الحديث الى واسط والبصرة والكوفة والموصل واصفهان والجبال وبالغ فى الطلب وتعب فى الجمع ولكن يعاب علية انه حدث عن شيوخ لم يراهم [٦].

٣- القسم الثالث : العلماء الذين رحلوا الى اصفهان لالقاء العلم بها :

- ابو جعفر العباسى احمد بن محمد بن عبد العزيز المكى من مكة ، حدث بغداد واصفهان ، وكان صالحا متواضعا فاضلا مسندا ت ٥٥٤ هـ / ١١٥٩م [٧].

---

١) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ ١٦ ص ١٣١ ،٢٣٢.
٢) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ ١٧ ص ٥٠.
٣) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ١٨ ص ٤٠ . ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٣٣٤. ابن العماد : شذرات جـ٤ ص ١٤٤.
٤) السبكى : طبقات جـ٦ص ٤٠١.
٥) السبكى : طبقات جـ٦ص ٤٠١.

٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ١٤٤ . ابن كثير : البداية جـ١٢ ص ١٧٩. ولمعرفة المزيد من العلماء الذين دخلوا اصفهان لتلقى العلم انظر : ابن عماد : شذرات جـ٣ ص ٢٧٥ ، ٢٩٣، ٣٣٥,٣٥٠ ، ٣٥٣، ٣٥٧ . جـ٤ ص ٨٧، ٨٩، ١١٠,١٣٢,١٥١,١٥٩.

٧) ابن عماد : شذرات الذهب جـ٤ ص ١٧٠.

- اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن الامام ابى بكر احمد ابن ابراهيم الاسماعيل من اهل جرمان من بيت الفضل والعلم والرياسة ، وكان صهرا رئيسا عالما كبيرا ، يعظ ويملى على فهم ودراية ، جيد الفقة ، مليح الوعظ والنظم والنثر ولد سنة ٤٠٧هـ وقيل ٤٠٦هـ . سافر البلاد ودخلها وروى الحديث بها مثل نيسابور والرى ، واصفهان ، وبغداد [١] .

- زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم الشحامى (٤٤٦ – ٥٣٣هـ) رحل فى طلب الحديث وعمر ، وكان مكثرا متيقظا كثير السماع ، سمع من الكثير باصبهان والرى وهمذان والحجاز وبغداد وغيرها ، واملى فى جامع نيسابور قريبا من الف مجلس ت فى نيسابور [٢] .

- ابو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الريانى ، الفقية الشافعى رؤوس الافاضل فى ايامه مذهبا واصلا وخلافا ، رحل الى بخارى واقام بها مدة ، ودخل غزنة ونيسابور ، ولقى الفضلاء ، ثم انتقل الى الرى ودرس بها ، وقدم اصفهان واملى بجامعها . وصنف الكتب المفيدة ، ونقل عنه انه قال لو احترقت كتب الشافعى لامليتها من خاطرى ت(٤١٥ – ٥٠٢ هـ) قتلة الملاحدة [٣].

- محمد بن محمد بن زيد بن على بن موسى الملقب بالمرتضى ذى الشرفين (٤١٥ – ٤٨٠). سمع الحديث الكثير ، واملى الحديث باصفهان ، وكان يرجع الى عقل ومروءة ، وفضل وكانت له اموال جزيله ، واملاك متسعه [٤].

- امير الحاج يمن بن عبد الله ابو الخير المستظهرى،كان جوادا كريما ممدوحا ذا رأى وفطنه ثاقبة ، ولما قدم اصفهان رسولا حدث بها ت ٥١١هـ / ١١١٧م ودفن باصفهان [٥]

٤- القسم الرابع : العلماء الاصفهانيين الذين رحلوا خارج اصفهان لالقاء العلم :-

- احمد بن الحسن بن احمد الاصفهانى ، صاحب الغاية فى الاختصار ، ودرس بالبصرة ازيد من اربعين سنة فى مذهب الشافعى . ولد ٤٣٤ هـ /١١١٥م ولم ترد سنة لوفاتة [٦].

١- السبكى : طبقات جـ٤ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ . شذرات جـ٣ ص٣٦٥.
٢- ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص٣٣٦ . ابن كثير : البداية جـ١٢ ص٢١٥. ابن عماد : شذرات الذهب جـ٤ ص١٠٢.
٣- ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص١٩٨.
٤- ابن كثير : البداية جـ١٢ ص١٣٣ – ١٣٤.

٥- ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ص ٤٦٠ . ابن كثير : البداية جـ١٢ص ١٨٢.
٦- السبكى : طبقات الشافعية جـ٦ص ١٥.

- احمد بن محمد بن احمد بن مسلم ابى الفتوح الخراسانى من اهل اصفهان ، سمع بها ، ويمكه ووعظ ببغداد ت ٤٤٦هـ – ٥١٨ هـ [١].

- اسماعيل بن محمد بن احمد بن ملة الاصبهانى ، سمع الكثير ووعظ ، قدم بغداد وحدث بها ، واملى بجامع المنصور ثلاثين مجلسا ت ٥٠٩ هـ /١١١٥م[٢].

- ابو على اسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الاصبهانى الفقية الحنبلى . ودخل بغداد سنة ٥٠٧ هـ/١١١٣م وحدث بها ت ٥٠٨هـ/١١١٤ م[٣].

- حمد بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الاصبهانى الحداد، روى الحلبة ببغداد ت٤٨٦هـ / ١٠٩٣م .[٤]

- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الاصبهانى. احد الحفاظ الجوالين الرحالين ، سمع الكثير وجمع الكتب وأقام بهرا. كان صالحا كثير العبادة توفى بنيسايور ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م[٥]

- محمود بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن ما سادة أبو منصور الواعظ ت٥٣٦هـ. ورد بغداد ٥٢٠هـ ورعظ بجامع المنصور، وعاد الى أصفهان وتوفى بها.[٦]

- بعض العلماء الاصفهانيين الذين ألقوا العلم وتلقوا العلم فى بعض الحواضر والمدن أثناء ذهابهم الى الحج:-

ففى أثناء موسم الحج كان العلماء الاصفهانيين يلقوم العلم فى المراكز الثقافية القريبة من طريقهم أو يتلقون . وفى ذلك تقول الستشرق الالمانية زيغريد هونكه[٧] "....فلقد كان المتعلمون فى طريقهم السنوى الى مكه لاداء فريضة الحج، فيغتنمون الفرصة يزورون المراكز الثقافية الواقعة على مقربة من طريقهم فيستمعون لكبار الاستاذه أو العكس صحيح...ومن شفاه هؤلاء وأولئك كانت الافكار العلمية الحديثة تنتشر فى كل صوب..."

---

١) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ص٢٢٥.
٢) المصدر السابق نفس الجزء ص ١٤٣.
٣) ابن العماد : شذرات جـ ٤ ص ٢٢.
٤) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ص٣٧٣.
٥) ابن كثير: البداية جـ١٢ص١٣٦.
٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٨ص٢٤.
٧) زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع الغرب ص٣٩٧.

وكان العلماء الذين يلتقون فى موسم الحج يأخذ بعضهم عن بعض، ويتبادلون الكتب والاثار العلمية والفقهية، وخاصة علماء الحديث الذين يجدون فى هذا الموسم أحسن الفرص للرواية والاجازة، وذلك من أحسن الوسائل لتعميم الحضارة، وبعث روح التنافس الجاد بين المسلمين فى الممالك والأقطار المختلفة بوجه عام "[١]

- أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الفضل البغدادى بغدادى الاصل، أصبهانى المولد والنشأ (٤٦٣-٥٤٠هـ) سمع الكثير وحدث بالكثير، حج أحدى عشر حجة، وحدث بمكه والمدينة وبغداد توخ بنهاون وحمل الى أصبهان ودفن بها.[٢]

- أبو زكريا بن أبى عمرو بن أبى عبد اله المشهور ببجيى بن منده من أهل أصفهان من بيت الحديث، دخل بغداد حاجا وحدث بها ، وأملى بجامع المنصور، وكتب عنه الكثير[٣] توفى ٥١١هـ/ ١١١٧م.

ومما سبق يتضح أن الرحلة قد ساهمت مساهمة كبيرة فى ازدهار وتقدم الحياة العلمية فى أصفهان خلال فترة البحث . ولقد أسهمت الرحلة أيضا اسهاما كبيرا فيما نسميه بالثقافية العربية الاسلامية التى قربت بين الشعوب وجمعتهم فى ثقافة واحدة.

١) على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة المنورة ص١٨.
٢) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٨ص٤٥.
٣) ابن خلكان : وفيات جـ٦ص١٦٩. ابن العماد: الشذرات جـ٤ص٣٢.

الصراع الفكرى والمذهبى فى أصفهان:-

لم تتسم مدينة أصفهان فى العصر السلجوقى بتعدد الاديان فقط بل وبتعدد الطوائف والفرق الدينية. وقد شهدت أصفهان العديد من الصراعات الدخلية بين هذه الفرق[١] . وهذا الخلاف المذهبى كانت له أثار سلبية وإيجابية، فمن اثارة السلبية إهانة العلماء وحبسهم وطردهم من بلادهم وأحيانا قتلهم. أما من الاثار الايجابية. ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان ، حيث أن علماء كل فرقة كانوا يبذلون قصارى جهدهم لنشر مبادىء مذهبهم وإثبات صحتة، وتفوقهم على المذاهب الاخرى، وبالفعل أدى ذلك الى ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان، وسوف نتطرق الى الاثار الايجابية فقط فى حديثا هذا وفى ذلك يقول د/عبد النعيم حسانين[٢]: "ولقد ساعد وجود الفرق الدينية المختلفة على تنشيط الفكر العلمى،لان هذه الفرق اتخذت العلم وسيلة لترويج تعاليمها ومحاولة الاقناع بصحة تعاليمها. وكان الجدل الذى ثار بين علماء هذه

الفرق من وسائل تروبج سوق الثقافة فى ذلك العصر ، وأوضح دليل على صحه ذلك الأرثار العلمية الوفيرة التى خلفها علماء الفرق الدينية المختلفة برغم ما احدثته هذه الفرق من انقسام بين المسلمين، واضعاف لقوتهم...."

- كما أن الكبراء المنتمين الى المذاهب الاربعة لاهل السلف كان لهم دور عظيم فى تنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر ، تمثل فى انشاء المدارس الشافعية والحنفية والحنبلية والزوايا والاربطة، فكان لكل مذهب مدارسة المعروفة[٣] .وكان هناك صراع بين الباطنية من ناحية وأهل السنة من ناحية أخرى،أدى ذلك الصراع الى ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان . حيث كان رجال الامة الحر يصيبن على مصالح الاسلام جادين فى العمل على دعم النشاط العلمى والثقافى واشاعة العلوم الشرعية، وتبنى استخدام المنطق الجدل للدفاع عن عقيدة أهل السلف، وقد أدى هذا الى انتعاش علمى هائل تمثل فيما ظهر من المؤلفات المختلفة للدفاع عن العقيدة وشرح أصولها ، وابراز وجهات النظر الفقهية المذهبية ، واخراخ تراجم لرجالة، والكتابة عن مناقب شيخ المذهب[٤] لقد عتنق السلاجقة الاسلام على المذهب الحنفى، بينما وزرائهم كانوا

---

١) محمد سيد كمال : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى أصفهان ص.١٩٦
٢) عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقية ص١٨١-١٨٢.
٣) مريزن سعيد مريزن : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ص٢٥٣.
٤) مريزن سعيد: الحياة العلمية ص٢٥٣.

ما بين المذاهب الحنفى والشافعى[١]ولقد حرص السلاطين السلاجقة على تأكيد تمسكهم بمذهب أهل السنة ، وحرصهم على جهاد أهل المذاهب والملل المنحرفة [٢] ولولا غلبة السلاجقة على ايران لزال الحكم العباسى وحل مكانه الشيعة [٣] . وفى ذلك قال ابن كثير " ... وجاء بعد بنى بوية قوم اخرون من الاتراك السلجوقية ، الذين يحبون اهل السنة ويوالونهم ، ويرفعون قدرهم ..." [٤]

وتعد فترة البحث من اهم الفترات التى اشتدت فيها الخلافات الدينية والعقائدية ، وراحت فيها العلوم الدينية [٥] . فقد كان عميد الملك الكندرى شديد التعصب على الشافعية ، حيث بلغ من تعصبة انه خاطب السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان ، فاذن فى ذلك ، فامر ، بلعنهم ، واضاف اليهم الاشعرية ، وقد رفعت الى السلطان مقالات للاشعرية فى العقيدة فما ارتضاها ؟ فامر بلعنهم ، فضج من ذلك ابى القاسم القشيرى ، والامام ابى المعالى الجوينى وغيرهما ،وعمل ابو القاسم القشيرى رسالة سماها " شكاية اهل السنة لما نالهم من المحنة " وقال فيها " " ايلعن امام الدين ومحى السنة ؟ " وقد حاول الامام القشيرى مع طغرل فى ان يترك ما امر به فما قبل . [٦] ولقد قال الله عز وجل " ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين " [٧] اذا لولا لعن الاشعرية على منابر خراسان ما صدرت رسالة الأمام القشيرى التى اخذ يوضح فيها مذهب ابو الحسن الاشعرى وعقيدتة ، لينتصر لهذا المذهب وينشر مبادئه وافكاره الصحيحة بين الناس ، مما يساعد على ازدهار ونشر العلم .

---

١) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ الحضارة ص٢٢٣.
٢) محمد العوفى: العلاقات بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية ص ٨٠.
٣) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة ص ٢١٩.
٤) ابن كثير: البداية جـ١٢ص٦٨ – ٦٩.
٥) أحمد كمال الدين حلمى: المرجع السابق ص ٢١٥ ، ٢٢٣.
٦) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٣١٥. ابن الجوزى : المنتظم جـ١٥ ص ٣٤. مريزن سعيد : الحياة العلمية ص ١١٧.
٧) سورة البقرة ص ٢٥١.

وما ان تول نظام الملك الوزارة لالب ارسلان ٤٥٥ ــ ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ ــ ١٠٧٣م، قد ابطل ما كان عليه الوزير الكندى من لعن الاشعرية ، واعاد الفارين الى اوطانهم ، مثل ابو المعالى الجوينى الذى ذهب الى مكه فى تلك الفتنه واخذ يدرس بها اربعة سنوات ، ولذلك لقب بامام الحرمين[١] .

ومع ان نظام الملك كان شافعى المذهب ، ويميل الى العلماء الشافعيين الا انه كان يتبع سياسه التسامح الدينى مع المذاهب الاخرى . وليس ادل على ذلك ما اورده ابن الجوزى [٢] عندما دخل على النظام ابو يوسف القزوينى كان عند النظام ابو محمد التميمى ورحل اخر اشعرى ، فقال للنظام " ايها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس اهل النار . فقال كيف ؟ فقال: انا معتزل وهذا مشبه ، وذاك اشعرى وبعضنا يكفر بعض " .ولم ينل احد من اصحاب المذاهب الاخرى اذى على عهده ، وحتى اوقات الفتن التى كانت تنشأ بين المذاهب وبعضها البعض ، حيث كان يتعامل فى اوقات تلك الفتن بحكمه وحسن تصرف ، تنم على مدى ما تمتع به من عقلية ، وأيضًا ما يتمتع به من سماحه لكافة المذاهب السنية الاخرى ، وليس ادل على ذلك ما حدث فى ٤٦٩هـ من فتنة بين الاشعرية والحنابلة ، والتى كانت بسسب ابو نصر ابن القشيرى ، فمال ابو اسحاق الشيرازى الى ابن القشيرى وارسل كتابا الى النظام يشكو الية الحنابلة ويسأله المعونة عليهم ، فرد علية النظام برسالة تحمل فى طياته السماحه الدينية عند النظام وعدم اضطهاده لأى مذهب من مذاهب اهل السنة ، وتدل على حسن تصرفه حيث قال فى كتابه الذى ارسله الى ابى اسحاق ردا على رسالته التى ارسلها الية " ورد كتابك بشرح اطلت فية الخطاب وليس توجب سياسة السلطان الى ان نميل فى المذاهب الى جهة دون جهه ونحن بتأييد السنة اولى من تشييد الفتن ، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة وإلا لصيانة اهل العلم والمصلحة ، لا للاختلاف وتفريق الكلمة ، وحتى جرت الامور على خلاف ما اوردناه من هذه الاسباب فليس الا التقدم لسد الباب ، وليس فى المكنة الا بيان علىبغداد ونواحيها ونقلهم على ما جرت علية عادتهم فيها ، فان الغالب هناك هو مذهب الامام ابى عبد الله احمد بن حنبل رحمة الله عليه ومحلة معروف بين الائمة ، وقدره معلوم فى السنة [٣] " ... ومما سبق

---

١) السبكى : طبقات جـ٥ ص ١٧٠ ، ١٧١. ابن العماد : الشذرات جـ ٣ ص ٢٩٥.
٢) ابن الجوزى : المصدر السابق المنتظم جـ ١٧ ص ٢٢.
٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص ١٩١, ١٩٠, ١٨٢.

يتضح ان السماحة الدينية التى اتبعها " النظام" كان لها اثر كبير على ازدهار الحياة العلمية وتقدمها فى اصفهان خاصة والدولة السلجوقية عامة ، حيث ان حرية الراى تسهم فى نمو العلم ولا ينمو العلم فى الا فى اطار الحرية " (١)

وعن الدلائل التاريخية التى تدل على ان الصراع المذهبى سببا فى تقدم وإزدهار العلم ما حدث من ابو سعد المستوفى الخوارزمى عندما علم بقيام النظام ببناء مدرسة للشفعوية فى بغداد ، قام هو على الفور بتشييد وبناء مدرسة للحنفية فى بغداد ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م على نفقتة الخاصة عند مشهد ابى حنيفة ؛ لكى تخص بتدريس العلوم الشرعية وفق المذهب الحنفى ، وتعجل فى بنائها وعين لها مدرسا ورتب فيها الطلاب حتى انه تمكن من افتتاحها قبل افتتاح المدرسه النظامية (٢)

ولعل السبب وراء بناء ملكشاة مدرسة للحنفية فى اصفهان ، هو غيرتة على المذهب الحنفى عندما قام النظام بتشييد العديد من المدارس للشافعية (٣).

ولقد نتج عن الصراع الذى داربين الباطنية فى أصفهان وأهل السنة ازدهاراعلميا كبير،حيث أن الباطنية اعتمدوا على أسلوب الإقناع والحجة والحوار والمنافسة فى كسب اتباعهم(٤).

فأراد نظام الملك مقاومة الباطنية بنفس سلاحهم ، حيث اراد توجية الناس وجهة دينية سنية صحيحة ، ومنافشة العوام بمسائل الخلاف، فالحجة لاتقرع الا بالحجة ، والعقل لايقبل مناظرا الا العقل ، ولان الفكرة الفاسدة لا يحميها السيف بل ربما ينميها ، وأن التشريد والنفى تجعل من الميل للفكرة تصديقا لها وايمانا بنفعها وصحتها ، ولان الجيش والحرب والسياسة المجحفة وحدها لا تجدى نفعا (٥) ولذلك قام النظام ببناء العديد من المدارس فى معظم حواضر الأمصار والمدن ومن بينها اصفهان(٦) .

---

١) حسن جبر : اسس الحضارة الاسلامية ومعالمها ص ٢٨٣.
٢) البندارى : تاريخ دولة ال سلجوق ص٣٤. ابن الاثير : الكامل جـ٨ص٣٨٤. . مريزن سعيد : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ص١٢٩.
٣) ابن كثير: البداية جـ١٢ص١١٢. ابن العماد: شذرات الذهب ص ٣٧٦ – ٣٧٧.
٤) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص ٣٥٣,٣٥٤. حسين امين :العراق فى العصر السلجوقى ص٢٢٣
٥) عبد الهادى محبوبة : المرجع السابق ص٣٥٤ . حسين امين : العراق ص .٢٢٤
٦) السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣١٣.

وعندما حاصر السلطان محمد ومعه الفقهاء العلماء من اهل السنه قلعه شاهدز التى كانت معقل الباطنية فى اصفهان عام ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ، وشدد عليها الحصار ، وتعذرت عليهم الاقوات ، وارسلوا الى السلطان محمد فتوى يقولون فيها" .... ما يقول الفقهاء ائمة الدين فى قوم يؤمنون بالله وكتبة ورسله واليوم الاخر ، وان ما جاء به محمد (ص)صدق وانما يخالفون فى الامام ، هل يجوز للامام مهادنتهم ، وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل اذى ؟ " ولكنهم بتلك الخدعة لم يستطيعوا ان يضربوا الحصار الذى طالت مدته ، بعد اختلاف العلماء السنة حول تلك الفتوى ، فطلبوا من يناظرهم ، فارسل الية السلطان مجموعة من العلماء ، وكان الشيخ القاضى ابو العلاء صاعد بن يحيى شيخ الحنفية باصبهان وقاضيها ،من الذين صعدوا القلعة لمناظرتهم ، ولكنهم عادوا كما صعدوا[١] . كل تلك الاحداث التى حدثت اثناء الحصار ، من ارسالهم الفتوى الى العلماء الاصفهانيين فى الجيش ، وطلبهم مناظرتهم يؤدى الى ازدهار العلم ، حيث كل فريق يريد ان يثبت صحة ما يحملة من مبادئ وافكار امام اتباعه.

وفى تلك الظروف كانت هناك الصوفية ، بعيدة عن دائرة التعصب ، وكانت اصفهان مليئة بالصوفية عند مولد نظام الملك ، فعمل نظام الملك على تقريب هذة الطائفة او الفرقة الية والعمل على وصلهم والانفاق عليهم فعرف ذلك عنه واشتهر به[٢].

ومن الاشياء التى ادت الى ازدهار الحياة العلمية فى اصفهان فى العصر السلجوقى " مجالس المناظرة " التى كانت تعقد فى الدور والقصور والمساجد ، وخاصة المجالس التى كانت تعقد فى دار نظام الملك ، وفى ذلك يقول د/ عصام عبد الرءوف [٣] " وادت هذه المناظرات الى رواج الحركة الفكرية ، لأن العلماء كانوا يحرصون فى مجلس المناظرة على بحث الموضوع المعروض للمناقشة بحثا عميقا حتى يظهر العالم امام كبار رجال الدولة والعلماء بمظهر لائق يكسبة مكانه مرموق بين اهل العلم ورجال الدولة ، وادت الخلافات فى الرأى بين العلماء الى اثراء الحركة الفكرية وازدهارها ، وشجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس واعداد انفسهم اعدادا جيدا فى مجالس المناظرة "[٤].

---

١) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ١٠٨.
٢) نظامى عروفى سمر قند: جهاز مقاله ص ٤٩. عبد الهادى محبوبة : المرجع السابق ص١٣٨، ١٣٩.
٣) عصام عبد الرءوف : تاريخ الفكر الاسلامى ص ١٨٠,١٧٩.
٤) على السيد على : الحياة الثقافية فى المدينة المنورة ص ٢١.

ويؤكد ذلك د/ على السيد على قائلاً " .... وكانت القضايا الجدلية فى حد ذاته يعتبر عاملا فى ازدهار الحياة الثقافية ... " وكانت هذه المناظرات تتم فى علوم شتى مثل الفقه ، والحديث، والشعر ، والادب ، وغير ذلك من العلوم(١) .

وكانت مجالس المناظرة تظهر الحقائق لدى الناس ، وتدحض الباطل وتجهضة ، مثلما حدث تماما عندما ناظر امام الحرمين فيلسوفا فى مسألة خلق القران ، وفى ذلك يقول السبكى (٢) " فقذف بالحق على الباطل ودمغه دمغا .... ووضح كلامه فى المسألة حتى اعترف الموافق والمخالف بالغلبة".

ومن مجالس المناظرة التى عقدت فى اصفهان عند نظام الملك ، مناظرة حدثت بين الدبوسى(٣) وابى المعالى الجوينى وكان قبل تلك المناظرة ، حدثت مناظرة اخرى بينهما فى نيسابور فتعرض الدبوسى للاذى من اصحاب ابى المعالى ، فاحتمل الديوسى ، وما قابلهم من شئ وخرج الى اصفهان ، فاتفق خروج ابى المعالى اليها فى اثره فى مهم يعرضه الى نظام الملك - وكانت تلك المناظرة فى حضرة نظام الملك ، فظهر كلام الدبوسى على امام الحرمين ، فقال لإمام الحرمين " اين كلابك الضاربة" (٤).

ومن المناظرات التى تمت فى اصفهان ايضا تلك المناظرة التى تمت بين ابى اسحاق الشيرازى وإمام الحرمين ابى المعالى الجوينى بحضرة نظام الملك ، عندما جاء رسولا من لدن الخليفة الى السلطان ملكشاة ونظام الملك عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م(٥) .

---

١) عصام عبد الرءوف: المرجع السابق ص ١٧٩.
٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ٥ ص ١٧٤.
٣) هو على بن ابى يعلى بن زيد ابو القاسم الدبوس ، من اهل دبوسة ، بلدة بين سمرقند وبخارى ، ولى التدريس بالنظامية فى بغداد ، وكان اماما جليل القدر فى الفقة والاصول واللغة والنحو والنظر والجدال توفى فى بغداد فى شعبان ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م للمزيد انظر . ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص ٢٨٥ – ٢٨٦. ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٦٣. ابن كثير: البدايةجـ٥ ص ٢٩٧.
٤) انظر السبكى : المصدر السابق جـ٥ ص ٢٩٧.
٥) انظر ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ٤٢٩. ابن كثير: البدايةجـ١٢ ص ١٢٣.

وما يدل ايضا على ان مجالس المناظرة تؤدى الى دفع الحركة التعليمية وازدهارها ما اورده السبكى قائلا " .... فان ما يقع فى المغالطات والمغالبات فى مجالس النظر ، يحصل به من تعليم اقامة الحجه ، ونشر العلم ، وبعث الهمم على طلبه وما يعظم فى نظر اهل الحق ...." [١]

وكان من يتفوق فى تلكم المجالس وتظهر سعة علمه ومعرفته يولى بعض المناصب فى الدولة مثل التدريس فى المدرسة النظامية ، مثلما حدث تماما مع ابو حامد الغزالى عندما ذهب الى النظام فى اصفهان ، ولنترك ابن العماد يوضح ذلك [٢] " .... خرج " ابو حامد الغزالى " الى العسكر وحضر مجلس النظام ، وكان مجلسة محط رجال العلماء ، ومقصد الائمة ، فوقع للغزالى امور تقتضى علو شأنه من ملاقاة الائمة ومجاراة الخصوم اللد ومناظرة القحول ، ومناطحة الكبار . فاقبل علية نظام الملك وحل منه محلا عظيما فعظمت منزلته وطار اسمه فى الافاق وندب للتدريس بنظاميه بغداد سنة ٤٨٤هـ /١٠٩١م"

---

٦) السبكى : طبقات الشافعيةجـ٤ ص ٦٢.
٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ص ٢٩٢. ابن العماد: شذرات جـ٤ ص١١,١٢.

حب الكتب وكثرة المكتبات:-

لاشك فى أن الكتب هى الوسيلة الفعالة والأداة القوية لنشر العلوم، بالاضافة الى أنها دليل واضح على مقدار تقدم العلم والتعليم فى العصر، وانتشار الادب والعلوم[١]. ولولا رسمت لنا الاوئل فى كتبها، وخلدت من فنون حكمها، ودونت من أنواع سيرها، حتى شاهدنا ذلك ما غاب عنا، وأدركنا ما بعد منا.[٢] والكتب هى ثروة العلماء.[٣]

وقد ذكر ابن طباطبا[٤] أن الكتاب هو أفضل جليس قائلا "ان الكتاب هو الجليس الذى لاينافق ولايمل ولا يعاقبك اذا جفوتة، ولا يفشى سرك". وأرسل بعض الخلفاء فى طلب بعض العلماء ليسامره، فلما جاء الخادم اليه وجده جالسا وحواليه كتب وهو يطالع فيها، فقال له :"ان أمير المؤمنين يستدعيك"، قال : "قل له عندى قوم من الحكماء أحادثهم فاذا فرغت منهم حضرت". فلما عاد الخادم الى الخليفة وأخبره بذلك قال له: "ويحك! من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده؟ قال: "والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد" قال: "فأحضره الساعة كيف كان" فلما حضر ذلك العالم قال له الخليفة : "من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك؟ "قال يا أمير المؤمنين:

لنا جلساء ما نمل حديثــهم — أمينون مأمونون غيبا ومشــــهدا.

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى — ورأيا وتأديبا ومجدا وســــؤددا.

فان قلت أموات فلم تعد أمرهم — وأن قلت أحياء فلست مفنــــدا.

فعلم الخليفة أنه يشير بذلك الى الكتب ولم ينكر عليه تأخره [٥]. وقيل لحكيم من الحكماء : ألا تدعوا قوما يؤنسونك، فقال: "كم جهد مايمكن مثلى أن يدعو الناس ليستأنس بهم؟" فقال: "إلاثنين والثلاثة" فقال: قد يؤنسنى ألوف وألوف وعشرات ألوف"، فقيل: "أنى لك هؤلاء؟ وهل تسع دارك جمعهم؟" فقال: فجمعهم فى الكتب المسطورة والاخبار المأثورة"[٦].

ومن المسلم أن المكتبات من أهم وسائل التعليم، فهى مصدر من مصادر المعرفة، تخطط فيها العلوم وثمار خبرات السابقين، فتجعل حياة من يعتمد عليها، امتداد لحياة السابقين[٧].

١- على السيد : الحياة الثقافية فى المدينة المنورة ص٢٤٨.
٢- يحيى وهيب الجبورى: الكتاب فى الحضارة الاسلامية ص٣٥١.
٣- زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على القرب ص٣٨٨.
٤- ابن طباطبا: الفخرى فى الاداب السلطانية ص٧.
٥- نفسه
٦- يحيى وهيب: المرجع السابق ص٣٥٩.
٧- حسن جبر: أسس الحضارة العربية الاسلامية وتعاليمها ص٢٧٩.

ومن ثم فان المكتبات كانت مؤسسة وثيقة الصلة بروح التعليم ومكانا للرقى الفكرى والإشعاع الروحى ومركزا للمعرفة، ووحده وظيفية لها غاية تعليمية[١]. ومن ثم جمع الكتب وانشاء المكتبات والاعتناء بها، وفتحها أمام الدارسين يؤدى الى ازدهار الحياة العلمية.

وكان لظهورالورق وانتشار استخدامه وازدهار الوراقة[٢]فى فترة البحث أبلغ الاثر على الحياة الثقافية عامة وتعدد وازدياد المؤلفات والتصانيف خاصة، وفى ذلك يقول جو ستاف لوبون[٣] أن الورق من أعظم العوامل التى ساعدت على نشر المعارف، وذلك لما ساهم به الورق فى ذيوع وانتشارالمؤلفات،وتيسير عملية النسخ.فكثرة النسخ وأصبح لكل كتاب نسخة، مما يسر أمر الإطلاع عليه وإزدهرت بسبب ذلك الحياة العلمية.ومن النساخ الاصفهانيين:اسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحى ت٥٣٥هـ من أهل أصفهان وعلمائها[٤].

وساهم أيضا ازدهارالوراقة فى انشاء المكتبات أو خزائن الكتب، حيث أن ذلك يعتبر نتيجة طبيعية لكثرة المؤلفات وازدياد النسخ،حيث كان من الضرورى أنشاء دور الكتب لحفظها وترتيبها وخشية ضياعها أو تلفها فكانت للكتبات الخاصة والعامة[٥]وخلال فترة البحث كان عند المسلمين عامة والاصفهانيين خاصة حب شديد فى اقتناء وشراء الكتب وعمل مكتبات لهم،وف ذلك تقول زيغريد هونكة[٦]"...لقد أقبل المسلمين على اقتناء الكتب اقبالا منقطع النظير يشبة الى حد (كبير) الناس فى عصرنا هذا باقتناء السيارات والثلاجات وأجهزة التلفزيون وكان يقاس الثراء بمدى ما يقتنى من كتب أو مخطوطات..."

---

١) على السيد على: المرجع السابق ص٢٥٢.
٢) الوراقة كما عرفها السمعانى (الوراقة اسم من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال طن يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد الوراق) وعنها يقول : عبد الستار الحلوجى" ان الوراقة هى عملية النشر والتحقيق بكل ما تستتبعة من تصحيح وتجليد ". اذا فالورق مهمة انتساخ الكتب وتصحيحها ونشرها بين الناس، والورق من يقوم بذلك، وقد يكون هو الناسخ، أويكون غيره، وله من ينسخون له بالاضافة الى مايستتبع عملية النسخ من التجليد والتذهيب وبيع الورق والاقلام والمحابر والدوى (جمع دواه) . أى أن الوراقون كانوا يقومون بما تقوم به دور النشر فى العصر الحديث من الطبع والتوزيع وبيع الورق وأدوات الكتابة. السمعانى: الانساب جـ٥ص٥٧٩. عبد السلام الحلوجى : الكتاب العربى المخطوط فى نشأته وتطوره إلى أواخر القرن الرابع الهجرى مجلة معهد المخطوطات مج١٣جـ٢شعبان ١٣٨٧/نوفمبر ١٩٩٧م يحيى وهيب الجبورى : الكتاب فى الحضارة الاسلامية ص٩٥.
٣) جوستاف لويون : حضارة العرب ص٤٨٢ .
٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٨ ص١٠ .
٥) هالة شاكر : الورق والوراقون فى العصر العباسى، ط١٤٢٤,١هـ/٢٠٠٤م، عين للدراسات والبحوث، ص١٢٦.
٦) زيفريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ص٣٨٥ .

حتى أن البعض من العلماء وكان يبيع من أملاكه ويشترى بثمنها كتبا ويوقفها على المسلمين[١].

وليس ذلك فقط بل أن بعضهم قال: " هذه كتبى أحب الى من وزنها ذهب"[٢]

- ومن العلماء الاصفهانيين الذين قاموا بشراء الكتب وتجميعها.

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سلفه الحافظ الكبير أبو طاهر السلفى الاصبهانى، وكان شديد الحب فى حمع الكتب وفى ذلك يقول السبكى[٣] " ....وكان السلفى مغرى بجمع الكتب...".

- أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن داود الاصبهانى ويعرف بالخياط الحنبلى من أهل أصبهان، قدم بغداد واستوطنها. جمع الكثير من الكتب الحديثة والفقة وانفذها الى أصفهان وتوفى فى بغداد ٥١٧هـ/١١٢٣م [٤] .

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الفتح الأصبهانى ويعرف فى بسمكوية (٤٠٩ – ٤٨٢ هـ) كان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة ، وسمع الكثير وجمع الكتب [٥].

كان جمع الكتب وانشاء المكتبات لم يكن قاصراً على العلماء فقط أو فئة معينة من المسلمين بل الجميع كان يجمع الكتب ، وفى ذلك تقول زيغريد هونكه [٦] " ان عشق الكتب لم يكن وقفاً على حفنة من العلماء فقط ، بل كان هواية عن المسلمين على اختلاف طبقاتهم ، فكل متعلم من أكبر كبراء الدولة الى بائع القمح ، ومن قاضى المدينة إلى مؤذن المسجد ، هو زبون دائم عند بائع الكتب ". ومما سبق تستطيع أن نخرج أن ازدهار الوراقة ترتب عليه كثرة النسخ فى اصفهان وجمع الكتب وعمل مكتبات للإطلاع والدارسين مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى .

وقد كان هناك نوعين من المكتبات : مكتبات عامة ، ومكتبات خاصة .

أما عن المكتبات العامة :- فلقد انشئت هذه المكتبات ملحقة بالمدارس والمساجد لأن من عادة العلماء أن يقفوا كتبهم على الجوامع ومكتباتها [٧]

---

١) انظر ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ ص ٨٥ فى ترجمة عبد الله المبارك العكبرى الحنبلى ،٥٢٨ هـ /١١٣٣م.
٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٦ ص٢٣٢ .
٣) السبكى : طبقات الشافعية جـ٦ ص٣٩ .
٤) ابن العماد : شذرات جـ٤ ص٥٦ .
٥) ابن الجوزى المنتظم جـ١٦ ص٢٨٨ ، البداية جـ١٢ ص١٣٦ .
٦) شمس العرب تسطع على الغرب ص٣٨٨ .
٧) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ص٢٤٣

بل إن البيمارستانات كانت أيضاً تحتوى على خزائن أو مكتبات تضم المخطوطات الطبية حتى يتمكن طلبة الطب من الاطلاع على مايحتجون من معرفتة عن الامراض [١]. ومن أشهر المكتبات العامة فى أصفهان :-

مكتبة نظامية أصفهان ، حيث ان نظام الملك الحق بكل مدرسة بناها خزانة للكتب لتكون فى متناول الجميع من الدارسين والوافدين بدون عوائق ، ومعظم هذه المكتبات ، أو قفها محبوا

العلم لتحقيق المنفعة للناس [٢] . وكانت أبواب هذه المكتبات مفتوحة أمام الناس فيأخذوا من علومها ، مما ساعد على نشر الثقافة وازدهارها خاصة وان هذه المكتبات كانت متاحة لدخول الجميع بدون أى رسوم نقدية للإطلاع [٣].خاصة بها ومن ضمنها نظامية اصفهان . وكانت تلك المكتبات عامر بنفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات فى العلم والأدب ، وكانت مكتبة نظامية أصفهان لها دورها فى تنشيط الحركة الثقافية فى ذلك الوقت ، ومن أهم الكتب التى وجدت بها كتاب " معارضة الحماسة لأبى فضل الأصبهانى " الذى عارض فيه بيت من أبيات الحماسة ببيت من قوله[٤].

- **أماالمكتبات الخاصة** ، كان لكل عالم مكتبة خاصة وما كان ينسخه لنفسة أو يشتريه او يهدى إليه من كتب ، وكان لمعظم العلماء مكتبات ثرية عامرة والقليل من العلماء(مع شهرتهم للكتب وحبهم للكتب) لم تعرف لهم مكتبات عامرة ، وكانت كتبهم قليلة محدودة [٥] .

- كما كانت هناك مكتبات خاصة أنشائها أصحاب السلطة تقرباً للعلم وأهله .

- ومن أشهر المكتبات الخاصة فى أصفهان :-

مكتبة الوزير نظام الملك فى أصفهان :- حيث كانت مكتبة غاية فى القيمة وكان يصرف مكافأة لمن يسافر اليها من الطلاب ، وكان قدجمعها عن طريق الإهداء والشرأ وتأليف العلماء التى صنفت باسمه ومن امثلة الكتب التى بها " التبصير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرقة الهالكين " للشيخ الإمام أبى المظفر طاهر بن محمد الإسفراينى ت٤٧١ هـ/١٠٧٩م [٦]

---

١) احمد كمال الدين : السلاجقة ص٣٧٦ .

٢) R .B. Serjeant : The Islamic city, Baris 1980 , P.73

٣) إدوارد جى بروان : الطب العربى ص٤٧ .

٤) عبدا الهادى محبوبة : نظام الملك ص٣٩٣,٣٥٤,٣٩٧ ، عباس اقبال الوزارة هامش ص٨٣ .

٥) يحيى وهيب الجبورى : الكتاب فى الحضارة الاسلامية ص٢١٤ .

٦) عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ص٣٩٨.

الفصل الثالث
" المعاهد العلمية وأهم مراكز العلم في أصفهان خلال العصر السجلوقي "

أولاً : المعاهد العلمية في أصفهان خلال العصر السلجوقى

١ – الكتاتيب
٢ – المساجد
٣– مجالس العلماء
٤– المدارس
٥– المكتبات
٦– منازل العلماء
٧– حوانيت العلماء
٨– حوانيت الوراقين
٩– البيمار ستانات
١٠– القلاع و الحصون
١١– مجالس السلاطين والعذراء
١٢– الزوايا والأربطة والوزراء

ثانياً : أهم المراكز العلمية في أصفهان خلال العصر السلجوقي

١ – جي
٢ – اليهودية
٣– قم
٤– قاشان
٥– ساوه
٦– نطنز
٧– لنبان
٨– وركان
٩– رويد شت
١٠– جرواآن
١١– أردستان
١٢– خان لنجان
١٣– خشينان
١٤– صالحان
١٥– جوزدان
١٦– حسناباذ

أ- المعاهد العلمية في أصفهان في العصر السلجوقي .

لقد وجدت الكثير من المعاهد العلمية في أصفهان في العصر السلجوقي والتي قامت بدور كبير في تخريج العديد من العلماء في شتى المجالات ، والذين انتشروا في أصفهان وخارجها لتدريس العلم ونشره . وفي الصفحات التالية سوف يستعرض الباحث أهم المعاهد العلمية في أصفهان في العصر السلجوقي.

١- الكتاتيب(١) :-

كان لتعليم الصبيان أو الأطفال أهمية كبيرة عند المسلمين ، وفي ذلك يقول الغزالي(٢) " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأكثرها ، والصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والأخرة ...." .

ويؤكد ابن خلدون(٣) أهمية تعليم الصبيان قائلاً " إعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث .... وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشدَّ رسوخاً وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يبني عليه ....".

وقد عرفت الكتاتيب منذ عهد سيدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حيث أمر أحد الصحابة أن يجمع الأطفال ويلازمهم ويعلمهم، وجعل رزقه من بيت المال، وقد استمر التعليم في المكاتب أو الكتاتيب على النحو الذي نشأ في زمن سيدنا عمر بن الخطاب(٤) ولقد أحتل الكتَّاب مكانة كبيرة الأهمية في الحياة الإسلامية، لأنه كان المكان الرئيسى لتعليم

---

١) الكتاتيب : تطلق هذه الكلمة على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان أو الصغار، وتجمع مكاتب، ومفردها مكتب . للمزيد انظر . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ، طبعه الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٣٥. محمد عبدالحميد عيسى . تاريخ التعليم في الأندلس ،ط١، طبعة دار الفكر العربى ، ١٩٨٢م،ص٢١٧ .

٢) الغزالي : إحياء علوم الدين جـ٣ ص٧٨ .

٣) ابن خلدون : المقدمة ص٥٣٨،٥٣٧ .

٤) علي السيد علي : الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك ص ١١١،١١٠ . عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ص١٨٥ .

الصغار القرآن، ولأن تعليم الصغار القرآن بصفة خاصة كان أمراً عظيم الخطر في الإسلام[١] .

ولقد كان المكتب من اهم معاهد العلم في أصفهان في العصر السلجوقي، وهو عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال، وقد يكون في غرفة في منزل او حانوتاً يكترى، وكان عادة يقام بالقرب من المسجد وربما في داخله، ولم يكن له مكان معين يقام فيه . [٢] وهناك من نهى عن إقامة الكتاتيب في المساجد[٣] .وفي العصر السلجوقي كانت هناك بعض الكتاتيب التي تعقد في المساجد والدليل على ذلك ما أورده ابن كثير في حوادث سنة ٤٨٣هـ /١٠٩٠م، انه افتى مجموعة من العلماء بمنع معلمي الصبيان تعليمهم في المساجد، ولا يستثنى منهم سوى رجل كان فقيهاً شافعياً يدري كيف تصان المساجد[٤] .

أما عن السن الذي كان الطفل يذهب فيه إلى المكتب، ففي ذلك قال د/ أحمد فؤاد الأهوانى[٥] " ونحن نرجح أن هذه السن لم تكن محدودة، وإنما كانت تشمل مرحلة بين الخامسة والسابعة، تبعاً لإختلاف نضج الصبيان وتقدمهم في الفهم والتمييز" . أما عن السن الذي ينتهي عنده تعلم الصبيان في المكتب، فكان على الأرجح يبقي في الكتاب حتى سن الثانية عشر أو مادون ذلك، فإذا اعتبرنا سن الإلتحاق بالكتاب في المتوسط هي السادسة، وسن الخروج هي الحادية عشر فإن هذه المرحلة من التعليم تشغل خمس سنوات[٦] .

أما عن المواد التي كانت تدرس في الكتَّاب، ففي ذلك يقول الغزالي[٧] ." ثم يشغل في المكتب، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حب الصالحين، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ...." ثم يتحدث عن بعض الأداب والأخلاق التي يجب أن يتعلمها الصبيان في المكتب . ثم يوضح ابن خلدون إن

---

١) أحمد محمد كريم، شيل بدران . تاريخ التربية وتاريخ التعليم، طبعة دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٠م، ص١١١،١١٠

٢) مريزن عسيري : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ص٢١٨ . محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ص٢٢١،٢٢٠ .

٣) حول ذلك انظر محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ص٢٢٢،٢٢١ . محمد كمال الدين: الحركة العلمية فى مصر عصر المماليك الجراكسة، دكتوارة عين شمس.، كلية البنات، قسم التاريخ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤) ابن كثير : البداية والنهاية حـ١٢ ص ١٣٧،١٣٦ .

٥) التربية فى الاسلام ص٩٥.

٦) المرجع السابق ص٦٠ .

٧) احياء علوم الدين حـ٣ ص٧٨ .

٨).

القرآن من أهم العلوم التي يتلقاها الصبي في المكتب[٨] وصفوة القول في المواد التي يقوم الصبي بدراستها في الكتَّاب القرآن الكريم، وبعض النحو والعربية، وكانت هناك علوم أختيارية من الممكن ان يتم تدريسها في المكتب أو لا يتم تدريسها،مثل الحساب والشعر وينتهي في عصر الخميس وبذلك يكون يوم الجمعة بطوله من أيام العطلة . واليوم وأيام العرب وأخبارها وجميع النحو والعربية[١]وكان الأسبوع الدراسي يبدأ في صباح السبت المدرسي يجري كالآتي : يدرس الصبيان القرآن من أول النهار في وقت مبكر حتى الضحى، ويتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، وتدرس بقية العلوم كالنحو والعربية والشعر وأيام العرب والحساب من بعد الظهر إلى أخر النهار[٢] .

وكانت العادة أن يقرأ الصبيان احزابهم وهم جماعة ويستمع المعلم إليهم، وعليه أن يأخذ باله من كل واحد منهم؛ لأن إجتماعهم يخفى عليه قوى الحفظ من الضعيف . وإذا اتخذ الصبيان من هذه القراءة اداة اللهو والخفة فعليه أن يعالجهم باختيار كل واحد منهم على حده، فينصرفوا إلى الجد[٣] . وكان المعلم في المكتب يقوم بمعاقبة الصبي المقصر في واجباته والمخالف لأوامره، وكانت العقوبة مختلفة ومتدرجة فتبدأ بالنهي والتهديد والتقريع بالكلام وتنتهي بالضرب [٤] . وكان الأطفال يحملون معهم في المكتب ألواحهم ومحابرهم، ولقد كانت الألواح تصنع من الحجر أو الخشب، وكان من السهل محوها بالماء أو بقطعة من القماش[٥]

أما من كان يقوم بتعليم الأطفال في المكتب فكان يعرف بإسم " المؤدب " او " معلم الكتاب " أو " الفقيه " [٦]. ولقد اشترط في معلم الصبيان عدة شروط :- ان يكون صحيح العقيدة، الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنية، وأن يكون مراعياً لميول وحاجات الأطفال النفسية، وان يعمل على ما يرغبهم في القراءة والعلم، ويعاملهم بالإحسان والتلطف، وان لا يضربهم الضرب المبرح، ويجب أن لايكون عزباً ولا شاباً، بل يكون شيخاً خيراً ديناً

---

٨) ابن خلدون : المقدمة ص٥٣٧

١) لمعرفة المزيد المواد التى تدريسها للصبيان فى المكتب انظر : أحمد فؤاد الأهوانى : التربية ص١٦٥-١٦٩. محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم فى الاندلس ص٢٣٣,٢٣٤. أحمد أمين : ضحى الاسلام جـ٢ص٥٠. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٦٦. عصام عبد الرؤوف : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ص١٠٢.

٢) انظر : الغزالى : احياء جـ٣ص٧٩. الأهوانى : التربية فى الاسلام ص.١٧٩

٣) الأهوانى : التربية ص١٨٧ .

٤) انظر الغزالي : إحياء حـ٣ ص٧٨،٧٩ .

٥) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التلعليم فى الاندلس ص٢٤٤.

٦) على السيد على : الحياة الثقافية فى المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك ص٨١.

عفيفاً ورعاً قليل الكلام والشهوة إلى استماع مالا يعنيه[٧]. ولقد كان الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة والأعيان يفضلون تعيين معلمين خصوصين لأولادهم ينتقونهم من كبار الأدباء والعلماء[٨]. فقد اتخذ الوزير السميرمي الأديب النجيب أبو السعد عبدالله بن إبراهيم بن خليل الأصفهاني، وهو من الأدباء؛ ليؤدب أولاده[٩]. واما عن مكانة معلمي الكتاتيب فقد كانت متفاوتة، ولكن في الغالب تمتعوا بمكانة إجتماعية طيبة[١٠]. ولكن المؤدبون الخاصون تمتعوا بمكانة أرقى وأعلى من معلمي الكتاتيب[٢٣]. وكان من الممكن ان يوجد أكثر من معلم في الكتاب، ولكن الغالب انه واحد[٢٤]. وكان هناك من المعلمين من يتقاضى أجراً والبعض يعلم حسبه لله[٢٥]. أما معلمي الخاصة فكانوا يقبضون في العادة أجور سخية ومكافآت كبيرة في المناسبات ويتوقف مبلغ ما يأخذونه على سخاء مستخدميهم[٢٦] .

أما عن تعليم الإناث في المكتب، فلم يرد في المصادر التي تم الإطلاع عليها وجود مكاتب للبنات، وقد اقتصرت الكتاتيب على الذكور دون الإناث مخافة انتشار الفساد، اذا أختلط الذكور مع الجواري أو الإناث في المكتب؛ لأن بعض الصبيان كانوا يستمرون في المكتب إلى سن الإختلاط . وكان يتم تعليم البنات داخل الدور[٣٧]. ولقد وجد في اصفهان العديد من المؤدبين خلال العصر السلجوقي منهم :-

-ابو الفتح احمد بن احمد بن عبدالله بن علي السوذرجاتي ت (٤٩٦هـ - ١١٠٢م). كان يعلم الصبيان الأدب[٢٨].

---

١) الغزالي : احياء حـ٣ ص٦٩ – ٧٢ . الأهوانى : التربية ص٢٠٧،٢٠٨ . علي السيد علي : الحياة الثقافية ص٨٢ . محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم ص٢٥٢ .

٢) منير الدين أحمد : المرجع السابق ص٥٢ .

٣) عماد الاصفهانى: خريدة القصر قسم أصفهان ص٢٥٢.

٤) منير الدين احمد : تاريخ التعليم ص٥٣ . آدم متز: الحضارة الإسلامية ص٢٤٧ .عصام عبد الرؤوف: تاريخ الفكر الاسلامى ص١٨٠-١٨١ محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم ص٢٥٢.

٥) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ص٥٣ .

٦) الأهوانى : التربية ص٦٣ .

٧) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين ص٥٣ . أحمد أمين ضحى الاسلام الجزء الثانى ص٥٠-٥١ آدم متز: الحضارة الإسلامية ص.٢٤٧

٨) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ص٥٣ .

٩) انظر الأهوانى : التربية في الإسلام ص١٨١ . علي السيد علي : الحياة الثقافية في المدينة المنورة ص٩١ . علي حسن الخربوطلي : العرب والحضارة ص١٨٩ .

١) السمعان : الأنساب حـ١ ص١٦٣ .

-احمد بن محمود أبو طاهر الثقفي الأصبهانى المؤدب، وكان صالحاً ثقه سنياً كثير الحديث توفي وله خمسة وتسعون سنة عام ٤٥٥هـ / -[٢٩] .

-أبو جعفر احمد بن الفضل المؤدب الخراسكاني الأصبهان، لم تذكر سنة وفاته[٣٠] .

-أبو محمد بن أبي نصر بن الحسن بن ابراهيم الخونجاني، خونجان قرية من قرى اصفهان، شاب فاضل عارف باللغة، يؤدب الصبيان، سمع الحديث من كثير العلماء، كان حياً في سن ٥٣١هـ/١١٣٦م، ولم ترد سنة وفاته[٣١].

-أبو عمر يوسف بن ابراهيم بن يوسف الباطرقاني المؤدب، لم ترد سنة وفاته[٣٢].

٢- المساجد :-

يعتبر المسجد من أهم المراكز والمعاهد العلمية والفكرية في كل البلدان الإسلامية؛ لأنه ملتقى المسلمين وموضع الصلاة، والنواة التي يرتكز عليها المجتمع الإسلامي لترسيخ تعاليمه ونشر مبادئه وتأصيلها[٣٣]. وكما يقال أن الشعر ديوان العرب، فان المساجد ديوان أمم الإسلام، فمساجد الأمة تعرض جوانب كبيرة من تاريخها[٣٤]. ويحتل المسجد في الإسلام المكانة الأولى بين العمائر الإسلامية، وأسس المسجد لتقام فيه الصلاة، ومن ثمَّ علة منزلة المسجد عند المسلمين، ولم تقتصر وظيفة المسجد في أول الأمر على الصلاة، بل كان المسجد مركز الحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كان محل القضاء والإفتاء والعلم والإعلام[٣٥]، وكان المنبر أشبه بالعرش يلقي منه بيان الخليفة لسياسة الدولة، وفي المسجد تذاع القرارات الهامة التي تتعلق بالصالح العام[٣٦] .وكان المسجد على عهد الرسول (ص) مكاناً للعبادة ومركزاً للحياة الثقافية، والسياسة، والاجتماعية، فكان النبي (ص) يستقبل فيه السفراء ويدير شئون الدولة، ويخطب جماعة المسلمين على المنبر في الأمور السياسية

---

٢) الحنبلي : شذرات الذهب جـ٣ ص٢٩٦ .

٣) السمعانى : الأنساب جـ٢ ص٣٣٨ .

٤) المرجع السابق جـ٢ ص٤١٩ .

٥) المرجع السابق جـ١ ص٢٦٠ .

٦) محمد عبدالعظيم يوسف : الحياة الفكرية في أصفهان من الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي ص٨.

٧) سعود محمد العصفور : الحياة الثقافية في دمشق في عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م – ٩٢٢هـ / ١٥١٧م دكتوراه، آداب عين شمس ص٩٨ .

٨) حسن الباشا : مدخل على الآثار الإسلامية ص١٠٨،١٠٩ .

٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الأسلام جـ٤ ص٤٠٠ .

والدينية . واتخذه القضاة مكاناً لعقد جلساتهم، ولما لم يكن هناك فصل بين السياسة والدين صار المسجد المكان الذي تزاع فيه الأخبار الهامة التي تتعلق بالصالح العام[٣٧] .

والمسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية، وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، فالمسجد ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة إجتماعية[٣٨]. وكان المسجد أكبر معهد للدراسة، حيث كانت تقوم المساجد مقام المدارس والجامعات في العصر الحالي[٣٩]. ولقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً . وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون[٤٠]. وقد كان بعد أن ينتهي الصبيان من تعليمهم في الكتاب، البعض منهم يقنع بهذا القدر من التعليم، وينصرفون إلى العمل ومشاغل الحياة العلمية، والبعض الآخر يريد أن يكمل دراسته، فعليه أن يذهب إلى المساجد الجامعة في المدن الإسلامية[٤١].

وكانت المساجد أشبه بالجامعات يدرس فيها مختلف التخصصات، وشتى العلوم، فهناك حلقة للفقه، وحلقة للتفسير، وحلقة للحديث، وهناك حلقات يدرس فيها النحو ، وهناك حلقات للشعر والأدب إلى غير ذلك من العلوم[٤٢]. ومن المواد التي كانت تدرس في المساجد في أصفهان في العصر السلجوقي، علم الحساب، والطب بجانب العلوم الأدبية، هذا بالأضافة للدراسات الدينية التي لا نزاع في أنها أساس الدراسات في المساجد[٤٣]. وكان لبعض العلماء أكثر من حلقة في المسجد فكان أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن يونس الفقيه الحنبى المعروف بالّنجاد من أهل بغداد كان له في جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان قبل الصلاة وبعد الصلاة إحداهما للفتوى في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل والأخرى لإملاء الحديث ولد في ٢٥٣هـ، وتوفي٣٤٨هـ[٤٤]. وكان الطالب يتردد على الحلقة التي تتناسب مع ميوله[٤٥].

---

١)علي السيد علي : الحياة العلمية في المدينة ص١٢٣ . آدم متز : الحضارة الإسلامية ص٢٩٧ .

٢) ابن الجوزي : تاريخ بيت المقدس، تحقيق محمد زينهم عزب ص٧ .

٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ٢ ص٥٣ . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص١٣٦ . محمد الحسيني عبدالعزيز : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ص٣٢ .

٤) محمد أحمد كريم وآخرون : تاريخ التربية ص١١٣ .

٥) عصام عبدالرؤوف : تاريخ الفكر ص١٨٢.

٦) أحمد رمضان : المرجع السابق ص١٣٦ . أحمد أمين : المرجع السابق ص٥٤ . عصام عبدالرؤوف: المرجع السابق ص١٨٢ .

٧) أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة ص٣٧٧ .

١) السمعان : الأنساب جـ٥ ص٤٥٧ .

٢) عصام عبدالرؤوف : تاريخ الفكر الإسلامي ص١٨٢ .

وليس أدل على ذلك ما أورده القفطي في ترجمة سُليم بن أيوب بن سُليم أبو الفتح الرازي الفقيه الأديب الذي توفي ٤٤٧هـ/١٠٤٦م. قال سُليم : دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم الفقه، فكنت آتي شيخاً فبكرت في بعض الأيام إليه، فقيل لى هو في الحمام، فمضيت نحوه، فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الإسفرابيني ويُملى، فدخلت المسجد وجلستمع الطلبة، فوجدته في كتاب الصيام، ....وقلت : أُتِمّ هذا الكتاب يعني كتاب الصيام [٤٦]..

ولقد كانت المساجد في مدينة أصفهان كثيرة وعديدة . فبعد أن قام المسلمون بفتح مدينة أصفهان قاموا ببناء المساجد بها، وأقاموا المنابر وعينوا الخطباء[٤٧]. وكان اقدم مسجد كبير في أصفهان مسجد خشينان، بناه أبو خناس مولى عمر بن الخطاب في خلافة علي بن أبي طالب[٤٨].

ومن أشهر المساجد في أصفهان الجامع الكبير العتيق الذي قام ببنائه عرب قرية طهران[٤٩]. وبعد أن اتسعت اليهودية، وازدحم السكان بها زاد الخليفة المعتصم ٢١٨هـ – ٢٢٧هـ/٨٣٢ – ٨٤١م في مساحة ذلك المسجد سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م، وأمر المقتدر بالله ٢٩٥ – ٣٢٠هـ/ ٩٠٨ – ٩٣٢م أمير أصفهان في سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م بزيادته مرة أخرى[٥٠]، ويصف المقدسى[٥١] ذلك المسجد قائلاً".. والجامع على أساطين مدورة، وله منارة في قبلته طول سبعين ذراعاً، ولم أرى جامعاً أعمر بالجماعة بعد جامع مصر من جامعها " . وكان هذا الجامع من أكبر المعاهد العلمية في أصفهان في العصر السلجوقي وفي ذلك يقول المافروخي[٥٢]"....وهو منذ اتخذ طن بالتهليل والتحميد ويمن بالتسبيح والتحميد لا ينظم لإحدى الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل، وتحت كل أسطوانة منه شيخ مستند ينتابه جماعة من اهلها بوظيفة درس أو رياضة نفس، تزين بمناظرة الفقهاء، ومطارحة العلماء، ومجادلة المتكلمين، ومناصحة الواعظين، ومجاورة المنصوفين وإشارات العارفين، وملازمة المعتكفين...." وتبلغ مساحة المسجد مئة وسبعون في مئة وأربعون متراً مربعاً، وهو ذو صحن مستطيل تبلغ مساحته خمسة وستون في خمس وخمسون متراً مربعاً، وتحيط به

---

٣) القفطي : انباه الرواه على انباه النجاه جـ١ ص٧٠ .

٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٠٩ .

٥) ابي نعيم : ذكر أخبار أصفهان جـ١ ص ٣٦ . ابو القاسم رفيعى مهر آبادى: أثار ملى أصفهان، ص٥٠.

٦) ابي نعيم : المصدر السابق حـ١ ص٣٧ . المافروخي : محاسن أصفهان ص٨٤ .

٧) ابي نعيم : المصدر السابق حـ١ ص ٣٦،٣٧ . المافروخي : المصدر السابق ص ٨٤ .

٨) المقدسى : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٨١ .

٩) المافروخي : محاسن ص٨٤ .

اربعة مجموعات من المباني، ويقع في كل محور من محاور الصحن أيوان ومدار الإيوان الجنوبي قبة بها المحراب إي الرئيسى للجامع وكذلك المنبر. وللجامع ثلاث بوابات رئيسية احداهما في الجانب الشرقي والآخر في الجانب الغربي، وشيد الجامع الأصل بالطوب الأحمر، غير أنه يشتمل على أجزاء كثيرة ترجع إلى عصور مختلفة، وأساليب معمارية متباينة، ويرجع كل من الحرم والقبه إلى عصر السلطان السلجوقي منشأه ٤١٥هـ - ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م(٥٣). ويوجد في أصفهان العديد من المساجد والجوامع في انحاء مختلفة من أصفهان، منها جامع خولينجان الذي بني ٦٨هـ/ ٦٨٧م(٥٤). ومسجد أروستان بني سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م وهو في وسط المدينة(٥٥).

ولقد كان سلاطين السلاجقة يهتمون إهتماماً كبيراً ببناء المساجد في أصفهان حيث كان السلطان طغرل أول سلاطين السلاجقة يقول " .... استحى من الله أن ابني داراً ولا ابني بجنبها مسجداً"(٥٦). ولقد قام ببناء العديد من المساجد بها وانفق عليها اموالاً كثيرة وفي ذلك يقول المافروخي(٥٧) " .... وانه انفق عليها فيما استحدثه بها وبالأفنية من الأبنية مدائن وقصوراً ومساجد ودوراً حدود خمسمائة ألف دينار " . ولقد قام السلطان ملكشاه ببعض التجديدات في الجامع الكبير العتيق في أصفهان كما سبق القول(٥٨). ولقد قام السلطان سنجر السلجوقي ببناء مسجد (علي) في أصفهان، وفي جانبه منارة طولها ٣٠ متراً(٥٩).

ومن مساجد أصفهان مسجد (سين) يقع هذا المسجد على بعد ٦٠ كيلو متراً من قرية سين، ومنارة هذا المسجد بنيت على الطراز السلجوقي، أما صحن المسجد فهو واسع، وطوله وعرضه متساويان، ومدخل الباب يقع في الناحية الشمالية من المسجد، أما قبلته فتقع في الطرف الجنوبي منه . وكان هذا المسجد أساسياً لصلاة الجمعة، نقش على محرابه " آية الكرسي " وفوق المحراب توجد لوحة بطول ٨٠سم وعرض٤٠سم كتبت بالخط المثلث " بسم الله الرحمن الرحيم " أمر ببناء هذه القبة العبد الفقير الراجي لعفو الله تعالى أبو غالب يحيي بن أبو سعيد بن زكريا تقبل الله عز وجل منه وغفر له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة وبنى الله له بيتاً في الجنة وذلك في شهور ٥٢٩هـ/١٠٣٧م.(١)

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الأثار الإسلامية ص ١٢٢ .

٢) المقدس : أحسن التقاسيم ص٣٨٩ .

٣) الإصطخري : المسالك والممالك ص١١٧ . كى لسترنج : بلدان الخلافة ص٢٤٣ .

٤) البنداري : آل سلجوق ص٢٨ .

٥) المافروخي : محاسن أصفهان ص١٠١ .

٦) حسن الباشا : مدخل إلى الأثار ص١٢٢ .

٧) محمد عبد العظيم يوسف : الحياة الفكرية في أصفهان ص٩ .

١) أبو القاسم فيعي مهر ابادي : آثار ملي اصفهان ص٨٣٢ .

ومن المساجد التي وجدت باصفهان الجامع الحديث الصغير المشهور بجور جير[(١)]، وفيه يقول المافروخي[(٢)]وقد أوتى فضلاً على الجامع الأكبر في صلابة الأطيان، وارتفاع المكان واستحكام البنيان والمنارة التي أجمع المهندسون على أنه لم يبني في العالم ارشق منها قداً واتمّ مداً وادق عملاً واحكم تفصيلاً وجملاً، قد تانق في ابداعها الصانع وتذوق ولطف في بنائها ودقق اتخذها من اللبن والطين في قرار مكين ارتفاعها مائة ذراع" .

وكان هناك في أصفهان تنافس بين أعيانها وخواصها في بناء المساجد، وفي ذلك يقول المافروخي[(٣)] " .... ومما يدل على التنافس كان بين خواصها والتنافس في أعيانها ما حكاه لي الموثوق بمقالته المسكون إلى شهادته، أنه رأى في عهد غير بعيد بمحله من محالها تسمى جرواآن ....خمسين مسجداً عامرة تقام كل يوم جميعها الجماعات، ولا تنظم كل جماعة في واحد مها أقل من خمسين رجلاً، بنى كل واحد منهما رئيس من رؤسائها انفاً من أن يحضر مسجد سواه واستنكاناً من ان يحضر غير مصلاه " .

وكانت الدراسة تتم في المساجد عن طريق الحلقة التي يتحلق فيها الطلاب حول شيخهم والتي كانت عبارة عن صفوف دراسية دائمة ذات عدد محدود من الطلاب[(٤)]. وعند موت صاحب تلك الحلقة يتولى مكانه عالم أخر ذو شهرة واسعة[(٥)]. وكان يوجد هناك نائباً في الحلقة يدرس مكان الشيخ إذا غاب[(٦)]. ومن تظهر نجابته وتقدمه على أقرانه في الحلقة كان يعين من قبل الشيخ معيداً[(٧)] في الحلقة ويتضح ذلك جلياً فيما أورده أبن خلكان [(٨)] . في ترجمة ابي اسحاق الشبرازي " ....وصحب ابا الطيب الطبري[(٩)] كثيراُ، انتفع به وناب عنه في في مجلسه، ورتبه معيداً في حلقته " .

ولقد أوقفت الكثير من الأوقات على المساجد للإنفاق على القائمين بأمورها وتجديدها . ويضم ديوان الخراج في أيام المعتمد على الله " ٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩٢م " مصاريف أو

---

٢) جور جير : بضم الجيم والراء الساكنة بعد الواو ثم الجيم الأخرى المكسورة بعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها،وفي أخرها راء، وهي محلة كبيرة بأصفهان.السمعانى:الأنساب حـ٢ ص١١٤.أبو القاسم رفيعى مهر آبادى: آثار ملى أصفهان، ص.١٥١

٣) المافروخي : محاسن اصفهان ص ٨٦،٨٥ .

٤) المافروخي : المصدر السابق ص٨٩ .

٥) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٤.

٦) انظر الحنبلي : شذرات الذهب حـ٤ ص١٤٣ .

٧) العماد الأصفهاني : الخريدة قسم خرسان ص١٠٤ .

٨) المعيد : هو الذي يعيد الدرس بعد القاء الشيخ الخطبة على الطلبة، كأنه معين الشيخ على نشر علمه وتثبيت خطباته واملائه في اذهان الطلاب شرحا وبسطاً،ومعاون الطلبة في اعادة المحفوظات والمراجعة في المذاكرات، وهو دون الشيخ وأعظم درجة من عامة الطلبة . انظر ابن جماعة : تذكرة السامع ص١٥٠ .

٩) وفيات الإعيان حـ١ ص٢٩ .

١)أبو الطيب الطبري : هو طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر، ولد بآمل طبرستان سنة٣٤٨هـ وسمع بجرجان، نيسابو، بغدا، روى عن الخطيب البغدادي وابو اسحاق الشيرازي، وكان إماماً جليلاً بحراً متسع الدائرة، عظيم العلم، جليل القدر، كبير المحل تفرد زمانه توفي عن٢٠٦سنة إنظر السبكي : طبقات حـ٥ ص١٢،١٣ .

ما تم إنفاقه على القوام والمؤذنين بالإضافة إلى نفقات الحصر والزيت، فقد انفق على مسجد اليهودية حوالي ٣٦٤٥درهماً[١].

ولقد وجد الكثير من العلماء الأصفهانيين الذين ألقوا العلم في مساجد اصفهان، ومساجد أخرى خارج مدينة اصفهان :-

- اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد القاسم الطلحي من أهل أصفهان، ولد سنة تسع وخمسين واربعمائة سافر البلاد وسمع الكثير، ونسخ وأملى بجامع أصفهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس توفي ليلة عيد الأضحى سنة٥٣٥هـ/١١٥٨م بأصبيهان[٢] .
- ابوعلي الحسن بن العباسي بن ابي الطيب بن علي الرستمى الأصفهاني، فقيه فاضل صار مفتى أهل أصفهان في زمانه، وكان يقعد في الجامع ويدرس الناس حسبة ولد٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وقال فيه السمعاني " انشدني الحسن بن العباس الرستمى املاءً من حفظه بجامع أصفهان" [٣] .
- أبو المحاسن سعود بن محمد بن الحسن الوركاني . كانت له دروس علم في جامع أصفهان وفي ذلك يقول السمعاني" سمعت من شعره بجامع أصفهان" [٤].
[٤].

ومن أئمة جامع أصفهان :-

- أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الجوزداني، إمام الجامع العتيق الكبير بأصبهان؛ كان مقرئاً فاضلاً حسن السيرة صدوقاً حسن الصوت ت ٤٤٢هـ/١٠٤٢م[٥] .

- أبي الخير محمد بن أحمد بن محمد بن هارون بن زر الأصبهاني إمام جامع اصفهان، أمَّ مدة بجامع اصفهان توفي ٤٨٢هـ/١٠٨٩م[٦] .

- الإمام أحمد بن الفضل بن محمد بن جعفر الباطرقاني، وهو عالم جليل صلى بالناس في الجامع عدة سنوات[٧] .

---

٢) ابو نعيم الأصفهاني : تاريخ اصفهان حـ١ ص٣٨ .
٣) انظر الحنبلي : شذرات الذهب حـ٤ ص١٠٥،١٠٦ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة حـ٥ ص٢٦٧ .
٤) السمعاني : الأنساب حـ٣ ص٦٣ .
٥) السمعاني : المصدر السابق حـ٥ ص٥٩٣ .
١) السمعاني : المصدر السابق حـ٢ ص١١٧ .
٢) ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد حـ٢ ص٨١١ .
٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء حـ٤ ص١٠١ .

– الإمام غانم بن عبدالله بن عبدالرحيم ابو بكر الأصبهاني؛ إمام جامع أصفهان أحد العلماء ت٤٨١هـ/١٠٨٨م [١] ومن أئمة جامع جورجير :–

– أبو بكر عبدالواحد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الباطرقاني، كان من أحد القراء المجودين وكان من أهل العباده والعلم والخير، وكان أمام جامع جورجير قتل٤٢١هـ[٢] .

وكان هناك علماء من مدن أخرى ألقوا العلم في جامع أصفهان منهم،

– أحمشاذ بن عبدالسلام بن محمد الغزنوي الواعظ الفقيه ت٥٥٣هـ/١١٥٨م، كان يعقد مجلس الوعظ بالجامع كل يوم اربعاء، ويتكلم عن التوحيد باللفظ السديد[٣] .

.

– الشيخ أبو المحاسن عبدالواحد بن اسماعيل بن محمد الرُّوماني الفقيه الشافعي عاش ٨٧سنة، وبرع في المذهب، حتى كان يقول لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي، ولي قضاء طبرستات بنى مدرسة بآمل ولد سنة٤١٥هـ/١٠٢٣م، توفي ٥٠٢هـ/١١٠٨م، على أيدي الملاحدة، قدم أصفهان وأملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة[٤] .

وهناك علماء أصفهانيين ألقوا العلم في جوامع ومساجد خارج أصفهان منهم :–

– إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملة الأصفهاني، أحد الرحالين في طلب الحديث، املى بجامع المنصور ثلاثين مجلساً توفى في أصفهان ٥٠٩هـ/١١١٧ [٥] .

ومما سبق يتضح أن المساجد كانت من اهم معاهد العلم في أصفهان في العصر السلجوقي، حيث كان الطلاب يلتحقوا بالمساجد بعد انهاء دراستهم في الكتَّاب، ويتلقوا العلم الذين يريدونه مع الشيخ الذي يريدونه .

٣– مجالس العلماء :–

لقد حث الإسلام على حضور مجالس العلم والعلماء لما فيها من الخير والفائدة في الدنيا والأخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ص) أنه قال : " ما جلس قوم

---

٤) السبكي : طبقات الشافعية حـ٥ ص٣٠٣ .

٥) السمعاني : الأنساب حـ١ ص٢٥٩ .

٦) الأصفهاني : خريدة القصر قسم خراسان ص١٣٣ .

٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٣ ص١٩٨ . الحنبلى : شذرات حـ٤ ص٤ .

١) ابن الجوزي : المنتظم حـ١٧ ص١٤٣ . ابن كثير : البداية حـ١٢ ص٢٧٣ .

ابن الأثير : الكامل حـ٩ ص١٦١ . الحنبلى : شذرات حـ٤ ص٢٣ .

مجلساً يقرءون فيه القرآن، ويذكرون السنن، ويتعلمون العلم، ويتدارسونه بينهم إلا حفت بهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده، فقيل يا رسول الله (ص) : الرجل يجلس إليهم وليس منهم، ولا شأنه شأنهم أتأخذه الرحم؟? قال (ص) : نعم، هم القوم لا يشقى جليسهم" [١] . وورد في الأثر عن فضل مجالس العلم " مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو" [٢] .

وهناك بعض الآداب التي يجب أن يتبعها العالم أثناء مجلسه، فيجب على العالم أن يتطهر من الحدث والخبث، ويتنظف ويتطيب ويلبث من أحسن الثياب، وعليه أن يستقبل القبلة ويجلس بوقار وسكينة وتواضع وخشوع، وان يجلس جلسة معتدلة، وعدم التصرف بما لا يليق بمقامه من الوقار وان يجلس بارزاً لجميع الحاضرين، وألا يطيل الدرس تطويلاً يمل ولا يقصره تقصيراً يخل ويراعى في ذلك مصلحة الحاضرين، وأن يشفق على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه، وان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله، وأن لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه آداب الدرس كمال الفائدة، وأن يتودد إلى الغريب، وأن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض[٣] .

أما عن الأداب التي يجب أن يتبعها الطالب أثناء تلقيه العلم، أو من يجلس في مجلس العلم، فعليه أن يطيع شيخه في جميع الأمور، ويتواضع أمام شيخه، ويجلس ويحترمه، وأن يكون نظيف البدن طاهر الثوب وأن يتلطف في سؤال شيخه[٤] .

وكان الطلاب في ذلك العصر شديدي الحب لتلقي العلم وحضور مجالس العلماء، متغلبين على الصعاب التي تقابلهم مهما كانت، فقد قال هارون بن موسى القرطبي[٥] " .... كنا نختلف إلى أبي علي البغدادي رحمه الله وقت املائه "النوادر " . بجامع الزهراء ونحن في فصل الربيع، فبينما أنا ذات يوم من بعض الطريق، إذ اخذتنى سحابه فما وصلت إلى مجلسه رحمه الله إلا وقد ابتلت ثيابي كُلها .... وأمرني بالدنو منه، وقال : مهلاً يا أبا نصر لا تأسف

---

٢) القرطبي : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي : بهجة المجالس وأنسُ المجالس وشحذ الزاهن والهاجس ص٥١

٣) الغزالي : احياء حـ١ ص٢٠ .

١) لمعرفة المزيد حول ذلك أنظر ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ص٣١ وما بعدها . الغزال : احياء حـ١ ض٦٩،٧٠ . منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٦٢ .

٢) انظر :الغزالي المصدر السابق حـ١ص٦٢ وما بعدها.ابن جماعه:لمصدر السابق ص٨٥ وما بعدها .

٣) هو هارون بن موسى بن صالح القيس الأديب النحوي القرطبي أبو نصر، كان رجلاً صالحاً صحح الأدب، يختلف إليه الأحداث ووجوه الناس في طلب العلم، ولقى شيوخ جلَّه، ت ٤٠١هـ . انظر القفطي : انباه الرواه حـ٣ ص٣٦٢،٣٦٣ .

على ما عرض لك، فذا شئ يطمحل عنك بسرعة بثياب غيرها نبدِّلها . وقال : قد عرض لي ما أبقى بجسدي ندوباً يدخل معي القبر، ثم قال : أنا كنت اختلف إلى ابن مجاهد رحمه الله، فادلجت إليه لا تقرب منه، فلما انتهيت إلى الدرب الذي كنت أخرج منه إلى مجلسه ألقيته مغلقاً وعسر على فتحه، فقلت سبحان الله !! ابكر هذا البكور، وأغلبُ على القرب منه! فنظرت إلى سرب بجنب الدار فاقتحمته، لما توسطته ضاق بي ولم أقدر على الخروج، ولا على النهوض، فاقتحمته أشد اقتحام، حتى نفذت بعد أن تخرقت ثيابي، وأثر السرب في لحمي حتى انكشف العظم، ومن الله على بالخروج، فوافيت مجلس الشيخ على هذا الحال، فأين أنت مما عرض لي؟!(١) .

ومن أساليب التدريس في تلك المجالس: السماع، والإملاء، والإجازة. فاما السماع يكون بأن يقرأ الأستاذ من كتابه أو ذاكرته ما يريدروايته للطلبة، وهو أعلى طرق التدريس(٢).أما الإملاء، فقد اعده أغلب العلماء خير طرق التعليم . وعندما تكون المجالس كبيرة يستعان بالمتملين الذين يمكن أن يسموا مدرسين مساعدين مهمتهم اعادة ما يلقيه الأستاذ ليسمعه البعيدون عنه(٣) وكان المحدثون والفقهاء هم أكثر العلماء إملاء على طلابهم(٤) . أما عن الإجازة فهي السماح بنقل العلم إلى الآخرين، ولها ستة أشكال(٥).

أما عن مواعيد تلك المجالس فكانت تحدد من قبل الشيوخ والمعلمين في الفترة الممتدة من بعد صلاة الفجر وحتى منتصف الليل ما بين محاضرات ومناظرات وإستملاء ومناقشات وسماع ووعظ(٦) . ولقد انقسمت هذه المجالس إلى عدة أنواع منها مجالس الحديث، والتدريس، والتدريس، والمناظرة،والوعظ،والشعر، ومجالس الفتوى والنظر وغير ذلك من المجالس :-

مجالس الحديث :-

وهي نوعان : منها **عارض**، ومنها ماهو دائم، فالعارض هو ان يكون لدى المحدث أحاديث محدودة فيجلس لروايتها في مجلس أو مجلسين، ومثلها المجالس التي يحضرها العامة لسماع

---

٤) القفطي : انباه الرواه حـ٣ ص٣٦٢،٣٦٣ .

٥) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص٦٣ .

١) نفسه .

٢) سعاد عبدالله : مدينة الري في العصر السلجوقي ص١٩٠ .

٣) حول معرفة اشكال الإجازة انظر، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم ص٦٤ . مريزن سعيد عسيري : الحياة العلمية ص٢٥٠،٢٥١ .

٤) مريزن سعيد عسيري : الحياة العلمية في العراقص٢٢٢ .

الحديث، ويكون عدد الحاضرين فيها كثيراً [١] . أما **المجالس الدائمة** فهي التى يعقدها الشيوخ المتخصصون بالحديث، في أيام معلومة من كل اسبوع، ويحضرها الطلبة ويستمرون على حضورها حتى يفرغ الشيخ من إملاء حديثه،وقد يستغرق ذلك عدة سنين[٢] ومن العلماء الأصفهانيين الذين كانوا لهم مجالس للحديث في أصفهان :-

- محمد بن الحسن بن الحسين الوركاني، كان أدبياً شاعراً فاضلاً سكن أصبهان، وكان له مجلس إملاء للحديث[٣] .
- الحافظ أحمد بن محمد بن سعد بن احمد بن الحسن الأصبهاني ولد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، كان حافظاً دين خير يحفظ صحيح مسلم، وكان يملي من حفظه توفي ٥٤٠ه بنهاوند ونقل إلى الأصفهان [٤] .
- الحافظ محمد بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم القطان الأصبهاني، سمع الكثير بالبلاد . هو عظيم الشأن عند أهل بلدة ثقة وكان يملي من حفظه توفي بأصبهان ٤٦٦ه/١٠٧٣م [٥] .
- العالم محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن المعروف بالبغدادى من أهل أصفهان، ولد في ٤٢٣ه /١٠٨٧مسمع وحدثّ، وكان يوصف بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعان ت٤٨٠ه/١٠٨٧م [٦] .
- عبدالقادر بن محمد بن يوسف ابى القاسم الأصفهانى ولد سنة٤٣٦هـ/١٠٣٥م، سمع وحدث بالكثير سنين وكان غاية في التحرى وإتباع الصدق والثقة وكان صالحاً كثير التلاوة توفى٥١٦ه/١١٢٣م [٧] .
- أبو روح ثابت روح الراراني، حدث بأصفان وسمع منه جماعة، لم تذكر سنة وفاته[٨] .

---

٥) منير الدين أحمد : المرجع السابق ص٥٥ .

٦) نفسه .

٧) السمعاني : الأنساب حـ٥ ص٥٩٢ .

٨) الحنبلى : شذرات الذهب حـ ٤ص١٢٥ .

١) ابن الجوزى : المنتظم حـ١٦ ص١٥٩ .

٢) ابن الجوزى : المصدر السابق حـ١٦ ص ٢٧٥ .

٣) ابن الجوزي : المنتظم حـ١٧ ص٢١١ .

٤) السمعان : الأنساب حـ٣ ص٢٢ .

- عبدالجبار بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن يحيى بن منده ابو نصر الأصبهانى، يقول بن الجوزى سمعت منه الحديث في سنة٥٢٠هـ/١١٢٥م، توفى٥٢١هـ/[١] .
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدوية الأصفانى ولد سنة٤٤٦هـ/١٠٥٤م سمع الكثير وحدث، وكان حسن السيرة ثقة ثبتاً تونس٥٣٠هـ/١١٣٥م[٢] .

وكان في أصفهان الكثير من المحدثات منهم :-

- آمنة بنت عبدالكريم بن عبدالرازق الحسناباذى،محدثه من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة بأصفهان، كانت ذات صلاح ودين [٣] .
- زبيدة بنت محمد الأصبهانى : محدثة ذات دين وصلاح، وكتب عنها السمعانى أحاديث[٤] .
- فاطمة بنت الوليد بن ناصر العلوى الأصبهانية محدثة علوية، كتب عنها السمعانى بأصبهان توفيت ٥٣٣هـ/١١٣٨م وقد عمرت [٥] .

- مجالس التدريس :-

وتختص هذه المجالس عادة بتدريس الفقه والنحو والكلام وما إلى ذلك من العلوم، ويتبع شيوخ تلك المجالس منهاجاً خاصاً في التدريس، فيبدأون بالسهل ويتدرجون إلى ما هو أصعب منه، وبوسع الطالب أن يتم تعليمه فيها في مدة محدودة، وكان الطلبة لا يتركون شيوخهم إلا بعد أن يستوعبوا كل ما عندهم، ثم إن عدد الطلبة في مجالس التدريس لم يكن محدوداً، إلا أنه لم يكن في العادة كبيراً [٦] . ومن أشهر العلماء الأصفهانيين الذين كانت لهم مجالس للتدريس :-

- الحسن بن العباس الرستمى الأصبهانى، كان يعقد في الجامع ويدرس الناس حسبة ولد٤١٨هـ/١٠٢٦م [٧] .
- محمد بن الفضل بن أحمد بن على بن محمد بن يحيى بن أيات العنبرى الأصفهانى، يرجع فى علم النحو واللغة إلى معرفة تامة، حسن الوجه والدين،

---

٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص٢٤٦ .

٦) المصدر السابق جـ١٧ ص٣١٦ .

٧) عمر رضا كحاله : اعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام جـ١ ص١١٤ .

٨) عمر رضا كماله : المرجع السابق جـ٢ ص٣٠ .

١) المرجع السابق جـ٤ ص١٤٩ .

٢) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص٧٥،٥٦ .

٣) السمعانى : الأنساب جـ٣ ص٦٣ .

جميل الطريقة أفاد الناس، وعادت بركة تعليمه عليهم لديانته وأمانته مات بأصبهان سنة٤٨٢هـ/١٠٨٩م [١]. محمد بن الحسن الوركانى كان له مجلس لتدريس الأدب [٢]

- وهناك من العلماء الأصفهانيين الذين كانت لهم مجالس للتدريس خارج أصفهان منهم : احمد بن الحسن بن أحمد صاحب " الغاية في الاختصار "، درس بالبصرة أزيد من أربعين سنة في مذهب الشافعى ولم ترد سنة وفاته، ولد ٤٣٤هـ/١٠٤٢م [٣] .

- مجالس المناظرة :-

وكانت مجالس المناظرة من أهم معاهد العلم، وكانت تقام في الدور والقصور والمساجد[٤] ويبدو أن مجالس المناظرة غالباً لم يكن لها وقت محدد لإنعقادها، أى كانت تعقد تعقد بمحض الصدفة [٥]، ويحضرها عدد كبير من الناس مع اختلاف أعمارهم ودرجاتهم العلمية، وكان يتم التناظر غالباً عن طريق سؤال من أحد الجلوس، ومما يدل على ذلك، المناظرة التي حدثت بين ابى اسحاق الشبرازى، وأبى عبدالله الدمغانى، أثناء العزاء في زوجة أبى الطيب الطبرى ، وقد بدأت المناظرة بطرح شاب يدعى أبا الوزير سؤال إلى احداهما، وبالنسبة إلى الناس الذين حضروا تلك المناظرة يقول الشبلى " ولم يكن يبقى أحد منهم إلى علم إلا حضر ذلك المجلس .." [٦]. وقد لاقت هذه المجالس أهمية كبيرة لدى سلاطين وزراء السلاجقة وخاصة نظام الملك الذي لم يكن يعين بعض المدرسين في مدارسه النظامية إلا بعد إجراء مناظرة له وتفوقه فيها، وبها يقف على ثقافته ومذهبه، مثلما حدث مع ابى حامد الغزالى حجة الإسلام عندما ذهب إلى النظام فى اصفهان، وفى ذلك يقول السبكى: " .... فناظر الآئمة العلماء في مجلسه، وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم، واعترفوا بفضله، وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل، وولاه التدريس بمدرسته ببغداد، وأمره بالتوجه إليها " [٧] . ومن مجالس المناظرة التي تمت في حضرة نظام الملك في اصفهان بمحض الصدفة، المناظرة التي

---

٤) القفطي : انباه الرواه حـ٣ ص٢٠٠ .

٥) السمعانى : الأنساب حـ٥ ص٥٩٢ .

٦) السبكي : طبقات حـ٦ ص١٥ .

١) أحمد أمين : ضحى الأسلام حـ٢ ص٥٤ .

٢) منير الدين أحمد : المرجع السابق ص٥٧ .

٣) السبكي : طبقات الشافعية حـ٤ ص٢٤٥،٢٤٦ .

٤) انظر السبكي: طبقات الشافعية حـ٦ ص١٩٦،١٩٧ . ابن قاضي شهبة : طبقات الفقهاء الشافعية حـ١ ص٢٧٩ . ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٤ ص٢١٧ .

تمت بين أبى المعالى الجوينى، والدبَّوسى، والتي ظهر فيها كلام الدبوسى [١]، والمناظرة التي تمت بين أبى المعالى الجوينى، وأبي اسحاق الشبرازى سنة٤٧٥هـ/١٠٨٢م في اصفهان [٢] .

وكانت مجالس المناظرة تظهر الحق ويعرفه الناس، وتدحض الباطل فينتشر الحق والعلم الصحيح بين الناس [٣] .

وكانت هناك مناظرات كان الغرض منها تفوق احد الطرفين المتناظرين، ويعين عادة في هذه الحالة حكم [٤] ، ومن امثلة تلك المناظرات، المناظرة التي حدثت بين الدبّوسى وابى المعالى الجوينى فى أصفهان، وأبى المعالى وأبى اسحاق الشبرازى يحضرة نظام الملك [٥]. في اصفهان،

أما عن مواضيع المناظرات، فقد كانت متنوعة، واهمها مواضيع علم الكلام والفقه ثم علوم اللغه والفلسفة، بل ويمكننا أن نقول ان مواضيعها لم تحدد قط، ماعدا الحديث لم تشمله المناظرة [٦]. ولقد كانت مجالس المناظرة لها تأثير بالغ في نظام التعليم الإسلامى وفي تفكير المسلمين؛ ذلك انها استلزمت أن يكون المتناظرون محيطين بعلوم شتى مع الالتزام بقواعد المنطق، وان تكون معارفهم ذات ترتيب منطقى [٧]. ولقد وجد فى أصفهان العديد من العلماء المناظرين ومنهم :-

-صدرالدين ابوبكر الخجندى محمد بن عبداللطيف بن محمد الأصفهانى، كان فاضلاً مناظراً شافعياً، جواداً متقدماً عند الشلاطين يصدرون عن رأيه [٨] . قال ابن الجوزى " .... وكان مليح المناظرة، حضرت مناظرة وهو يتكلم بكلمات معدودة مثل الدر توفى فى ٥٥٢هـ/١١٥٧م ودفن بآصبهان [٩] .

- عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن أبو محمد الأصفهانى المعروف بابن اللبان . أحد أدعية العلم وأهل الدين والفضل سمع بأصفهان، ورحل وتلقى العلم فى بغداد ومكه، وكان من

---

٥) انظر السبكي : طبقات حـ٥ ص٢٩٧ .

٦) انظر ابن الأثير : الكامل حـ٨ ص٤٢٨ .

٧) انظر السبكي : طبقات حـ٥ ص١٧٤ .

٨) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص٥٧ .

١) السبكي : طبقات الشافعية ح٥ ص٢٩٧ . ابن الأثير : الكامل ح٨ ص٤٢٨ .

٢) منير الدين أحمد : المرجع السابق ص٥٧ .

٣) منير الدين: المرجع السابق ص٥٨ .

٤) الحنبلى : شذرات الذهب حـ٤ ص١٦٣ .

٥) ابن الجوزى : المنتظم حـ١٨ ص١٢٢ .

أحسن الناس تلاوة للقرآنومن اوجز الناس عبارة في المناظرة، مع تدين جميل، وعبادة كثيرة، وورع بين وتقشف طاهر وحسن خلقه، وله مصنفات كثيرة ت ٤٤٦هـ/١٠٥٤م [١] .

-ابو الفتح الحداد أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأصفهانى الشافعى التاجر، رزق السعادة في المناظرة والعبارة الحسنة المهذبة والتميز على الخصم، وكان من انظر أهل زمانه ت٥٠٠هـ/١١٠٦م عن٩٢سنة [٢] .

-ابو المعالى محمد بن محمد بن الحسن الوركانى إمام فاضل مناظر فصيح مقدم [٣]، قال صاحب الخريدة " إمام خراسان، بل سيد علماء الزمان، بحر من العلم لا ينزف .... لقد كان فصيحاً لا يشق غباره في المناظرة "[٤] .

- مجالس الوعظ :-

كان لمجالس الوعظ أهمية كبيرة فى أصفهان، حيث كان يحضر مجالس الوعظ عامة الناس دون تمييز، ويأخذ الواعظ على عاتقه تثقيف الناس ثقافة دينية، ويجيب على جميع أسئلتهم [٥] . ونظراً لأهمية مجالس الوعظ تحدث عنها آدم متز[٦] قائلاً " .... وكان من من أشد الخطب الدينية قوة وتأثيراً بين المسلمين المواعظ التي كان يتطوع للقيام بها أهل الفصاحة واللسان، وكانت عادة هؤلاء أن يجلسوا لوعظ الناس فى أيام الصوم فى رمضان وفي أيام الجمع بعد تأدية الصلاة " وكان يحضر مجالس الوعظ النساء والرجال [٧]. وكان عدد الحاضرين في مجلس الوعظ مرتبط ارتباطاً كبيراً بشهرة الواعظ وزيوع صيته، ففى ٤٨٦هـ/١٠٩٣م، ورد العالم أدوشير بن منصور أبو الحسين العبادى [٨] إلى بغداد، ووعظ في في المدرسة النظامية بها، وحضر مجلس وعظه ثلاثين الفاً من الرجال والنساء [٩] حتى ان

٦) السبكي : طبقات الشافعية حـ٥ ص٧٣،٧٢ .

٧) الحنبلى : شذرات الذهب حـ٣ ص٤١٠ .

١) السمعانى : الأنساب حـ٥ ص٥٩٣ .

٢) العماد الصفهانى : خريدة العقصر قسم اصفهان ص١٩٠،١٨٩ .

٣) محمد عبدالعظيم يوسف : نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة دكتوراه كلية الآداب جامعة الزقازيق ، ص٤٨٨ .

٤) آم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ص٧٨ .

٥) ابن الجوزى : النتظم حـ١٧ ص٤،٣ . آدم متز : المرجع السابق ص٧٨ .

٦) ترجمتة فى ابن الجوزى حـ١٨ ص٨٧ .

٧) انظر ابن كثير : البداية حـ١٢ ص١٤٤ .

ابن الجوزى قال " .... فلما جلس كثر الناس عليه حتى امتلأ صحن المدرسة واروقتها وبيوتها وغرفها وسطوحها، وفي كل مجلس يتضاعف الجمع، وكان النساء أكثر من الرجال [١]"

ويبدو أنه كانت هناك شروط لمن يتولى الوعظ أو من يقوم بالوعظ، حيث أنه لم ورد الحسن بن سلمان بن عبدالله ابو على الفقيه بغداد ودرس بالنظامية ووعظ فى جامع القصر وكان له علم وأدب، وفيه قال ابن الجوزى: " ولم يكن قائماً بشروط الوعظ "" [٢]. ولكن ولكن المراجع والمصادر التي تم الأطلاع عليها لم تمد الباحث بتلك الشروط .

وفي مجالس الوعظ كان يتم الحوار بين الواعظ والمستمعين من حيث الأسئلة والأجوبة[٣]

وكان يتم تدوين الوعظ لبعض العلماء [٤] . وكانت مجالس الوعظ ليس لها مكان محدد فقد كانت تقام فى الجوامع والمساجد والأسواق والطرقات والمدارس والنظاميات [٥] . وكان هناك بعض العلماء من يطوف فى الأسواق ويعظ الناس [٦]. وهناك من يطوف فلا الرساتيق والقرى ويعظ الناس مثلما كان يفعل أبو طاهر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الرستمى الأصفهانى حيث كان يعظ بالمدينة والرساتيق بأصبهان توفى٤٦٩هـ/١٠٧٦م [٧]. وأبو ذرع بن إبراهيم الصالحانى الواعظ، حيث كان يعظ برساتيق أصفهان ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م [٨].وكان يوجد فى أصفهان الكثير من العلماء الذين عقدوا مجالس الوعظ وكانت لهم شهرة كبيرة فى الوعظ :-

-ابو الخير محمد بن أحمد بن عبدالله بن زر الأصبهانى كان واعظاً زاهداً [٩] .

-محمد بن أبى سعد أحمد بن الحسن بن على بن سليمان المعروف بالبغدادى وهو من أهل أصفهان ولد سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م وسمع وحدث ووعظ، توفى سنة٤٨٠هـ/١٠٨٧ [١٠] .

---

٨) ابن الجوزي : المنتظم جـ١٧ ص٣،٤ .

٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٧ ص٢٦٦ .

١) انظر طبقات الشافعية جـ٥ ص٥٥ .

٢) الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ ص٨١ .

٣) السمعانى : الأنساب جـ٤ ص٤٣١ .

٤) الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ ص١٩٢ .

٥) السمعانى : الأنساب جـ٣ ص٦٣ .

٦) السمعانى : الأنساب جـ٣ ص٥١٠ .

٧) الحنبلى : شذرات الذهب جـ٣ ص٣٨٧ .

٨) ابن الجوى : المنتظم جـ١٦ ص٢٧٥ .

-محمود بن أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن ماسادة أبو منصور الواعظ من أهل أصفهان كان يفسر ويعظ بفصاحة، وورد بغداد بعد العشرين وخمسمائة، فوعظ بجامع القصر وعاد إلى اصبهان وتوفى فى سنة٥٣٦هـ/١٨٤١م [١] .

-إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حلة الأصبهاني سمع الكثير ووعظ ت٥٠٩هـ/١١١٥م [٢]

-محمود بن الحسين بن بندار بن أبي الرجاء الأصبهانى الطلحى الواعظ توفى في٥٤٨هـ/١١٥٣م [٣] .

-الجمال بن الحاكم الخجندى من أهل أصفهان، من أصحاب أبى حنيفة، قال فيه عماد الأصفهانى : " .... كان نادرة الزمان وأعجوبة القرآن، والمفضل فى الفضل على الإخوان، واعظاً كثير النوادر سريع الخاطر، معسول القول، مقبول الشكل، معدوم المثل، حاضر الجواب، ظاهر الصواب.... " ت٥٦٠هـ/١١٦٤م [٤].

-نور الدين عبدالمؤمن بن نور الدين هبة الله بن حمزة المعروف بشوروة من أهل أصبهان من أصحاب أبي حنيفة، كان واعظاً بكتاب الله وحديث رسول الله (ص)، وقال فيه صاحب الخريدة " .... وتحلى به منير الوعظ وجلس بمحضر منه مراراً ونشر من غُرره رياضاً وأزهاراً .... وكانت نكتة وعظاته وكلماته مجموعة مطبوعة على هذا النمط منقحة مصححة من الخطأ والزُّلل، وألفاظه الوعظية غير محصورة ...." [٥] .

وكانت هناك نساء عالمات واعظات في أصفهان لهن مجالس وعظ ومن أشهرهن :-

-عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانى، امرأةٌ واعظة حسنة السيرة سمعت الكثير توفيت فى ٤٦٠هـ/١٠٦٨م[٦] .

-فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادية الواعظة مسندة أصفهان توفيت فى ٥٣٩هـ/١١٤٤م ولها أربع وتسعون سنة [٧].

---

٩) ابن الجوزى : المصدر السابق جـ١٨ص٢٤ .

١٠) ابن الأثير : الكامل جـ٩ص١٦١ . ابن كثير : البداية جـ١٢ ص٢٧٩ .

١) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٨ ص٩٤ .

٢) العماد الأصفهانى : الخريدة قسم أصفهان ص٢١٠ .

٣) العماد : المصدر السابق ص٢١٢ .

٤) السمعانى : الأنساب جـ٥ ص٥٩٢ .

٥) الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ص١٢٣ .

مجالس الأدب :-

كانت مجالس الأدب كثيرة فى أصفهان، وكان يحضرها الطلبة لتدوين ما يسمعون فيها، وكانت تعقد فى أى مكان حتى فى الأسواق التى كان يتبارى فيها الشعراء والأدباء بشعرهم وأنسابهم، وفي بعض الأحيان كانت تعقد في بيوت الأعيان، أو بيوت كبراء الأدباء، ولكن لا يستحب عقدها فى المساجد لأن غير المسلمين كانوا ممن يدرسوا الأدب [١] . ومن العلماء الأصفهانيين الذين كانت لهم مجالس لتدريس الأدب :-

-الحسين بن إبراهيم بن أحمد النظنرى الأديب الأصفهانى الفاضل الكامل، العالم بعلم العربية، المتصدر لإفادتها من شبابه، كان يلقب فى زمانه بذى اللسانين ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م[٢].

-محمد بن أحمد بن محمد الصفار الأديب النحوى اللغوى الأصبهانى، كان فى أول أمره يعظ الناس، ثم إشتغل بإفادة الأدب للمتعلمين إلى أن مات كان أديباُ فاضلاً بارعاً فى الأدب حسن الخلق، مائلاً إلى الخيرات مات فى ربيع الأول سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م [٣] .

وكان يوجد فى أصفهان بعض الأدباء القادمين إليها، وكانت لهم مجالس بها لتدريس الأدب.

-أحمد بن محمد بن أحمد بن شهردار البصرى : كان أديباً فاضلاً، بارعاً فى الأدب، يجلس للإفادة، وعلم جماعة من رؤوساء أصفان واجلائها، توفى فى أصبهان ٤٤٦هـ/١٠٥٢م [٤] .

مجالس الفتوى :-

كان الغرض من عقد هذه المجالس هو إصدار الفتاوى، وربما تم عقدها مرة فى الأسبوع وتكون عادة مفتوحة، وكان طلبة الفقه يحرصون على حضورها وتدريس الفتاوى التي تصدر فيها، كما تتاح الفرصة لمشاهدة الجانب العملى لتطبيق الأحكام الفقيهة التى درسوها[٥].

ولقد وجد فى أصفهان العديد من العلماء الذين كانت لهم مجالس للفتوى فمنهم :-

---

٦) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص٦٠ .
١) القفطى : انباه الرواه جـ ١ ص٣٥٥ .
٢) القفطى : انباه الرواه جـ٣ ص٤٧ .
٣) القفطى : المصدر السابق جـ١ ص١٤١ .
٤) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص٦٠ .

–أبو المعالى الحسن بن محمد الوركانى الفقيه الشافعى، كان مفتياً للفريقين [١] .، وقال فيه صاحب الخريدة :" .... صفت لة رآه الشافعى فى زمانه لحجّ مكانه ... " [٢] .

–الحسن بن عباس الأصبهانى الفقيه الشافعى، مسند أصبهان، وكان زاهداً ورعاً خاشعاً فقيهاً محققاً تفقه عليه جماعة [٣].

–الحسن بن العباس بن أبى الطيب الرستمى، فقيه فاضل ورع صار مفتي أهل أصفهان فى زمانه، ولد ٤٦٨هـ/١٠٧٥م [٤] .

٤– المدارس :–

المدرسة كلمة مأخوذة ن درس وظهرت المدرسة فى الشرق الإسلامى ولازم التدريس فيها المذهب السني [٥] .وقد كانت لهذه المدارس مكانة كبرى فى نفوس المسلمين، وأقبل الطلبة على الإلتحاق بها [٦] . وكما أوضحنا ان الصغار وجدوا مكاناً ملائماً فى رحاب المكاتب لتعلم مبادئ الدين والقراءة والكتابة على أيدى المؤدبين، ومن الأماكن التي كان يجلس فيها الكبار للإلتقاء بمشايخ العلم وللتتلمذ على أيديهم فى مختلف الدراسات التي تتطلب قدراً من الأستيعاب وسعة الأفق، وفي ذلك الوقت تنوع النشاط الفكرى وازداد، كما تنوعت الدراسات والعلوم التي إشتغل بها المسلمون، حيث ظهرت الحاجة الماسة إلى نوع جديد من المؤسسات يمكن أن تستوعب العلوم والدراسات المتعددة، ويمكن أن يعيش فى جنباتها الطلاب والعلماء عيشة هادئة مستقرة تمكنهم جميعاً من مواصلة رسالتهم فى إنتظام بعيداً عن المسجد الذي لم يحقق لها هذا ومن هذا الأحساس، بدأت تنبت البذور الأولى لفكرة المدرسة إلى ان أكتملت فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى بظهور المدارس. فأقبل كثير من حكام المسلمين وغيرهم من المقتدرين على إنشاء العديد منها [٧].

ويعتبر العصر السلجوقى من أزهى عصور التمدن الإسلامى من حيث إنشاء المدارس، وقد تسببت هذه المدارس فى الحد من إنتشار العلوم العقلية، كما تسببت أيضاً فى رواج اللغة العربية والعلوم الدينية [٨] . ولقد غدت هذه المدارس جامعات بالمعنى الحديث

---

٥) الحنبلى : شذرات الذهب جـ٤ ص١٨٧ .
٦) عماد الأصفهانى : قسم أصفهان ص١٩٠.
٧) الحنبلي : شذرات جت٤ ص١٩٨ .

١) السمعانى : الأنساب جـ٣ ص٦٣ .
٢) عبدالمنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ص١٦٨ .
٣) محمد الحسينى عبدالعزيز: الحياة العلمية فى الدولة الإسلامية ص٣٦ .
٤) على السيد على : الحياة الثقافية فى المدينة المنورة ص٩٥–٩٦ .
٥) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة ص٣٧٣.حسين أمين:تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ص٢٢٠

الذي نعرفه [١] . وصارت مؤسسات رسمية أو شبه رسمية ذات معالم واضحة محددة ويزاول فيها المدرسون مهامهم التعليمية [٢] . وكانت كل مدرسة تختص بفرقة من الفرق المذهبية دون دون سائر الفرق، كما كان الذي يوقف ماله على مدرسة كهذه يشترط ألا يدرس فيها سوى أهل مذهبه [٣] . وبذلك كان القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى هو القرن الذي بنيت فيه تلك المدارس، من أزهى القرون الهجرية، وأسمعها صوتاً، وأقواها صدى بسبب هذه الكوكبة الكبيرة من علماءه الذين تخرجوا فى النظاميات [٤] .

ولقد كان فى أصفهان العديد من المدارس فى العصر السلجوقى، وعلى رأسها المدرسة النظامية التي قام ببنائها الوزير السلجوقى نظام الملك، وأنها تعد من أكبر المعاهد العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى؛ ولأهميتها فى إزدهار الحياة العلمية فى أصفهان نود الحديث عنها فى البداية .

---

٦) على السيد على : الحياة الثقافية ص٩٦ .

٧) حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الإسلامية ص٩٦،٩٧ .

٥) أحمد كمال الدين : المرجع السابق ص٣٧٣،٣٧٤ .

٦) محمد عبدالعظيم يوسف : نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة ص٤٩١ .

أ- نظامية أصفهان :-

والمدرسة النظامية هى أول مؤسسة علمية متخصصة فى ديار الإسلام، استهدفت غاية محدودة، وافردت لتدريس العلوم الشرعية والأدب، وهيأت للطلاب أسباب العلم الميسرة ورفاهية العيش، وأصبحت مثالاً لما قام بعدها من دور العلم [١] . ويرجع الفضل إلى نظام الملك فى بنائه للعديد من النظاميات، وفى ذلك يقول السبكى [٢]:" .... وبنى مدرسة ببغداد، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصبهان، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل، . ولقد أحصى عبدالهادى عيوب المدارس التي بناها النظام إحدى عشر مدرسة [٣] .

ومن ضمن النظاميات التي بناها نظام الملك نظامية أصفهان، التى بلغت درجة كبيرة من السمعة والصيت، وما أن أنشأها نظام الملك حتى أخذت تنافس نظامية بغداد حتى أخذ الطلاب يشدون الرحال إليها [٤] .

وقد وصف المافروخى [٥] هذه النظامية قائلاً:" .... وامر ببناء مدرسة بجاور جامعها للفقهاء الشافعية، فابتنيت كاحسن ما رؤى هيأة وهيكلاً وصنعة وعملاً ومنزلاً وعلى طرفها منارة عجيبةُ الوضع رائعة الأصل والفرع يصعد ثلاث أنفس إلى علاها فى ثلاث درجات فلا يرى احد صاحبه ... " . وقد قام نظام الملك بوقف العديد من الأوقاف الغنية سواء كانت أسواق أو إقطاعيات وضياعاً، قدر الأموال التي تمكن المدرسة ومسئوليتها من الإنفاق على المدرسة ومرتبات طلابها واساتذتها وسكنهم ومأكلهم، هذا بالإضافة إلى أدوات الدراسة ونفقات المدرسة الأخرى[٦] . حيث أنه كان الطلاب يقيمون فى المدرسة، وتصرف عليهم جميع متطلباتهم ومستلزماتهم من مآكل ومشرب وملبس وأدوات الكتابة والدرس، كما يتقاضى الطالب راتباً شهرياً تحدده شروط وقفية المدرسة، لتغطية بعض نفقات الطالب الخاصة [٧].

---

١) مريزن عسيرى : الحياة العلمية فى العراق ص٢٦٣ .

٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ٤ ص٣١٣ .

٣) عبدالهادى محبوبه : نظام الملك ص٣٦٦ . وما بعدها .

٤) المرجع السابق ص٣٨٤,٣٨٣ . مير سيد على : الأصفهان ص٢٢٣ .

٥) المافروخى : نحاس أصفهان ص١٥,١٠٤ .

٦) عصام عبدالرؤوف : الدول المستقلة فى الشرق ص١٧٥ .

٧) السبكى : طبقات جـ٤ ص٣١٤ الطرق فى العصر السلجوقىص٢٣٤ . حسين أمين :العراق فى العصر السلجوقى، ص٢٣٤ . ناجى معروف : علماء النظاميات ص٣٥ .

وأما بالنسبة للأوقاف الخاصة بنظامية أصفان فقد كان مقدارها حسب ما أوردها المافروخى [١] " ....وقدر ما أنصرف فى نفقاتها والموقوف عليها من الضياع والمستغلات الموسوم ابتياعها للوقف عليها عشرة آلاف دينار " .

ومن الدوافع التى جعلت نظام الملك يقوم على بناء العديد من تلك النظاميات ومن بينها نظامية أصفهان :-

١- لما كان التعليم فى المساجد، وانعقاد حلقات الدرس فيها طوال اليوم، وما يجرى فى الحلقات من مناقشات ومحاضرات قد تزعج المصلين والعاكفين والمتعبدين والمتفرغين لقراءة القرآن، لذلك قام النظام بتأسيس المدارس [٢].

٢- أدرك النظام أثر وخطر الشيعة عامة والباطنية خاصة، فكان لابد عليه ان يحافظ على كيان الدولة أو توجيه رعيتها وجهة تتفق مصالح حكامها؛ لذا بادر فى انشاء امكنة لنشر نوع خاص من المعرفة فيه إصلاح الفرد وإعداده لخدمة الدولة، أو إعداده لقبول سلطنته وطاعة قوانينه، تلك الأمكنة هى التي عرفت بالمدارس النظامية [٣].

٣- ولعل من الأسباب التى دفعت أو حملت نظام الملك إلى تأسيس المدارس النظامية، حاجة الدولة إلى الموظفين من قضاه وعمال وكتاب يتخرجون من مدارس منهجية، يتفهمون عقائد الدين الرسمى ويتعودا الطاعة والنظام فمن مناهج الدرس، وبذلك يكون نظام الملك ضمن الموظفين الأكفاء الذين يطيعون اوامره، ويطبقون قوانين الدولة بنزاهة وإخلاص [٤] .

وكان التدريس فى النظاميات، وخاصة نظامية اصفهان، على المذهب الشافعى[٥].

أما عن التصميم المعمارى للمدرسة بوجه عام فكانت المدرسة تحتوى على صحن مكشوف أو مغطى يتوسطها ويحيط بها أربعة إيوانات من جهاته الأربع أو إيوانين أو إيوان واحد، فى جهة القبلة، أما الأضلاع الثلاثة الأخرى فكانت تحتوى على غرف للطلبة، وذلك لأن المدارس الأولى كان معظمها مخصصاً لمذهب واحد، وإن دل ذلك فإنما يدل على ان نظام الملك قد بنى تلك المدارس لأصحاب المذهب الشافعى [٦] . وكانت هذه النظاميات

---

١) المافروخى : محاسن أصفهان ص١٠٥ .

٢) عصام عبدالرؤوف : تاريخ الفكر الإسلامى ص١٨٤ . محمد الحسينى عبدالعزيز : الحياة العلمية فى الدولة الإسلامية ص٣٥ . آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ص٢٤١ .

٣) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى ص٢٢٣ . عبدالهادى محبوبه : نظام الملك ص٣٥٤ .

٤) حسين امين المرجع السابق ص٢٢٣ .

٥) حسين أمين : المرجع السابق ص٢٢٧ .

٦) أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص١٧٣,١٧٢ .

مستقلة عن المساجد ، أى انها لم تكن " مدارس مسجدية" ، بل كان فى كل مدرسة منها مسجد تؤدى فيه الفروض الدينية وقد يكون للإقراء والتدريس أحياناً [١]

العاملون فى النظامية " تعيينهم ومراتبهم"

كان يتولى مصالح المدرسة النظامية فى أصفهان إدارة خصصت لها،وقد حدد لكل فرد من رجال إدارتها مهام عمل. وكان يشترط فى كل العاملون منها أن يكونوا على المذهب الشافعى أصلاً وفرعاً سواء فى نظامية أصفهان أو غيرها. وفى ذلك يقول ابن الجوزى[٢] " . وفىكتاب شرطها أنها وقف على أصحاب الشافعى أصلاً وفرعاً ،وكذلك الأملاك الموقوفه عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعى أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط فى المدرس الذى يكون بها، والواعظ الذى يعظ بها ومتولى الكتب..." وقد نجد من خلال تراجم بعض العلماء أن من أراد أن يشغل أى منصب أو أى منصب فى النظامية و يكون على غير مذهب الشافعى، فيترك مذهبة الذى كان عليه ، ويتحول إلى مذهب الشافعى ، ويذكر ذلك ابن القفطى حيث أن المبارك بن سعيد الوجية بن الدهان، من أهل واسط ، ولد بها ونشأ بها ،وحفظ القرآن هناك وقرأ القراءات واشتغل بالعلم، وقدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وتفقه على مذهب أبو حنيفة ، وكان حنبلياً قبل ذلك، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى كما تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية، توفى ٦١٢ هـ/١٢١٥م[٣] . ومن أهم الوظائف التى كانت فى نظامية أصفهان:-

١- **المدرس :**

كان اختيار المدرسين فى النظامية يجرى وفق تقاليد تشبه أرقى الجامعات الحديثة حيث ان النظام كان يختبر معلوماته من خلال المناظرات التى كان يعقدها فى المناسبات المختلفة، ويلقى عليهم اسئلة ،كان قد فكر فيها واعدها، فإذا لمس فى أحدهم علما وذكاء ،وجهه إلى المسلك الذى يريده ، فالذين يكونون أهلاً للتعليم عينهم أساتذه فى الحال [٤] مثلما مثلما حدث تماماً مع حجة الإسلام الإمام الغزالى فى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، عندما ذهب إلى نظام الملك فى أصفهان فأقبل عليه ورحل من محلاً عظيماً، فولاه نظامية بغداد [٥]. وكان يتولى التدريس فى النظامية حتى وصلت شهرته الآفاق، وذيع صيته واتسع علمه، مثلما حدث

---

١) ناجى معروف: علماء النظاميات ، ص.١٢

٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج٦، ص.٣٠٦

٣) القفطى: انباه الرواه، ج٣، ص.٢٥٥

٤) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك، ص.٣٥٦

٥) ابن الجوزى: المنتظم ، ج٦، ص٢٩٢. ابن كثير: البداية ، ج١٢، ص١٣٧. ابن قاضى شهبه: طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص.٢٧٩

تماماً مع محمد بن ثابت بن الحسن الخجندى، نزيل أصفهان، وكان إمام غزير الفضل حسن السيره تفقه فبرع فى الفقه، حتى صار من جملة رؤساء الأئمة، حشمة ونعمة، وتخرج به وبكلامه جماعة من اهل العلم وانتشر علمه فى الآفاق ت ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م. ولاه النظام نظامية اصفهان[١] ولم يكن شرط السن من الشروط الأساسية فيه[٢]. وكان المدرسون فى المدرسة النظامية يعينون بمرسوم خاص، ويبدو أن هذا النوع من المراسيم أو التوقيعات التدريسية لم تظهر إلا بعد انشاء المدارس فى هذا العصر، وبعد أن خصصت المعالم للمدرسين[٣] وكان تعيين المدرسين فى النظاميه كان من صلاحيات النظام فى بادئ الأمر[٤]، وبعد موت نظام الملك كان يتم تعيين المدرسين من قبل السلاجقة أو أمراء المدن [٥] ، وحين أصبحت الخلافة العباسية قوية ومتمكنة صار الخلفاء العباسيين يقومون بتعيين من يعتقدون فيه المكانة العلمية المرموقة التى تؤهلة لهذه المهمة الجليلة[٦]. وعندما كان يتم يتم تعيين أحد المدرسين يخلع عليه طرحة زرقاء وكسوة فاخرة سوداء، ويحتفل به فى المدرسة، حيث يقوم لأول مرة ويحضر درسه كبار رجال الدولة والأساتذة والشعراء ، وحين ينتهى من درسه تلقى الخطب والقصائد فى الترحيب به والثناء علية[٧] .

اما عن المرسوم الخاص بتعيين المدرسين فى المدرسة النظامية وما يتضمنه من أشياء وتكليفات يختص بها المدرس يحدثنا مريزن عسيرى قائلاً: " ويمكننا أن نذكر أن هذه التوقيعات أحتوت على أمور تتعلق بمنصب التدريس، وأهمية المدرس ، حيث لم يكن يعين للتدريس إلا من عرف بعلمه، وسداد آرائه وتقواه، كما انها تبين للمدرس طريقة التدريس التى ينبغى اتباعها وكان يذكر ما يخصص للمدرس شهريا من جرابات عينية ومرتبات نقدية، كما كان يشار فى التوقيع إلى الأمور الأخرى التى يكلف بالنظر فيها من غير الشئون التدريسية كالنظر فى الوقوف المحبسة على المدرسة التى يعين فيها مدرساً [٨]. وإذا ما اريد فصل مدرس بسبب ما، استدعى من قبل ممثل نظام الملك، وغالبا ما كان احد أولاده، وينزع من

---

١) السبكى: طبقات الشافعية ، ج٣، ص١٢٥. العماد الأصفهانى: خريدة القصر، ص٢٤١

٢) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص٢٦٣ –٢٦٥.

٣) مريزى عسيرى: الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، ص.٢٧٠

٤) حسين أمين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٢٣١

٥) ابن الجوزى: المنتظم ، ج٧، ص١٧٣ –٢٢٠. سعاد عبدالهادى مدينة الرى فى العصر السلجوقى، ص.١٩٨

٦) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج٨، ص٧٧. حسين أمين المرجع السابق، ص.٢٣٢

٧) ابن الأثير: الكامل ، ج٨، ص٣٨٠. عبدالهادى محبوب: نظام الملك ، ص٣٥٦، ٣٥٧

٨) مريزى عسيرى: المرجع السابق، ص٢٧٠ ن ٢٧١

كسوته[١]. وكان المدرس لا يطلق إلا على المختص بتدريس الفقه، والقاء الدروس لابقصد بها فى العادة سوى مواضيع الفقه. [٢] وكان فى بعض الأوقات يتم تعيين مدرسين للمدرسة فى وقت واحد ، وكلاً منهما يدرس يوماً. [٣]

وكان يوجد فى المدرسة النظامية العديد من التخصصات التى كان يتم تدريسها للطلاب ، حيث كان بها قسم لتدريس الفقه والأصول ، وقسم لتدريس الحديث والوعظ ، وقسم للأفراد، ودراسة القرآن ، وقسم لتدريس اللغة العربية، ومن يقوم بالتدريس يلبس العباءة السوداء ويجلس على كرسى مرتفع بالنسبة للطلاب. [٤]

ومن المدرسين الذين درسوا أو تولوا منصب التدريس فى المدرسة النظامية فى أصفهان : محمد بن ثابت بن الحسن ابو بكر الخجندى ، من فحول أهل النظر والتذكير، سافر البلاد وعقد مجالس التذكير فى البلدان، قدم نيسابور قدمات وعقد له المجلس وحضره الجمع الكثير ، ووقع كلا من فى كل فن فى القلوب الموقع الرفيع ثم خرج حتى ايام نظام الملك إلى أصفهان واستوطنها، وفوض إليه المدرسة والأوقاف، وقعد للتدريس والنظر ، وصار من حملة رؤساء الأئمة حشمة ونعمة وتخرج بة جماعة ، وبقى على تلك الأبهة إلى أن توفى ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م. [٥]

ابو عبدالله الحسين بن محمد الطبرى، كان يدرس الفقه الشافعى فى نظامية أصفهان ، توفى فى ٤٩٥هـ/١١٠١م بأصفهان، وقد جاوز تسعين سنة[٦].

---

١) عبدالهادى محبوب: المرجع السابق، ص٣٥٧

٢) نفسه.

٣)ابن الاثير: الكامل ، ج٨، ٤٦٥. ابن كثير: البداية، ج١٢، ص.١٣٦

٤)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦، ص٣٠٤، عصام عبدالرؤوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص.١٨٥

٥) عماد الأصفهانى: خريدة القصر قسم أصفهان، ص٢٤١. الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٣٦٨. ناجى معروف علماء النظاميات، ص٦٧. ولقد ذكر ابن الجوزى وابن الاثير أن أبو المظفر الخخندى هو أبو بكر محمد بن ثابت الخنجرى، قد سمعة نظام الملك وهو يعظ فى مرو، فأعجبة كلامه وعرف مله من الفقه والعلم فحملة إلى أصفهان وصار مدرسا بمدرستة ، فنال جاهاً عريضاً ودنيا واسعة، وقتل أبو المظفر الخجندى بالرى،وهو يعظ الناس قتله علوى حين نزل من كرسيه سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م، انظر المنتظم ،ط١٧، ص٨٣. ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص.٦٩

٦)ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص٦٠. السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص.٣٥١

٧) عماد الاصفهانى :خريدة القصر ، قسم أصفهان ، ص١٨٩,١٩٠ نناجى معروف : علماء النظاميات ص٦٨-٦٩

أبو المعالى الوركانى، الحسن بن محمد بن الحسن الوركانى، ولد بأصفهان وعاش سبعاًوثمانين سنه يدرس بالنظامية فى أصفهان للفقهاء الشافعية، توفى ٥٥٩ هـ/١١٦٣م، بعد أن ملأ أصفهان بل البلاد علماً، فانثالت تلامذته فى البلاد عرباً وعجماً [١].

النائب: وهو الذى يقوم بالتدريس نيابة عن المدرس إذ كان مشغولاً بعمل إدارى أو قضائى أو لمرض أو سد الشاغر فى فترة لايوجد فيها مدرس[٢] .

المعيد:

وبفضل ما توافر للحضارة العربية الإسلامية من قدرة على التطور والتجديد والابتكار أو عدم الجمود فى مجال النظم ، شهد قيام المدارس وظيفة جديدة عرفتها الجامعات الحديثة الأوربية عن المسلمين وهى وظيفة المعيد، وذاك أن الوضع جرى فى كل المدارس الإسلامية على تعين معيد أو أكثر لكل مدرس. [٣] وهو أقل رتبه من الشيخ أو المدرسوأعظم درجة من عامة الطلبة، وهو الذى إذا القى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوة [٤] وظهرت وظيفة المعيد فى القرن الخامس الهجرى وكانت ذات علاقة وثيقة بالمدرس بعد تأسيس النظامية[٥] . وكان المعيدون فى المدرسة النظامية يعنيون من قبل ناظر المدرسة وإداراتها، وكان يشترط فى المعيد بالمدرسة النظامية كما هو الحال مع المدرسين، أن يكون شافعى المذهب[٦]. وكان الطالب المجد والذى يجد فيه الاستاذ كفاءة يعين معيداً [٧] . ومما تجدر الاشارة إليه أن كثيرا من المدرسين والأساتذة بالنظامية بدأوا حياتهم العلمية طلاباً ثم تحولوا إلى معيدين حيث أصبح لديهم بعد التدريب على إلقاء الدروس القدرة الكافية على الاجابة على اسئلة الطلاب ، كما أصبح لديهم من الكفاءة العلمية، ما أهلهم لأن يدرجوا على طريق التخصص بين اقرانهم ممن يدرسون بالمدرسة النظامية[٨].

---

١)عماد الاصفهانى: خريدة القصر، قسم اصفهان، ص١٨٩ –١٩٠. ناجى معروف علماء النظاميات، ص.٦٧

٢)عبدالهادى محبوب: نظام الملك، ص٣٥٧. وهناك من الأصفهانيين الذين تولوا نيابة بعض النظاميات عير نظامية أصفهان. مثل ابوالمعالى الوركانى ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م، من أهل أصفهان، كان نائب فى التدريس فى نظامين نيسابور . انظر ناجى معروف: علماء النظاميات، ص.٥٧

٣) على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة المنورة ، ص١٠٣

٤). ابن جماعة : تذكرة السامع، ص.١٥٠. ناجى معروف : علماء النظاميات ص٢٤٩

٥) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى، ص٢٣٢

٦) مريزن المسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص.٢٧٢

٧) حسين أمين: المرجع السابق، ص.٢٣٢

٨)مريزن عسيرى: المرجع السابق، ص٢٧٢. على السيد على : اليحاة الثقافية، ص.١٠٤

خازن دار الكتب بالنظامية:

لقد ألحق نظام الملك كل مدرسة من مدارسة التى بناها ومن بينها نظامية أصفهان ، خزانة كتب عامرة بنفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات فى العلم والأدب [١]. وكان يقوم على هذه المكتبة " خازن المكتبة" أو " متولى الكتب" كما ذكرها ابن الجوزى[٢] وكان يعاون خازن المكتبة مشرف ومناولون[٣].

الواعظ: وكان من ضمن العالمون فى النظامية الواعظ[٤]، وكان القصد من الوعظ والارشاد هو اتباع الأخلاق الحسنة والآداب الطيبة[٥]. وكان عندما يأتى عالم مشهور من خارج المدينة المدينة التى فيها النظامية يقوم ذلك العالم بالوعظ فى النظامية ، وكان يحضر مجلس وعظة من غير الطلبة الكثير من الرجال والنساء[٦].

موضوعات الدراسة فى النظامية (منهج الدراسة فى النظامية):

التعليم فى المدارس لم يكن إلا امتداد لحركة التعليم فى المساجد لذا نرى ان التعليم فى أول امره فى مدارس نظام الملك ، كان قائماً على تلقى العلوم الدينية واللغوية،فكان اهتمام المدرسة كبير فى تدريس ونشر وتطبيق الفقة الشافعى وتدريس القرآن والحديث واللغة والآداب، ثم أخذت هذه المدرسة تتوسع يوما بعد يوم فى ادخال مواضيع جديدة. [٧]

وكان تسلسل المنهج وتطبيقة تربويا سليما إلى حد كبير، فكانت مناهج الدرس التى يسير بموجبها الطلبة تتدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب، إذ تعتمد بالبدء على العلوم النقلية التى تعتمد على اللسان ومقوماته، ثم ينقل الطالب إلى العلوم العقلية التى تعتمد على التفكير، ومن هنا كان النحو والصرف بداية المرحلة الطويلة، وكان الفقة وأصوله النهاية. [٨]

---

١) عبدالهادى محبوب: نظامالملك، ص.٣٩٣

٢)ابن الجوزى : المنتظم، ج١٦، ص.٣٠٤

٣) حسين أمين: العراق،ص.٢٣٤

٤) انظر ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص.٣٠٤

٥) محمد عبدالعظيم يوسف: نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة، ص.٤٩٥

٦) انظر ابن الجوزى: المنتظم ج١٧، ص.٤٢٣

٧)حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٢٢٧ –.٢٢٨

٨) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك ، ص٣٥٩ ، .٣٦٠

وكما سبق القول فى السطور السابقة ، كان لكل موضوع فى المدرسة شيخ مختص بتدريسة فكان هناك استاذ اللغة واستاذ للتفسير وآخر للحديث ، وغيرها من المواضيع التى تدرس فى النظامية. [١]

طرق التدريس فى النظامية مواعيد الدراسة:

كانت حلقات الدرس فى النظامية تعقد صباح كل يوم إلى صلاة الظهر حيث يتلقى فيها الطلبه دروسهم على يد اساتذتهم المتخصصين ثم تستأنف الدروس من العصر حتى قرب المغرب وبعده. [٢] وكانت نظامية أصفهان مثل اخواتها من المدارس والنظاميات فى طريقه التعليم حيث كان يلقى العلم بها عن طريق انشاء حلقات من الطلبة بشكل دائرى أو نصف دائرى حول الاستاذ وهو على منصته. [٣] وكان يبلغ عدد الحضور احيانا فى الحلقة ٣٠٠ طالب [٤]، وقد يصل إلى ٤٠٠ طالب أو منفقة [٥]،ولم يكن عدد الطلبة محدداً فى المدرسة النظامية ،كما أن هيئة الدرس لم يرد فى الأخبار التاريخية التى عثرنا عليها انها حددت عدد الطلاب ، بل كان القبول مفتوحا أمام كل شافعى[٦] ، لذا نلمس اختلاف عدد الطلاب من نظامية إلى أخرى ومن مدرس إلى آخر.

وليس هناك سن محدد للقبول فى هذه المدارس فقد يدخلها الطالب وهو ابن الثلاثين أو أكثر إلا أنه لا يقل عن العشرين فى العادة، اما عن المدة التى يقضيها المتفقة فى المدرسة فقد قال د/ عبدالهادى محبوبه".... يمكننا الاستنتاج بأن أقل زمن يصل فيه الطالب مرحلة الاعتماد على نفسه والاستغناء عن الجلوس بين يدى استاذه هى أربع سنوات" [٧]

وبعد انتهاء المدرس أو الشيخ من إلقاء دروسه يبادر الطلاب بتوجيه الأسئلة فى المشاكل التى يراد فهمها، وبعد أن تنتهى الأسئلة ، يبدأ الشيخ بالإجابة على ما قدم إليه من الأسئلة

١) حسين أمين : المرجع السابق، ص.٢٢٩

٢) عبدالهادى محبوبة: المرجع السابق، ص.٣٦٠

٣) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص.٢٦٤

٤)الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص.٣٥٩

٥) الحنبلى: المرجع السابق، ج٤، ص١٣.

٦)حسين أمين: المرجع السابق، ص.٢٣١

٧)عبدالهادى محبوبه: نظام الملك، ص.٣٦٣

التحريرية بقصاصات من الورق يجيب عليها الواحدة تلو الأخرى[١]. وكانت المحاضرات فى النظامية يتخللها الدعاية والنوادر. [٢]

وكان التدريس فى النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى باللغة العربية، والمواعظ والتذكير للجماهير كان باللغة العربية ايضا، لانتشار اللغة العربية فى خراسان ، وماوراء النهر، وكثرة من نزح من العرب إلى تلك الديار منذ الفتوح الإسلامية حتى بعد سقوط الدولة العباسية واستقرارهم فيها ، واتخاذهم مواطن لهم[٣].

التخرج والإجازة:

وبعد أن يتم الطالب أو المتفقه دراسته فى النظامية يحصل على " الإجازة" وهى الوثيقة المدرسية التى تشبه الشهادة التى يحصل عليها طالب العلم آلان ، ولم تكن هذه الاجازة تصدر من المدرسة أو أى مكان للتعليم سواء كان مسجداً وغير ذلك من المؤسسات التعليمية ولكنها تصدر عن مدرس المادة أو الشيخ بصفته الشخصية، وليست شهادة من المعهد العلمى بأن الطالب اتم دراسته كما هو متبع الآن[٤]. وكان الإستماع إلى المحاضرات من شرائطها ، ، وقد يمنح الطالب عدة شهادات من شيوخ متعددين ، وطريق الحصول عليها فى العادة يكون بناء على طلب يتقدم به المدرس بعد أن ينهى دراسته، فإذا نال إجازته فقد اصبح مهيأ لأن يشغل أحد مناصب القضاء أو الافتاء أو التدريس أو المناظرة، وقد يحظى بأكثر من واحده منها، او يكون حراً فيعمل ليكون محدثاً او متكلماً او واعظاً أو خطيباً فى أحد المساجد. [٥]

وصفوة القول ، لقد كانت الحركة المدرسية التى انبثقت فى العصر السلجوقى ، وخاصة فى أصفهان، كان لها أثارها الطيبة حيث أدت إلى تخريج الآلاف من العلماء الشافعين الذين انتشروا فى أنحاء العالم لينشروا ذلك العلم.

وقد كان لنظامية أصفهان دور كبير فى تنشيط الحركة السياسية ، بتخريجها مجموعة من العلماء الأفاضل، الذين قاموا بدور أكثر فاعلية فى مواجهة خطر الباطنية وانعكس هذا بالتالى على النشاط الثقافى فى الدولة السلجوقية كلها.

ب- مدرسة السلطان ملكشاه:

---

١) حسين أمين : تاريخ العراق، ص٢٣٠. مريزن عسيرى: الحياة العليمة، ص٢٨٢.

٢)عبدالهادى محبوبه: المرجع السابق، ص٣٦١.

٣)ناجى معروف: علماء النظاميات، ص١٣.

٤) على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة، ص١٠٧.

٥)عبدالهادى محبوب: المرجع السابق، ص٢٦٤.

قام السلطان ملكشاه ببناء مدرسة للفقهاء الحنفية فى أصفهان، ودفن بها بعد موته [١].

ج–مدرسة السلطان محمد:

وهذه المدرسة قام ببنائها السلطان محمد أثناء تولية السلطة فى أصفهان[٢]، فى محلة جلبارد فى أصفهان وهى من أكثر المحال سكاناً أيام السلاجقة فى أصفهان[٣].

د– مدرسة الكمالية بأصفهان:

وهى المدرسة التى أنشأها على بن أحمد بن على بن عبدالله ابو طالب السميرمى كمال الملك السميرمى من أهل سميرم[٤]، كان وزيراً للسلطان محمود بن ملكشاه ، وكان كبير القدر رفيع المنزلة، بنى تلك المدرسة بأصفهان وجعل فيها خزانه كتب نفيسة بخطوط منسوبة[٥]،توفى [٦]٥١٦هـ/١١٢٢م.

مدرسة " ملكة خاتون"

وتلك المدرسة توجد فى سوق العسكر فى أصفهان وهو المكان الذى كان السلطانملكشاه ينوى قبل موته أن يبنى فيه داراً للخلافة عندما حدثت جفوة بينه وبين السلطان ملكشاه وكان يهدده بنقل دار الخلافة من بغداد إلى أصفهان[٧]

٥– المكتبات:

ونود قبل الحديث عن المكتبات ودورها فى نشر العلم فى أصفهان فى العصر السلجوقى أن نتحدث عن بعض الآداب التى ساقها البعض فى التعامل مع الكتب نظراً لأهميتها.

فينبغى على طالب العلم " إذا نسخ من الكتاب أو طالعة فلا يضعة على الأرض مفروشا منشوراً بل يجعلة بين كتابين أو شيئين أو كرسى الكتب المعروف وإذا وضعها فى مكان مصفوفه فلتكن على كرسى أو تخت خشب أو نحوه ، والأولى أن يكون بينها وبين

---

١) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص.٣٧٦

٢) ابو القاسم رفيعى مهرآ بادى: آثار ملى أصفهان ، ص

٣) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص.٢٤٠

٤) سميرم: بضم السين ، وفتح الميم وسكون الياء بعدها الراء فى آخرها الميم،وهى بلدة بين اصفهان وشيراز، وهى ناحية من نواحى أصفهان . السمعانى: الأنساب ، ج٣، ص.٣٠٨

٥)الخط المنسوب: هو الخط العربى المنسوب إلى كبار الخطاطين العرب. انظر ناجى معروف : علماء النظاميات، ص٢٤١، .٢٤٢

٦)انظر: ابن التجار البغدادى: ذيل طبقات الحنابلة، ج٣، ص١٠٧ –.١١٠ ناجى معروف : المرجع السابق، ص.١١٠

٧)الراوندى: راحة الصدور، ص.٢١٦

الأرض خلو ولا يضعها على الأرض كيلا لا تتندى أو تبلى ، وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها، وكذلك بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره [١] ". ولا يجعله خزانة للكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة و لامكبسا ولا مسنداً ولا متكأ ولا مقتلة للبق وغيره ولا سيما فى الورق فهو على الورق أشد.. لايطوى حاشيته الورق أو زاويتها، ولا يعلم بعوداً او شئ جلف بل بورقة أو نحوها" [٢] . رأى بعض الحكماء رجلاً يبتذل كتاباً، فقال له " بينت عن نقصك، وبرهنت عن جهلك،فما أهان أحد كتاب علم إلا لجهلة بما فيه، وسوء معرفته بما يحوية" [٣].

وايضا هناك اداب لمن يريد الاستعارة قد قال فيها ابن جماعة[٤] " ينبغى للمستعير أن يشكر للمعير ذلك، ويجزية خيراً، ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده إذا قضى حاجته ولا يحبسه إذا طلبه المالك، ولا يجوز أن يصلحه بغير غذن من صاحبة ولا يحشية ولا يكتب فى بياض فواتحة أو خواتمة إلا إذا علم رضى صاحبه....." وكان بعض الحكماء إذا سأله إنسان أن يعيره كتاباً قال: أرنى كتبك ، فإن وجدها مصونة ومكنونه أعارة، وإن رآها مغيره متغيرة منعه[٥] . وكان بعض اهل لعلم يكتب على ظهور كتبه التى يعيرها " يارب من حفظ كتابى فاحفظة، ومن أضاعة فلا تحفظة" وكتب آخر" الكتاب أمانة وهو حقيق بالصيانه " وكتب آخر " أكرم الله من أكرمك وردك كما تسلمك" [٦]

وكان فى العصر السلجوقى اهتماماً كبيراً لدى جميع أفراد المجتمع بجميع الكتب[٧] حيث وجدت بعض الفئات ممن حرصوا على اقتناء الكتب وعمل خزائن كتب أو مكتبات خاصة دون أن يكون لهم علاقة بالعلوم ولا بالآداب[٨]. ونتيجة طبيعية للإهتمام بجمع الكتب وشرائهاونسخها أن تنتشر المكتبات الخاصة والعامة فى صفهان وغيرها من بلدان المشرق الإسلامى. وفى ذلك تقول زيغريد هونكة[٩] ونمت دور الكتب فى كل مكان نحو العشب فى الأرض الطيبة" وقد تعددت المكتبات وانتشرت فى أصفهان وبلدان المشرق الإسلامى

---

١)ابن جماعة: المصدر السابق، ص.١٧٢٥

٢)ابن جماعة: المصدر السابق، ص.١٧٢

٣)يحيى وهيب الجبورى: الكتاب فى الحضارة الإسلامية، ص.٣٧٦

٤) ابن جماعة: المصدر السابق، ص١٦٨ – ١٦٩.

٥)يحيى وهيب الجبورى: المرجع السابق، ص.٣٧٦

٦)يحيى وهيب الجبورى: المرجع السابق، ص.٣٧٦

٧)انظر الحنبلى: شذرات الذهب، ص٤ ، ص.٨٥

٨)هالة شاكر: الورق والوراقون، ص.٢٣٢

٩)زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ص.٣٨٥

فـى العصـر السـلجوقى بفضـل اهتمـام رجـال الدولـة عامـة والـوزراء السـلجوقية خاصـة بإنشـائها[١].ولرغبـة رجـال السلطة والعلمـاء فـى جمـع الكتـب التـى دونـت فيهـا العلـوم اللسـانية والعلوم الشرعية ، بالاضافة إلى الكتب المترجمة من الأمم الأخرى[٢] .

وكمـا يلاحـظ أن النشـاط العلمـى فـى أى زمـان ومكـان هـو الكتـب والمكتبـات ، فبـدون الكتـب والمكتبـات لا تسـتطيع المؤسسـات الثقافيـة المتنوعـة أن تـؤدى مهمتهـا ن ولا يسـتطيع المتعلمون والمعلمون أن يواصلوا رسالتهم[٣].

ولقد انتشرت خزائن الكتب انتشاراً كبيراً فى العصر السلجوقى حتى أنه لينـدر أن تخلـو مدرسة أو مسجد جامع أو مستشفى او غير ذلك من معاهد العلم، دون أن تجد مكتبه عامرة ملحقـه بهـا ، وكـان الكثيـر منهـا مـزوداً بـالورق والحبـر فـى قاعـات رتبـت لتصـبح مواضـع للمطالعة ، وفى أحياناً أخرى للنسخ والتعليم[٤]. ولم تخل مكتبة من فهارس يرجع إليها لتسـهيل طلب واستخراج أو استعمال مجموعاتها من الكتب المخزونه فيها، وكانت الفهارس عادة غاية فى التنظيم شرف على إعدادها وتطويرها خزنه المكتبة ومديروها. [٥]

وكانت تلك المكتبات تضم كتباً فى مواضيع مختلفة كالمنطق والفلسفة والفلك وغيرها ، وكانـت هـذه الـدور مفتحـة الأبـواب لطلـب العلـم والمعرفـة وكثيـراً مـا صـارت منتـدى للعلمـاء يتداولون فيهـا البحـوث العلميـة والمنـاظرات الأدبيـة[٦] ولـم تكـن خـزائن الكتـب مسـتودعاً منعـزلاً للكتب بل كانت مؤسسة وثيقة الصلة بروح التعليم، ومكاناً للرقى الفكرى والإشعاع الروحى، ومركزاً للمعرفة،ووحدة وظيفية لها غاية تعليمية[٧].

وكان يقوم على هذه المكتبات مشرفون وخزنـه وخدم للقيام بمختلف الأعمال اللازمة لإداراتها والأشـراف عليهـا، وافـادة مـن خـدماتها المختلفـة، وتختلـف هـذه الوظـائف حسـب نـوع المكتبـة خاصة أم عامة، وكذلك حسب مساحتها ، ولكن كانت هناك وظائف أساسية قلماأن خلت منها مكتبة ذات شأن فى العصر السلجوقى ومن هذه الوظائف:-

---

١) ميرسيد على: الأصفهان ، ص١١٤، ١١٥. محمد محمود إدريس : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى الأول، ص.٢٦٢

٢) أحمد فؤاد الأهوانى: نوابغ الفكر العربى، ص١٦.

٣)على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة، ص٢٣٧.

٤)مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، ص.١٩٢

٥)مريزن عسيرى: المرجع السابق، ص١٩١ -.١٩٣

٦)عبدالنعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص.١٨٣

٧)على السيد على: المرجع السابق، ص.٢٥٢

الخازن:

وهو بمثابة أمين المكتبة[١] ، وأطلق عليه اسم " حافظ الكتب" ، وكانت وظيفته من الوظائف الهامة فى هذا العصر، وكان منصب الخازن أو الأمين منصباً رفيعاً / لا يتولاه إلا الشخصيات الكبرى، او أحد كبار العلماء فى الفقه واللغة والأدب وغيرها من العلوم والمعارف السائده[٢].

وكان من أهم مهام خازن الكتب أن يكون عونا للطلبة والباحثين فى إرشادهم إلى ما يحتاجون إليه من مراجع ، ويتولى حفظها وترتيبها والعناية بها، ونفض الغبار عنها ، وتنظيم عملية الاستعارة الخارجية[٣] وكان خازن المكتبة يتقاضى راتباً شهريا قدرة عشرة دنانير وقد رفعها نظام الملك إلى خمسة عشر ديناراً فى المناسبات الخاصة[٤]. وغالباً ما كان يعين مساعد للخازن، ولكن أقل فى المنزلة والأجر من الخازن. [٥]

وقد يشترط فى الخازن أن يكون ثقة خيراً أميناً يقظاً، ذكياً، فطناً، عاقلاً ومأموناً، بالغا فى الأمانة والثقة والنزاهة ن وقلة الطمع ،قادراً على القيام بخدمة الكتب، عارفاً بترتيبها، إما إذا ثبت عجزة،وأنه فرط فى كتب الخزانة التى يتولاها فإنه يتم عزله من منصبة هذا وإحلال شخص أخر محلة و بعد أن يتم تغريمة ثمن ماضاع من كتب وغيرها نتيجة إهمالة هذا او تقصيرة [٦]. ومن العلماء الأصفهانيين يبين الذين تولوا هذا المنصب " خازن المكتبة" الأديب النجيب أبو سعد بن ابراهيم بن خليل خازن دار الكتب بالمدرسة الكمالية بأصفهان[٧].

المترجمون[٨]:

من المسلم أن أحدا الركائز الأساسية فى عملية النهضة الثقافية تعتمد على نقل العلوم الموجودة لدى الأمم الأخرى إلينا ، وقد اهتم السلاجقة بهذه المهمة، فنجد أن حركة الترجمة قد نشطت فى ذلك العصر بشكل كبير[١].

---

١)عبدالهادى محبوبه: نظام الملك، ص.٣٩٦

٢) على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة المنورة، ص.٢٥٣

٣) على السيد على: المرجع السابق، ص.٢٥٣

٤) عبدالهدى محبوبه: المرجع السابق، ص٣٩٦. محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص.٢٦٢

٥)انظر يحيى وهيب: الكتاب فى الحضارة الإسلامية، ص١٩٧ –١٩٨.

٦)على السيد على: المرجع السابق، ص.٢٥٤

٧) عماد الأصفهانى: خريدة القصر، قسم أصفهان، ص.١٥٢

٨) الترجمة : كلمة عربية صريحة لاشك فى عربيتها، وهى تفسير الكلام بلسان آخر، وقد عرف المسلمون الترجمة منذ وقت مبكر، يحيى وهيب: المرجع السابق، ص١٢٧ . ١٢٨.

٩

الناسخ:

من الوظائف التى عرفتها المكتبات ،وربما وجد فى كل مكتبة أو خزانه كتب أكثر من ناسخ لنسخ ما يطلب منه مقابل أجر يدفع لهم، ولقد ساعد هؤلاء النساخ على رواج كثير من المؤلفات، وتزويد خزائن الكتب بمالا يوجد فيها من كتب نادرة، وعليه أن يرتب أوراق كل نسخة بعد جمعها وإصلاح ماقد يظهر فيها من اخطاء[٢]، ولولا كثرة المحترفين للنسخ فى ذلك العصر وتفرغهم لبلغت أثمانها أضعاف ما وصلت إلية[٣] . وهناك العديد من الشروط التى يجب أن يتحلى بها الناسخ،ومن أهم تلك الشروط، الخط الحسن، وضرورة الالمام بآداب الكتابة وأصولها، وضرورة الالمام بآداب التعامل مع الكتب ، وآداب استعارتها ، والإلمام بعلم النحو واللغة، وإتباع الأمانة فى النسخ، والإلمام بفنون الوراقة، والتمتع بالحس الثقافى والحس التجارى، وأن يكون الوراق صاحب علم أو صاحب أدب[٤]. ومن الأدوات والآلات التى يستعين بها الناسخ فى عملية النسخ، الأقلام ومتعلقاتها من مقلمة ومديه، والمواد والحبر ومتعلقاتهما[٥].

وينبغى على الناسخ ألا يكتب شيئاً من الكتب المضلة، ككتب أهل البدع والأهواء، وكذلك الكتب التى لا ينتفع بها الناس كسيرة عنترة وغيرها، وينبغى على الناسخ ألا يبيع دينه بدنياه، حيث من الناسخ من لا يتقى الله، ويكتب على عجلة،ويحذف من أثناء الكتاب شيئا رغبة فى نجازة"[٦]

إما بالنسبة لأجور النسخ ،فإن اسعار النسخ تختلف باختلاف الوراق أو النساخ وجودة خطة،وصحة نقلة، وتختلف أيضاً باختلاف الوراق،إذا كان عالماً معروفاً أو جاهلاً مغموراً،وتختلف كذلك من عصر إلى عصر حسب غلاء الأسعار أو رخصها ، وحسب تغير النقود ، وصرف الدينار بالدرهم [٧]

---

١)أحمد فؤاد الأهوانى: نوابغ الفكر العربى، ص١٦.

٢) على السيد على : المصدر السابق، ص٢٥٥. عصام عبدالرءوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، ص٢٤٨

٣) عبدالهادى محبوبه: نظام الملك، ص٣٩١.

٤)لمعرفة المزيد حول شروط الناسخ أو الوراق . انظر : هالة شاكر : الوراق والوراقون فى العصرالعباسى ، ص١٦٥ وما بعدها.

٥)على سيد على: المرجع السابق، ص٢٥٦ ، ٢٥٧.

٦)على سيد على : المرجع السابق، ص٢٥٦ –٢٥٧..

٧) لمزيد حول ذلك الموضوع انظر: يحيى وهيب الجبورى المرجع السابق، ص٩٢ –٩٤. هالة شاكر:المرجع السابق، ص١٨٢ ، ١٨٦

وكان الخط النسخ من أشهر الخطوط المستخدمة لنسخ الكتب العلمية والدينية والتاريخية و الأدبية[١].

وكان يوجد فى أصفهان العديد من العلماء النساخين ،منهم:-

- الأديب الدوائى:أبو العلاء بديع الزمان محمد بن أحمد الدوائى، من أهل أصفهان أثنى عليه أدباء ومشايخ أصفهان، ووصفوا خلقة الحسن وفضله الواسع، ولم يكن فى اصفهان من يبارية فى خطه. [٢]
- أبو مطيع محمد بن عبدالواحد المدينى المصرى الأصل الصحاف الناسخ انتهى إليه علو الأسناد فى أصفهان ، عاش بضعاً وتسعين سنة ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م[٣].
- المناولون: وهو الذى يحضر الكتب والمصاحف من الخزانة ويقوم بتوصيلها إلى طالبيها، وكان يعرف أماكن الكتب ويعثر عليها بسهولة، ويسعى بها إلى القراء والنساخين،وغيرهم من طلبة العلم والباحثين، وعندما ينتهون من حاجتهم إليها، يقوم بإرجاعها إلى الخزانة أو الرفوف ويضعها فى أماكنها، كل ذلك تحت إشراف الخازن أو الأمين[٤].
- الفراش أو البواب: كان يوجد فى كل مكتبة شخص يقوم بالفراسة والبوابة كحفظ المكان وضبط مابه من بسط وفرش وقناديل وغير ذلك من الكتب[٥].
- وهكذا انتشرت المكتبات بكثرة فى أصفهان فى العصر السلجوقى،وكانت بمثابة معهد من معاهد العلم فى أصفهان فى العصر السلجوقى ، يكون فيها الكثير من العاملون لأداء مهامها على أكمل وجه، وانتشرت المكتبات فى المساجد والمدارس والربط وغير ذلك من معاهد العلم .ومن أهم المكتبات التى كانت توجد فى أصفهان فى العصر السلجوقى.

المكتبات العامة فى أصفهان فىالعصر السلجوقى:

قد انتشرت المكتبات فى الإسلام انتشاراً عظيماً يدعو إلى الفرخ والإعجاب فقد كان فى معظم المساجد والجوامع والمدارس ودور العلم والحكمة مكتبات كبيرة مزودة بالكتب المختلفة والمراجع النادرة ليرجع إليها الطلبة والعلماء والقراء والنساخ فى أى وقت شاءوا[٦].

---

١) الدمشقى: مصطفى السباعى الدمشقى،اليقين فى معرفة أنواع الخطوط وذكر بعض الخطاطين من الفرس والترك والعرب. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٨٥ ميكروفيلم٨٤٣١ ورقة رقم ٥.

٢)العماد الأصفهانى: خريدة القصر قسم أصفهان، ص١٨٨.

٣)الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٤٧.

٤) على السيد على: الحياة الثقافية، ص٢٥٨.

٥)على السيد على: المرجع السابق، ص٢٥٩.

٦)خضر أحمد عطاالله: الحياه الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ص١٥٦.

وعندما أتخذ السلاجقة أصفهان حاضرة لهم زاء اهتمامهم بها فأكثروا من إنشاء المساجد بها وخزائن الكتب[١] . وقد ألحقت فى كثير من المساجد والمدارس خزائن الكتب إلتى اوقفها محبو العلم لينتفع بها الناس، وكانت تك المكتبات دور علم يؤمها الأدباء ورواد الثقافة ينتهلون من آدابها وعلومها، وكانت لهم آثاراً طيبه فى نشر العلم، وتيسير أمور المطالعة للراغبين[٢].
وكانت أبواب هذه المكتبات مفتوحة لكل الناس ليأخذوا من علومها ، مما ساعد على نشر الثقافة خاصة، وكانت هذه المكتبات متاحة الدخول للجميع بدون أى رسوم نقدية[٣] .

ومن أشهر المكتبات العامة فى أصفهان:-

مكتبة الجامع العتيق بأصفهان: ولقد بنيت بجوار الجامع العتيق مكتبة له، وكان يوجد فى هذه المكتبة العديد من الكتب القيمة التى تخص الكثير من العلوم المختلفة، وكانت من أروع المكتبات العامة فى أصفهان وفى ذلك يقول المافروخى[٤]:"........وبحذائه دار الكتب .... فيها من الكتب عيوناً وخلدها من العلوم فنوناً، قد تحيرها على مر الأيام فضلاء سالف الأزمنة وادباء غابر الأونة، ويشتمل فهرستها على ثلث مجلدات كبيرة من المصنفات فى اسرارا التفاسير وغرائب الأحاديث ، ومن المؤلفات فى النحو واللغة والتصريف والأبنية ومن المدونات من غرر الأشعار وعيون الأخبار، ومن الملتقطات من سنن الأنبياء والخلفاء وسير الملوك والأمراء من المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيات والرياضيات والطبيعيات والألهيات إلى غير ذلك مما يفتقر إليه طالب الفضل والمميز بين العلم والجهل".

مكتبة نظامية أصفهان:

فلقد ألحق نظام الملك كل واحدة من مدارسة مكتبة عامرة بنفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات فى العلم والأدب، ومن ضمن هذه المكتبات مكتبة نظامية أصفهان[٥] ومن أهم الكتب التى وجدت فى مكتبة نظامية أصفهان كتاب" معارضة الحماسة لأبى الفضل الأصفهانى، الذى عارض فيه كل بيت منها بيت من قوله"[٦].

مكتبة المدرسة الكمالية:

---

١) محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى اصفهان، ص١٢.

٢) حسين أمين : تاريخ العراق، ص٢٣٧. آدم متز والحضارة الإسلامية، ص٢٤٣. أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، ص٢٧٦.

A.B. Seryeant., the Islamic city, P.73.٣

٤) محاسن أصفهان، ص٨٥.

٥)عباس إقبال: الوزارة فى عصر السلاجقة، هامش ص ٨٥. عبدالهادى محبوبة نظام . ص٣٩٣ –٣٩٤.

٦) عبدالهادى محبوبة: المرجع السابق، ص٣٩٧.

فقد الحق الوزير السميرحى بالمدرسة والتى بناها فى أصفهان خزائن كتب نفيسة بخطوط منسوبة"(١).

مكتبة تقع فى الشمال الشرقى من أصفهان

وتقع هذه المكتبة فى شمال شرق أصفهان فى مسجد سمى مسجد جمعه، وكان الباطنية قد قاموا بإحراق المكتبة ثم أعيد عمارة المسجد ومكتبته فى سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م(٢).

خزائن كتب جامع مدينة ساوه:

وقد أشار إلى تلك الخزانة القزوينى قائلاً(٣) "وفى وسط الجامع خزائن كتب . فيها كل كتاب معتبر كان فى زمانة مع أشياء نادرة من الخطوط المنسوبة ، الإصطرلايات والكرات "

خزائن كتب مسجد سين:

وتقع هذه المكتبة أعلى المسجد(٤)

المكتبات الخاصة فى أصفهان فى العصر السلجوقى:

لم يقتصر وجود خزانات الكتب على المدارس والمساجد بل كان لأغلب العلماء والأدباء والفقهاء والأعيان والأثرياء مكتبات حافلة بمختلف المجموعات النادرة والثمينة ، وأنهم كانوا يتبارون فى جمعها والعناية بها، وكان جمع الكتب يملأ علهيم شغاف قلوبهم ، فلا يهنأ لهم عين، ولا يهدأ لهم بال إلا بالعكوف عليها ومسامرتها طوال الليل، كما من السهل عليهم أن يتحملوا فى سبيل الحصول عليها عناء الرحلات الطويلة(٥)، وكان لكل عالم كتبه الخاصة وما كان ينسخة لنفسه أو يشترية أو يهدى إليه من كتب وكان لبعض العلماء مكتبات ثريه عامره(٦).

وكان يوجد فى أصفهان فى العصر السلجوقى العديد من المكتبات الخاصة التى كان يملكها الأدباء والعلماء ورجال السلطة .ومن أهم المكتبات الخاصة التى وجدت فى أصفهان فى العصر السلجوقى:

---

١) ابن النجار البغدادى: ذيل تاريخ بغداد، ج٣، ص١١٠.

٢) ابو القاسم رفيعى مهر آبادى: آثار ملى أصفهان، ص٥٣٦.

٣)آثار البلاد وأخبار العباد: ص٣٨٧.

٤)ابو القاسم رفيعى مهر آبارى: آثار ملى أصفهان، ص٨٣٣.

٥)على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة المنورة، ص٢٦٨.

٦) يحيى وهيب: الكتاب فى الحضارة افسلامية، ص٢١٤.

مكتبة الوزير السلجوقى نظام الملك:

حيث كان لنظام الملك مكتبة خاصة غاية فى القيمة ، وكان يصرف مكافأة لمن يسافر إليها من الطلاب ، وكان قد جمعها عن طريق الأهداء والشراء وتأليف العلماء التى صنفت بإسمة[١].

ومن أهم الكتب بها " التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرقة الهالكين " للشيخ الإمام أبى المظفر طاهر بن محمد الاسفراينى ت ٤٧١هـ/١٠٩٨م[٢] . وكان بها ثلاث رسائل هى " الغياثى ، والنظامى، والعقيدة النظامية" صنفها الإمامى الجوينى لنظام الملك فقوبلت من النظام بكل ترحيب وتشجيع، كما قوبلت بالخلع والسهرايا[٣] .

مكتبة تاج الملك الشيرازى:

وهى التى أنشئها تاج الملك مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازى الذى تولى الوزارة ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م ، وانتهى من انشاء مكتبة سنة٤٨١هـ/ ١٨٨م[٤].

مكتبة الجمال بن الحاكم الخجندى من أهل أصفهان من أصحاب أبى حنيفة توفى ٥٦٠هـ/١١٦٤م، فقد دخل قاضى أصفهان داره واغار على كتبه[٥].

مكتبة صدر الدين محمد بن عبداللطيف الحجندى : حيث ذكر القزوينى أنه قام بعزل خازن دار كتبه[٦]

بعض الآفات التى تعرضت لها بعض دور الكتب فى أصفهان:-

إن التراث الإسلامى الضخم من المخطوطات يمثل أكبر ثروة عرفها العالم ،ولكن هذا التراث العظيم لم يسلم من الرزايا والبلايا، فقد تعرضت لآفات ونكسات كبيرة، بسبب الحروب والفتن والأحقاد والجهل ن وبسبب العوارض الطبيعية من الزلازل والفيضانات و الرطوبة والعتة والقوارض ، وما دام العلم مودعاً فى الرقوق و القراطيس والورق، فإنه عرضه للتلف السريع[٧].

السريع[٧]. ولقد تعرضت بعض مكتبات أصفهان لبعض النكبات مثل: الحريق الذى تعرض له له جامع أصفهان سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وبالتالى كان لهذا الحريق آثاره على مكتبة ذلك

---

١) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك ن ص٣٩٨.

٢)عبدالهادى محبوبة: المرجع السابق ، نفس الصفحة.

٣)الحنبلى: شذرات الذهب ، ج٥، ص٣٥٩. ابن خلكان وفيات الآعيان ،ج٣، ص١٦٨ –١٦٩.

٤)انظر ابو القاسم رفيعى مهر آبادى: آثار ملى أصفهان، ص٥٣٥.

٥) عماد الاصفهانى: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم اصفهان، ص٢١٠.

٦)انظر القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٠..

٧) يحيى وهيب: المرجع السابق، ص٢٩٧

الجامع ، حيث أشار بن الجوزى أنه حرق جراء ذلك الحريق من المصاحف نحو خمسمائة مصحف من جملتها مصحف ذكر انه بخط أبى كعب [١].

والحريق الذى حدث فى دار كتب نظامية أصفهان فى عهدالسلطان مسعود، وفى ذلك قال البندارى[٢]، كان نجم الدين رشيد الغياثى والى أصفهان من قبل السلطان مسعود (٥٢٨-٥٤٧هـ/ ١١٣٣-١١٥٢م) وهو متعصب على الشافعية، فلما تم من صدر الدين محمد بن عبداللطيف الخجندى إلى بوزان الميل، بادر بالإرسال إلى أصفهان للأيقاع بمن خرج على السلطان وعلم ابن الجندى فخرج منها،وزحف العوام إلى المدرسة فنهبوها، واحرقوا دار كتبها، وتشتت بنو الخجند...."

ومما سبق يتضح للجميع انه كان فى أصفهان مكتبات عامة وخاصة، وكان لتلك المكتبات دور كبير فى نشر العلم، لأنها كانت بمثابة معاهد علمية مفتحة الأبواب للدارسين والمتعلمين.

٦-منازل العلماء:

لم يكن غريباً أن يتخذ العلماء منازلهم معاهد لتدريس للعلم فيها ، فقد جرى التعليم الإسلامى بالمنزل فى عهد الإسلام المبكر، حيث اتخذ الرسول (ص) دار الأرقم بن أبى الأرقم مركزاً يلتقى فيه بأصحابة، ومن تبعة ليعلمهم مبادئ الدين الجديد، وبالاضافة إلى دار الأرقم كان الرسول (ص) يجلس بمنزلة بمكه ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويزكيهم[٣]، ولقد لعبت منازل العلماء دوراً كبيراً فى نشر العلم وإستقبال الطلبة بها، وكم من مرة وقف فيها الطلبة على أبواب الشيوخ ليسألوهم أو ليسمعوا منهم، بل أن الدروس المنتظمة كانت تلقى فى تلك البيوت التى كانت تصاميم بنائها تلائم هذه الأغراض ، وربما عقدت مجالس الدروس عند عتبة الباب[٤].

هذا وقد كان بوسع الطلبة أن يقصدوا الشيوخ جماعة او فرادى متى شاءوا ليسألوهم أوليأخذوا درساً فاتهم حضورة[٥].

ولقد وجد فى اصفهان فى العصر السلجوقى العديد من العلماء الذين كانت بيوتهم بمثابة معاهد علمية يدرس فيها العلم، ومنهم:

---

٩١) ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٧، ص١٩٤.

٢) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠٢.

٣) محمد أحمد كريم وآخرون : تاريخ التربية وتاريخ التعليم، ص١١٢.

٤)منير الدين أحمد : تاريخ العلم، ص٧١.

٥) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص٧٢.

أبو المعالى الحسن بن محمد بن الحسن الوركانى ت ٥٥٩هـ/١١٦٤م، كان يدرس فى بيته بعد أن أحرقت النظامية فى ٥٤٣هـ/١١٤٨م[١].

محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم السلمى الأصفهانى ولد فى ٤٩٤هـ/١٠٩٩م ، وكان شيخاً كبيراً يحوى علماً غزيراً ، ملازماً بيته يقصده الفضلاء والمستفيدون للاستفادة منه وأخذ العلم عنه توفى فى ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٢].

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على الطلحى،كان يلقى فى داره العلم، وعن ذلك يتحدث السمعانى قائلاً...." وكان يحضر مجلسة جماعة من الشيوخ والشبان ويكتبون ،ووقت مقامى مافاتنى من اماليه شئ،وكان يمل على من كل أسبوع يوماً مجلساً خاصاً فى داره واقرأ عليه من كل أسبوع يومين[٣].

وهكذا وجدت فى أصفهان الكثير من دور العلماء التى كانت بمثابة معاهد علمية يلقى فيها العلم ويدرس، وساعدت تلك المنازل على تخريج العديد من العلماء والأدباء.

٧— حوانيت العلماء (دكاكين العلماء)

كان بعض العلماء يعملون فى الأسواق لكسب معاشهم ، وكانوا يستقبلون طلابهم فى دكاكينهم التى هى ايضا ملتقى العلماء ، حيث كانوا يتباحثون فى مختلف المواضيع المتعلقة بالحديث النبوى والشعر وما إلى ذلك، وكانت الفرص متاحة لمن يعمل فى مثل تلك الحوانيت ان يستمع إلى الدرس والمناقشات التى كانت تجرى خلالها[٤]. ولقد كان بعض العاملين فى حوانيت العلماء يتلقون العلم على صاحب الدكان[٥].وبذلك لم تكن حوانيت العلماء للبيع والشراء فقط بل أنها كانت بمثابة معهد علمى يلتقى فيه أهل العلوم والآداب فيتبادلون علومهم وينشرون علمهم، ويتنافسون فى شتى فروع العلم[٦] . ومن العلماء الأصفهانيين الذين كانوا يلقون العلم فى الأسواق ابراهيم بن الفضل الأصفهانى، حيث كان يقف فى سوق أصفهان ويروى حفظة بسندة توفى فى ٥٣٠هـ/١١٣٥ [٧].

---

١) عماد الأصفهانى: خريدة القصر قسم اصفهان، ص١٨٩.

٢) عماد الأصفهانى: المصدر السابق، ص٢٢٤، ٢٣١.

٣)السمعانى: الانساب، ج٢، ص١٢٠.

٤)منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٧٢ –٧٣.

٥)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٨، ص١٠٤.

٦)محمد سعد السيد : الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فىالعصرين السلجوقى والخوارزمى، ص٨٥.

٧) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٩٤،٩٥.

٨-حوانيت الوراقين:

وبسبب انتشار الورق وازدهار الوراقة فى ذلك العصر أدى ذلك إلى اتساع دائرة التأليف والتصنيف وكثرة النسخ وتعدد وازدياد المؤلفات[١] . مما أدى إلى كثرة انتشار حوانيت الوراقين فى ذلك العصر ، وهى عبارة عن دكاكين صغيرة ، تقام بالقرب من المساجدن ويجلس فيها باعة الكتب الذين كان أكثرهم من الخطاطين أو النساخين أو المتأدبين[٢].وكان بعض هذه الدكاكين من السعة بحيث تعرض فيها الكتب المختلفة، ويلتقى فيها هواة الدرس والبحث العلمى والعلماء المتخصصون، وكانت بذلك مراكز للبحوث العلمية الراقية[٣] ، حيث لم تقف مهنة الوراقة وحوانيت الوراقين عن الصفقات التجارية وبيع الكتب ، وإنما كانت تتعدى ذلك إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية إذا كان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين ، وكانت حوانيتهم مغذى ومراحاً للطلاب والعلماء يتذاكروا فيها ويناقشون[٤]

وكانت هذه الدكاكين قد ظهرت فى مطلع الدولة العباسية ، وانتشرت سريعا فى العواصم والبلدان المختلفة، وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها [٥] وقد امتلأت مدن أصفهان وقراها بحوانيت الوراقين نظراً للنهضة العلمية التى شهدتها عصورها الإسلامية المختلفة[٦].

ولم يكن بائعوا الكتب مجرد تجار ينشدون الربح، وإنما كانوا فى معظم الأحيان أدباء ذوى ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة[٧]. والمهتمون بالثقافة يترددون على هذه الدكاكين للقراءة أو الشراء ما يلزمهم من الكتب والمصنفات[٨].

وكان هناك سوق للوراقين يجمع فيه دكاكين الوراقة[٩]، وكان هذا السوق ملتقى للعلماء للعلماء والأدباء والفقهاء والمثقفين، كما كان حلبة مناظرات ومنافسات ، كما كان بمثابة

---

١)هال شاكر: الورق والوراقون فى العصر العباسى، ص٢٢٤.

٢)عبدالنعيم حسانين: دولة السلاجقة، ص١٨٣.

٣)عبدالنعيم حسانين: المرجع السابق، ص١٨٤.

٤)محمد أحمد كريم: تاريخ التربية، ص١١٢.

٥)محمد أحمد كريم: المرجع السابق، ص١٢.

٦) محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص١٣.

٧) محمد أحمد كريم : المرجع السابق، ص١١٢.

٨)عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص١٨٩.

٩)هالة شاكر: الورق والوراقون، ص٢٠٠.

مكتبة عامة يتاح فيها للمهتمين بالإطلاع والقراءة لانتقاء ما يشترون[١]، ومعرفة آخر المؤلفات المؤلفات الجديدة[٢]. وبذلك كانت حوانيت الوراقين من إحدى المعاهد العلمية التى ساعدت على رفع مستوى الثقافة فى اصفهان فى العصر السلجوقى، وعملت على إعادة طبقة من المثقفين على درجة كبيرة من النضج والتفوق العلمى.

٩-البيمارستانات

وتختصر فى كثير من الأحوال فيقال " مارستان" وهى مأخوذة من الكلمة الفارسية " بيمار" بمعنى مريض، " إستان" بمعنى مكان، وتدل على المستشفى، والبيمارستات فى الاصطلاح الحديث يطلق بخاصة على مكان يأوى المجانين. [٣]

وهى إحدى المؤسسات الخيرية العامة التى شيدها الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء والأثرياء وغيرهم من أهل الخير من الرجال والنساء صدقه وحسبة وخدمه للإنسانية وتخليداً لذكراهم[٤].

وتعتبر الخيمة التى أقامها الرسول (ص) لعلاج المرضى والجرحى والمصابين فى غزوة الخندق من أولى المستشفيات وخاصة المستشفيات المتنلقه[٥].

وكانت أفضل البقاع فى المدن الإسلامية تبنى فيها البيمارستانات ، وكانت المستشفيات تتمتع بعناية كبيرة من واقفيها، فقد توفرت فى معظم المستشفيات الأسرة والحمامات الراقية والنظيفة، وكانت تلك البيمارستانات تفتح أبوابها لكافة طبقات الشعب، وخاصة الفقراء ،وكان العلاج يتم بالمجان[٦].

إما بالنسبة لرواتب الأطباء والمساعدين والممرضين وصانعى الأسرة والخدم كانت تدفعها من الريع المخصص للمستشفى ، وكان القائمون عليها يسجلون كل شئ فى سجلات خاصة تقيد فيها المصروفات فى ترتيب بديع[٧].

وكانت هذه البيمارستانات تستمد مواردها من اوقاف حبسها عليها السراة من أهل السلطان وكانت الأموال المحبوسة فى أيدى نظار[٨].

---

١) هالة شاكر: المرجع السابق، ص٢٠٤.

٢) على السيد على: الحياة الثقافية فى المدينة المنورة، ص٢٦٦.

٣)موجز دارة المعارف الإسلامية: ج٧، ص٦٤.

٤ ٩ناجى معروف: أصالة الحضارة العربية، ص٤٥١. محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية، ص١٢.

٥)عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى: ص٣٦٧.

٦)حسن ابراهيم حسن: تار يخ الإسلام ، ج٤، ص٤٠١. زيغريد هونكه: شمس العرب ، ص١٢٩، ٢٣١

٧) زيغريد هونكه: المرجع السابق، ص٢٣٣.

٨)موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٠٦٦.

وكان فى المستشفى رئيس الأطباء أو " مدير البيمارستان" وكان يختار من بين العديد من زملائه بعد اجتياز امتحان دقيق لكفايته العلمية[٩١] . وكان يوجد فى البيمارستان قاعات أو أقسام مخصصه لكل مرض، يطوف بها الطبيب المختص، فيتفقد المرضى ،ويصف لهم الأدوية، فمن شفى غادر المستشفى أما من يتوفى فيقومون بتكفينة ودفنه[٢] . ومن هذه الأقسام قسم للحميات وقسم للجراحة،وقسم للكحالة وقسم للتجبير (العظام) وغيرها من الأقسام المختلفة ، وكانت هناك مستشفيات المرضى عقليا،وأخرى للرجال، وثالثة للنساء[٣] .

ولقد وجد نوع من البيمارستنات فى العصر السلجوقى وهو البيمارستان المتنقل، حيث كان للسلطان محمد(٤٩٨-٥١١هـ/ ١١٠٤-١١١٧م) مارستاناً متنقل يحمل على الجمال فى الأسفار[٤].

وكانت هذه المستشفيات تقوم بالإضافة إلى عملها الإنسانى وهومعالجة المرضى جسمياً وعقلياً تتخذ محلاً لتدريس الطب النظرى والعملى، وكان أطباؤها يقومون بتأليف الكتب الطبية التى تؤلف رصيداً ضخماً فى الحضارة العربية[٥]، وكانت بمثابة مدارس عالية للطب، يتلقى الطلاب فيها علومهم الطبية، وكانوا يتلقون ايضا بعض العلوم الطبية فى باحات الجوامع وفى مدارس خاصة طبية كان مديرها أطباء معرفون[٦] وبذلك كان الطلاب يقومون بدراسته العلوم الطبية فى البيمارستنات عمليا فضلاً عن الدراسة النظرية [٧] ، وكان فى كل بيمارستان مكتبة فسيحة بها الكثير من المراجع والكتب الطبية ، لتكون مادة لدراسة الطلاب ومرجعاً للأطباء[٨].

وهناك بعض الصفات التى يجب أن يتحلى بها معلم الطب منها " ومعمل هذه الصناعة ينبغى أن يكون شعارة فى الناس اشتهارة بالخذق فيها وبالعفاف والصيانة والصدق والأمانة ." كما هناك صفات يجب أن يتحلى بها معلم الطب ، وحيث هناك صفات يجب أن يتحلى بها الطالب الذى يقوم بدراسة الطب[٩].

---

١) زيغريد هونكه: المرجع السابق، ص٢٣٤.

٢) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٣، ص٢١٠.

٣)عبدالله عبدالرازق والمستشفيات الإسلامية، ص٧٢ –٧٥. عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى.

٤)الحنبل: شذرات الذهب، ج٤، ص١٥٣.

٥)ناجى معروف: أصالة الحضارة العربية، ص٤٥١.

٦) زيغريد هونكه: المرجع السابق، ص٢٣٤

٧)عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٣٧٢ –٣٧٢.

٨)زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص٢٢٧ –٢٢٨.

٩) حول صفات معلم الطب، وطالب الطب ، انظر سليمان قطاية: الطبيب على بن رضوان، ص٥٥ –٦١

ولقد ذكر القزوينى انه كان بساوه [١] " مارستنانات ومدارس ورباطات" وعندما دخل السلاجقة أصفهان واتخذوها حاضره لهم بنوا فيها الكثير من البيمارستانات [٢]. وهكذا كانت البيمارستانات إلى جانب مهتمتها العلاجية منارة علمية كبيرة لتعلم الطب وعلومه.

١٠-القلاع والحصون:

لقد وجد فى أصفهان الكثير من القلاع والحصون والأسوار لحمايتها ، فمن القلاع التى كانت بها، قلعة شاهدز [٣] التى قام ببنائها السلطان ملكشاه[٤] ، وقلعة طبرك وهى تعنى تعنى الرابية بالفارسية[٥]، وقلعة خان لنجان وهى قلعة عظيمة كانت خزانة لأمرائها[٦]

وكان مدينة قم عليها سور كبير قد أدى إلى حصانتها[٧] ، وكانت مدينة جى محافظة محافظة بسور منذ القدم وبه ٣٦٥ برجاً [٨] . وكان يوجد بها الكثير من القلاع والحصون وسوف نستعرضها عندما نتحدث عن مدنها.وقد اتخذت هذه القلاع والحصون كنقاط حربية إلى جانب كونها مكان للتعليم ، حيث كان يرابط فيها الفقهاء والعلماء والطلاب، فتحولت من قلاع حربية إلى قلاع علمية. [٩]

فعندما حاصر السلطان محمد قلعة شاهدر ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م كان معه فى الجيش العديد من الفقهاء والعلماء منهم قاضى أصفهان ابو العلا صاعد بن يحيى شيخ الحنفية بها، وأبو الحسن على بن عبدالرحمن السمنجانى وهو من شيوخ الشافعيه فى أصفهان[١٠]. وتواجد العلماء والفقهاء فى الجيش يدل على أن هؤلاء العلماء كانوا يقومون بالقاء وتدريس العلم اثناء الحصار وخاصة إن طالت مدة الحصار.

١١- مجالس السلاطين والوزراء:

كانت مجالس السلاطين والوزراء السلاجقة عامرة بالعلماء والفقهاء والأدباء وكان يقوم هؤلاء العلماء فى تلك المجالس بعرض تصانيفهم والوعظ والمناقشة والمناظرة بين بعضهم

---

١)آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٨٧.

٩٢ محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص١٢ ،١٣،

٣) سبق التعريف بها فى الفصل الثانى.

٤)القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٦.

٥) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٠.

٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١١

٧) ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٣٠ ،٣٣١.

٨) ابن حوقل: المرجع السابق، ص٣٠٩.

٩)محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى أصفهان، ص١٢.

١٠)ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص١٠٨.

البعض أو مع السلاطين والوزراء . وكانت مجالس نظام الملك خاصة، فى أصفهان كان لها دور كبير فى إثراء الحياة الفكرية فى اصفهان، وبذلك يمكن حصر تلك المجالس من المعاهد العلمية فى اصفهان اثناء العصر السلجوقى ،وهذا ماسوف نوضحة فى السطور التالية، لقد قام طغرلبك باستيزار عميد الملك الكندرى الذى كان أديباً شاعراً ويجيد التحدث بثلاث لغات التركية ، والفارسية، والعربية[١]. وكان ألب أرسلان يصطحب معه العلماء والفقههاء أثناء حروبه وجهاده[٢]. وكان ملكشاه يتخذ ندمائه من العلماء والشعراء ، فقد كان الطبيب أبو المظفر بن أحمد الطبيب الأصفهانى المعروف باليذوى من المقربين لدى ملكشاه[٣]. وكان مجلس السلطان ملكشاه فى أصفهان حافلاً بالعلماء والفقهاء، حيث انه كان يتم الوعظ أثناء المجلس ، وكان ملكشاه يجادل العلماء ويناقشهم فى مجلسه بأصفهان[٤] . وكان العلماء يقصدون مجلسه فى أصفهان لعرض مطالبهم مثلما حدث مع الفقية الشافعى ابو طاهر بن الملك مفتى سمرقند[٥] وكان السلطان ملكشاه يكرمهم ويحسن وفادتهم. [٦]

وبلغ العلماء درجة رفيعة عند السلطان بركياروق، وكان يوليهم أجل المناصب فى دولته[٧].

وكان مجلس السلطان محمد فى اصفهان حافلاً بالعلماء الأجلاء، وكان يتم الوعظ فى مجلسة ويستمع لجميع الوعظ حتى السلطان، وكان اثناء الوعظ توجه بعض الجمل والعبارات إلى السلطان نفسه فقدو عظة حجة الإسلام محمد الغزالى قائلاً" اعلم يا سلطان العالم أن بنى آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا إلى مشاهد حال الدنيا، وتمسكوا بتأجيل العمر الطويل ، ولم يتفكروا فى النفس الأخير، وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم، لينتظروا إلى ماذا يكون مصيرهم،وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم.. " [٨]

وكان ايضا مجلس السلطان محمود ملئ بالعلماء والفقهاء وكانت مجالس الوعظ تعقدفى داره ويحضره السلطان وكافة رجاله وموظفية تلك المجالس[٩] ، وكان بلاطه مقصداً للشعراء

---

١) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك، ص٢١٥.

٢) انظر ابن الجورى : المنتظم، ج١٦، ص١٢٣-١٢٥. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٣٨٨.

٣)عماد لأصفهانى: خريد القصر قسم أصفهان، ص١٥٧.

٤) انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٨٥ -٢٨٦.

٥) انظر ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٢٠ -٢١.

٦) انظر ابن الجوزى: المصدر السابق، ص١٦ ، ٢٣٧.

٧) انظر الحنبلى: شذرات الذهب ج٤، ص٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٨٧.

٨)انظر ابن خلكان: وفيات ، ج٥، ص٧٣.

٩) انظرابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص١٩٤.

والعلمـاء، ومـن الشـعراء الـذين مـدحوه الشـاعر حيص بـيص الـذى قصـده مـن العـراق ومدحـة بقصيدته الدالية المشهورة[١] .وكانت مجالس الوعظ تعقد أيضاً فى دار السلطان مسعود[٢] ، ، وكان السلطان مسعود يصطحب العلماء فى سفره وترحاله وحروبه[٩٣].

وكـان عميد الملك الكندرى يرجـع إليه الفضـل فـى ازدهـار دولـة طغرلبك ، نظراً لكفاءتـه وشـهرته العلميـة والأدبيـة[٤]. وكـان مقصداً للشـعراء ممدوحاً منهم مدحـة جماعـة أكابر الشـعراء فـى عصـره[٥].

ولقد كان مجلس نظام الملك فى أصفهان دائماً عامراً بالفقهاء والعلماء والأدباء ، مأهول بالأئمة والزهاد ، لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترددهم إلى بابه، وثنائهم على عدله،وإدراكاً لمنزله العلماء والأدباء فى المجتمع وأثرهم فى تقدمه ونجاح أهدافة أن جعل من داره ندوة يوم الأثنين من كل إسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون قيد أو سن أو شرط أو مذهب، فهذا الحنبلى والمالكى إلى جنب الشافعى والحنفى،وذاك المعتزلى إلى جوار الشافعى وفـى هـؤلاء وأولئك مـنهم فـى دور الشـباب أوالكهولـة أو الشـيخوخة،وان الجـامع بيـنهم معرفـة الحقـائق الغيبيـة[٦].ولقد صـارت "دار النظـام" ملجـأ كـل طالـب علم أو مـال، ومـلاذ كـل قاصـد حاجة أوجاه، وكان هولا يخيب طن واحد منهم فى أغلب الأحيان مادام فيه قبس من علم أو شعاع من ادب[٧]. وكانت دائما تعقد المناظرات فى مجلسه فى أصفهان مثل مجلس المناظرة التـى كانـت بيـن إمـام الحـرمين والدبوسـى[٨] . والمنـاظرة التـى كانـت بين أبـى اسـحاق الشيرازى

---

١) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٧٦ ، ٧٧، ابن خلكان: وفيات ، ج٣، ص٣٠٢.

٢)ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٣١.

٣)ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٨، ٣٢.

٤) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك، ص٢٥١

٥)الحنبلى: شذرات ، ج٣، ص٣٠٢. ابن خلكان: وفيات ، ج٥، ص١٣٩.

٦)انظر ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦ ، ص٣٠٦ز ابن الأثير : الكامل، ج٨، ص٤٨١ . السبكى: طبقات ، ، ج٤، ص٣١٣ . ابن خلكان: ويات، ج٢، ص١٢٨. ابن كثير : البداية، ج١٢، ص١٤٠. عبدالهادى محبوب: نظام ، ص٢٥١.

٧)غبدالهادى محبوبه: المرجع السابق، ص٢٥٣.

٨)انظر: السبكى: طبقات الشافعية، ج٥، ص.٢٩٧

١٠) انظر ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٢٨.

وإمام الحرمين[١]. وبسبب ازدحام العلماء فى مجلس نظام الملك وعلى باب، قال له بعض كتابه" هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم فى مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلاً ونهاراً ، فإذا تقدمت أن لايوصل أحد إلا بأذنه وإذا جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك" فقال نظام الملك "هذه الطائفة هم أركان الأسلام ، وهم جماعة الدنيا والأخرة، ولو جلست كلاً منهم على رأسى لاستقللت لهم ذلك[٢]"

وكان مؤيد الملك ملاذ أهل الشعر والأدب ، مدحة الكثير من الشعراء والأدباء [٣]. وصفوة القول كانت مجالس السلاطين والوزراء السلاجقة وخاصة مجلس نظام الملك حافلة بالعلماء والفقهاء والأدباء، وفى تلك المجالس كانت تتم المناقشات العلمية والمناظرات والوعظ، مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية فى أصفهان وجعل هذه المجالس واحدى معاهد العلم فى أصفهان.

١٢-الزوايا والأربطة والخوانق:

من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين هذه الأسماء، وذلك انها وردت فى كتب المؤرخين وكأنها مترادفه ، إلا أنها وردت فى أحيان أخرى على أن لكل منها معنى خاص ، بل أن بعضهم أطلق على البناء أكثر من اسم[٤].

الزوايا: مفردها " الزاوية" وهى مأخوذه من الفعل أنزوىن ينزوى، وبمعنى أتخذ ركنا من اركان المسجد للاعتكاف والتعبير[٥] . ثم تطورت الزوايا بعد ذلك إلى ابنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها، ويعقدون فيها حلقات دراسية فى علوم الدين ،وما يتصل بالدين من العلوم التعليمية والعقلية، وكان يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقة الذكر[٦].وعند نزول ابن بطوطه اصفهان نزل فى زاوية تنسب إلى على بن سهل ،وقال فى ذلك" . وفيها الطعام للوارد والصادر، وبها حمام عجيب مفروش بالرخام وحيطان بالقشانى....،وشيخ هذه الزاوية بالغ فى إكرامى، واحسن ضيافتى ، وكسانى كسوة حسنه..." [٧]

---

٢) ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦، ص٣٠٣. ابن كثير: البداية، ج١٢، ص١٤٠.

٣)انظر عباس إقبال: الوزارة فى عصر السلاجقة، ص١٩٨ -٢١٧.

٤) مسعود محمد العصفور: الحياة الثقافية فى دمشق عصر المماليك الجراكسة. دكتوراه آداب عين شمس، شمس، ص٢٠١، ٢٠٢.

٥)حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٠١.

٦)خضر أحمد عطاالله: الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ص١٧٩.

٧) ابن بطوطة : الرحلة ص٢١٥.

الأربطة: أو الربط وهى جمع رباط وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى " يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" [١] وقد أطلق الرباط فى أول الأمر على المكان أو الثغر الذى يرابط فيه جنود المسلمين للجهاد فى سبيل الله، ويلازمونه مترصدين للعدو، ثم صار الرباط يطلق على المكان الذى يرابط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها، كما صار مسكناً للفقهاء والغرباء واحياناً لكبار العلماء، مما أدى إلى تطور الرباط حيث اصبح يؤدى خدمات إجتماعية ودينية وثقافية كالوعظ والإقراء والحديث والسماع والافتاء، ومنح الاجازات العلمية، وتصنيف الكتب، وعينوا لها القوائم والخزان ومن يقوم بصيانتها وترتيبها ومناولتها[٢]، وكان العلماء يتخذون من الربط أماكن للمطالعة والكتابة والانتساخ والتأليف يساعدهم على ذلك وجود مكتبات عامره[٣]. ولقد وجد فى أصفهان ومدنها الكثير من الرباطات الرباطات ، حتى انه كان يوجد فى أصفهان المدينه خمسون رباطاً. [٤]

الخوانق: ومفردها" الخانقاه" او " الخانقة"جعلها البعض كلمة عربية من "الخنق" وقيل هى فارسية معربة من " خان كاه" ويراد بها بيت الذكر" ومحل اقامة الصوفية و أصحاب الطرق[٥] وفى الخانقاه كانت تعقد مجالس الوعظ فى الإرشاد [٦]. وتجمع ايضا خانقاوات وهى وهى منشأت كانت تخصص لايواء المتصوفية والمنقطعية للعبادة[٧].وفى الخانقاه من توفروا على تحصيل أشتات العلوم حتى اصبحوا من خيرة العلماء الذين أفادوا بمؤلفاتهم ومصنفاتهم[٨] ومصنفاتهم[٨] وهكذا كان للربط والزوايا والخوانق دور هام فى أصفهان فى العصر السلجوقى، وكانت من معاهد العلم الهامة بها والتى خرجت العديد من العلماء.

---

١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.

٢) ناجى معروف: اصالة الحضارةالعربية ،ص٤٦٠. حسين أمين : تاريخ العراق، ص٢٣٩. مريزن سعيد مريزن: الحياة العلمية فى العراق، ص٢٣٩.

٣) ناجى معروف : المرجع السابق، ص٤٦١. حسين أمين المرجع السابق، ص٢٣٩.

٤) انظرالقزوينى: آثار البلادن ص٣٨٧. كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٣.

٥) ناجى معروف: علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى، ص٢٤١.

٦) حسين مجيب المصرى: إيران ومصر عبر التاريخ، بحث قدم بالفارسية إلى المؤتمر العالمى للدراسات الإيرانية، ص٢٨.

٧) حسن الباشا:مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٣٧.

٨)حسين مجيب المصرى: ايران ومصر عبر التاريخ، ص٢٩.

وهكذا وجد فى اصفهان العديد من المعاهد العلمية التى أسهمت وقامت بدور كبير فى إثراء الحياة العلمية فى اصفهان وإمدادها بالعديد من العلماء فى شتى العلوم مثل التفسير القراءات والفقه والحديث واللغة والآداب وغير ذلك من العلوم.

ب-أهم المراكز العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى:

لقد وجد فى أصفهان فى العصر السلجوقى العديد من المدن والبلاد والقرى التى كانت بمثابة مراكز أساسية للحركة الفكرية فى أصفهان فى العصر السلجوقى.

١-جى:

بالفتح ثم التشديد ، وهى اسم المدينة اصفهان العتيقة[١] ، وسمى عند العجم شهرستان وعن المحدثين المدينة[٢] . وهذه المدينة فيما يقال بناها الاسكندر على يد جى بن زاردة الأصبهانى ولذلك سميت بإسمة[٣]. ولكن يذكر البعض أنها مبنية قبل عهد الاسكندر ، حيث حيث خربها افرسياب التركى[٤]، ثم أعيد بناء أساسها على يد الملكه خمانى جم آزاد والتى ماتت قبل أن يتم بناء سور المدينة ، فلما قدم الإسكندر تركها على حالها حتى عهد الملك الساسانى " فيروز بن يزدجرد الذى عهد إلى آذر سابورين آذرمانان الأصفهانى بإتمام بناء مدينة جى[٥] . وكان يوجد فى مدينة جى الكثير من الرباطات والمساجد الزكية، و بها مسجد جامع كبير[٦] ، وكانت هذه الربطات و المساجد بمثابه معاهد يلقى فيها العلم فى مدينة جى.

ومن أهم القرى التى كانت موجده فى مدينة جى:-

-**قرية نخان** بفتح النون والخاء المعجمة وفى آخرها النون بعد الألف وهى قرية على بابا مدينة جى[٧].

-و لاد: بفتح الواو واللام ألف المشدده ، بعدها دال قرية من قرى مدينة جى[٨].

وممن ينسب إلى مدينة جى من العلماء القاضى أبو عبدالله محمد بن أبى الوفاء محمد بن أحمد ، من اهل مدينة جى استنيب فى تدريس المدرسة النظامية فى بغداد ، تولى القضاء لعسكر مكرم،ولم يزل على القضاء بها حاكما عادلاً حسن السيرة، ثاقب البصيرة ، صافى السريرة إلى أن توفى ٥٣٧هـ/١١٤٢م[٩].

---

١)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٢. ابوالفدا : تقويم البلدان، ص٣١٠.

٢) ياقوت : المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٢.

٣) المافروخى: محاسن أصفهان ، ص٨٥. ابى الشيخ: طبقات المحدثين، ط١ن ص٣٩.

٤)انظر تعريفه فى الفصل التمهيدى، وباقى الأسماء الآتية بعده، انظر تعريفها فى الفصل التمهيدى.

٥)ابونعيم: ذكر اخبار اصفهان، ج١، ص٣٤.

٦)المافروخى:محاسن ص٩٤. الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١١٧.

٧)السمعانى: الانساب، ج٥، ص٤٧٢.

٨)السمعانى: المصدر السابق، ج٥، ص٦٢١.

٩)عماد الأصفهانى: خريدة القصر: قسم أصفهان، ص٢٥١.

ح-اليهودية:

سميت بذلك نسبة إلى اليهود الذين خرجوا من بيت المقدس فى أيام بختنصر وسيقوا إلى العراق فحملوا معهم من تراب بيت المقدس ومن مائة، فكانوا لا ينزلون منزلاً ، ولا يدخلون مدينة إلا وزنوا مائها وترابها، فمازالوا كذلك حتى دخلوا أصبهان ، فنزلوا بموضع فيها وقالوا " بنجار" وهى كلمة عبرانية معناها انزلوا، فنزلوا وذرنوا الماء والطين الذى فى ذلك الموضع، فكانت مثل الذى معهم من تراب البيت المقدس ومائه، فعندة اطمأنوا وأخذوا فى العمارات والأبنية وتوالدوا وتناسلوا وسمى المكان بعد ذلك اليهودية[١]

وبعد أن دب العمران فى مدينة اليهودية أصبحت هى مدينة أصفهان العظمى[٢] ، حتى أن أصبهان أصبح يشار إليها باسم اليهودية[٣] . ومصرت[٤] مدينة اليهودية فى خلافة خلافة أبى جعفر المنصور فى سبعاً وخمسين ومائه على يد عامل أصبهان أيوب زياد[٥].

وكان بينها وبين مدينة جى ميلين، منهم خراب نحو ميل[٦]. ولقد سبق الحديث عن جامعها العتيق الكبير ودوره فى نشر وتدريس العلوم عن الحديث عن المساجد، وقد خرج من اليهودية الكثير من العلماء فى شتى العلوم، وقد أشار إلى ذلك المقدسى قائلاً" ... قصبة أصفهان كبيرة عامرة آهلة كثيرة الخيرات..... حسنة البقعة... وما رأيت جامعاً بعد جامع مصر اعمر بالجماعات من جامعهم..... اهل سنه وجماعة وآداب وبلاغة كم أخرجت من مقرئ وأديب وفقيه ولبيب"[٧]

٣-قم:

بالضم وتشديد الميم وهى كلمة فارسية ، وهى مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها[٨]، ومصرت وكورة فى عهد هارون الرشيد على أربعة رساتيق من أصفهان مع ما أضيف أضيف إليها من رساتيق آخر من نهاوند وهمذان[٩]. ولكن الكثير من الجغرافيين يخالفون هذا

---

١) اليعقوبى: البلدان ،هامش ص٨٥ ،٨٦. القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٦. ياقوت الحموى معجم البلدان ، ، ج٥، ص٤٥٣-٤٥٤ . ابوالفداء : تقويم البلدان، ص٣١١.

٢)ياقوت : معجم البلدان، ج٥،ص٤٥٤.

٣)رفيعى مهر آبادى: آثار على أصفهان، ص٩.

٤) مصرث: والمصرفى الصل الحدبين لشيئين.ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٥٦.

٩٥ابونعيم : ذكر اخبار أصفهان، ج١، ص٣٥.

٦)ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣١٠.

٧) الاصطخرى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص٣٨٣.

٨)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٠.

٩) أبى نعيم الأصفهانى: ذكر أخبار اصفهان، ج١، ص٣٣.

القول ويذهبون إلى انها بنيت فى زمن الحجاج بن يوسف سنة ٨٣هـ[١] . وهى مدينة حسن كبيرة ذوات أسواق[٢] وأهلها كلهم شيعة أمامية والغالب عليهم العرب[٣] . وعليها سور حصين حصين [٤] وممن ينسب إليها من العلماء.

إسماعيل بن محمد القمى، من أهل قم نحوى لغوى مفيد فى قطره، ومن تصانيف كتاب"الهمز [٥]" .

أبو الفضل بن أبى منصور القمى له شعر حسن وصاحب فضل ، يضعف الوصف عن بلوغ كنه من الشعراء الذين مدحهم نظام الملك سنة ٤٦٣هـ/١٠٩٠م[٦].

قاشان:

بالشين المعجمة ، وآخره نون وهى مدينة أصفهان بين قم وأصفهان ، وبين قلشان واصفهان اثنا عشر فرسخاً ، وأهلها شبعه امامية غالية جداً [٧]. وممن ينسب إليها من أهل العلم:– انوشروان بن خالد بن محمد القاشانى ، كان عاقلاً مهيباً عظيم الخلقة، وزر للسلطان محمد بن ملكشاه ، والخليف المسترشد، وكان نبيلاً فاضلاً جليل القدر له تاريخ لطيف سماه " صدور زمان الفتور، وفتور زمان الصدور" وهو يتحدث عن السلاجقة حتى عهد مسعود بن محمد ملكشاه ، توفى ٥٣٢هـ/١١٣٧م[٨]. ومن القرى التابعة لمدينة قاشان:

قرية فين: بكسر الفاء وسكوت الياء المنقوطة وفى آخرها نون ، وهى قرية من قرى قاشان من نواحى أصفهان وهى القرية التى منها انوشروان بن خالد السالف الذكر[٩]

–قرية وركان: بالفتح ثم السكون وكاف بعد الألف نون، قرية من قرى قاشان[١٠]. خرج منها:–

---

١) السمعانى: الانساب ، ج٤ن ص٥٤٤. ياقوت المرجع السابق، ط١،ص٤٥٠. القزوينى: اثار البلاد ، ص٤٤٢

٢)الادريسى: نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٦، ابن الأثير: تحفة العجائب وطرفة الغرائب،ط١.

٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٣٣.الاصطخرى: المسالك، ص١١٩

٤) ابو الفدا: تقويم البلدان،ص٣٣٠. الادريسى: نزهة المشتاق، ج٢،ص٦٨٤

٥) القفطى: انباه الرواه، ج٣، ص٣٧.

٦) الباخزرى: دمية القصر، ج١، ص٣١٨.

٧) القزوينى: آثار البلادن ص٤٣٢. ياقوت : معجم البلدان، ط٤، ص٣٣٦ ،٣٣٧..

٨)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٧، ص٣٣٣. ابن خلكان وفيات ، ج٤، ص٦٤.

٩) ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٣.

١٠)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٣.

-الأديب الفاضل أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين الوركانى، كان أديباًشاعراً فاضلا سكن اصفهان ، وكان له مجلس إملاء لحديث، وأكثر فضلاء اصفهان، قراوا عليه الأدب. [١] ، وابناه ، ابوالمعالى محمد ، وأبو المحاسن مسعود. فابو المعالى محمد بن الحسن من الذين تولوا التدريس فى نظامية اصفهان ،وهو فقيه شافعى مفتى مناظر فصيح مقدم ت ٥٥٩هـ/١١٦٤م[٢] وأخوه ابو المحاسن مسعود بن الحسن الوركانى سمع السمعانى من شعره فى جامع اصفهان[٣]

٥-ساوة:

بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة ، مدينة حسنة بين الرى وهمذان [٤] وأهل ساوة مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع ومعرفة وزن الشعر وعلم الغناء، كلهم سنة شافعية، وبها رياضات ومدارس ومارستانات ، وفى وسط جامعها خزانة كتب فيها كل كتاب معتبر كان فى زمانه مع أشياء نادره من الخطوط المنسوبة والاصطرلابات والكرات[٥].

ومن العلماء الذين ينسبون إليها:-

-الحسن بن محمد بن الحسن أبو على الساوى الفقية المتكلم على مذهب الاشعرى توفى فى ذى القعدة ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م، عن سته وسبعين سنة[٦] محمد بن محمد عبداله عيسى قاضى ساوه ولد سنه ٤٧٣هـ وتوفى ٥٤١ هـ/١١٤٦م، وتفقه وناظر ووعظ[٧].

عبدالرحمن بن أحمد بن علك أبو طاهر الساوى ، ولد بأصبهان بعد الثلاثين والأربعمائة ، وحمل إلى سمرقند وتفقه بها وهو أحد الأئمة الشافعية ت ٤٨٤ هـ/١٠٩١م أو ٤٨٥ هـ/١٠٩٢م[٨] .

أردستان:

بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين وفتح التاء وفى آخرها نون وهى بليده قريبة من أصفهان على ثمانية عشر فرسخ منها ، وهى بين قاشان وأصبهان[١]. وقبل

---

١) السمعانى : الانساب ، ج٥، ص٥٩٢.

٢) عماد الأصفهانى: فريدة القصر قسم أصفهان، ص١٨٩ ، ١٩٠.

٣)السمعانى : الانساب، ج٥ن ص٥٩٣.

٤) ياقوت : معجم البلدان، ج٣،ص١٨.

٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٧. كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٦، ٢٤٧.، تعريف الاصطرلاب سوف يأتى فى الفصل القادم.

٦) السبكى : طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٣٢.

٧)ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨ ، ص٥٣.

٨) السبكى: المصدر السابق ، ج٥، ص١٠١. ياقوت المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٠.

إدرستان بكسر الألف والدال[٢]، وهى أرض على بياض الدقيق، ومنها اشتق اسمها حيث معنى أردستان أرض الدقيق. [٣] وهى مدينة حصينة عليها سور ذو خمسة أبواب، وهى ميل فى مثله [٤]. وبها المسجد الجامع فى وسط المدينة[٥] . وهى عامرة الجامع بها مشايخ وفقهاء[٦] ومن العلماء الذين نسبوا إلى أدرستان:-

-عبدالجبار بن عبدالله بن ابراهيم بن برذه الأردستانى الواعظ كان من الثقات، سافر إلى العراق والشام وحدث بهما،وتلقى العلم بالرى ونيسابور وحرانت ٤٦٨/١٠٧٦م بأصبهان[٧].

محمد بن عبدالواحد بن عبدالله بن أحمد بن شهريار الفقية الحافظ أبو الحسن الأردستانى صاحب كتاب"الدلائل السمعية على المسائل الشرعية" وهذا الكتاب ثلاث مجلدات ،وفرع من تأليف هذا الكتاب عام ٤١١هـ. [٨]

رئيس الدين أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن عاصم ابن بنت رئيس اردستان ، قال فيه عماد الاصفهانى" وهو فقيه حسن، وذكى فطن، شاعر محسن"[٩].

خان لنجان:-

وكتبها البعض خولنجان[١٠] ولكن الكثير من الجغرافيين ذكروها خان لنجان[١١]، كما عرفت خان الأبرارا وهى تبعد عن أصفهان بسته فراسخ[١٢]. بينها وبين أصفهان يومان[١٣]،

١) السمعانى: الأنساب، ج١، ص١٠٨. ياقوت : المصدر السابق، ج١، ص١٧٥.

٢) ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٣٤.

٣)المقدسى: احسن التقاسيم ص٣٩٠. كى لسترنج: بلدان الخلافة ، ص٢٤٣.

٤) كى لسترنج: المرجع السابق، ص٢٤٣.

٥)نفسه.

٦) المقدسى: المصدرالسابق، ص٣٩٠.

٧) السمعانى: الانساب ، ج١، ص١٠٩. ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦، ص١٧٣.

٨)السبكى: طبقات الشافعية ، ج٤، ص١٨٠ -١٨٢.

٩)عماد الاصفهانى: المصدر السابق، ص٢٥٥ -٢٥٦.

١٠)المقدسى: المصدر السابق، ص٣٨٩..

١١) ياقوت: معجم البلدان ج١ن ص٣٩٠. ابو الفدا: تقويم البلدن ص٣١٠. ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٥٣

١٢) كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٢

١٣) ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠

ولكن ناصر خسرو الذى زار المدينة عام ٤٤٤هـ ذكر انها تبعد عن اصفهان بسبعة فراسخ،ومكتوب على بابها اسم السلطان طغرل السلجوقى ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م[١] .
وهى مدينة صغيرة كثيرة الخير، ولها قلعة عظيمة حصينة ملكها الباطنية وسيطر عليها السلطان محمد وخربها فى ٥٠٠هـ، وكانت خزانة للأمراء[٢]. وبها جامع حسن فاء عن الأسواق[٣] وهى مدينة حسنه ذات سوق وعمارة[٤] وممن ينسب إليها من العلماء:
أبو بكر الفضل من على الخانى، شيخ سديد حافظ للقرآن تال له، من أهل الخير والعبادة لقيه السمعانى بأصبهان وكتب عنه أجزاء توفى ٥٣٢هـ/١١٣٧م[٥] ومن اشهر قراها:-
فيروزان: وهى من أحسن القرى فى أصفهان ، وأطيبها هواء وماء. كثيرة الفواكة المعجبة و فيها جامع طيب[٦] .

نظنر:

بفتح النون والطاء المهملة وسكون النون وفى آخرها زاء، هى بليده بنواحى اصفهان أو من أعمال أصفهان[٧] ، بينها وبين أصفهان عشرين فرسخاً [٨] . وممن ينسب إليها من العلماء:-
ابو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن أحمد النظترنى الأديب من أهل أصفهان ، صاحب التصانيف فى الأدب مثل " الخلاص" وغيره، وكان يلقب بذى اللسانيين وكان حسن الشعر دقيق النظر فيه. وكان من أهل السنة والجماعة ، محباً لهم انفق عمره على التعلم والتعليم مات فى المحرم سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م[٩]، ومن شعره:

	أسوء الأمة حالاً رجل	**عالم يقضى عليه جاهل**
وله ايضا :	**العلم يغلو عند كثرته**	**وسواه برفض كلما كثراً** [١٠]

---

١). ناصر خسرو: المرجع السابق، ص١٥٣.
٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١١. ابن الاثير : الكامل، ج٩، ص١٠٩
٣)المقدسى: المرجع السابق ص٣٨٩
٤)ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص٣٩٠.
٥) السمعانى: الانساب، ج٢، ص٣٢٧.
٦)ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٠، كى لسترنج: بلدان، ص٢٤١.
٧)ابوالفدا: تقويم البلدان، ص٣١١ز ياقوت : المصدر السابق، ج٥، ص٢٩٢.
٨) السمعانى: الانساب، ج٥ن ص٥٠٦.
٩)السمعانى: المصدر السابق، ج٥، ص٥٠٦.
١٠) عماد الأصفهانى: خريدة القصر قسم اصفهان، ص١٦٧، ١٦٩.

ومن علماء نظتر ايضا ابو الفتح محمد بن على بن محمد النظترى شمس الدين تاج أصفهان وكان يلقب بذى السانين، وكان حسن الشعر، كبير القدر ،نبيه الذكر رفيع المرتبه ، شريف المنقبة، قرب بفضلة من السلاطين ، فاضل مفضل على الأفاضل ، وفى عام ٥٤٩هـ/١٠٥٧م كان حياً فى أصفهان نولم ترد سنة وفاته(١).

لنبان:

بالضم ثم السكون ، وباء موحده ،وأخره نون وهى قرية كبيرة بأصفهان(٢). وممن ينسب اليها من العلماء:

المحدث أبو منصور معمر بن أحمد بن عمر بن أبان العنبرى اللبنانى ت ٤٨٦هـ/١٠٩٥م، وابناه أبو الحسن محمد أبو الروح محمد بن معمر بن احمد اللنبانى. وكان أبوهما له علم بأيام الناس وأخبار الصوفية سمع الحديث ورواه . اما ابناه، فقد سمع منهما السمعانى فى تلك المحلة، وكان أحدهما شيخ المحلة والمقدم بها(٣).

وفيها ايضا عبدالعزيز الملقب بالرفيع له أشعار فى غاية الحسن ، قتل على يد أحد اتابكة السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه(٤).

وركان:

بفتح الواو وسكون الراءوفى أخرها نون وهى محلة بأصبهان بها سوق قائمة، وممن ينسب إليها عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانى، امرأة واعظة حسن السيرة توفيت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م(٥) .

رويد شت:

بضم أوله ، وفتح ثانية ، ثم ياء مثناه من تحت، ودال مهمله، وشين معجمة وتاء مثناه من فوق. ويقال لها روزدشت ، رودشت وكلها معنى واحد وهى قرية من قرى اصفهان(٦) وينسب إليها العديد من العلماء الأجلاء منهم:

الاكرم أبو عثمان بن محمد وهو امرء القيس فى عصره اطلق عليه مرؤ القيس الرويدشتى لجزالة لفظة ومتانه شعره، شيخ علمى اللغة والأدب(٧).

---

١) عماد: المصدر السابق، ص٢٨٣ – ٢٨٦.

٢) القزوينى: آثار البلادن ص٤٤٩. ياقوت : المصدر السابقن ج٥، ص٢٣.

٣)السمعانى: الانساب، ج٥، ص١٤٢. ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص٢٣.

٤)القزوينى: آثار البلادن ص٤٥٠.

٥)السمعانى: المصدر السابق، ج٥ن ص٥٩٢. ياقوت : المصدر السابق، ج٥، ص٣٧٣.

٦)ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٧٨.

٧)عماد الاصفهانى: الخريدة قسم اصفهان، ص١٧٦.

ابو عبدالله بن أحمد بن شاذه بن جعفر الروزدشتى الأصبهانى، من أهل أصفهان من هذه القرية ن كان عالماً ثقه مرضى السيرة ت ٤٦٤هـ/١٠٧٢م[١].

حيدر بن أبى طالب محمد بن أبى زيد الحسن بن سراهنك العلوى الحسينى الرويدشتى، قال فيه عماد الاصفهانى" كان من الاعيان الفضلاء الظرفاء ، وكلماته معينه ، وجواهرة ثمينة وفرائده كلها يتيمة....". [٢]

ابو نصر الحسن بن محمد الحسين الرويدشتى الآصفهانى ، كان شاباً مكثراً من الحديث حريصاً على طلبه مبالغاً فيه، وكان حسن الخط كثير السماع قليل الرواية ت ٤٨٨هـ[٣].

١٢-جرواآن :

بالضم ثم السكون ، وواو وألفين بينهما همزة، وآخره نون، محله كبيرة بأصبهان، يقال لها بالعجمية كرواءان[٤] يقول السمعانى[٥] " مضيت إليها غير مرة وسمعت بها عن جماعة الحديث ، وممن ينسب إليها من العلماء:

أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم من سلفة الأصبهانى ، ابو طاهر السلفى الاصبهانى الجرواآتى اختلف فى مولده ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨هـ، وكان من الرحالين فى طلب العلم ، رحل إلى العديد من البلدان واستقر به المقام فى الإسكندرية ، وشدت إليه الرحال وهو مؤسس مدرسة الاسكندرية ، وهو فقيه ومحدث ومؤرخ ومن الأدباء ، عالم بالقراءات ، ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م، فجأه. [٦]

ابو بكر محمد بن عمر بن محمد الجرواآنى الواعظ الاصبهانى كان زاهداً ورعاً صلباً فى السنة وكان ولياً من أولياء الله توفى ٤٤٢هـ. [٧]

١٣-صالحان:

١) السمعانى: المصدر السابق، ج٣ن ص١٠٣. السبكى: طبقات الشافعية، ج٤، ص٩٥ ، ٩٦.
٢)عماد الاصفهانى: الخريدة، قسم اصفهان، ص٢٣٥.
٣) السمعانى: المصدر السابق، ج٣، ص١٠٧.
٤) ياقوت: معجم البلدانن ج٢ن ص١٣٠.
٥) السمعانى : الانساب، ج٢، ص٤٩.
٦) انظر السبكى: طبقات ، ج٦، ص٣٢ -٤٠. الخريدة . قسم اصبهان، ص٢٢٠ -٢٢٤.
٧) السمعانى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٩.

بفتح الصاد وسكون اللام وفتح الحاء، وفى آخرها نون ، وهى محلة كبيرة بأصبهان يقول السمعانى عنها " سمعت بها جماعة من المحدثين وخرج منها من الشيوخ المسندين غير واحد...." [١] وممن ينسب إليها من العلماء:

ابو بكر محمد بن على بن شاذان الصالحانى من أصبهان فى زمانه ن كان صالحاً صحيح السماع توفى عن ٩٢سنه فى ٥٣٠ هـ/١١٣٥م[٢].

ابو عبدالله الحسين بن طلحة بن الحسين الصالحانى ، شيخ مستور صالح يقول السمعانى " كتب عنه بأصبهان " توفى ٥٣٢هـ/١١٣٧م. [٣] وأخوه ابو الحسين سعيد بن طلحة الأديب الصالحانى أديب فاضل ، وشاعر كبير ، سمع منه السمعانى وكتب عنه[٤].

- جوردان:

بالضم ثم السكون، وزاى ودال مهملة والف ونون ، وهى ثرية كبيرة على بابا أصفهان يقال لها الجوز داينه ، وأهل اصبهان يقولون كوزدان[٥] ، سمع السمعانى الحديث بها[٦] وممن وممن ينسب إليها من العلماء:

أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن الحسين الجوزدانى إمام الجامع العتيق بأصبهان، وكان مقرئاً فاضلاً حسن السيرة ، صدوقاً حسن الصوت ثقه سمع الحديث باصبهان وببغداد ت ٤٤٢هـ. [٧]

حسناباذ:

بفتحتين ، ونون وبين الألفين باء وأخره ذال معجمة وهى قرية من قرى أصفهان خرج منها طائفة من أهل العلم[٨] منهم:

أبوالعلا سليمان بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحمن الرخاء الحسناباذى كان من المحدثين، وكان فاضلاً توفى ٤٦٩هـ/١٠٧٧م[٩].

---

١) السمعانى: المصدر السابق، ج٣، ص٥٠٩ ، ٥١٠.

٢) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٩٦.

٣) السمعانى: المصدر السابق، ج٤، ص٥١٠.

٤) عماد الأصفهانى: خريدة العقد قسم اصفهان، ص١٥٠ ،١٥١. السمعانى: المصدر السابق، ج٤، ص٥١٠.

٥)ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص١٨٣

٦)السمعانى: الانساب، ج٢، ص١١٧

٧) نفسه.

٨)ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٩.

٩)ياقوت: المصدر السابق، ج٢،ص٢٥٩

ابوالفتح عبدالرازق بن عبدالكريم بن محمد الحسناباذى ، من بيت التصوف والحديث روى عنه الكثير، وكان مكثراً مات سنه٤٨٤هـ/١٠٩٢م، وابنه ابو طاهر عبدالكريم بن عبدالرازق الحسناباذى روى عن جماعة كثيرة ت ٥٠٠ هـ/١١٠٦م. [١]

خشينان:

بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناه من تحت ونون، وبعد الألف نون أخرى،وهى محله بأصبهان ،وقد يزيدون لها واواً فيقولون خوشبنان[٢] وأول مسجد كبير فى أصفهان هو مسجد خشينان بناه أبوخناس مولى عمر بن الخطاب فى خلافه على بن أبى طالب[٣].

---

١) نفسه.

٢)ياقوت المصدر السابق،ج٢، ص٢٦٠.

٣)ابونعيم الأصفهانى: ذكر أخبار أصفهان، ج١، ص٣٦٠.

الفصل الرابع
النتاج العلمى والأدبى فى أصفهان خلال العصر السلجوقى

أولاً: العلوم النقلية:

أ-العلوم الشرعية (الدراسات الشرعية)

١- علم القراءات

٢- علم التفسير

٣-علم الحديث

٤- علم الفقة

ب-العلوم الأدبية:

١-علم النحو

٢- علم اللغة

٣-علم الأدب : (الشعر – النثر)

ثانيا: العلوم العقلية:

١- علم التاريخ

٢- علم الجغرافيا

٣- علم الطب

٤- علم الصيدلة

٥- علم الكيمياء

٦- علوم الرياضيات (أ-علم الحساب ب- علم الهندسة)

٧-علم الفلك والتنجيم

٨-الفلسفة وعلم الكلام

لقد واصل المسلمون تقدمهم العلمى فى العصر السلجوقى فى اصفهان ، حيث كان سلاطين السلاجقة ووزرائهم يشجعون العلماء والأدباء والنابهين فى كل علم وفن، على مواصلة الانتاج والإبداع بما يقدمونه لهم من مكافآت وجوائز سخية، مما جعل الانتاج العلمى غزيراً فى العصر السلجوقى فى أصفهان خاصة، ومعظم حواضر ومدن الدولة السلجوقية عامة. وما قامت به الرحلة فى طلب العلم من شمول وإتساق فى السوية العلمية حيث كان رجال العلم والأدب الاصفهانيين يرتحلون بين مشارق العالم الاسلامى ومغاربة لتحصيل العلوم المختلفة ، ثم يقومون بنشرها فى أصفهان، وأضف إلى ذلك الصراع الفكرى والمذهبى الذى كان على أشدة فى أصفهان، وخاصة الصراع الذى كان بين الباطنية من ناحية والمذاهب السنية من ناحية أخرى . وقد اسهم هذا فى تنشيط الحركة العلمية فى اصفهان ، لأن كلاً من هذه الفرق والمذاهب قد اتخذت من العلم وسيلة لتحقيق أهدافها المختلفة فى الوصول إلى عقول الناس واستمالتها . وما قامت به المدارس والمعاهد العلمية فى أصفهان من دفع الحركة العلمية والتعليمية فى العصر السلجوقى.

ولقد ازدهرت العلوم النقلية والعقلية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى، ولكن النقلية كانت مزدهرة إزدهاراً كبيراً فى ذلك العصر ،ووجد هناك فى اصفهان الكثير من العلماء فى شتى فروع العلم فى العصر السلجوقى.

وهناك ملحوظة أود أن أشير إليها وهى انه كان يوجد فى أصفهان بعض العلماء الذين برعوا فى الكثير من العلوم مثل التفسير والحديث ، والفقة واللغة ، والأدب والتاريخ والطب. حيث يصبح العالم مفسر ومحدث وفقيه ولغوى وطبيب ومؤرخ فى نفس الوقت، مما يدفع الباحث إلى ذكر العالم الموسوعة فى بعض العلوم المختلفة، وفى أكثر من موضع.

أولاً: العلوم النقلية

أ-العلوم الشرعية (الدراسات الشرعية)

١ – علم القراءات:

اعلم أن القرآن معجزة عظيمة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أكبر المعجزات وأشهرها[١]

وهو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين وفنى المصحف، وهو متواتر بين الأمة[٢] وهومصدر المعرفة عند المسلمين[٣]. وهو أساس العلوم الإسلامية فتعليمة أساس التعليم الإسلامى وأول دروس القرآن قراءته[٤]. ولقد حرص المسلمين الأصفهانيين على تعليم ابنائهم القرآن وخاصة الوزراء والأمراء والأعيان حيث اتخذوا لأبنائهم معلمين يعلمون ابنائهم القرآن ، مثلما فعل الوزير السميرمى عندما اتخذ الأديب أبو سعد عبدالله بن ابراهيم بن خليل الأصفهانى ليؤدب أولاده ويعلمهم القرآن [٥]. وكان المحدث الكبير ابو موسى المدينى شيخ المحدثين فى أصفهان يحفظ الصبيان القرآن فى الألواح[٦].

ولقد بذل المسلمون جهوداً كبيره فى حفظ القرآن الكريم من أى تحريف فقد كان القرآن محفوظاً فى صدور الصحابة فى البداية،ولما مات عدد كبير من الصحابة فى حروب الردة انتهى الأمر بجمع القرآن الكريم فى مصحف يمكن الرجوع إليه عند الحاجة[٧].

ولقد تفرق الصحابة فى الأمصار ، وكان الصحابة يعلمون جيداً القراءات المسموح بها من غيرها ، وعندما قاموا بتعليم التابعين القرآن رووه بطرق مختلفة ، وفى ذلك يقول ابن خلدون عند حديثة عن علم القراءات " ... إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة فى بعض ألفاظة وكيفيات الحروف فى آدائها وتتوقل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها ايضا بأدائها واختصت بالانتساب إلى من اشتهر

١)الطوسى: أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (٣٨٥ هـ – ٤٦٠ هـ٩ ،التبيان فى تفسير القرآن ، قدم له الإمام المحقق الشيخ أغابزرك الطهران، دار احياء التراث العربى، لبنان، بدون ، عشر مجلداتن ج١ن ص٣

٢)ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٧.

٣)مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص٣١٥.

٤) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٣ن ص٢٢١.

٥)عماد الأصفهاني: خريدة القصر، قسم اصفهان، ص٢٥٢.

٦)الذهبى: سير أعلام النبلاء، ص٢١، ص١٥٥.

٧)حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٢٨٥، ٢٨٦.

بروايتها ..... فصارت هذه القرءات السبع أصولاً للقراء وربما زيد عن ذلك قراءات أخر لحقت بالسبع....." [١]

ويستمر ابن خلدون فى حديثة عنالقراءات موضحاً كيف أصبحت علم يدرس مثل العلوم الأخرى " .... وقد خالف بعض الناس من تواتر طرقها لأنها عندهم كيفيات للأداء وهو غير منضبط وليس ذلك بقادح فى تواتر القرآن... ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها إلى أن كتبت العلوم ودونت ....ز وكتبت من العلوم ودونت وصارت صناعة مخصوصة وعلماً منفرداً وتناقلة الناس....." [٢] ويرجع د. حسن ابراهيم حسن أن السبب فى ظهور القراءات خاصة الخط العربى إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها".[٣]

وإذا أردنا تعريف علم القراءات ، فهو علم يتصل بقراءاة القرآن الكريم[٤] ، حيث يبحث فى كيفية قراءة الفاظ القرآن[٥]. ولقد وجد فى أصفهان خلال العصر السلجوقى الكثير من العلماء الذين برعوا فى هذا العلم واختصوا بقراءات القرآن الكريم، حتى وصفوا أنهم من أئمة القراء،مما يؤكد ازدهار هذا العلم فى اصفهان فى ذلك العصر، وفى ذلك يقول المقدسى عند حديثه عن اليهودية " .... كم أخرجت من مقرئ وأديب وفقيه ولبيب"[٦]

ولقد وجدت وظيفة القراءات فى أصفهان[٧]. ومن علماء القراءات فى أصفهان خلال العصر السلجوقى :

عبدالله بن شبيب بن عبدالله بن محمد بن تميم الضبى الأصفهانى، كان إماماً زاهداًعالماً بالقراءات ، أخذ القراءة عن عدد كبير من العلماء،واشتهر بالثقة وجودة القراءة ، وأقبل عليه الطلاب ، وبعد حياة حافلة بالعلم وطلب المعرفة فى حروف القراءات توفى فى ٤٥١ هـ-١٠٥٩م. [٨]

---

١)ابن خلدون:المقدمة، ص٤٣٧.

٢)ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٧. ولمعرفة المزيد حول القراءات السبع انظر، حسن جبر: أسس الحضارة الإسلامية، ص٢٨٧، ٢٨٨.

٣)حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢،ص٢٦٥.

٤) عصام عبدالروءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٢٠١.

٥)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٧٦.

٦)المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص٣٨٩.

٧)محمد عبدالعظيم يوسف: الحياةالفكرية فى أصفهان،ص٤٠.

٨) ابن عمادالحنبلى:شذرات الذهب، ج٣، ص٢٨٨. محمد سالم محيسن:معجم حفاظ القرآن عبرالتاريخ، ص٢٠٦-٢٠٩.

أحمد بن محمدبن جعفر أبوالفتح المقرئ ، مقرئ أصفهان قر القراءات علىجماعة ، توفى ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م[١].

أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد أبو جعفر الأصبهانى الباطرقانى[٢] ، يقول فيه الذهبى[٣] " الأمام الكبير شيخ القراء" له مصنفات كثيرة فى علم القراءات منها كتاب" كتاب" القراء" وكتاب " الشواذ" وكان شيخاً جمع بين علم القراءات والحديث وأم بجامع أصفهان، وكان حسن الخلق والهيئة والقراءة ، ثقه فى الحديث توفى ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م. [٤]

أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن الحسينى بن بهرام الجوزدانى الأصفهانى،إمام الجامع العتيق الكبير بأصبهان مدة،كان مقرئاً فاضلاً حسن السيرة صدوقاً حسن الصوت تعلم عليه الكثير توفى ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م[٥].

على بن أحمد بن على بن أبى الحسين المقرئ ، من أهل أصفهان ذكر انه قدم بغداد حاجاً سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م، ولما ترد سنة وفاته[٦].

عبدالله بن محمد الأصبهانى أبو محمد اللبان،حفظ القرآن وهو عنده خمس سنين وقرأ القراءات وله مصنفات كثيرة ، توفى ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م[٧].

الحسن بن أحمد بن الحسن بن على ابو على الحداد الأصفهانى، ولد سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م، انتهى إليه الأقراء فى اصفهان توفى ٥١٥ هـ/ ١١٢١م[٨] ،وكان مقرئا مجوداً شيخاصفهان فى القراءات، رحل الناس إليه. [٩]

ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن حسين بن الحارث الأصبهانى يعرف بخورست شيخ مقرئ صالح، كان يلقن الصبيان ، توفى ٥١٣ /١١١٩م. [١٠]

---

١) ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦، ص٢٨٥.

٢) الباطرقانى: بفتح الباء وكسر الطاء، وسكون الراء وفتح القاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى باطرقان وهى إحدى قرى اصفهان ، كان فيها جماعة من القراء والمحدثين . انظر السمعانى: الانساب، ج١، ص٢٥٩.

٣)الذهبى: سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص١٨٢.

٤) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب ، ج٣،ص٣٠٨. الذهبى : المصدر السابق، ج١٨، ص١٨٢ ، ١٨٣. محمد سالم محيسن : المرجع السابق، ص٦٨. ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج٤، ص١٠٠ –١٠٢.

٥)السمعانى: المصدر السابٌ، ج٢، ص١١٨.

٦)ابن النجار البغدادى: ذيل تاريخ بغداد، ج٣، ص١١٢.

٧) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣ن ص٢٧٤.

٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج٣، ص١٩٩.

٩)الذهبى: المصدر السابق، ج١٩، ص٣٠٣ –٣٠٦.

١٠)المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٢٠.

عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن يوسف الأصفهانى، ولد سنة ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤م، كان كثير الصلاة كثير التلاوة للقرآن الكريم توفى ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م. (١)

إسماعيل بن الفضل الأصبهانى السراج، قرأ القرأن على جماعة، توفى ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م(٢).

عزيز بن الربيع بن عزيز بن مروان ابو القاسم المقرئ، من اهل أصفهان، من أولاد المحدثين ، سمع الكثير فى صباه،وطلب بنفسه ، وكتب بخطة توفى ٥٥٤ هـ، ١١٦٠م. (٣)

أبو بكر محمد بن أحمد بن ماشاذه الأصبهانى السكرى المقرئ ، كان من كبار المقرئين المجودين ، ومن المعمرين ، توفى ٥٧٢ هـ/ ١١٧٨م، وله سبعا وتسعون سنه. (٤)

ابو الوفاء عبدالله بن محمد بن عبدالله بن منده الدشتى الأصفهانى المقرئ، شيخ صالح عالم مقرئ فاضل، حسن الظاهر والباطن متميز ،ولد سنه نيف وستين واربعمائه، وتوفى ٥٣١هـ/ ١١٣٧م. (٥)

أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الرنانى الأصبهانى المقرئ، كان مقرئاً فاضلاً عالماً حسن التلاوة ، حتم خلق كثير كتاب الله عليه توفى فى صفر ٥٣٥هـ/ ١١٤١م. (٦)

الشيخ الإمام المقرئ المعمر عبدالله بن على بن عبدالله الاصبهانى الطامذى توفى ٥٦٣هـ/ ١١٦٩م، عن سن عالية. (٧)

وكانت اصفهان من المدن التى كانت تشد إليها الرحال لتعلم القراءات ، فقد رحل إليها على بن الحسن بن أحمد بن الحسين المقرئ الفقية الشافعى ، من أهل يزد ،وقرأ بها القرآن ، توفى ٥٥١هـ/ ١١٥٧م. (٨)

٢-علم التفسير:

---

١) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٧، ص٢١١. ابن الاثير : الكامل، ج٩، ص٢١٨.

٢) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٦٨ ، ٦٩.

٣) ابن النجار البغدادى: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٥٢ -٢٥٤.

٤)الذهبى: سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٤٤.

٥) السمعانى: الانساب، ج٢، ص٤٧٩

٦)المصدر السابق، ج٣، ص٩٤.

٧)الذهبى: المصدر السابق، ج٢٠، ص٤٧٤.

٨)ابن النجار البغدادى: المصدر السابق، ج٣، ص ٤٧ -٥٠.

٩)

هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانية واستخراج احكامة وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات[١].

ولا ريب فى أن العرب الذين عاصروا نزول الوحى قد أدركوا معانية، ووقفوا على الأسبابا التى أدت إلى نزول الآيات القرآنية ، غير أن الأمم الإسلامية الأخرى وخاصة الفرس كان يصعب عليهم إدراك معانى الأيات والظروف التى أحاطت بنزولها ، ولهذا نشأ علم التفسير[٢].

وثمة أسباب ثلاثة ساقها الامام الزركشى ، ادت إلى ظهور علم التفسير فأولها ، كمال فضيلة المصنف ، فإنه لقوته العلمية بجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده. فقصد بالشرح ظهور تلك المعانى الخفية، وقد يكون حذف بعض المقدمات أو اغفل فيها شروطاً اعتماداًعلى وضوحها أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه، احتمال اللفظ لمعانى عدة فيحتاج الشارح للتنبية على ذلك. [٣]

وتحدث ابن خلدون موضحا كيف صار التفسير علماً قائلاً" . فاعلم أن القرآننزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ،فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانية فى مفرداته وتراكيبة ..... و عرفوا سبب نزول الأيات ومقتضى الحال منها ..... ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم، ولم يزل متناقلاً بين الصدر لأول والسلف صارت المعارف علوماً ودونت الكتب، فكتب الكثير فى ذلك ونقلت الآثار الوارده فيه عن الصحابة والتابعين...". [٤]

ولقد ارتقى علم التفسير فى عصر السلاجقة رقياً كبيراً، لوجود العديد من الفرق الدينية كالسنة والشيعة والمتصوفية والأشاعرة والمعتزلة، حيث حاولت كل طائفة اثبات عقائدها فى كتب تفسيرها، حيث كان علماء كل طائفة ينظرون إلى القرآن ويفسرونه من وجهة نظرهم ،ويكتفون فى احكامهم بالاعتماد على تفكيرهم واطلاعهم باحثين فى نطاق ما تخصصوا فيه من فنون [٥].

ولقد وجد عدة أنواع من التفسير، فمن هذه الأنواع التفسير النقلى (أو التفسير بالأثر) وهو يعنى تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك بالربط بين الإجمالى والتفصيل على سبيل المثال،

١) الزركشى: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى ٧٤٥ –٧٩٤هـ، البرهان فى علوم القرآن ،تحقيق محمدأبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت ن عدة مجلدات، بدون، ج١، ص١٣.

٢)حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤١٨.

٣) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ، ج١، ص١٤.

٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٨ ، ٤٣٩.

٥) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة، ص٣٧٩ –٣٨٠.

ويضاف إلى ذلك ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم، فى بيان الآيات ، ثم ما أثر عن الصحابة والتابعين[١] دون تعليق أو مناقشة أوابداء للرأى أو ابراز فكره جديدة[٢] وفى ذلك يقول ابن خلدون[٣]" ... وصار التفسير على صنفين تفسير نقلى مسند إلى الآثار المنقلة عن السلف...." أما النوع الثانى من التفسير فهو التفسير بالرأى أو (التفسير العقلى، حيث كان أصحاب هذا التفسير يعبرون عن ارائهم فى الروايات المنقوله عن السلف، ويجتهدون فى تفسير الأيات ، ويناقشون الروايات المنقولة عن السلف ويعقلون تعليقات على روايات التفسير[٤]، معتمدين على معرفة اللغة والأعراب و البلاغة فى تأدية المعنى[٥]. وهناك صنف ثالث فى التفسير ساق د/ حسن جبر وهو التفسير العلمى، وهو نوع التفسير يحاول أصحابة الربطبين الدلالات القرآنية ومستحدثات العلوم والمتتبع لهذا النوع من التفسير بجد بداياته فى العصر العباسى ظهرت مع حركة الترجمة وبداية النهضة العلمية ، ثم وجدت بعد ذلك كتب مستقلة فيها تتبع للأيات الخاصة بمختلف العلوم[٦]. ولقد وجد فى اصفهان خلال العصر السلجوقى الكثير من العلماء البارعين فى علم التفسير مما يدل دلالة واضحة على تقدم هذا العلم فى اصفهان خلال ذلك العصر، ومن هؤلاء العلماء :-

الشيخ العلامة المفسر المعتزلى أبو مسلم محمد بن على بن الحسين بن مهريزد (الأصبهانى، صاحب التفسير الكبير وهو فى عشرين مجلد، وهو غالياً فى مذهب الإعتزال ،ولد سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٧م. وتوفى ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦م عاش ٩٣ سنة. [٧]

اسماعيل بن محمد بن الفضل بن على التيمى الطلحى الأصبهانى أبو القاسم ولد فى شوال سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م، وهو من العلماء الأجلاء، حتى لقد قال عنه أئمة بغداد مارحل إلى بغداد بعد أحمدبن حنبل أفضل ولا أحفظ منه،ولقد وصفة البعض بأنه المبعوث على رأس المائة الخامسة الذى أحيا الله به الدين، وهو إمام فى التفسير ، له مصنفات كثيرة فى التفسير منه التفسير الكبير فى ثلاثين مجلداً، وله كذا الايضاح " فى التفسير فى أربع مجلدات ، و

---

١) حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٩٢

٢)عصام عبدالرءوف : تاريخ الفكر الإسلامى، ص٢٠٢.

٣)المقدمة، ص٤٣٩.

٤) عصام عبدالرءوف، المرجع السابق، ص٢٠٢.

٥)انظر ابن خلدون: المقدمة، ص٤٤٠.

٦) حسن جبر: أسس الحضارة، ص٢٩٣.

٧) انظر الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج١٨، ص١٤٦، ١٤٧. ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب، ج٣ن ص٣٠٧. الداودى: الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ، ت ٩٤٥هـ، طبقات المفسرين، جزءان، ج٢، ص٢١١.

"الموضح" فى التفسير يقع فى ثلاث مجلدات، " والمعتمد" فى التفسير الذى يقع فى عشر مجلدات ، وله كتاب فى " التفسير باللسان الأصفهانى" فى عدة مجلدات، وله كتاب " الترغيب والترهيب" ، و " إعراب القرآن " و كتاب " التذكرة" فى ثلاثين مجلداً . توفى الإمام إسماعيل الطلحى عام ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م(١).

محمد بن أحمد بن الحسن بن على أبو الفضل المعروف بالبغدادى ،وهو من أهل أصفهان ولد سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م. وكان من العلماء البارعين فى التفسير فى أصفهان توفى ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م. (٢)

محمود بن أحمد بن عبدالمنعم بين ماشاذه الأصفهانى ، عالم كبير، ومفسر، وإمام فى الوعظ والخلاف، صنف كتاباً فى آداب الدين" و كتاب" مناقب الدولة العباسية" تم عرض على المسترشد (٥١٢ –٥٢٩هـ/ ١١٨–١١٣٤م) فقبلة وشرفه، وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء والفهماء، قدم بغداد حاجاً سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، فلم يبقى بها من المذكورين أحد إلا تلقاه،وسر بقدومه، وعقد المجلس له فى القصر توفى٥٣٦هـ/ ١١٤١م. (٣)

محمد بن مسعود القسام ، فخر الدين أبو المعالى من أهل أصفهان، صنف كثيراً فى التفسير ، وبرع فى علوم عدة توفى ٥٧٢هـ/ ١١٧٧م. (٤)

المفسر مسعود بن محمود بن أحمد بن عبدالمنعم بن ماشاذه الملقب بأبى عبدالله الأصفهانى توفى ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م. (٥)

المفضل بن محمد الأصبهانى ابو القاسم الراغب من كبار المفسرين الأصفهانيين ، كان عن علماء المئة الخامسة، صاحب تصانيف كثيرة فى التفسير منها " مفردات القرآن"وهو عبارة عن معجماً قيماً للقرآن رتبة على حروف الهجاء، وله رسالة منبهة على فؤاد القرآن ، وله كتاب فى تفسير القرآن سماه " جامع التفاسير" وله كتاب "حل منشابه القرآن "(٦)

---

١)انظر ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص١٠. ابن عمادالحنبلى:شذرات الذهب، ج٤، ص١٠٦. ابن قاضى شهبة: طبقات الفقهاء الشافعية ، ج١، ص٢٨٩ –٢٩١. الداودى: طبقات المفسرين، ج١، ص١١٣ –١١٤. السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن السيوطى، ت٩١١هـ، بغية الوعاه فى طبقات اللغوين والنحاه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت بدون جزئين ،ج١، ص٤٥٥.

٢) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٦، ص٢٧٥. عبدالعزيز السيروان: معجم طبقات الحفاظ والمفسرين، ج٢، ص٣٢١.

٣) انظر عماد الدين الاصفهانى: خريدة القصر، قسم أصفهان، ص٢١٨. الذهبى: سير أعلام ، ج٢٠، ص١٢٩. الداودى: طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٠٨ – ٣٠٩.

٤) عماد الدين الأصفهانى: المصدر السابق، ص١٦٣، ٢٦٤، ٢٨٥.

٥)الداودى: المصدر السابق، ج٢، ص٣٢١. عبدالعزيز السيروان: المرجع السابق، ص٢٩١.

٦)الداودى: المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٩. مريزن عسيرى: الحياة العلمية، ص٣٢٤.

ابو عبدالله النهروانى المعروف "بابن الفتى" وهو سليمان بن عبدالله بن محمد النهروانى الأصفهانى، وهومؤلف كتاب" القانون"وهو عبارة عن عشر مجلدات فى اللغة والتفسير [١]

٣-علم الحديث:

يأتى الحديث فى الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر التشريع الإسلامى[٢]. وقال السمعانى[٣] موضحاً الأهمية الكبرى للحديث" اعلم وفقك الله أن علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى ،إذا الأحكام مبنية عليها ومستنبطة منهما، واللهسبحانه وتعالى شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى"[٤] . ثم يوضح أحمد أمين السبب الذى جعل الحديث يلى القرآن الكريم فى المرتبة،أن كثيراً من آيات القرآن جاءت مجملة أومطلقة او عامة ، فجاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينهما أو قيدها أو خصصها[٥]. وترجع أهمية الحديث ايضاً إلى انه أحد أصليين قام عليهما التشريع الإسلامى باتفاق جميع المذاهب الإسلامية. [٦]

والحديث هو ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو حكم أصدره فى موضع عرض عليه[٧] . والسنة والحديث بمعنى واحد عند أكثر المحدثين ، ففى كلاً منهما إضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفه إلى النبى صلى الله عليه وسلم. [٨]

وقد حفظ الحديث فى البداية فى صدور الصحابة والتابعين وغن كتب بعضه فى صحائف عرفت بصحائف الحديث، ولكن كره كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب تدوين الحديث [٩] مخافة التبايل السنة بالقرآن. [١٠]

وظل الحديث وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظاً مصاناً حتى نهاية عهد سيدنا عثمان بن عفان ٢١ -٣٥هـ/ ٦٦٤ -٦٥٦م. حيث اختلف جمع من المسلمين مع خليفتهم فى بعض الأمور ن فاستغل المنافقون هذا الموقف واسندوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١)عبدالهادى محبوبة: نظام الملك، ص١٧٢.

٢) عصام عبدالرءوف: دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، ص١١١.

٣) السمعانى: أدب الإملاء والإستملاء، دار الكتب العلمية. بيروت، بدون، ص٣.

٤) سورة النجم: الآية ٤.

٥)احمد أمين : فجر الإسلام، ص٢٠٨.

٦) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٢٢.

٧)عصام الدين عبدالرءوف: المرجع السابق، ص١١٢. عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٧٧. ص١٧٧.

٨) حسن جبر: أسس الحضارة العربية، ص٢٩٣.

٩) عصام الدين عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٢٢٠. عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق، ص١٧٨.

١٠) حسن جبر: المرجع السابق، ص٢٩٤.

أقولاً لم يقلها، واستمر الخلاف حتى قتل سيدنا عثمان بن عفان ٣٥هـ/ ٦٥٦م[١]. ومن أسبابا ظهور الأحاديث المحرفة أو غير الصحيحة، انقسام المسلمين إلى أحزاب وفرق واقتتل المسلمين ، وعمت فتن ككتل الليل المظلم، ووضع كل حزب وفرقه آحاديث مغلوطة لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للإنتصار لمذهبة وفرقته. [٢] وقد حاول بعض الصالحين وضع أحاديث لتشجيع المنحرفين عن الدين على التخلص من انحرافهم وترغيبهم فى الإسلام بالأحاديث الموضوعة[٣].كل هذا دفع كثيراً من العلماء إلى الإهتمام بالسنة وجمعها وتنقيتها وحفظها . وينسب إلى عمر بن عبدالعزيز (٩٩ –١٠١هـ/ ٧١٧ –٧٢٠م) أنه هو الذى دون الحديث لأول مرة، ومنذ ذلك الوقت أخذ فى تدوين الحديث وكان يعتمد فى نقلة على صدور الحفاظ. [٤] فكان لابد من ايجاد طريقة لضبط صحته فلجأوا إلى الاسناد والآسانيد جمع سند، بمعنى رفع القول إلى قائلة، وهى التى أصبحت جزءاً من الحديث ، وذلك بنقل متن الحديث من فلان عن فلان " أو ما عبر عنه بالعنعته[٥]. وبذلك صحب الحديث ظهور عده علوم منها علم رجال الحديث ،وهو علم يجمع كل من عرف عنه رواية الحديث ويعرف بكل منهم، وعلم الجرح والتعديل الذى يوضح حال الرواه من حيث الثقة فى رواياتهم أو عدم تصديقهم ، وعلم غريب الحديث الذى ظهر بسبب تطرق الفساد إلى اللسان العربى، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخة، وهو علم يبحث فى الأحاديث المتعارضة التى لايمكن التوفيق بينها[٦] وظهرت اصطلاحات كثيرة تدل على مدى صحة الحديث[٧].

وظهرت عدة طرق فى تدوين الأحاديث ن فكان البعض يدون الأحاديث التى رواها الصحابى وإن اختلفت فى موضوعاتها[٨]. والتدوين على الأبواب تشبه أبواب الفقه، والتدوين على أحرف المعجم[٩].

وظهرت الرحلة فى طلب الحديث والتثبت من صحته،فربما قطع الواحد منهم الآف الآميال لسماع حديث واحد[١]. وهى ظاهرة تدل على مدى الإهتمام والعناية بحديث رسول الله

---

١)حسن جبر: المرجع السابق، ص٢٩٥.

٢) عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الاسلامى، ص٢٢٠ –٢٢١.

٣)المرجع السابق، ص٢٢١.

٤) عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٧٨.

٥) نفسه.

٦) انظر حسن جبر: المرجع السابٌ، ص٢٩٧. عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٢٢٢ –٢٢٣.

٧) لمعرفة تلك الإصطلاحات : انظر عبدالمنعم ماجد. والمرجع السابّن ص١٧٩.

٨)أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج٢، ص١٠٩.

٩) انظر حسن جبر: المرجع السابق، ص٢٩٨.

صلى الله علية وسلم . وكانت أصفهان كعبة يرحل إليها طلاب الحديث لتلقى الحديث وتعلمة لما اشتهرت به فى تقدم فى هذا العلم، وقد تم توضيح ذلك عند الحديث عن الرحلة فى طلب العلم.

وكان يطلق على عالم الحديث المتمكن من علمة لقب " الحافظ" والمقصود بهذا اللقب العالم الدينى الذى أحاط علمه بقدر كبير من الأحاديث متنا وإسناداً، وأحوال الرواه جرحاً وتعديلاً وتاريخاً، او بمعنى آخر هو الشخص الذى إذا سمع الحديث عرف انه من الصحاح أو من غيرها. (٢)

ولقد اهتم الوزير السلجوقى نظام الملك اهتماماً كبيراً بعلم الحديث ، حيث كان يأتى بالعلماء الأجلاء والمعمرين ويقرأ عليهم الحديث ، وكان يحضر مجالس المحدثين ويستمع إليهم، ويجرى الأرزاق على الفقراء منهم، وقام هو بإملاء الحديث فى اصفهان فى مجالس عديدة واملى ايضاً الحديث فى مدن غير اصفهان مثل الرى ن ونيسابور ،وبغداد. (٣)

ولقد خرج من اصفهان الكثير من علماء الحديث الذين اعترف بفضلهم القاصى والدانى، وكان هذا العلم خاصة متقدماً تقدماً ملحوظاً فى اصفهان، وفى ذلك يقول ياقوت الحموى (٤) "..... وقد خرج من أصفهان من العلماء والأئمة فى كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علم الاسناد، فإن اعمار اهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافره بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون.........".

ومن اشهر العلماء المحدثين فى اصفهان خلال العصر السلجوقى:-

محمد بن أحمد بن عبدالرحيم ، مسند أصفهان، توفى ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٢م. وهو فى التسعين من عمره ، وكان ثقه صاحب رحلة. (٥)

الشيخ العالم المحدث الثقة ، مسند اصفهان، أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود الثقفى الأصفهانى المؤدب، سمع من الكثير، وحدث عنه الكثير ،وكان ثقه سنياً كثير الحديث توفى ٤٥٥هـ/ ١٥٦٢م. (٦)

---

١)منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص٦٥.

٢) عبدالعزيز السيروان: معجم طبقات الحفاظ والمفسرين، ص٣٧ ،٣٨.

٣) عبدالهادى محبوبه: نظام الملك ، ص٥٢٣ -٥٣٢. سعاد عبدالله: مدينة الرى فى العصر السلجوقى، ص٢٠٢.

٤) معجم البلدان، ج١، ص٢٧٣.

٥) ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب ،ج٣، ص٢٧٣.

٦)ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٩٦.

الشيخ العالم الحافظ المحدث الثقة ابو على الحسن بن عمر بن حسن بن يونس الأصفهانى، رحال صدوق صاحب معرفة ، رحل إلى البصرة وبغداد، وتلقى على جماعة كبيره بأصبهان، وحدث عنه الكثير توفى ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣م. (١)

عبدالرحمن بن محمد بن اسحق بن ابراهيم العبدى الأصفهانى الإمام الحافظ ابن الحافظ الكبير ابى عبدالله بن منده. ولد سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، سمع أباه وخلقاً كبيراً وكان كثير السماع كبير الشأن، سافر البلاد وصنف التصانيف ،وخرج التخاريج وكان ذا وقار وسمعت وأتباع فيهم كثرة ن وكان متمسكاً بالسنة معرفاً عن أهل البدع، أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان واسع الرواية، وقد قيل فيه حفظ الله الإسلام برجلين أحدهما بأصفهان والآخر بهراة، اما الذى فى أصفهان فهو عبدالرحمن بن منده، ومن كتبه كتاب" الرد على الجهمية" توفى فى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م. (٢)

عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منده العبدى الأصفهانى ن الشيخ المحدث الثقه المسند الكبير ، سمع اباه وخلقاً كثيراً باصفهان ، وحدث عنه الكثيرن كان طويل الروح على الطلبة، طيب الخلق محسناً متواضعاً ، رحيماً بالفقراء ن رحل إليه الناس من الأقطار ، ولد سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٧م. وتوفى ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م. (٣)

ابو عبدالله الثقفى القاسم بنالفضل بن أحمد رئيس أصفهان ومسندها، صاحب "الأربعين" و " الفوائد العشرة" ولد سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م. ورحل إلى العديد من البلدان ولقى الكبار وسمع من الكثير ، وتفرد فى زمانه وكان صدراًمعظماً، وحدث عنه الكثير، وكان ذا رأى وكفاية وشهامة، وكان أسن أهل عصره، وكان ذا ثروة ونعمة، وكان كثير النفقة توفى ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م. (٤)

الامام الحافظ المنفن الثقة العابد الخير ابونعيم عبدالله بن الحسن الأصفهانى الحداد مفيد اصفهان فى زمانه، ولد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. سمع من الكثير ، صاحب علم فى فنون كثيرة، جمع مالم يجمعة أحد من اقرانه من الكتب والسماعات الغزيره، وفيه دين وتقوى وخشية ومحاسن جمه توفى ٥١٧ هـ/ ١١٢٤م. (٥)

---

١) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣٣٨.

٢)الحنبلى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٣٧ ، ٣٣٨.

٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٢٥ –٢٢٦. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٢٩. ابن كثير : البداية، ج١٢، ص١٢٣.

٤) الحنبلى: نفس المصدر والجزء، ص٣٩٢. الذهبى: نفس المصدر والجزء، ص٣٩٢.

٥)الذهبى: سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٤٨٦، ٤٨٧.

أبو بكر بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهانى، كان ثقة نبيلاً حدث قديماً توفى ٤٩٨هت/ ١١٠٥م. [١]

الشيخ الامام الحافظ المفيد المصنف الثقة ابو الفتح محمد بن أحمد بن عبدالله بن سمكويه الأصبهانى نزيل هراة، كان من فرسان الحديث المكثرين فيه توفى ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م[٢].

ابو مطيع محمد بن عبدالواحد المدينى الصحاف الناسخ ، انتهى إليه علو الأسناد بأصبهان عاش بضعاً وتسعين سنة توفى ٤٩٧هـ/ ١١٠٤م. [٣]

محمد بن عبدالواحد الأصبهانى الدقاق الحافظ الأوحد ولد بجروا آن فى بضع وثلاثين وأربعمائة من الرحالين فى طلب العلم رحل إلى الكثير من البلاد، كتب عن مايزيد عن ألف شيخ من أصبهان ، وكان محدثاً مكثراً أثرياً متبعاً مفيداً متعففاً توفى ٥١٦هـ/ ١١٢٣م. [٤]

الشيخ الإمام الحافظ الثقة المسند محدث أصفهان أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادى الاصل الأصبهانى ولد بأصبهان ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. سمع من أبيه و رحل إلى بغداد وسمع بها، وكان ثقة حافظاً ، دين خير حسن السيرة صحيح العقيدة على طريق السلف الصالح، وكان يحفظ جميع " صحيح مسلم" وكان يملى من حفظة، وهو إمام فى الزهد والحديث والوعظ توفى ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. [٥]

الإمام العلامة الحافظ الكبير، الثقة شيخ المحدثين ابوموسى محمد بن عمر بن أحمد بن أبى عيسى المدينى الأصبهانى الشافعى ولد ٥٠١هـ/ ١١٠٨م.رحل فى طلب العلم وسمع من الكثير ، روى عن ثلاثمائة شيخ، وله مصنفات كثيره منها " الطوالات" فى مجلدين، وله " ذيل معرفة الصحابة" و " القنوت" فى مجلد وله ايضاً " تضييع العمر فى اصطناع المعروف إلى اللئام" وله ايضاً" حفظ علوم الحديث للحاكم" ، حدث عن الكثير ، ولو سلمت أصفهان

---

١)الحنبلى: شذرات الذهب ، ج٣، ص٤٠٨.

٢)الذهبى: المصدر السابق، ج١٩، ص١٧.

٣)الحنبلى: المصدرالسابق، ج٣، ص٤٠٧.

٤)الحنبلى: المصدر السابق، ج٤، ص٥٣. الذهبى المصدر السابق، ج١٩، ص٤٧٥.

٥) ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٨، ص٤٥. ابن الاثير : الكامل، ج٩، ص٣٣٧. ابن كثير: البداية، ج١٢، ص٢٢٠.

من سيف النتار لعاش أصحاب ابو موسى وكان يلقب بحافظ المشرق توفى ٥٨١هـ/ ١١٨٧م. (١)

يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده العبدى الأصفهانى، من أهل أصفهان وهو محدث بن محدث ، وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية، ثقة حافظاً فاضلاً مكثراً صدوقاً، كثير التصانيف، سمع الكثير فى اصفهان، ثم رحل إلى نيسابور وهمذان والبصرة وبغداد ودخل بغداد حاجً وحدث بها وأملى بجامع المنصور ، وكتب عنه الكثير، توفى ٥١٢هـ/ ١١١٨م بأصبهان وله اربع وتسعون سنة. (٢)

ابو بكر محمد بن على بن شاذان الصالحانى مسند اصفهان فى زمانه وكان صالحاً صحيح السماع توفى عن ٩٢ سنة فى ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م. (٣)

سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان ابو مسعود الاصفهانى، رحل فى طلب الحديث ، طلب وتعب وجمع ونسخ ، وكانت له معرفة بالحديث وصنف التصانيف ، توفى ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م. (٤)

محمد بن أحمد ابن براهيم بن سلفة الأصبهانى كان شيخاً صالحاً عفيفاً ثقة سمع الكثير توفى ٤٦٨هـ/ ١١٠٥م. (٥)

اسماعيل بن على بن الحسين النيسابورى ثم الأصفهانى الصوفى مسند اصفهان عاش أكثر من مائة سنة توفى ٥٥١هـ/ ١١٥٦م. (٦)

هادى بن اسماعيل الحسينى العلوى الأصبهانى ، كان من محدثى اصفهان توفى بعد عودته من الحج عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م. (٧)

الشيخ الامام الحافظ المتقن محدث أصفهان ، عبدالجليل بن محمد بن عبدالواحد بن محمد الأصفهانى الشهير بكوتاه ولد سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م. سمع من الكثير ، وله معرفة تامة بالحديث ، وكان يوصف بالحفظ والإتقان ، حدث عنه الكثير توفى ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م.(٨)

---

١)ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٨٨. الذهبى : المصدر السابق، ج٢١، ص١٥٢ –١٥٥.

٢)الحنبلى: شذرات، ج٤، ص٣٢. ابن خلكان والمصدر السابق، ج٥، ص١٦٩ ،١٧٠.

٣) الحنبلى: شذرات ، ج٤، ص٩٦.

٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٦

٥).ابن الجوزى: المنتظم، ج٧ن ص٩٤. ابن كثير : البداية ، ج١٢، ص١٦٥

٦)الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤،ص١٥٨.

٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص١٣٩.

٨) الذهبى: المصدر الساب، ج ٢٠، ص٣٢٩ –٣٣١.

محمود بن الفضل بن محمود ابو نصر الأصفهانى، سمع الكثير وكتب وكان حافظاً ضابطاً ثقة مفيداً لطلاب العلم توفى ٥١٢هـ- ١١١٨م. [١]

عبدالجبار بن ابراهيم بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده الاصفهانى، كان من محدثى أصفهان توفى ٥٢١هـ/ ١١٢٧م. [٢]

الإمام المحدث المفيد أبو بكر محمد بن أبى نصر شجاع بن أحمد اللغتوانى الأصفهانى، سمع من الكثير وحدث عن الكثير ، وكان شيخاً صالحاً ثقة فقيراً ، قانعاً ولد فى ٤٩٧هـ/ ١٠٧٢م. استغرق عمره فى طلب الحديث وكتابته وتصنيفة ونشره توفى ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م. [٣]

ابو الخير عبدالرحيم بن محمد بن أحمد بن موسى الاصفهانى ولد سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م، املى بجامع القصر فى بغداد بعد الستين وخمسمائة، كان من حفاظ الحديث توفى ٥٦٨هـ/ ١١٦٣م[٤].

محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن سعدوية الأصفهانى ولد سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧١م. وسمع الكثير وحدث وكان حسن السيرة ثقة ثبتا. [٥]

الحافظ ابو منصور محمود بن إسماعيل الأشقر الأصفهانى ، هو عالم اصفهان ومحدثها توفى فى ذى القعدة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م. [٦]

الإمام الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن ابراهيم بن على الأصبهانى العطار ، رحل إلى الكثير من البلاد لتلقى العلم، وسمع الكثير بأصبهان ،وهو حافظ ، عظيم الشأن عند أهل بلده، أملى عدة مجالس ، وكان يملى من حفظة توفى ٤٦٦هـ/ ١٠٧١م. [٧]

وكان يوجد فى اصفهان الكثير من المحدثات خلال العصر السلجوقى منهم:-

آمنة بنت عباد بن على حمزة بن طباطبا العلوى ، محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس الهجريين بأصفهان. [٨]

---

١)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٧، ص١٦٨.

٢) المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٤٦

٣)الذهبى: سير أعلام ، ج٢٠، ص٧٤ -٧٥ز

٤)نفس المصدر والجزء ،ص٥٧٣ -٥٧٥.

٥)ابن الجوزى: نفس المصدر السابق، ج ١٧، ص٣١٦.

٦) ابن تغرى بردى النجوم الزاهره، ج٥، ص٢١٥.

٧) الذهبى : سير اعلام ، ج١٨، ص٣٣٩.

٨) عمر رضا كحالة: اعلام النساء، ج١، ص١٤.

امنه بنت عبدالكريم بن عبدالعزيز الحسناباذى ، محدثة اصفهانية من محدثات القرن الخامس والسادس الهجرى. [١]

أمه الله بنت هبة الله بن محمد الأصفهانى محدثه اصفهانية توفيت٥٤٨هـ/ ١١٤٣م. [٢]

زينب بنت عبيدالله بن الحسن الأصبهانية ، محدثه ذات صلاح ودين وعفة ولدت بنيسابور وحملها والدها إلى اصبهان وسمعت بأصبهان هناك من العلماء الأجلاء. [٣]

ست الناس بنت على بن عباد العلوية الأصبهانية ، محدثة اصفهانية توفيت سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م. [٤]

عاطبة بنت الحسين بن عبدالملك بن عبدالوهاب الأصبهانية، محدثة ذات صلاح ودين توفيت باصبهان ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م. [٥]

فاطمة بنت أحمد بن عبدالله السوذرجانى الأصبهانية ، محدثة ذات صلاح ودين ولدت فى حدود سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٥م. وتوفيت ٥٣١هـ/ ١١٣٦م. [٦]

٤- علم الفقة :-

وهو العلم الذى يتناول القرآن والحديث بقصد الفهم واستخراج الاحكام لما يعن للمسلمين من مشاكل دينهم" عبادات"او دنياهم" " معاملات" وهو بذلك يرادف التشريع[٧]. وفى ذلك يقول المولى سبحانة وتعالى " فلولا نفر منكل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم"[٨] ويعرف ابن خلدون علم الفقه قائلاً " .. الفقة معرفة احكام الله تعالى فى افعال

---

١)نفسه

٢)كحالة: أعلام النساء، ج١ن ص٨٢.

٣) نفس المرجع ، ج٢، ص٧٨.

٤) رضوام دعبول: تراجم اعلام النساء، ط١ن إعداد وترتيب إدارة البحث والإعدادمؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٩٩

٥)كحالة المرجع السابق، ج٣نص٢٢١.

٦) المرجع السابق، ج٤،ص٢٨. ولمعرفة المزيد عن النساء المحدثات فى اصفهان خلال العصر السلجوقى انظر عمر رضا كحاله : اعلام النساء، ج١، ص١٧٢ ، ٣١٧، ٣١٨.،ج٢/، ص٣٠، ٣٦، ١٥٣، ١٥٨ن ١٧٥ن ١٧١ن ٣٧٥.ج٣، ص٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٣٨٢.ج٤، ص٤ ص ١٢، ١٤٩، ٢٤٠، ج٥، ص٦٣.

٧)عبدالنعم ماجد : تاريخ الحضارة لإسلامية، ص١٨١.

٨) سورة التوبة: آية ١٢٢.

المكلفين بالوجوب والجذر والندب والكراهة والإباحة وهى متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه من ".[١]

ولكن تسير حياة المسلمين فى المناطق وبين الشعوب القريبة من مهد الإسلام والبعيدة عنه بحكم كونه ديناً عاماً جاء للناس جميعاً، ولكى نسير ايضاَ عبر الزمان بحكم انه أخر الأديان، فقد حث المسلمين على الإجتهاد فى الدين وبيان احكامة للناس، ومن يصبح عالماً فإن المسلمين مطالبون بالاعتراف بإجتهادة[٢] وسمى من يقوم به فقيهاً وهى مفرد فقهاء. كذلك سمى سمى بعلم الفروع ، لأن علماء الدين فى الإسلام جروا على تشبيه التشريع بشجره لها أصول وفروع. [٣]

وكانت أول نواة للفقة فى العصر العباسى الأول بسبب الحاجة الشديدة إليه،لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التى تنظم حياة الأفراد وعلاقتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقاتهم بالدولة من ناحية أخرى، فضلاً عن أنه يوضح التعاليم التى يجب أن يتبعها الناس فى شئون دنياهم. [٤] ولقد اختلف الفقهاء فى ارائهم الفقهية، ومن هنا نشأت المذاهب الفقهية[٥].

وكان التعصب على أشدة للمذاهب فى العصر السلجوقى ، فأقبل العلماء على المذاهب، وانصرفوا عن الاجتهاد،واقتصر عملهم الفقهى على فهم كلام الآئمة أو تفريغ قواعدهم وعمل الحواشى و التعليقات على كتبهم ، وعلى الرغم من هذا فقد ظهر فى هذا العصر عددمن فحول الفقهاء ، ممن لا يقلون عن مرتبة الأئمة السابقين علماً واستنتاجاً. [٦]

وقد حظى علم الفقه فى اصفهان فى العصر السلجوقى بإهتمام كبير من أصحاب السلطة أمثال السلطان ملكشاه الذى قام ببناء مدرسة للحنفية[٧] فى اصفهان ووزيره نظام الملك الذى قام ببناء مدرسة للفقهاء الشعفوية بها كما سبق وتحدثنا عن ذلك.

---

١) المقدمة: ص٤٤٥.

٢)حسن جبر أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٩٩.

٣)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٨١.

٤)احمد أمين : ضحى الإسلام، ج٢، ص١٧١. عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٢٠٦.

٥) المذاهب الفقهية هى:المذهب الحنفى، نسبة إلى أبى حنيفة النعمان بن ثابت ٨٠–١٥٠ هـ، المذهب المالكى المالكى نسبة إلى مالك بن أنس ٩٣ –١٩٧هـ. المذهب الشافعى: نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعى ١٥٠ –٢٤٠هـ. المذهب الحنبلى نسبة إلى أحمد بن حنبل ١٦٤ –٢٤١ هـ. للمزيد انظر عصام عبدالرءوف : المرجع السابق ص٢٠٧ –٢١٩. حسن جبر: أسس الحضارة، ص٣٠١.

٦)مريزن عسيرى: الحياة العلمية ص٣٣٨ –٣٣٩.

٧)الحنبلى: شذرات، ج٣نص٣٧٦.

ولقد برز فى أصفهان خلال العصر السلجوقى علماء اجلاء فى الفقه وكان لبعضهم أبحاث رائعة ذو دراسات جليلة ونظرات صائبة فى دراسة الفقة الإسلامى ومن هؤلاء الفقهاء :-

أبو بكر محمد بن ثابت بن الحسن الخجندى الشافعى مدرس نظامية اصفهان وشيخ الشافعيين بها ورئيسها، لة يد باسطة فى النظر والأصول ، انتشر علمه فى الآفاق وتخرج به و بكلامه جماعة، وكان حسن السيرة ،من رؤساء الأئمة ذا حشمة ونعمة توفى ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م. [١]

وابنه أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن أبو سعد الخجندى ،ولد سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م من أهل اصفهان تفقه على والده وولى التدريس بالنظامية فى بغداد نوباً عدة وصرف عنها وتوفى ٥٣١هـ/ ١١٣٦م. وقد قارب التسعين[٢].

محمد بن أحمد بن شاده بن جعفر أبو عبدالله الأصفهانى ، كان شافعيا وولى القضاء بدجيل، توفى ببغداد٤٦٤ هـ/ ١٠٧٢م. [٣]

صاعد بن محمد بن عبدالرحمن أبو العلاء القاضى البخارى الأصفهانى من أهل اصفهان ومفتى أهلها ، ومقدم على أقرانة فى زمانه ، فضلاً وعلماً وديانة وزهداً وتواضعاً ولد ٤٤٨هـ/١٠٥٦م. وتفقه على مذهب أبى حنيفة ونبع فيه حتى صار مفتى أصفهان، قتل فى الجامع العتيق بأصفهان يوم عيد الفطر سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م قتلة باطنى وقتل الباطنى. [٤]

ابوالقاسم إسماعيل بن ابى العلاء صاعد بن محمد البخارى، ويعرف بابن الداشمنده، مدرس الحنفية فى اصفهان ، وقاضى اصفهان، وابن قاضيها، كان من الأعيان الكبراء، مقدماً عن الملوك والسلاطين ، قدم بغداد ٥١٥هـ/ ١١٢١م. [٥]

محمد بن عبداللطيف بن محمد بن ثابت ، أبو بكر الخجندى، كان إماماً مناظراً شافعياً ، قدم بغداد وولى التدريس فى النظامية، وهو بالوزراء أشبه من العلماء ، خرج إلى اصفهان فنزل قرية فنام فى عافية فأصبح ميتاً فى شوال ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م. وحمل إلى أصفهان ودفن بها. [١]

---

١) الحنبلى: شذرات، ج٣، ص٣٦٨. ناجى معروف : علماء النظاميات، ص٦٧.

٢)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٧، ص٣٢٤، ٣٢٥. ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص٣٠. ابن كثير : البداية، ج١٢، ص٢١١

٣)ابن الجوزى، ج١، ص١٤٢. ابن كثير : البداية، ج١٢، ص١٠٥.

٤)ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧ن ص١١٣. ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٣٣. الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ج٤، ص٤. القرشى : الجواهر المضيئة، ج٢، ص٢٦٧.

٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص١٩٤. القرشى: الجواهر، ج١، ص٤١٠.

إسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهانى الخياط أحد الفقهاء الحنابلة فأصفهان توفى ٥٠٨هـ/ ١١١٤م. [٢]

محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن دواود الأصفهانى ويعرف بالخياط الحنبلى من أهل أصفهان، قدم بغداد واستوطنها مدة طويلة وسمع من مشايخها وانتخب وعلق وكتب بخطه كثيراً وحصل الأصول وجمع كثيراً جداً من الحديث والفقة وانفذه إلى أصفهان ،وإدركه اجله فى بغداد ،وكان من اهل السنة المحققين المبالغين المشددين ظاهر الصلاح قليل المخالطة لناس ، كان حنبلياً متعصباً لمذهبه متشدداً توفى ٥١٧هـ/ ١١٢٣م[٣].

ابو المعالى الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين الوثابى المعروف بالوركانى ، من أهل أصفهان الفقيه الشافعى كان إماماً فاضلاً اصولياً عارفاً بالأداب، تولى نيابة التدريس فى المدرسة النظامية بنيسابور ، وتولى التدريس فى نظامية اصفهان، وقال فيه صاحب الخريده " مفف لورآه الشافعى فى زمانه لحج بمكانة توفى ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م. [٤]

الحسن بن عباس الأصفهانى الفقية الشافعى من اصفهان ،كانت الرحلة إليه من الآفاق وكان زاهد ورعاً بكاء خاشعاً فقيهاً محققاً تفقه به جماعة توفى ٥٦١هـ/ ١١٦٦م. [٥]

على بن عبيدالله الخطيبى الفقيه الحنفى من أهل ماوراء النهر ، ورد إصفهان ، وولى القضاء للسلطان طغرل بك، وكان زاهداً متنسكاً قليل الاختلاط بالسلاطين منعكفاً على تدريس العلم، إذا سمع قارئا يقرأ القرآن فاضت عيناه بالدموع ، بقى سبعة عشرة سنة يقوم الليل، ولا يضع جبينه على الأرض، وحج وهو شاب، وكان نظام الملك ويجله ويحترمه توفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م. [٦]

---

١)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٨، ص١٢٤. ابن الاثير: الكامل، ج٩، ص٤١٩. الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص١٦٣.

٢)الحنبلى: شذرات، ج٤ن ص٢٢.

٣) نفس المصدر والجزء، ص٥٦ ،٥٧.

٤)عماد الدين الاصفهانى: خريدة القصر ، قسم أصفهان ص١٨٩، ١٩٠. الحنبلى: شذرات ، ج٤،ص١٨٧. ناجى معروف ، علماء النظاميات ، ص٥٧، ٦٨، ٦٩.

٥) الحنبلى: شذرات ن ج٤، ص١٩٨.

٦) القرشى: طبقات الحنفية، ج١، ص٥٧٧-٥٨٠.

وابنه إسماعيل بن على بن عبيدالله الخطيبى، تفقه على أبيه ، وولى القضاء بأصفهان ثم عزل، واعاده السلطان محمد بن ملكشاه إلى القضاء، قتل شهيداً يوم الجمعة بجامع همذان سنة ٥٠٢هم ١١٠٨م. (١)

عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن على الخطيبى الأسدى النسفى الأصفهانى خطيب الجامع الكبير بأصفهان، وهو ابن عم قاض أصفهان عبيدالله الخطيبى الفقيه الحنفى ولد سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وهو شيخ فاضل ، عالم جليل القدر ، من بيت العلم ثقه صالح توفى ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م. (٢)

السيد بن طباطبا العلوى نجد الدين أبوعلى ، مدرس الحنفية بأصفهان، وهو من أئمة اصفهان الأفاضل. (٣)

الفقية المختار بن السنجذانى ، كان شاباً من متميزى الفقهاء من أصحاب أبى حنيفة بأصفهان(٤)

الجمال بن الحاكم الخجندى من اصحاب أبى حنيفة بأصفهان، وكان نادرة زمانه ، ومن الفقهاء الأفاضل فى أصفهان توفى ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م. (٥)

الإمام محمد الصفار ،كان من علماء أصفهان متجراً فى العلوم الدينية متكلما فى الأصول الشافعية،وإذا طالع كتاباً فى أى فن كان يحفظة توفى ٥١٩هـ/ ١١٢٥م. (٦)

نور الدين عبدالمؤمن بن نور الدين هبة الله محمد بن حمزة المعروف بشوروه، من أهل أصفهان من أصحاب أبى حنيفة. (٧)

محمد بن عبدالله بن الخطيبى بن أبى القاسم الأصفهانى، من بيت مشهور بالعلم ولد ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، ألقى العلم بمكه، وكان حنفى المذهب توفى ٥٧١هـ/ ١١٧٥م. (٨)

---

١)القرشى: المصدر السابق، ج١، ص٤٢٨ ،٤٢٩.

٢)المصدر السابق، ج٢نص٣٣٥ –٣٣٦.

٣)عماد الدين الاصفهانى: الخريدة، قسم أصفهان،ص١٥١.

٤)المصدر السابق، ص٢٠٨.

٥)المصدر السابق، ص٢١٠.

٦)عماد الدين الأصفهانى: خريدة القصر، قسم أصفهان، ص٢٠٣.

٧)المصدر السابق، ص٢١٢.

٨)ابن الدبيثى: المختصر المحتاج إليه، ص٣٧. الذهبى : سير اعلام، ج٢١ن ص٤٨.

عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق بن منده الأصبهانى ابو القاسم، الفقية الحنبلى، كان قدوة أهل السنة بأصفهان ، وشيخهم فى وقته، وكان مجتهداً متبعاً لآثارالنبى (ص) ويحرض الناس عليها، وما كان فى عصره وبلده مثله، فى ورعه وزهده توفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م. (١)

محمود بن أحمد بن عبدالمنعم بن ماشاذه، كان من أكابر الأئمة الشافعية فى أصفهان ولد سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م. وتوفى باصفهان ٥٣٦هـ/ ١١٤٣م. (٢)

أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلى الأصفهانى الملقب منتجب الدين، الفقية الشافعى الواعظ ، كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده، كان يورق ويبيع ما يتقوت به ومن مصنفاته " شرح مشكلات الوجيز والوسيط للغزالى" وكتاب" تتمة التتمة "لابن سعد المتولى وعليه كان الاعتماد فى الفتوى فى أصفهان توفى ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م. (٣)

العلوم الأدبية:

١-علم النحو

بعد ان انتشر الإسلام بين الأمم العربية وامتد سلطان دولة الإسلام خارج بلاد العرب فى مناطق تتخاطب بالفارسية فى فارس والسريانية فى شمال الشام وغير ذلك من البلاد من اللغات ، ظلت اللغة العربية هى السائدة والأكثر تأثيراً فى كل العصور ، باعتبارها لغة الدين الجديد والقرآن الكريم. (٤) وبعد أن اختلط العرب بالأعاجم ، فقد العرب فطرتهم اللغوية وتعرض اللسان العربى للخطأ ، فدعت الحاجة إلى دراسة علوم اللغة والنحو، ووضع القواعد الثابته لهما. (٥) وفى ذلك يقول ابن خلدون(٦) " فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذى كان فى أيدى الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التى للمستعربين والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع وخشى أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن

---

١) ابن بعلى البغدادى الحنبلى: طبقات الفقهاء الحنابلة، ج٢، ص٣٢٤.

٢)عماد الدين:المصدر السابق، ص٢٣٣.

٣)ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩.

٤)حسن جبر : أسس الحضارة الإسلامية ومعالمها، ص ٣٠٣.

٥) عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى ، ص٢٢٦. جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٣، ص٨٥.

٦)المقدمة، ص٥٤٦.

والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ...."..

ويضع د/ حسن جبر عدة أسباب دعت إلى وضع ذلك العلم ومن تلك الاسباب ، حفظ اللسان العربى ليعرف العرب لغتهم ويتجنبوا الأخطاء، حرص العلماء على اجتناب الأخطاء، تيسير تعلم اللغة العربية. [١]

وأول من وضع علم النحو على رأى الجمهور هو على بن أبى طالب ٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٦-٦١٦م ولنترك أبو الأسود الدؤلى يستطرد ذلك " دخلت على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت فيما تفكر يا أمير المؤمنين؟قال سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً فى أصول العربية . فقلت : إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة . ثم أتيته بعد أيام ، فألقى إلى صحيفة فيها " بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف...." ثم قال على بن أبى طالب لأبى الأسود الدؤلى: تم على ذلك[٢] . وهذا لا يعنى أن هذا العلم بدأ بمبادرة فردية بل كان ثمرة جهد عام نابع من احساس بالمسئولية تجاه لغة القرآن الكريم[٣].

وسمى النحو نحواً ، لأن أبا الأسود الدؤلى قال: استأذنت على بن أبى طالب أن أضع نحو ماوضع، فسمى نحواً. [٤] ولقد وجد فى اصفهان خلال العصر السلجوقى عدد كبير من النحاه الذين برعوا فى هذا العلم ، وكان يضرب بهم المثل فى هذا العلم ومن هؤلاء النحاه.

على بن الحسين الضرير النحوى الأصفهانى المعروف بجامع العلوم، وصفه البعض قائلاً : هو فى النحو كعبة لها أفاضل العصر سدنه، وللفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنه، له الكثير من المصنفات فى النحو منها شرح " اللمع" عجيب المأخذ ، قد حصر فيه الأصول، وما تفرع عليها، وله كتاب" كشف المشكلات وإيضاحات المعضلات فى علل القرآن الكريم" وله غير ذلك من التصانيف ، ومن شعره:

أحبب النحو من العلم فقد يدرك المرء به أعلى الشرف[٥]

محمد بن الحسن بن الحسين الوثابى الوركانى أبو جعفر الأديب النحوى اللغوى الأصفهانى من أهل أصفهان المقيم بها، كان أحد الفضلاء فى النحو ، وكان مبارك النفس فى

---

١)انظر حسن جبر: المرجع السابق، ص٣٠٤، ٣٠٥.

٢)انظر القفطى: انباه الرواه على انباه النحاه، ج١، ص٣٩. ابن خلكان: وفيات ، ج٢، ص٥٣٥.

٣) حسن جبر: المرجع السابق ص٣٠٤.

٤)ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص٥٣٧.

٥) القفطى: المصدر السابقن ج٢، ص٢٤٧-٢٤٩. ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج١٣، ص١٦٥ -١٦٦.

التعليم ، قرأ عليه جماعة من فضلاء أصفهان، برعوا ببركته وسادوا، وعمر إلى أن ارتعشت يده فى الكتابة من الكبرمات بأصبهان ٥١١هـ/ ١١١٨م. [١]

محمد بن على بن محمد بن الحسين بن مهرايزد أبو مسلم النحوى الأصفهانى كان عارفاً بالنحو غالياً فى مذهب الاعتزال ، ولد ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م وتوفى ٥٤٩هـ/ ١٠٦٧م. [٢]

محمد بن الفضل بن أحمد بن على بن محمد بن يحيى العنبرى الأصفهانى أبو عدنان يرجع فى علم النحو إلى معرفة تامة، حسن الوجه والدين، جميل وعادت بركته عليهم لديانته ، مات بأصبهان سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م. [٣]

منصور بن محمد بن المقدر أبوالفتح الأصفهانى النحوى كان نحوياً فاضلاً واستوطن بغداد وأقرأ بها العربية، وتصدر لذلك ، وخالط الأجلاء بها وغشيهم وغشوة للاستفادة وكان معتزلياً متظاهراً ، صنف كتاباً فى ذمم الأشاعرة، توفى ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م[٤]

إسماعيل بن عباد بن وزيران أبوالقاسم الكاتب الأصفهانى قال عنه السلفى " من بيت .... والكتابة فاضل فى الأدب والنحو، بارع فى الترسل ، سمع معنا الحديث على شيوخنا".[٥]

محمد بن عمر الأصفهانى ابو منصور كان حياً ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م. نحوى صوفى ، ومن آثارة " ابنية الأفعال".[٦]

الأكرم ابو عثمان بن محمد، اطلق عليه امرؤ القيس قال فيه صاحب الخريده " شيخ علمى اللغة والنحو".[٧]

ومن النحاه الذين قدموا اصفهان واستطوطنها ، وأفادوا بعلومهم أهل أصفهان النحو ابوعبيدالله بن الفتى ، الذى نشأ بالرى ونبع بالمدرسة النظامية فى بغداد ثم استقر فى اصفهان إلى أن توفى ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م. [٨]

٢-علم اللغة:

لقد لاحظ العلماء لوناً آخر من الخطاء لايقف عند حد حركات الأعراب بل تخطاه إلى بنية الألفاظ ودلالتها فاختلت بنية الكلمة على لسان بعض المستعربين، واستعملت الألفاظ فى

---

١)القفطى: المصدر السابق، ج٣، ص١١١ -١١٢.

٢) المصدر السابق، ج٣، ص١٩٤ -١٩٥. الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص١٤٨.

٣)القفطى: المصدر السابٌ، ج٣، ص٢٠٠. السيوطى: بغية الوعاة، ج١، ص٢١٠.

٤)القفطى: المصدر السابق، ج٤، ص١٥٨. السيوطى: المصدر السابق، ج٢، ص١٠٣.

٥)السيوطى: بغية الوعاه، ج١، ص٤٤٩.

٦) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١١ن ص٧٧.

٧)عماد الدين الأصفهانى: خريدة القصر، قسم اصفهان، ص١٧٦.

٨)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١١، ص٢٥١ -٢٥٣.

غير ما وضعت له فى مخالفة صريحة للغة العربية، فوجه العلماء عنايتهم إلى ألفاظ اللغة من حيث أصولها ومعانيها واشتقاقها يجمعونها ويدونونها كل على منهج يمكن الباحث من الرجوع إليها[١]. وفى ذلك يقول ابن خلدون [٢] : هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربى فى الحركات المسماه بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد وبملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب فى غير موضعه ... فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنها الجهل بالقراء، والحديث ، فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين....."

وبسيطرة السلاجقة على أصفهان ومدن خراسان ، وغير ذلك من المدن ، وسيطرتهم على بغداد والخلافة ومؤسساتها ، وإزاء هذه التطورات كان من المتوقع أن يحدث الصراع اللغوى والتأثيرات المتبادلة فى الإثراء اللغوى بالمفردات ، وأن يحل الكثير من التسامح على حساب قواعد اللغة العربية، وتكاثرت الأخطاء النحوية و الشائعة وظهر اللين، وإزاء هذا الوضع عمل كثير من علماء اللغة كرد فعل على الوضع الجديد على جمع مصادر الكلمات ومفردات لغة العرب فى معاجم خاصة. [٣]

وكان الوزير السلجوقى " نظام الملك" نفسه بارعاً فى علوم اللغة والإنشاء حتى قيل عنه " أنه لم يكن فى زمانه أكفاء منه فى صناعة الحساب وصناعة الإنشاء " ووصف بسداد الألفاظ فى اللغة العربية والفارسية ، ومما يدل على تضلعه فى اللغة العربية أنه قابل رجلاً أثناء سفره فى زى العلماء ، وقد بدأ عليه التعب والإرهاق ، فسأله نظام الملك " أيها الشيخ أعييت أم أعييت"؟ فأجابة بل: أعييت ففهم نظام الملك قدرهه لأنه فرق بين العى فى اللسان والإعياء وهو التعب فى الجسم، فأمر له بزاد وراحله. [٤]

وكان أكثر المشتغلين فى جمع اللغة العجم لحاجتهم إلى ذلك أكثر من العرب. [٥] وكان وكان فى أصفهان خلال العصر السلجوقى الكثير من العلماء اللغويين الذين كان لهم نتاج لغوى كبير أدى إلى تطور علم اللغة فى أصفهان خاصة وبقيت المدن الإسلامية عامة ومن أشهرهم :

---

١) حسن جبر: أسس الحضارة العربية، ص٣٠٦.

٢) المقدمة: ص٥٤٨.

٣) مريزن سعيد عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص٣٩٤.

٤) عبدالهادى محبوبة: نظام الملك، ص٢٤٩ ، ٢٥٠.

٥) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى، ج٣ن ص٨٧.

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على أبو القاسم الطلحى، من أهل أصفهان ، كان إماماً فى علوم كثيرة منها اللغة ولد فى شوال٤٥٧هـ/١٠٦٥م. وتوفى ٥٣٥هـ/ ١١٤١م. [١]

ابو عبدالله الحسين بن عبدالملك بن محمد بن على الاصفهانى أطلق عليه شيخ العربية ، ولد سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م وتوفى ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م. وكان عزيز النفس لا يقبل من أحد شئ مع فقره. [٢]

محمد بن الفضل بن أحمد بن على بن محمد أبو عدنان الأصفهانى النحوى اللغوى وهو صاحب صلاة واجتهاد توفى ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م. [٣]

المفضل بن محمد الأصفهانى الراغب، له العديد من المصنفات منها " مفردات القرآن " و " أفانين البلاغة" و " المحاضرات" توفى ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م. [٤]

عبدالعزيز بن محمد اللنبانى الأصبهانى ، كامل فى علوم العربية،صنف شروحاً للكتب المتداولة فى العربية، ورد فزوين مع الصدور الخجندية سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٧م. [٥]

محمد بن أحمد بن على بنشكرويه الاصفهانى ابو منصور لغوى من آثارة " شرح الفصيح لثعلب فى اللغة" وهو من علماء اللغة القدامى فى أصفهان توفى٤٣٢هـ/١٠٤١م.[٦]

محمد بن الحسن بن الحسين الوثابى الوركانى ابو جعفر اللغوى الاصفهانى ، من أهل أصفهان مقيم بها كان أحد اللغويين الأفاضل ، توفى فى أصفهان ٥١١هـ/ ١١١٧م. [٧]

الحسين بن ابراهيم ابو عبدالله النظترى الأصبهانى الملقب بذى اللسانين، كان من كبار آئمة العربية، ومن علماء اللغة الأفاضل فى اصفهان فى العصر السلجوقى، ومن آثارة اللغوية " دستور اللغة المستعملة المعتمدة المأثورة " توفى ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م. [٨]

فخر الدين أبو المعالى محمد بن مسعود القسام من أهل أصفهان، صاحب اليد البيضاء فى علم العربية والنحو. [٩]

---

١) ابن الجوزى: المنتظم ،ج١٧، ص١٠. ابن الاثير : الكامل ، ج٩، ص٣١٨. ابن الكثير: البداية ، ج١٢، ص١٧. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٦٧. كحاله فى معجم المؤلفين، ج٢ن ص٩٣.

٢)الذهبى: سير اعلام، ج١٩، ص٦٢٠، ٦٢١.

٣) السيوطى: بغية الوعاة، ج١، ص٢١٠.

٤)السيوطى: بغية الوعاة، ج٢ن ص٢٩٧. مريزن عسيرى : الحياة العلمية، ص٢٦٤.

٥)السيوطى: المرجع السابقن ج٢،ص١٠٣.

٦)كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٩٦.

٧)القفطى: انباه الرواه، ج٣ن ص١١٢،١١١.

٨)القفطى: المصدر السابّ، ج١، ص٣٥٥. السيوطى: بغية الوعاه، ج١، ص٥٢٨. كحالة: معجم المؤلفين،ج٣، ص٣٠٥، ٣٠٦.

٩)عماد الاصفهانى: خريدة القصر قسم اصفهان، ص٢٦٣، ٢٦٤.

ابو عبدالله النهرواى واسمة سليمان بن عبدالله الفتى النحوى اللغوى ، كانت له معرفة تامة باللغة والآداب ، وله تصانيف لغوية قيمة منها " القانون فى اللغة " وهو عشر مجلدات نزل أصفهان فقرأ عليه أكثر أئمتها وفضلائها الأدب، وتوفى فى اصفهان ٤٩٣هـ/١٠٩٩م. [١]

٣-علوم الأدب:

الأدب بصفه عامة يعنى الإجادة فى فنى النظم والنثر[٢]، ويعرف ابن خلدون الأدب قائلاً"…. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم" [٣]

ولقد كان الأدب فى العصر السلجوقى المرآة التى عكست الوضع الاجتماعى والفكرى وظل على الرغم من تأثره بالأوضاع المختلفة فعالاً معبراً عن أحاسيس الأمة رائجاً ومتداولاً[٤] ومن ثم كانت هناك عدة أسبابا أدت إلى رواج الأدب وازدهاره فى أصفهان خلال العصر السلجوقى فى معظم مدن الدولة الإسلامية، ومن تلك الأسباب تشجيع العظماء من سلاطين ووزراء وأمراء للشعراء والكتاب، حيث كان وجودهم فى بلاطاتهم من جملة لوازم الرياسة ، ولم يكن بلاط يفضل على بلاط إلا عن هذا الطريق ، بل أن بعض الوزراء كان على درجة كبيرة من البلاغة والأدب مثل عميد الملك الكندرى، ونظام الملك. [٥] وأدى استخدام الصوفية للنثر والشعر الفارسى فى مؤلفاتهم وفى الخانقاوات لإرشاد الناس وهدايتهم إلى ازدهار الأدب الفارسى فى العصر السلجوقى ، وكان ايضا الصراع المذهبى له دور كبير فى ازدهار الأدب الفارسى فى العصر السلجوقى ، حيث اوجد نهضة فى تأليف الكتب العلمية باللغة الفارسية على يد أهل المذهب تتضمن الرد على خصومهم وذم مذهبهم ومعتقداتهم وامتداح انفسهم ومذهبهم ومعتقداتهم من جهة أخرى. [٦] وأدى انشاء المدارس واستخدام اللغة العربية فى التدريس بها، واحتلال علوم اللغة العربية مكانه مرموقة فى المدارس إلى نهضة الأدب العربى[٧] .

---

١)وذكره ابن الجوزى، سليمان بن عبدالله . انظر ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٥٦. الحنبلى: شذرات ، ج٣، ص٣٩٩.

٢)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٩٨.

٣)ابن خلدون: المقدمة، ص٥٥٣.

٤)مريزن عسيرى: الحياة اللعمية فى العراق، ص٣٧٦ – ٣٧٧.

٥) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة، ص٢٥١.

٦)أحمد كمال الدين: السلاجقة ، ص٢٥٢.

٧)مريزن عسيرى: الحياة العلمية، ص٣٧٧.

ولقد امتزجت اللغتان الفارسية والعربية، وتجلى الإعتزاز باللغة العربية فى العصر السلجوقى فنظم بها أدباء الفرس ن وافتخروا بها حتى صاروا يلقبون "بذى اللسانين" وكثر عدد أدباء الفرس الذين أجادوا اللغة العربية ، حتى قل ما أن تجد أديباً فارسياً لا ينظم العربية، كما أجاد العرب الفارسية وألفوا بها، وكان الطابع العربى بكل خصاصه ومميزاته هو الذى يتجلى فى الكتابة. [١]

أ-الشعر:

فن الشعر من أشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشاراً، وربما كان ذلك لقدم عهد البشرية به فالشعر هو الصورة التعبيرية الأدبية الأولى التى ظهرت فى حياة الإنسان منذ العصور الأولى ، وهذه الأقدمية التى للشعر ترجع إلى إنه كان فى تلك العصور ضرورة حيوية بيولوجية. [٢] ولم يزل الشعر ومازال فى كل عصر مرآته الصافية التى تنطبع فيه صورته الحقه، لأنه فيض الشعور ونبع الوجدان، ولأن رجاله أدق الناس شعوراً. [٣]
ويعرف ابن خلدون الشعر قائلاً"........ وهو الكلام الموزون المقضى ومعناه الذى تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو القافية ....." [٤]

وكان أسلوب الشعر فى بداية العصر السلجوقى خاضعاً لتاثير الأسلوب الشعرى الذى ساد فى العصر الغزنوى ، كما كان بعض شعراء السلاجقة يحاولون إحياء الأسلوب السامانى ومع ذلك كان شعراء ذلك العصر أصحاب ابتكارات خاصة تعد سمة بارزه لتطور الأسلوب فى أشعارهم[٥]. وقد ظهر فى اصفهان شعراء مشهورون ن كان لهم أثرهم الكبير فى تجديد أسلوب الشعر. [٦] ولقد احتل الشعراء مكان كبيرة فى اصفهان فى العصر السلجوقى ولعل السبب الرئيسى فى ذلك هو اهتمام السلاطين والوزراء والأعيان بالشعر والشعراء، وفى ذلك يقول نظامى عروضى سمرقندى[٧] " لاغنى للملك عن الشاعر المجيد يخلد اسمه ، ويبقى ذكره فى الدواوين والكتب ، لأن الملك إذ نزل به القضاء لم يبقى من جيشة وماله وخزائنه شئ، ولكن

١) محمد محمود إدريس : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى الأول، ص٢٧١.
٢)عزالدين إسماعيل : الأدب وفنونه، دار الفكر العربى، بيروت، ص٨١.
٣)خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ص٢٤٩.
٤) ابن خلدون:المقدمة، ص٥٦٦.
٥)أحمد كمال الدين: السلاجقة، ص٢٩٠.
٦)المرجع السابق، ص٢٩٣.
٧)جهار مقاله، ص٣٥ ،٣٦.

يبقى اسمه خالد بشعر الشعراء" وكان الشعراء جزءاً لا يتجزأ من مجالس السلاطين والوزراء والعظماء، وكانوا يتنافسون فى جذب الشعراء إليهم رغبة فى نيل الشهرة عن طريقهم. [١]

وكانت الموضوعات الشعرية متنوعة وكثيرة فمنها المدح، والهجاء، والرثاء، وقصائد المناظرة ، والغزل ، والقصص، والوعظ، وغير ذلك من الأنواع .وكان المدح من أهم الأنواع الشعرية ، حيث أقبل الشعراء على نظمة نظراً للأموال الكثيرة التى توهب لهم، والمزايا والصلات الأخرى، وأدى ذلك إلى اشتداد روح التنافس بين الشعراء من أجل التقرب لأصحاب السلطة. [٢]

ولقد برز فى اصفهان خلال العصر السلجوقى الكثير من الشعراء الذين كان لهم دوراً بارز فى إثراء الحياة الأدبية بها:

الحسين بن على بن عبدالصمد الطغرائى مؤيد الدين ابو اسماعيل من ولد أبو الأسود الدؤلى ولقب بالطغرائى نسبة إلى من يكتب الطغراء وهى الطرة التى تكتب فى أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الحبر تتضمن اسم الملك والقابه، وهى كلمة اعجمية محرفة من الطرة، وكان من أبرز الشعراء الأصفهانيين ، حتى أن بعض المؤرخين وصفه بانه آيه فالكتابة والشعر، وأنه حامل لواء النظم والنثر، وكان يسمى بالأسناد لغزارة علمة، خدم السلطان ملكشاه ٤٦٥ – ٤٨٥هـ/ ١٠٦٣ –١٠٩٢م ، وكان صاحب ديوان الإنشاء فى عهد السلطان محمد بن ملكشاه ٤٩٨ –٥١١ هـ/ ١١٠٥ –١١١٧م ، واستوزره السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٢٨ – ٥٤٧ هـ/ ١١٣٤ –١١٥٢م . وعن شعره يتحدث عماد الاصفهانى " وشعره عبر الشعرى، علو عبارة وسموا استعارة، وسموق راية وشروق آيةن وتناسق مقصد وغاية، وتناسب بداية ونهاية....." وللطغرائى ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١م يصف حالة ويشكو زمانه . [٣] وهى التى فى مطلعها:–

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل   وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع   والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

ثم يستمر فى شعره فى لامية العجم قائلاً:

---

١) أحمد كمال الدين: المرجع السابق، ص٢٩٥ ، ٢٩٦.

٢)المرجع السابق، ص٢٩٦ – ٣٠٢.

٣)عماد الدين الأصفهانى: خريدة القصر، قسم اصفهان، ص٦٢ ،٦٣.ابن الأثير : الكامل، ج٩، ص١٩٠ . ابن كثير: البداية، ج١٢، ص١٨٧. الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٤١ –٤٣. ياقوت : معجم الأدباء ن ج١٠، ص٥٦ –٥٩

فإن جنحت إليه فأتخذ نفقاً في الأرض أو مصعد فى الجو فاعتزل

ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يرضى الذليل يخفض العيش يخفضه والعز عن رسيم الأينق الذلل(١)

وله شعر في المدح كثير منه قصيدته التى مدح بها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٢٨-٥٤٧ هـ/ ١١٣٤ -١١٥٢م والتى فى مطلعها:

نظرى إلى لمع الوميض حنين	**وتنفسى لصبا الأصيل أنين**
ماكنت أعلم قبل نازلة الحمى	**أن السهام عيون**
ركزوا بأبواب القباب رماحهم	**ووراءهن أهلة وغصون.** (٢)

وله ايضا قصائد فى مدح نظام الملك ، ومؤيد الملك ،وله شعر فى مواضيع عديدة منها فى صفة السيف والقلم والغزل وغير ذلك من المواضيع(٣) وله فى سنة ٤٥٣ -١٠٦١م، وتوفى فى الوقعة التى كانت بينالسلطان محمود بن محمدبن ملكشاه (٥١١ -٥٢٥هـ/ ١١١٨ - ١١٣١م وبين أخية السلطان مسعود (٥٢٨- ٥٤٧ هـ/ ١١٣٤ -١١٥٢م). (٤)

إسماعيل بن محمد بن أحمد الوثابى ابوطاهر من أهل أصفهان له معرفة تامة بالأدب وطبع جواد بالشعر، قال البعض عنه لم يوجد فى اصفهان فى صنعة الشعر والترسل أفضل منه، وكان يتمتع ببديهة سريعة فى النظم والنثر توفى ٥٣٣ هـ/ ١١٢٩م ومن شعره:-

أشاعوا فقالوا وقفة ووداع	**وزمت مطايا للرحيل سراع**
فقلت :وداع لا أطيق عيانه	**كفانى من البين المشت سماع**
ولا يملك الكتمان قلب ملكته	**وعذر النوى سر الكتوم مذاع**(٥)

الأستاذ الرئيس أبونصر محمد بن عمر بن محمد الأصفهانى ، كان من شعراء نظام الملك ، وهو من الشعراء " ذى اللسانين"ومن شعره فى مدح نظام الملك :

يا نظام الملك ياذا طلعة	**من جبين الشمس أبهى مشرقة**
الموالى كلهم فى نعمة	**ماتنى منك عليهم معدقة**
لاتذر عبدك من جملتهم	**خارجاً كالخمسة المسترقة**(٦)

---

١) عماد الدين:المصدر السابق، ص٦٥ -٦٧.

٢) المصدر السابق، ص٧٦.

٣) المصدر السابق، ص٧٧ -١٣٠.

٤)ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج١٠، ص٥٩.

٥)المصدر السابق، ج٧، ص٣٦،٣٧.

٦) الباخزرى: دمية القصر، ج١، ص٣٠٤- ٣٠٩. عماد الدين: خريدة القصر، قسم أصفهان، ص١٣٣ - ١٣٥.

محمد بن الفضل بن اسماعيل بن أبى مسلم المعروف بكاهوية، من أكابر أصفهان المتصرفين بها، كاتب بارع وشاعر مجيد له فضل وأدب، ولد فى أصفهان سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م ، وتوفى بها ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م، له قصيدة يتحدث فيها عننفسه فى الشيب وفى مطلعها:

تبدل شيباً عارض من شبباه　　　وعارضنى فى العمر وهوعابة

ولست عليه داعياً بترحل　　　مخافة تقدمى لـه فى ذهابه

وكيف يلذ العيش من كان دائماً　　　يقاسى عدوا ظاهرا فى هابه[١]

المهذب إسماعيل بن أبى نصر بن عبديل،قال فيه صاحب الخريدة ٠كان من أشعر شعراء أصفهان وأفواههم فى عصره، مهذب الطبع والخاطر . فشعره مناسب الأول والأخر،ولم يعهد بأصفهان بعد الأستاذ أبى إسماعيل من يطرق أسلوب الشعر وينسج على منواله سواه " ...... توفى ٣ أو ٥٤٤ هـ/ ١١٤٨ –١١٤٩م. [٢]

محمد بن محمد بن سهل البرجى المعروف بالدهدار الأصفهانى ، قال فيه صاحب الخريدة " فى بيت معروف بالكرم موصوف، وهو أديب أريب بضاعته وأخره، وصناعته ظاهره ، وهو مكثر من النظم ، متبحر بالعلم يتكلف الأوزان الغريبة، والأسجاع العجيبة، وربما بلغت قصيدته فى الطول المئات".[٣]

الحسين بن ابراهيم بن أحمد النطترى الأصبهانى من الشعراء " ذى اللسانيين" و كان حسن الشعر دقيق النظر فيه توفى ٤٩٩هـ/ ١١١٦م، وقيل ٤٩٧هـ/ ١١١٤م. [٤]

ومن شعراء اللسانين عبداله بن شاكر بن أبى المطهر المعدانى الأصفهانى توفى ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م، وهو شاب فاضل كاف كامل، له شعر فارسى حسن وعربى لا بأس به، وهو جيد فى أدبة فريد فى مذهبه من شعره:–

لفح وجد تعرضا　　　فؤادى بذى القضا

شبه لمع بنجوة فى　　　دجى الليل أو مضا[٥]

---

١) عماد الدين : المصدر السابق، ص١٣٦، ١٣٧.

٢)عماد الدين: المصدر السابق، ص١٤١، ١٤٤.

٣) المصدر السابق، ص١٥٣.

٤) السمعانى: الأنساب، ج٥، ص٥٠٦. السيوطى : بغية الوعاه، ج١، ص٥٢٨. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٣٠٥.

٥)عماد الدين : خريدة، قسم اصفهان، ص٢٠٤.، ولمعرفة المزيد من الشعراء الأصفهانيين انظر الخريدة قسم أصفهان، ص١٥٢، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧٥، ١٧٥ ، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ١٩٩. الباخزرى: دمية القصر، ج١، ص٣٠٩، ٣١٩، ٣١٨. السمعانى : الانساب ، ج٣، ص٥١٠، ج٥، ص٥٠٦، ٥٧٤.

محمد بن أحمد بن هبه الله بن عبدالوهاب الانصارى الأصفهانى، كتب الشعر ولم ينبت شعر شاربه، وتبحر وغزر فضله ، وكبر محله فى الشعر، نظم شعراً مثل العجم أو على مذهب العجم، وهو غريب مخالف لأسلوب العرب، حيث يجعل العجم الكلمة الواحدة رديفاً يرددونه فى كل بيت ، مثلما نظمة محمد الأنصارى هذا:-

سل الصبا هل ورد الورد يا من عليه حسد الورد

قم وادر عكس محياك لى فكل هم طرد الورد

تظن أن تخليك واخجلتا من أين هذا اعتقد الورد[١]

ب-النثر

هو الكلام غير الموزون[٢] ، واعتبر من علوم العرب قبل الإسلام، وقد جاء الإسلام أول كتاب معجز هو القرآن الكريم، فيه خصائص نثرية، مما مهد لنهضة النثر عند العرب.[٣]

وكذلك نشط النثر عند المسلمين نتيجة تحول الشعوب المفتوحة إلى الإسلام ، واتقانها اللغة العربية وقيام حركة الترجمة، التى ظهرت آثارها فى ترجمة الآثار الأدبية الهامة. [٤]

والكتابة تساير حياة الأمم فى حضارتها ونضالها وهى صورة للدول ومرآه لميول أفرادها. [٥] ويعتبر القرن السادس الهجرى ، الثانى عشر الميلادى قرن النثر الفنى [٦] الذى يشتمل على على الخطابة والرسائل الديوانية والتوقيعات والإخونيات والقصص والمقامات. [٧]

ومن خلال دراسة سير وتراجم علماء الأدب يتضح أن هناك ارتباط وثيق بين النثر والشعر، حيث أن معظم العلماء الذين تم الإطلاع عليهم كانوا بارعين فى الشعر والنثر. فعند استعراض أهم العلماء فى اصفهان خلال العصر السلجوقى فى النثر سوف يتكرر بعض العلماء الذين سبق ذكرهم فى الشعر.

---

١) خريدة القصر، ص٢٥٦، ٢٦٢.

٢ابن خلدون: المقدمة، ص٥٦٦.

٣)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٠٦.

٤) المرجع السابق، ص٢٠٧.

٥)خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ص٢٦٦.

٦)النثر الفنى: وهو ما يرتفع به أصحابة من لغة الحديث العادية،ولغة العلم الجافة إلى لغة فيها فن ومهارة وروية ، ويوفرون لها ضروباً من التنسيق والزخرف فيختارون ألفاظه وينسقون جملة، مريزن عسيرى: الحياة العلمية ، ص٣٧٩.

٧)احمد كمال الدين حلمى: السلاجقة، ص٢٥٧ ،٢٥٨.

الحسين بن على عبدالصمد الطغرائى توفى ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وكان حامل لواء النظم والنثر وفى نثرة قال عماد الدين الأصفهانى(١) " ... وأما فنثره فشرة الدرارى ونثر الدرر ومنثور الزهر" وفاق أهل عصره فى النظم والنثر. (٢)

هارون بن محمد بن هارون بن محمد أبو غالب الأصفهانى الأديب ن كان أديب أهل أصفهان، وكان عفيفاً، مستوراً من بيت الرئاسة ن توفى باصبهان ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م. (٣)

الأديب الرفيع أبوطالب أحمد بن حامد الثقفى، كان من الأدباء المعروفين الموصوفين بكمال العقل والأدب والتبحر فى النظم والنثر،وجودة الخاطر وإجابة القريحة وإصابة المعنى(٤)

اسماعيل بن محمد بن أحمد ابوطاهر الوثابى، كان من علماء النثر فى اصفهان ، قال فيه صاحب الخريدة" كان فريد دهره، ونسيج وحدة فى النظم والنثر..." توفى فى اصفهان ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م. (٥)

الرئيس ابو المناقب الكوشيذى ، من أهل أصفهان، قال فيه عماد الاصفهانى " .... وهو مشغوف بالبديع الصنيع من النظم والنثر .... فارس ميدان الفارسية، وسابق مضمار العربية، ما رايت بأصفهان أصنع من التجنيس والتطبيق والموازنه و التلفيق، وهو كبير القدر..." ومن رسائلة النثرية انه كتب إلى جمال الدين الخجندى يهنئه بمولد كناه أبا سعيد فى رسالته منها يشير إلى أن الولد كنى بأبى سعيد الخدرى رضى الله عنه " هنيئاً للمولى ولد ينسب إلى الخدر لا إلى الخدر،وهو محل الجعل لابنت البيت، وطلاع الثنايا لايسهامها، ومشرق الضحايا لاقسامها".(٦)

الحسين بن ابراهيم النظترى الأصبهانى من علماء النثر بالعربية والعجمية فى أصفهان توفى ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م فى اصفهان(٧).

المقامات:

ومفردها " اقام" وهى تعنى المجلس أوالندوه أو موضع للإقامة ، وهى أحد ألوان النثر الفنى ، يمتاز بما يكون فيه من الأناقة اللفظية والروعة البيانية والمفردات اللغوية، والتأليف الذى

---

١) عماد الدين: المصدر السابق، ص٦٣. الحنبلى: شذرات، ج٤، ص٤٢.

٢) ابن خلكان: وفيات ، ج٢، ص١٨٥.

٣)القفطى: انباه الرواه، ج٣، ص٣٦٣.

٤) عماد الدين : المصدر السابق، ص١٦٠،

٥)عماد الدين : المصدر السابقن ص١٧١. السمعانى: الانساب ن ج٥، ص٥٧٤. ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج٧، ص٣٧.

٦)عماد الدين : المصدر السابق، ص٢١٩.

٧)السمعانى: الانساب، ج٣، ص ١٤.

يدل على احتفال الكاتب واهتمامة وكده وعنائه وقصده إلى تخير اللفظ واحتشاد الخيال،وطنين العبارات ،وسبك الأسلوب وصياغة الكلام. [١] ومن كتاب المقامات فى اصفهان خلال العصر السلجوقى:-

شفهفيروز بن شعيب بن عبدالسيد أبوالهيجاء الأصفهانى، كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً فى النظم والنثر، له مقامات أنشأها سنة٤٩٠هـ/١٠٦٧م. توفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م. [٢]

ثانياً: العلوم العقلية:

١- علم التاريخ

لقد عرف البعض التاريخ انه" فن يبحث عن وقائع الزمان من حيث التعيين و التوقيت"[٣]. ومن الأسباب التى دفعت المسلمين إلى تدوين تاريخهم ،انهم ابتعدوا عن بيئتهم وتفرقوا فى الأرض للفتح والغزو بين شعوب لا تتكلم لغتهم، بحيث أدى ذلك إلى ضعف ملكة الحفظ عندهم، وظهرت الحاجة إلى التدوين ، ولم ينتشر التدوين إلا بعد حينما أقبل أهل البلاد المفتوحة على الإسلام، وأقبلوا على تعلم العربية. [٤]

وبدء المسلمون يدونون تاريخهم فى أواخر العصر الأموى ، وكانت أول كتب فى التاريخ كتب السير والمغازى، وتصدى لهذا العمل رجال من طبقات الشعب، لم يعيشوا فى كنف الخلفاء، لذلك جاءت مؤلفاتهم فى التاريخ معبرة تعبيراً صادقا عن أحوال المجتمع الذى يعيشون فيه ومظاهر تطوره. [٥] وفى العصر العباسى ازدهرت الكتابة التاريخية ازدهاراً كبيراً وظهر العديد من المؤرخين الكبار. [٦]

ولقد حظى التاريخ بمكانة كبيرة فى الحضارة الإسلامية ، كما لعب دوراً كبيراً و رئيسياً فى تكوين الثقافة الدينية التى هى من مرتكزات الحياة العقيدية للمجتمع المسلم. فضلاً عن دوره فى الحياة الاجتماعية وفنون الأدب وفى النشاطات السياسية و الإدارية للدولة الإسلامية. [٧]

ولقد احتلت اصفهان مكانة بارزة فى مجال التاريخ والأخبار حيث زارها العديد من المؤرخين والإخباريين من بغداد ومكه ودمشق والبصرة والكوفة والأسكندرية ، كما أن اتصال مؤرخيها كان وثيقاً ببغداد ودمشق ومصر. [١]

---

١) عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٢٠٩. مريزن عسيرى: الحياة العلمية، ص٣٩٥.

٢)ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج١١، ٢٧٣.

٣)السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص٢١.

٤) عبدالمنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢١٢.

٥)عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر ن ص٢٥٤. دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، ص١٢٣.

٦) فتحية عبدالفتاح النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ص٢٠٢.

٧)مريزى عسيرى: الحياة العلمية، ص٤٢٨.

وتميزت الدراسات التاريخية فى العصر السلجوقى بالتوسع فى المعاجم والتراجم التاريخية ، والتواريخ المحلية، حيث ظهر فى فارس اتجاه اقليمى فى كتابة التاريخ كان من أسباب ظهوره وجود تراث تاريخى خاص للإقليم الفارسى بالاضافة لوجود لغة خاصة به ظلت حية على الالسنة. (٢)

كما اتسعت الدراسات التاريخية وصار موضوع التاريخ مرتبط بكل العلوم مثل الأدب والسياسة والاجتماع والفقه والجغرافيا والرحلات ، فكان بحق علم العلوم. (٣)

ومع القرن السادس الهجرى تأتى مرحلة الصقل فى الكتابة التاريخية وتتضح أسسها وقواعدها إذا أصبح التاريخ فى عداد العلوم أوالفنون ذات الأصول الراسخة. (٤)

ولقد تنوعت مدرسة التاريخ فى اصفهان، فقد كتب مؤرخوها فى الأخبار، وفى تاريخ بعض الأشخاص والمعاجم التاريخية، وفى التواريخ المحلية، والتواريخ العامة، وسير السلف وكان أغلب هؤلاء الإخباريين والمؤرخين موسوعيين فى علومهم ، حيث اختصوا بعدة علوم وصنفوا فيها فكانوا محدثين واخباريين ومؤرخين وعلماء بالانساب والأخبار، والملل والمغازى والفلسفة والتفسير، أى كان الواحد يحدث ومؤرخ ، ومفسر وفقيه(٥). ومن أبرز **المؤرخين فى اصفهان فى العصر السلجوقى:-**

مفضل بن سعد بن الحسين المافروخى الأصفهانى ، وهو من معاصرى السلطان ألب أرسلان أبى شجاع محمد بن داود بن ميكائيل (٤٥٥ -٤٦٥هـ/ ١٠٦٣ -١٠٧٣م) والسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى (٤٦٥ -٤٨٥ هـ/ ١٠٧٣ -١٠٩٢م) و قام المافروخى بوضع كتاباً عن اصفهان سماه " محاسن اصفهان" وهو كتاب قيم يتحدث فيه المافروخى عن محاسن أصفهان وخصائصها واحوالها ، ووصف مدنها ورساتيقها وأحوالها خلال فترة حكم السلاجقة العظام، ويمكن اعتباره كتاباً ادبياً وتاريخياً معاً، إلا أنه يغلب عليه الطابع التاريخى أكثر. (٦)

---

١) محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى اصفهان، ص٢٥.

٢) شاكر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخون، ج٢، ص٣٦٣.

٣) عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢١٧ -٢١٩.

٤) فتحية عبدالفتاح النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ص٢٠٣.

٥) محمد عبدالعظيم يوسف: الحياة الفكرية فى اصفهان، ص٢٣ ،٢٤.

٦) المافروخى: محاسن أصفهان، المقدمة.

أبوزكريا يحيى بن عبدالوهاب بن محمد إسحق بن منده العبدى الأصفهانى، توفى ٥١١هـ / ١١١٨م، وكان من كبار محدثى اصفهان، جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظاًن وكان مؤرخاً من مصنفاته التاريخية "تاريخ أصفهان"[١].

أحمد بن محمد بن ابراهيم ابوطاهر السلفى الأصفهانى توفى٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م وله مائه وست سنين، ومن مصنفاته التاريخيه ثلاثة معاجم لشيوخه ، معجم لشيوخه فى اصفهان، ومعجم لشيوخه فى بغداد، ومعجم ثالث لبقية شيوخه فى البلاد الأخرى. [٢]

عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الاصفهانى، سافر البلاد وصنف التصانيف ،وخرج التاريخ، وكان له وقار وسمت، وأتباع فيهم كثرة ، وكان متمسكاً بالسنة ، توفى٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م. بأصبهان وحضر جنازته خلق لا يحصون ولا يعلم عددهم إلا الله.[٣]

الحسن بن محمد بن ابراهيم بن على اليونارتى، ويونارت قرية من قرى اصفهان، ولد سنه ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م، رحل وسمع وجمع وكتب وخرج التاريخ، وكان مليح الخط حسن القراءة توفى ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م. [٤]

ابو طاهر نطيان بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن زيدان الرستمى الاصفهانى كان يعظ الناس بالمدينة والرساتيق بأصفهان ،وكان يرجع إلى فنون من العلم فى النحو والإعراب وحفظ الآثار والأخبار توفى ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م. [٥]

أنوشروان بن خالد بن محمد الفينى القاشانى الأصفهانى، وزر للخليفة المسترشد بالله (٥١٢ –٥٢٩ هـ/ ١١١٨ –١١٣٤م٩ والسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ٥١١ –٥٢٥هـ/ ١١١٨ – ١١٣١م) وكان قد جمع الله فيه الفضل الوافر والعقل الكامل والتواضع و كان نبيلاً فاضلاً جليل القدر له تاريخ لطيف سماه" صدور زمان الفتور، وفتور زمان الصدور" وهو يتحدث عن السلاجقة حتى عصر مسعود بن محمد بن ملكشاه، توفى انوشروان بن خالد ٥٣٢هم ١١٣٨م. [٦]

---

١)الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٣٢. ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٥، ص١٦٩.

٢)السبكى : طبقات الشافعية، ج٦، ص٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠.

٣)ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٦، ص١٩٤، ١٩٥.

٤)ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٧، ص٢٧٨. ابن الأثير : الكامل، ج٩، ص٢٧٢. ابن كثير: البداية، ج١٢، ص٢٠٥.

٥)السمعانى: الانساب، ج٣، ص٦٣.

٦)السمعانى: الانساب ن ج٤، ص ٤١٩. ابن الجوزى: المنتظم ، ج١٧، ص٣٣٣. ابن خلكان: وفيات ، ج٤، ج٤، ص٦٤.

ومن المؤرخين الأصفهانيين إسماعيل بن الفضل التيمى الحافظ الأصفهانى ومن آثاره التاريخية " سير الأسلاف" توفى ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م. [١] ومما سبق يتضح أن أصفهان كانت تحتل مكانة كبيرة وبارزه فى مجال التاريخ والأخبار خلال العصر السلجوقى.

٢-علم الجغرافيا:

كلمة جغرافيا هى كلمة يونانية قديمة تعنى وصف الأرض بما فيها من تضاريس وأجواء. [٢] وهناك العديد من الأسباب التى دفعت المسلمين إلى الاهتمام بعلم الجغرافيا وماقاموا به من وصف المدن والبلدان والطرق المؤدية إليها والشعاب الخارجة منها وذكروا حاصلاتها ومناخها ومميزاتها وسلبياتها، ومن تلك الأسباب ، معرفة أهل البلاد التى دخلها الإسلام الطرق والمسالك المؤدية إلى مكه والمدينة لتأدية فريضة الحج. [٣] كثرة ترحال المسلمين المتعددة فى العالم الإسلامى طلباً للعلم وجمعاً للحديث وتدويناً للأدب ومفردات اللغة من أهل البادية. [٤] وساعد على هذه الرحلات الوحدة التى كانت تجمع الشعوب الإسلامية فى العالم، فدولة الإسلام دولة كبيرة تمتد فى ثلاث قارات والمسلم مواطن فى هذه الدولة، من حقة زيارة أى بلد فيها والإقامة والعمل والتجارة دون أى قيود. [٥]

التعرف على بلاد الإسلام لضبط شئونها ، حيث كانت الدولة فى حاجة إلى معلومات دقيقة عن البلاد التابعة لها لتحديد أسلوب إدارتها وتوثيق الروابط بينها حفاظاً على تماسك البلاد ، كما كانت هناك حاجة إلى التعرف على البلدان المجاروة. [٦]

ومن الرحالة الذين زاروا اصفهان فى العصر السلجوقى ، وتحدثوا عنها ناصر خسرو القباديانى المتوفى ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م. الذى زارها فى ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م وتحدث عن مياها وأنهارها وأسوارها وأسواقها واربطتها ومساجدها وأحوالها الاقتصادية فى كتابة سفر نامةأو "زاد المسافر"[٧]

ويبدو ان الجغرافيا لم تستطيع ان تشاكل بقية المعارف فى اصفهان خلال العصر السلجوقى حيث لم تمدنا المصادر بمعلومات عن هذا العلم والعلماء الذين برعوا فيه.

---

١) كحالة: معجم المؤلفين، ج٢ن ص٢٨٥.

٢)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية.

٣)أحمد الشامى: الحضارة الإسلامية، ص١٨٦.

٤) حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص٣١٧.

٥)عصام الدين عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٢٨٤.

٦)حسن جبر: المرجع السابق، ص٣١٧.

٧)انظر ناصر خسروا: سفرنامة، ص١٥٤. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٤٨.

علم الطب

الطب علم نظرى وعملى أباحت الشريعة الإسلامية تعلمه لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض. [١] ويعرف ابن خلدون الطب قائلاً "....... هى صناعة تنظر فى بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبرء المرض بالأدوية و الأغذية بعدأن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من اعضاء البدن ، وأسبابا تلك الأمراض التى تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلاقات المؤذنة بنضجة وقبوله الدواء.....". [٢]

ويتحدث ابن ابى اصيبعة عن الطب قائلاً: ...... الطب هو أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وقد ورد تفضيلها فى الكتب الإلهية والأوامر الشرعية، حتى جعل علم الأبدان قريناً لعلم الأديان.." [٣]

والطب صناعة تحفظ الصحة فى بدن الإنساب حاصلة وتستردها زايلة وبها يزدان الجسم بطول الشعر وصفاء البشرة وطيب الرائحة والنشاط.[٤]. ويعتبر الطب من العلوم الضرورية الملازمة لوجود الإنسان سواء من الناحية الوقائية أو من الناحية العلاجية ، فأخذت كل أمة من هذا العلم بقدر استعدادها وحاجتها وظروفها. [٥] وتشخيص المرض وعلاجه هما الجانبان الأساسيان لعلم الطب ثم لحق بهما الوقاية من الأمراض. [٦]

وكما سبق القول عند الحديث عن البيمارستانات فى الفصل السابق، أن المستشفيات كانت بمثابة مدارس عالية للطب، وكان يتلقى الطلاب فيها علومهم الطبية ، وكانت تتخذ محلاً لتدريس الطب النظرى والعملى ، وكانت العلوم الطبية تدرس فى باحات الجوامع وفى مدارس خاصة طبية كان يديرها أطباء معروفون ، وبذلك كان الطلاب يقومون بدراسة الطب فى البيمارستانات وبعض الأماكن الأخرى عملياً فضلاً عن الدراسة النظرية. [٧]

---

١) على السيد على: الحياة العلمية فى المدينة المنورة، ص١٣٢.

٢)ابن خلدون: المقدمة، ص٤٩٣.

٣) ابن ابى اصيبعة: عيون الآنباء فى طبقات الأطباء، ص٥.

٤) نظامى عروضى: جهار مقالة ، ص٧٤.

٥)محمد عبدالحميد البوشى: الإسلام والطب، ص٥.

٦) حسن جبر: المرجع السابٌ، ص٣٣١.

٧)ناجى معروف: أصالة الحضارة العربية، ص٤٥١. عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٣٧١، ٣٧٢. زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص٢٣٤.

ومن الملاحظ أن الأطباء فى العصر السلجوقى لم يتجاوزوا ما أحرزة الأطباء السابقون على عهدهم ،إلا أنهم تركوا مؤلفات فى الطب مكتوبة باللغة الفارسية ، وقاموا بضبط الكثير من المصطلحات الطبية الفارسية المتداولة فى ذلك العهد وإثباتها وتسجيلها[١].

وكانت مهنة الطب من المهن التى كان يتسابق أهل أصفهان فى العمل بها[٢] . وكان الأطباء فى اصفهان فى العصر السلجوقى ملمين بأكثر فروع المعرفة، فكان الطبيب فوق تفوقه فى الطب فيلسوفاً وفقيهاً وأديباً [٣]. وسوف يتضح ذلك اثناء استعراض بعض الأطباء فى اصفهان فى العصر السلجوقى.

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن على الطبيب الاصفهانى، من أهل أصفهان، وهو من الأطباء المشهورين بها، قال فيه صاحب الجزيرة " من محاسن الدهر ومعادن الدر، وأفاضل العصر، ذا فضائل لا تدخل فى الحصر.... عند طبه لا يشترى بقراط بقيراط، ولا يستقيم سقراط على الصراط..." توفى فى نيف وثلاثين وخمسمائة للهجرة. [٤]

المظفر بن أحمد الطبيب أبو الفضل ،مقرب نظام الملك ، والسلطان ملكشاه فارق أصفهان ، وأقام بالشام حتى تعلم الطب، ورجع إلى اصفهان أيام ملكشاه[٥].

محمد بن جرير الضبى الاصبهانى ابونصر، فريد عصره فى العديد من العلوم حيث كان لغوى ، ونحوى ، وأديب ، وكان طبيباً ،أقام بخوارزم مدة وانتفع بعلومه وتخرج عليه جماعة فى اللغة والنحو منهم الزمخشرى توفى ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، ومن مصنفاته" زاد الراكب" " يشتمل على اشعار وحكايات واخبار. [٦]

علم الصيدله:

أو الصيدنه ، كما سمى بعلم المفردات او العقاقير أو الأدوية ،ولقد تقدم علم الصيدلة على أيدى العرب المسلمين تقدماً كبيراً. [٧]

وكان الطبيب فى فجر الإسلام صيدليا فى نفس الوقت يصف الدواء ويعطية للمريض، ثم تطورت العلوم وتنوعت الدراسات وأصبح الطبيب يختلف عن الصيدلى وبرع المسلمون فى تركيب الأدوية ، وكان الطبيب يأخذ ثمن الدواء من المريض ، وتطوع بعض الصيادلة بتقديم

---

١) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة، ص٣٩٧.

٢) ميرسيد على: الأصفهان ، ص١٠٦ –١٠٨.

٣) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٨٧.

٤) عماد الدين الأصفهانى: المصدر السابق، ص٢٢٣، ٢٢٤.

٥) المصدر السابق، ص١٥٤.

٦) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢، ص١٥٦ ،١٥٧.

٧) عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق، ص٢٥٩.

الدواء مجاناً لمرضاهم[١] وتذكر زيغريد هونكه أن العرب هم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الصيدلة ، وكانوا أول من افتتح الصيدليات العامة. [٢]

وقد الحق بكل بيمارستان صيدلية يطلق عليها اسم " خزانة الشراب" وكان يشرف عليها صيدلى من قبل البيمارستان يقوم بتركيب الأدوية الموصوفة للمريض. [٣] وكذلك كانت العقاقير توجد فى دكاكين العطارين. [٤]

والأدوية المفردة هى العقاقير الأصلية سواء كانت نباتية أم معدنية أم حيوانية فإذا ماجمعنا عقارين أو أكثر ، حصلنا على الأدوية المركبة التى سماها العلماء المسلمون الأقرباذين، والصيدلانى هو المسموح له بصنع الأدوية مفردة او مركبة ووضعت كتب فى تصنيف الأدوية تسمى " الدستور البيمارستانى" ويتضمن هذا الدستور عدم السماح للصيدلانى بوصف دواء إلا بتذكره من الطبيب أى روشته. [٥]

وكما كان هناك رئيس للأطباء ، كان فى كل مدينة عميد للصيادلة يقوم بامتحانهم ويمنحهم رخصة العمل إذا نجحوا ويقيد اسمائهم فى الجدول الخاص بهم. [٦] والصيادلة كالأطباء كالأطباء لا يمارسون المهنة إلا بعد اجتياز اختبار والحصول على إجازة الممارسة للمهنة، ولهم رئيس يتفقد أحوالهم [٧]. وجعل المسلمون على الصيادلة نقيبا يسمى رئيس العشابين ، واخضعوا المهنة لرقابة عريف الحسبة، حتى يحولوا دون غش الدواء. [٨]

ولقد برع المسلمون بعامة فى معرفة الأدوية وخصائصها وتركيبها ونسبها وطريقة استعمالها ومراقبة مفعولها ومدى استجابة المريض لها، ومدى التأثير الذى يحدثه الدواء فى جسم المريض من مضاعفات جانبية وغيرها وأضافوا إلى الأدوية العسل والسكر حتى يصبح طعمها مقبولاً. [٩]

---

١) عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٧٣.

٢)زيغريد هونكه: المرجع السابق، ص٣٢٩.

٣) شوكت الشطى: موجز تاريخ الطب عند العربن ص٤٧. زيغريد هونكه : المرجع السابق، ص٣٢٩.

٤) عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق، ص٢٥٩.

٥) عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٣٧٣.

٦) زيغريد هونكه: المرجع السابق، ص٣٢٩، ٣٣٠

٧) عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٧٤

٨) مريزى عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٧٥

٩)عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٧٥.

ولقد زرعت فى أصفهان العديد من النباتات الطبية التى كانت تستخدم فى صناعة الأدوية مثل الزعفران [١]. ومن الصيادلة الذين وجدوا فى أصفهان فى العصر السلجوقى:

أبوالمطهر القسم بن الفضل بن عبدالواحد بن الفضل الأصبهانى الصيدلانى توفى ٥٦٧هـ/ ١١١٧م وعمره فوق التسعين. [٢]

محمد بن الحسن الاصبهانى ابو جعفر الصيدلانى، والذى كان له اجازه من طبيبة كبيرة الشأن فى ذلك الوقت تدعى " بيى الهرثمية" توفى فى اصبهان ٥٩٨هـ/ ١١٧٢م. [٣]

عبدالواحد بن القاسم بن الفضل بن عبدالواحد بن يوسف الصيدلانى من أهل أصفهان توفى فى اصفهان ٦٠٥هـ/ ١١٥٥م. [٤]

علم الكيمياء:

وهو علم " ينظر فى المادة التى يتم بها كون الذهب والفضه بالصناعة ويشرح العمل الذى يوصل إلى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش و البيض والعذرات فضلاً عن المعادن ثم يشرح الأعمال التى يخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل[٥] وعرف المسلمون الكيمياء من فجر تاريخهم[٦].

ومن الآلات والأدوات الكيميائية التى كان يستخدمها علماء المسلمين فى ذلك العلم، الرابط،وهو الذى يفرغ فيه الجسد المذاب من فضه او ذهب ويسمى المسبكة وهى من حديد[٧]

ووجد فى أصفهان فى العصر السلجوقى نموذج فريد جعله المؤرخون من أعظم علماء الكيمياء فى تاريخ الإسلام وهو الأستاذ مؤيد الدين أبو أسماعيل الحسين بن على بن محمد عبدالصمد المعروف بالطغرائى، كشف الأستاذ ابواسماعيل بذكائه سر صناعة الكيمياء وفك رموزها واستخراج كنوزها وله فيها تصانيف عجيبة منها " جامع الأسرارا" و " تركيب الأنوار" و " حقائق الاستشهادات" و" ذات الفوائد " و " الرد على ابن سينا فى إبطال الكيمياء" و " مصابيح

---

١)القزوينى: آثار البلاد ، ص٢٩٦. المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص٣٨٤. غادة كمال: أصفهان من الفتح الإسلامى، ص١٧٨.

٢)الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٢٢٣.

٣)أحمد عيس: معجم الأطباء، ص٣٧٥.

٤)ابن النجار البغدادى: ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص٢٧٨.

٥) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٠٤.

٦) عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر الإسلامى، ص٣٩٥

٧)الخوارزمى: محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى توفى ٣٦٦هـ، مفاتيح العلوم ، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ص١٤٦.

الحكمة" و " كتاب مفاتيح الرحمة" [١] وله " الجوهر النظير فى صناعة الإكسير وله قصيدتان فى الكيمياء[٢] رمى بالزندقة والإلحاد وقتل ظلماً على يد وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م. [٣]

٦- علوم الرياضيات:

أو العلوم الرياضية . من المعروف أن العلوم الرياضية ضرورية للحياة العلمية والعملية فلا يستغنى عنها بائع ولا مشترى ولا مقدر زكاه وموزع المواريث والكيميائى لذلك كانت العلوم الرياضية ذات أهمية كبيرة عند المسلمين ، ولا نعجب إذا عرفنا أن الرياضيات من أقدم العلوم.وبالنسبة للعلوم الرياضية فى أصفهان فى العصر السلجوقى قد حظيت باهتمام طلاب العلم ن فأقبلوا على دراستها والتخصص فيها، ونالت بعض فروعها اهتمامهم وتطورت على أيديهم بفضل ما ألفوه من كتب قيمة[٤] وسوف يتم الحديث عن علمى الحساب والهندسة فى اصفهان خلال العصر السلجوقى.

أ-علم الحساب:

ويعرفه نظامى عروضى[٥] " الحساب صناعة يعرف بها أحوال أنواع الأعداد و خصائص كل منها بذاته ونسبة الأعداد إلى بعضها وتوالدها ثم فروع الحساب من تصنيف وتضعيف وضرب وقسمة وجمع وتفريق وجبر ومقابله".

واحتل علم الحساب مكانه كبيرة عند المسلمين بعامة لكثره استخدامه فى المواريث و الزكاه وجباية الأموال والمساحة[٦] وفى ذلك يقول ابن خلدون [٧] تحت عنوان علمة الفراش الذى الذى يختص بالمواريث " .... إذا هلك أحد الورثه وانكسرت سهامه على فروض ورثته، فإنه حينئذ يحتاج إلى حسب تصحيح الفريضه الأولى حتى يصل أهل الفروض جميعاً فى الفريقين إلى فروضهم من غير تجزئة وقد تكون هذه المناسخات أكثر من واحد واثنين وتتعدد لذلك بعدد أكثر وبقدر ما تحتاج إلى الحسبان وكذلك إذا كانت فريضة ذات وجهين مثل ان يقر بعض الورثة بوارث وينكره الأخر فتصحح على الوجهين حينئذ وينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركه على نسب سهام الورثة من أصل الفريضة وكل ذلك يحتاج إلى الحسبان..." ولقد عبر القرآن الكريم

---

١) ياقوت الحموى: الأدباء، ج١٠، ص٥٦ -٥٩.

٢) مريزن عسيرى: الحياة العلمية، ص٥١٣.

٣) الحنبلى: شذرات ، ج٤، ص٤٢ -٤٣.

٤) ميرسيد على: أصفهان ، ص١٠٥ ، ١٠٦.

٥) جهار مقاله،المقاله الثانية، ص٦٢.

٦) عصام عبدالرءوف: تاريخ الفكر، ص٣٨٤.

٧) المقدمة، ص٤٥١

عن العداد فى آيات كثيرة " ثلاثة مائه سنين وازدادوا تسعاً" [١] ، " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها اربعه حرام"[٢] " فلبث فى قومه الف سنة إلا خمسين عاماً"[٣]، خمسة سادسهم كلبهم"[٤]

وبرع المسلمون فى الحساب، ووضعوا فى ذلك مؤلفات كثيرة بحثوا فيها الأعداد و أنواعها وخواصها وتوصلوا إلى دراسات ونتائج أثارت إعجاب علماء الغرب فى العصر الحديث وأدهشتهم ،فاعترف الكثير منهم بفضلهم واسبقيتهم ،ويرجع لهم الفضل فى وضع علم الجبر. [٥]

واستخدم المسلمون طريقتين فى العد الأولى تسمى " حساب الجمل" وهى تعتمد على إعطاء قيمة عددية لكل حرف من الأبجدية فالألف =١، والباء = ٢، والطريقة الثانية وهكتابة الأرقام بالحروف[٦]،كما نرى ذلك فى القرآن الكريم "إنى رأيت أحد عشر كوكباً"[٧]ومن العلماء الأصفهانيين فى هذا المجال.

محمد بن مسعود القسام فخر الدين أبو المعالى ،قال فيه عماد الاصفهانى " ..... وتفرد بعلم القسمة والمساحة التى أعجز الكتاب والحساب" توفى بعد الستين والخمسمائة[٨]

محمد بن أحمدبن محمدبن عمر بن القاسم بن سندار الاصفهانى المقدر (ويقال هذا لمن يعلم الفرائض والمقدرات والحساب) الشهير بالباغبان توفى ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م. [٩]

محمد بن لمرة الأصفهانى الحاسب، وهو رجل فاضل فى أهل هذه الصناعة وله كتاب " الجامع فى الحساب" وقد تطور علم الحساب على يدية كثيراً آنذاك. [١٠]

---

١)سورة الكهف،آية ٢٥.

٢) سورة التوبة، آية ٣٦.

٣) سورة العنكبوت،آية١٤.

٤) سورة الكهف، آية ٢٢.

٥) مريزن عسيرى : المرجع السابق، ص٥٠٤.

٦) حسن جبر : أس الحضارة، ص٣٢٣ ، ٣٢٤

٧) سورة يوسف، آيه ٤

٨) عماد الدين الاصفهانى : المصدر السابق، ص٢٦٤. السيوطى: بغية الدعاة، ج١، ص٢٤٤

٩) الذهبى: سير أعلام ، ج٢، ص٣٧٩.

١٠)القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٨٨.

ب- علم الهندسة:

يعرفه ابن خلدون[١] قائلاً " هوالنظر فى المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان فى وجه ولو خرجا إلى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزوايتان المتقابلتان عنهما متساويتان ومثل أن الأربعة مقادير المتناسبة ضرب الأول منهما فى الثالث كضرب الثانى فى الرابع وامثال ذلك..."

ويعرفها نظام عروضى[٢] قائلاً "هى صناعة يعرف بها أصول أوضاعالخطوط وأشكال السطوح المجسمات والنسبة الكليه بين المعايير وما يقدر بها ونسبة هذه إلى الأوضاع والأشكال".

والهندسة كلمة فارسية معربة ، وفى الفارسية "اندازه" أى المقادير [٣] . والمهندس هو الذى يقدر مجارى القنى ومواضعها حيث تحتفر وهو مشتق من الهندزه وهى فارسية فصيرت الزاى سينا فى الإعراب لانه ليس بعد الدال زاى فى كلام العرب[٤] . وكانت الهندسة موضع اهتمام المسلمين من حكام وعلماء لأنها تفيد أصاحبها إضاءة عقلية، واستقامة فى فكره ، ولأن براهينها كلها بينه الانتظام جلية الترتيب لا يكاد يدخل الخلط أقيستها لترتيبها وانتظامها. [٥]

ومن العلماء الاصفهانيين الذى برعوا فى هذا العلم فى العصر السلجوقى:-

عبدالله بن شاكر بنأبى المطهر المعدانى الاصفهانى أبو المناقب ، وهو شاب فاضل كاف وكامل، له يد طولى فى الهندسه توفى ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م. [٦]

محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن القاسم بن سندار الاصفهانى المقدر المهندس الصوفى توفى ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م. [٧]

٧- علم الفلك والتنجيم

هناك فرق بين علم الفلك والتنجيم، فعلم الفلك ينظر فى النجوم من حيث مواضعها وحركتها وأحكامها بالنظر إلى الكسوف والخسوف فأما التنجيم فهو ينظر فى النجوم باعتبار

---

١)المقدمة، ص٤٨٥.

٢) جهار مقالة: المقالة الثالثة، ص٦٢.

٣)الخوارزمى: مفاتيح العلوم،ص١١٧.

٤) المصدر السابق، نفس الصفحة

٥) عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٨٧، ٣٨٨. حسن جبر: المرجع السابق، ص٣٢٧.

٦) عماد الدين الاصفهانى : المصدر السابق، ص٢٠٤

٧) الذهبى : سير أعلام ، ج٢٠، ص٣٧٩.

علاقتها بحوادث العالم من حيث الحرب والسلم والولادة والوفاة والسعد والنحس،ويسمى هذا بالتنجيم. [١]

وأطلق ابن خلدون على علم الفلك " علم الهيئة"وقال" هو علم ينظر فى حركات الكواكب الثابته والمتحركة والمتحيزه ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية، كما يبرهن على أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال والإدبار، وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيره حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم...." [٢] ومجمل كلام ابن خلدون فى تعريفه لعلم الفلك هو علم ينظر فى حركات الكواكب الثابته أو المتحركة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك ،لزمت عنها الحركات المحسوسة بطرق هندسية [٣]. وتذكر زيغريد هونكه ان علم التنجيم العربى هو ذاته علم فارسى صرف. [٤]

ولقد اعتنى المسلمون برصد الكواكب والنجوم ،والخليفة المنصور (١٣٦- ١٥٨ هـ/ ٧٥٣ –٧٧٤م) وضع أساسا مدينة بغداد فى الوقت الذى حدده له المنجمون وبشروه بطول بقائها وازدياد عمرانها ، وقرب إليه المنجمون، وقام علماء الفلك المسلمين بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرها من الكتب التى تتحدث عن الفلك. [٥]

ومن الآلات التى يستخدمها المنجمون الاصطرلاب (أو الإسطرلاب) ومعناه مقياس النجوم [٦] وتوجد منه عندة انواع منها المسطح اوذو الصفائح ، وهو أداة من المعدن على صورة قرص يتراوح قطره مابين ١٠ –٢٠ سم وله عروة اسمها الحبس متصلة بحلقة أو علاقة تصلح فى تعليق الأداة بحيث تكون رأسية الوضع[٧].

وهناك بعض الصفات التى يجب أن يتحلى بها المنجم من طيب النفس وزكاه الخلق، وغير ذلك من الصفات الحسنة. [٨]

---

١)جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٣، ص٢١٠. عبدالمنعم ماجد المرجع السابق، ص٢٣٣.

٩٢ ابن خلدون: المقدمة ، ص٢٨٧.

٣)عصام عبدالرءوف : تاريخ الفكر الإسلامى،ص٣٩٠.

٤) زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١٦٧.

٥) عصام عبدالرءوف: المرجع السابق، ص٣٩٠.

٦) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١٣٤

٧) لمعرفة المزيد عن الاصطرلابات ومكوناته واستعمالاته انظر: الخوارزمى : المصدر السابق، ص١٣٤ . حسن جبر: أسس الحضارة ، ص٣٣٠ ، ٣٣١. عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة، ص٢٣٦.

٨)انظر حسن ابراهيم حسن، ج٤، ص٤٩٤.

وكان المنجمون يلقون المكانة العالية والحظوة فى بلاط الخلفاء والسلاطين السلاجقة ولكنهم إذا اخطأوا أو ثبت خطئهم ،كانوا يتعرضون لنقمة السلاطين وعقابهم. [١]

وكان السلاطين السلاجقة لا يبرمون أمراً ولا يخوضون الحروب دون الرجوع لأراء المنجمين ،وبالتالى كانت الجيوش لا تتجه إلى ميادين الحروب دون الرجوع لأراء المنجمين، وبالتالى كانت الجيوش لا تتجه إلى ميادين الحروب دونالرجوع إلى المنجم الذى يختار الوقت المناسب للحرب. [٢] وكان السلطان ملكشاه مولعاً بعلم الفلك والتنجيم حيث قام السلطان ملكشاه ملكشاه ووزيره نظام الملك بإقامة مرصداً فلكيا فى اصفهان سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤م. اجتمع عليه جماعة من اعيان المنجمين، وانفق عليه أموالاً كثيراً، وبقى المرصد يعمل إلى أن مات السلطان ملكشاه ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م.

وبطل بعد موته، وكان السبب فى بناء ملكشاه ذلك الرصد فى اصفهان انه كان يريد ان يجعل عيد النيروز بداية السنة الجديدة، وأطلق على هذا التقويم اسم التقويم الجلالى. [٣] وكان للسلطان ملكشاه منجمة الخاص وهو بهرام ومعه مجموعة من المنجمين يشيرون على السلطان بمحاسن الأيام فى الخروج إلى الصيد أو الحروب أوتعيين موقع المحراب عند بنائه جامعاًكما حدث عندما بنى جامع السلطان ببغداد. [٤]

ومن المنجمين الذين كانوا فى اصفهان فى العصر السلجوقى.

عبدالله بن شاكر بن أبى المطهر المعدانى الاصفهانى ابوالمناقب ، كانت له يد طولى فى عمل النجوم ، توفى ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م. [٥]

٨- الفلسفة وعلم الكلام :

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهى فيلاسوفيا وتفسيرها " محبه الحكمة" فلما اعربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه أو معنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعلم بما هو أصلح.[٦] وعندما جاء الإسلام واهتم بالعلوم الدينية والعربية ومعها الطب والكيمياء والفلك وغيرها من العلوم ،وكان هناك اهتماماً كبيراً بعلوم الأوائل بما فيها الفلسفة فى عصر المأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ/ ٨١٣ –٨٣٣م) [٧]

---

١) أحمد كمال الدين : السلاجقة، ص٣٩٥.

٢) حسن ابراهيم: نفس المرجع والجزء، ص٤٩٤.

٣) نظامى عروض: جهار مقاله، ص ١٥٧. ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص٤٠٨ ، ٤٠٩

٤)ابن الاثير: الكامل، ج٨، ص٤٧٥.

٥) عماد الدين : خريدة القصر، قسم اصفهان، ص٢٠٤.

٦)الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٧٩.

٧)حسن جبر: أسس الحضارة، ص٣٤٢.

إما بالنسبة للدراسات الفلسفية فى أصفهان فى العصر السلجوقى، فقد اصابها الانهيار والضعف ، وتقهقرت بعد ما نشطت فى العصور السابقة لأسبابا متعددة منها موقف الفقهاء من دراسة علوم الأوائل ، بالاضافة إلى موقف السلطة من ذلك، ويكفى القول هنا بأن من يهتم بميلة إلى الدراسات الفلسفية وعلوم الأوائل فى هذا العصر فانه يتعرض لمضايقات حاده من سجن ومصادره وحرق كتبه، وقد يصل الامر احياناً إلى القتل[١]، مثلما حدث تماماًمع مؤيد الدين اسماعيل الطغرائى[٢] . ولكن فى ذلك العصر انتشر علم الكلام وهو يتناول العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة[٣]. ويعرف ابن خلدون علم الكلام قائلاً: هو علم يتضمن الحجاج على العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقاد عن مذهب السلف وأهل السنة ....." [٤]

ومن المتكلمين الأصفهانيين فى العصر السلجوقى:

العلامة الماهر المحقق الباهر ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب، صاحب التصانيف ومن أذكياء المتكلمين. [٥]

وهكذا شهدت مدينة أصفهان تقدماً ملحوظاً فى العلوم النقلية فى العصر السلجوقى والعلوم العقلية، ولكن العلوم النقلية كانت أشد تقدماً وازدهاراً من العلوم العقلية . وظهرت طائفة كبيره من العلماء الأجلاء فى شتى المجالات والعلوم المختلفة فى اصفهان فى العصر السلجوقى ، وساهموا بجهدهم وفكرهم وإنتاجهم العلمى والأدبى الضخم فى دفع الحركة العلمية والتعليمية فى اصفهان فى ذلك العصر.

---

١) مريزن عسيرى: الحياة العلمية، ص٤٧٩.

٢) الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٤٢ ،٤٣.

٣)عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص١٨٦ ،١٨٧.

٤)المقدمة، ص٤٥٨.

٥) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٢٠ ،١٢١

الخاتمة

وفى ختام دراسة الحياة العلمية فى أصفهان فى العصر السلجوقى نستطيع أن نخرج ببعض الملاحظات والنتائج ، فمن هذه الملاحظات:-

- كانت أصفهان تتمتع بموقع جغرافى ممتاز فى إقليم الجبال، حتى أن بعض المؤرخين وصفها بأنها " سرة الأرض وغرتها، وسيدة البلدان وحزنها" ، ونظرا لموقعها المتميز جعلها مركزاً هاماً للمواصلات ، مما ساعد ذلك الراحلين إليها فى طلب العلم.
- كانت تتميز أصفهان بطبية فريدة فى مناخها وحباها الله بمناخ قل ماتجده فى أى مدينة منالمدن من حيث الهواء العليل الذى تصح عليه الأبدان والجو الصافى والتربة، الحسنة الطيبة والماء العذب الفرات ، وتلك المميزات هى التى دفعت أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى أن يتخذها بدلاً من بغداد،وهذا ايضا كان سبباً فى أن طغربك كان يذهب إليها للاستشفاء ، وملكشاه كان يتخها مقراً له فى الصيف .
- ولقد ازدهرت الزراعة فى اصفهان بفضل توافر العناصر الضرورية للإنتاج الزراعى بها وهى المياه العذبة ، والتربة الخصبة، والمناخ الملائم، وكانت بها ثروة حيوانية ضخمة، وازدهرت ايضا بها الصناعة، بسبب توافرد المواد الخام اللازمة للصناعة ، وازدهرت بها ايضا بعض الصناعات التعدينية ن كل ذلك أدى إلى ازدهار التجارة الداخلية بها وكثرة بها الأسواق ، وازدهار التجارة الخارجية، مما أدى إلى كثرة الأموال بها مما ساعد على الانفاق على العلماء والطلاب وبناء المعاهد العلمية، مما ادى إلى أزدهار الحياة العلمية بها.
- ومما ساعد على الإزدهار العلمى فى أصفهان هو تواجد العنصر العربى بها منذ الفتح الإسلامى حيث أن هؤلاء المسلمين العرب كانوا ينتقلون إلى البلدان المفتوحة لنشر تعاليم الإسلام والقرآن الكريم . ولقد وجد فى أصفهان العديد من الجنسيات مثل العرب ، والفرس، والأكراد، واليهود ن والأتراك ، ووجد ايضا بها العديد المذاهب والافكار مثل الحنفية والشافعية والحنابلة، والشيعة ،هذا كله أدى إلى حدوث نهضة علمية فى أصفهان خلال العصر السلجوقى.
- ولقدتمتعت أصفهان بمكانة كبيره فى العصر السلجوقى، حيث أن طغرلبك تعب كثيراً فى فتحها نظراً لمعرفته بأهميتها، وكادأن يجعلها دار إقامته وحاضرته وأقام بها العديد من المنشأت والمساجد ، واتبع بها سياسة إقتصادية عادله، وكذلك ايضا السلطان ألب أرسلان كان يتبع فيها سياسة إقتصادية وعادله فى أصفهان ن وكان يستمع إلى شكوى أهلها ويستجيب لمطالبهم، وأقام بها بعضها المنشأت وخاصة المنشآت العلمية حيث أن

المدرسة التى بناها نظام الملك بنيت فى عهده ، واتخذها ألب ارسلان دار مقام لابنه السلطان ملكشاه ،واتخذها السلطان ملكشاه عاصمة لدولته وأقام بها مدرسة للحنفية، ومرصداً فلكيا ومنشأت أخرى كثيره،كل ذلك أدى إلى حدوث نهضة علمية كبيره فى أَصفهان خلال العصر السلجوقى ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه تنازع خلفائه و أثناء ذلك الصراع كان كلاً منهم يريد السيطرة على أصفهان .

- وكانت الخلافة العباسية ضعيفه واهنه لم تستطيع أن تبرم أمراً فى ظل وجود السلاجقة العظام، وابقاها السلاجقة العظام لتكون لهم لسند شرعى وصك شرعى فى سلطنتهم لاجتماع الناس عليهم، وكانت هناك مصاهرات سياسية بين أصفهان وبغداد، ووجدت الخلافة العباسية انها فقدت سيطرتها وهيمنتها السياسية أمام السياسة السلجوقية، فعملت على استرجاع بعض قوتها واستطاعت استغلال ضعف الدولة السلجوقية فى بعض الفترات للتخلص من الهيمنة السلجوقية . وكان الإسماعيلية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى مصدر قلق للسلاطين السلاجقة، وكانت لهم الكثير من الأعمال الخبيثة من قتل السلاطين والوزراء والعلماء، مما دفع ذلك بعض السلاطين السلاجقة والوزراء إلى محاربتهم بشتى الطرق والوسائل ،وأدى ذلك إلى انعاش الحياه العلمية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى.
- وكان لإهتمام السلاطين السلاجقة ووزرائهم بإنشاء المعاهد العلمية من مساجد وربط خوانق ومدارس ، وفتح بيوتهم فى وجه العلماء ،وإقامه مجالس العلم ومجالس المناظرات فى بيوتهم ،وإكرامهم العلماء والإنفاق عليهم وعلى طلبة العلم، وإجلال العلماء وإنزالهم المنازل الرفيعة أكبر الأثر فى دفع الحياة العليمة فى أصفهان خلال العصر السلجوقى.
- وكانت الرحلة فى طلب العلم تمثل جانباً على قدر كبير من الأهمية فى دفع الحياة العلمية فى اصفهان خلال العصر السلجوقى، حيث أدت إلى التبادل العلمى وتبادل المؤلفات العلمية بين العلماء.
- ولقد وجدت فى أصفهان خلال العصر السلجوقى الكثير من المعاهد العلمية المتنوعة مثل الكتاتيب والمساجد ومجالس وبيوت العلماء ، ومجالس وبيوت السلاطين والوزراء ، وحوانيت العلماء والوراقين والزوايا والأربطة والخوانق، وأدى كثرة وتنوع المعاهد العلمية فى أصفهان إلى ازدهار الحياة العلمية فى ذلك العصر.
- ولقد ازدهرت العلوم الشرعية ازدهاراً كبيراً فى أصفهان خلال العصر السلجوقى وخاصة علم الحديث ، وكثر بها المحدثين الثقات والمسندين ، وكانت ايضا العلوم العقلية مزدهره ولكنها ليست مثل العلوم الشرعية.

- ولقد وجد فى أصفهان خلال العصر السلجوقى العديد من العلماء الأجلاء فى شتى العلوم والمعارف ، وكثرة مؤلفاتهم التى أثرت الحياة العليمة فى أصفهان بوجه خاص، والحياه العليمة فى الدولة الإسلامية بوجه عام، ووجد فى أصفهان العالم الموسوعة الذى يبرع فى كثير من العلوم ، حيث كان العالم ، مقرى ، ومفسر ، ومحدث، وفقيه، ومؤخر ونحوى ،وأديب، ولغوى فى أن واحد.
- وهكذا وجدت نهضة عليمة كبيرة فى اصفهان فى العصر السلجوقى، مما جعل منها مركزاً من مراكز الإشعاع الفكرى والثقافى ، وأضحت مجمعاً للعلماء وطلاب العلم، لعرض ومناقشة إنتاجهم العلمى والأدبى فى معاهد العلم المختلفة، وكثرة المؤلفات العلمية فى شتى العلوم وكثر العلماء الاجلاء الذين قاموا بنشر العلم فى اصفهان والعالم الإسلامى بأثره.

الملاحق

ملحق رقم (١)

الخلفاء العباسيون فى العصر السلجوقى

١- القائم بأمر الله ، ابو جعفر عبد الله ٤٢٢- ٤٦٧هـ=١٠٣١-١٠٨٥م ابن القادر.

٢- المقتدى بأمر الله ، ابو القاسم عبد الله ٤٦٧-٤٨٧هـ= ١٠٧٥-١٠٩٤م ابن محمد بن القائم.

٣- المستظهر بالله، ابو العباس أحمد ٤٨٧-٥١٢هـ=١٠٩٤-١١١٨م ابن المقتدى.

٤- المترشد بالله، ابو منصور الفضل ٥١٢-٥٢٩هـ=١١١٨-١١٣٤م ابن المستظهر.

٥- الراشد بالله، ابو جعفر المنصور بن ٥٢٩-٥٣٢هـ=١١٣٤-١١٣٧م المسترشد بالله.

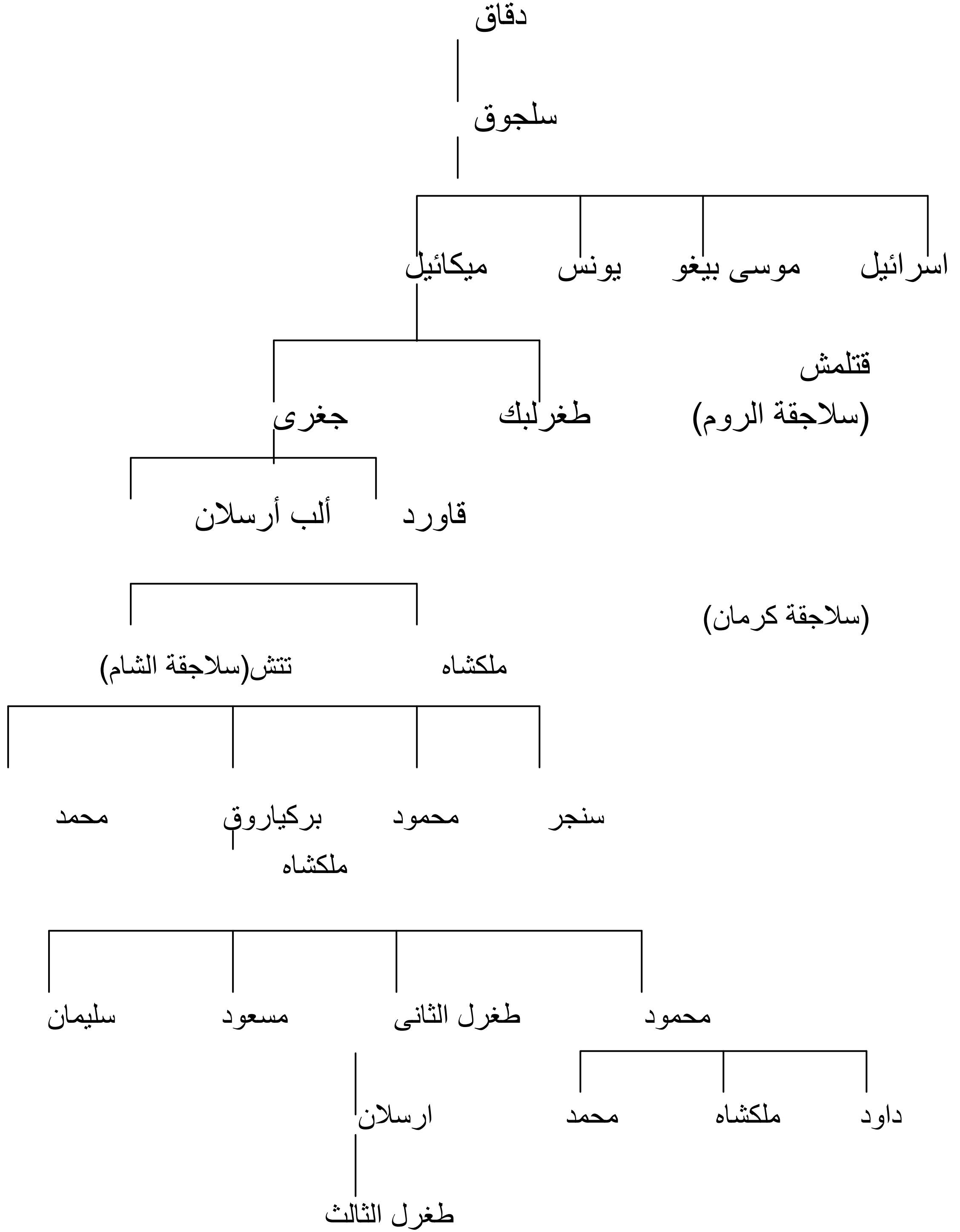
٦- المقتفى لأمر الله، ابو عبد الله محمد ٥٣٢-٥٥٥هـ=١١٣٧-١١٦٠م ابن الستظهر بالله.

٧- المستنجد بالله، ابو المظفر يوسف ٥٥٥-٥٦٦هـ=١١٦٠-١١٧٠م ابن المقتفى.

٨- المتضىء بأمر الله، ابو محمد ٥٦٦-٥٧٥هـ=١١٧٠-١١٧٩م الحسن بن المستنجد.

٩- الناصر لدين الله، ابو العباس أحمد ٥٧٥-٦٢٢هـ=١١٧٩-١٢٢٥م ابن المستضىء.

ملحق رقم (٢)
شجرة النسب السلجوقى



ملحق رقم (٣)

السلاطين السلاجقة العظام

١- السلطان طغرلبك: ركن الدين طغرلبك ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق. ٤٢٩ -٤٥٥هـ

٢- ألب ارسلان: عضد الدولة ابو شجاع محمد ألب أرسلا ن بن داود. ٤٥٥-٤٦٥هـ

١- ملكشاه: جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن ألب ار ٤٦٥-٤٨٥هـ

٢- محمود: ناصر الدين محمود بن ملكشاه. ٤٨٥-٤٨٧هـ

٣- بركياروق: ركن الدين ابو المظفر بركياروق ابن ٤٨٧-٤٩٨هـ

٤- محمد: غياث الدين ابو شجاع محمد بن ملكشاه ٤٩٨-٥١١هـ

٥- سنجر: ناصر الدين ابو الحادث أحمد سنجر ابن ملك ٥١١-٥٥٢هـ

ملحق رقم (٤)
سلاطين سلاجقة العراق

١- مغيث الدين ابو القاسم محمود بن محمد ابن ملكشاه. ٥١١هـ-١١١٧م

٢- غياث الدين ابو الفتح داود بن محمود ٥٢٥هـ-١١٣٠م

٣- ركن الدين ابو طالب طغرل بن محمد ٥٢٦هـ-١١٣١م

٤- ابو الفتح غياث الدين مسعود بن محمد ٥٢٧هـ-١١٣٢م

٥- معين الدين ملكشاه بن محمود بن محمد ابن ملكشاه ٥٤٧هـ-١١٥٢م

٦- غياث الدين محمد بن محمود ٥٤٨هـ-١١٥٣م

٧- سليمان شاه بن محمد ٥٥٥هـ-١١٦٠م

٨- ركن الدين ارسلان شاه طغرل، ابو المظفر ٥٥٦هـ-١١٦١م

٩- ركن الدين طغرل الثالث بن ارسلانشاه ٥٧٣هـ-١١٧٧م

ملحق رقم (٥)

رمز تواقيع السلاطين السلاجقة

السلطانن طغرلبك:

كان توقيعه هكذا راحة الصدور ص١٦٠

السلطان الب ارسلان:

كان توقيعه: (ينصر الله) راحة الصدور ص١٨٦

السلطان بركياروق:

كان توقيعه(اعتمادى على الله) راحة الصدور ص٢٣٤

السلطان سنجر:

كان توقيعه (توكلت على الله) راحة الصدور ص٢٥٥

السلطان محمود بن محمد:

كان توقيعه (اعتصمت بالله) راحة الصدور ص٢٩٩

السلطان طغرل الثانى:

كان توقيعه (اعتصمت بالله وحده) راحة الصدور ص٣٠٦

السلطان مسعود:

كان توقيعه (اعتمادى على الله) راحة الصدور ص٣٢٥

السلطان ملكشاه بن محمود:

كان توقيعه (استنعت بالله) راحة الصدور ص٣٢٥

السلطان سليمان شاه:

كان توقيعه (استعنت بالله) راحة الصدور ص٣٩٢

السلطان ارسلان بن طغرل:

كان توقيعه (اعتضدت بالله) راحة الصدور ص٤٠٣

السلطان طغرل الثالث:

كان توقيعه (اعتصمت بالله وحده) راحة الصدور ص٤٦٢

ملحق رقم (٦)

وزراء سلاطين السلاجقة

(٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م)

السلطان طغرلبك

١- أبو الفتح الرازى

٢- أبو القاسم عبد الله الجوينى (الكوبانى)

٣- رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسينى بن على بن ميكائيل

٤- أبو الحسن الدهستانى

٥- عميد الملك الكندرى

السلطان ألب أرسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٣م)

١- نظام الملك الحسن بن على بن إسق الطوسى

(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٣م)

السلطان ملكشاه

١- نظام الملك الحسن بن على الطوسى

٢- تاج الملك أبو الغنائم الشيرازى(٤٨٦-٤٩٨ هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)

السلطان بركياروق بن ملكشاه

١- عز الملك الحسينى بن نظام الملك

٢- مؤيد الملك أبو بكر عبيد الله بن نظام الملك

٣- فخر الملك أبو الفتح المظفر بن نظام الملك-وكان المهيمن على الامور مجد الملك البلاسنى

٤- عز الملك عبد الجليل أبا المحاسن الأعز الدهستانى

٥- خطير الملك أبو منصور الييذى

السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م)

١- مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك

٢- سعد الملك بن محمد الابى

٣- نظام الملك أحمد بن نظام الملك

٤- خطير الملك محمد بن الحسين الميبذى

٥- ربيب الدولة أبو منصور بن الوزير أبى شجاع القيراطى

السلطان سنجر بن ملكشاه (٥١١-٥٥١هـ/١١١٧-١١٥٦م)

١- أبا الفتح الطغرانى

٢- فخر الملك المظفر بن نظام الملك

٣- صدر الدين محمد بن فخر الملك

٤- شهاب الاسلام عبد الرازق بن عبد الله بن على بن إسحق (ابن أخى نظام الملك)

٥- أبو طاهر سعد بن على بن عيسى القمى

٦- شرف الدين أبو طاهر ماميسا

٧- الكاشغرى(يغان بك الكاشغرى)

٨- معين الدين مختص الملك أحمد بن الفضل بن محمود الكاشى

٩- نصير الدين أبو القسم محمود بن أبى توبه المروزى أو الخوارزمى

١٠- ناصر الدين طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك

١١- قوام الدين أبو القاسم الدركزينى

السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه(٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م)

١- ربيب الدولة أبو منصور الحسينى بن محمد بنن أبى شجاع القيراطى

٢- كمال الملك على بن أحمد السميرمى

٣- شمس الملك عثمان بن نظام الملك

٤- قوام الدين أبو القاسم الدركزينى الانساباذى

٥- شرف الدين أنو شروان بن خالد القاشانى

٦- أبى القاسم الدركزينى الانساباذى(مرة ثانية)

السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٥-٥٢٦هـ/١١٣٠-١١٣١م)

١- أبى القاسم الدركزينى

السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٢٦-٥٢٩هـ/١١٣١-١١٣٤م)

١- أبا القاسم الدركزينى الانساباذى

٢- شرف الدين على بن رجاء

السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٤-١١٥٢م)

١- مؤيد الدين الحسين بن على الطغرانى

٢- شرف الدين أنو شروان بن خالد القاشانى

٣- عماد الدين أبو البركات الدركزينى

٤- كمال الدين محمد بن على الخازن الرازى

٥- عز الملك طاهر بن محمد البروجردى

٦- مؤيد الدين المرذبان بن عبيد الله الاصفهانى

٧- تاج الدين بن دارست الشيرازى

٨- شمس الدين أبو النحيب الاصم الدركزينى

السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه (٥٤٧-٥٤٨هـ/١٠٥٦م)

١- شمس الدين أبو النحيب الاصم الدركزينى

السلطان محمد محمود بن محمد بن ملكشاه (٥٤٨-٥٥٤هـ/١٠٥٦-١١٥٩م)

١-الكمال أبو شوجه الزنجاتى

٢- جلال الدين بن القوام الدركزينى

٣- شمس الدين أبو النحيب الاصم الدركزينى

٣- ضياء الدين بن مجد الدين بن علجه الاصفهانى

السلطان سليما نشاه (٥٥٤-٥٥٦هـ/١١٥٩-١١٦١م)

١- جمال الدين وزير الاتابك قطب الدين

٢- شهاب الدين محمود بن الثقة عبد العزيز النيسابورى

٣- طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك

٤- نظام الملك الحسن بن طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك

السلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٥٦-٥٧٣هـ/١١٦١-١١٧٧م)

١- شهاب الدين محمود بن الثقة عبد العزيز النيسابورى

٢- فخر الدين معين الدين الكاشى

٣- جلال الدين بن قوام الدين الدركزينى

٤- كمال الدين أبو عمر الابهرى

السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل (٥٧٣-٥٩٠هـ/١١٧٧-١١٩٣م

١- جلال الدين بن قوام الدين الدركزينى

٢- جلال الدين بن قوام الدين الدركزينى

٣- كمال الدين الزنجانى الابهرى

٤- صدر الدين المراغى

٥- عزيز الدين بن الرضى المستوفى

٦- معين الدين الكاشى

٧- فخر الدين بن صفى الدين الدارينى

ملحق رقم (٧)
نموذج توقيع بتدريس

احق من افيضت عليه مجاسد النعم، وجذب بضبعه الى مقام التنوية ولمقدم من اسفر فى أقضية الفضائل صاحبه وانتشر علمه وأزهر مصبحه.

ولما كان الاجل الاوحد العالم، محى الدين حجة الاسلام رئيس الاصحاب مفتى الفريقين، مفيد العلوم، أبو عبد الله محمد بن يحى بن فضلان أدام الله رفعته، ممن نظم فرائد المحاق عقدة النضيد واوى من العلم والعمل الى ركن شديد، وثبت قدمه من الديانه على مستثبت راسخ وقرار مهيد ، رؤى التعويل فى التفويض التدريس بالمدرسة النظامية اليه. ثقة باضطلاعه واستقلاله وتبريزه فى جلسات الاستباق على نظرائه وامثاله، وتراجع المساجين له عن فوت غايته وبعد مناله، واسند اليه- ادام الله دفعته- انتظر فى أوقات المدرسة المذكورة بأجمعها واعتماد ما شرطه الواقف فى معارفها وسبلها، مكونا الى كفايته وركونا الى ساده وأمانته.

ورسم له تقديم تقوى الله تعالى التى مازال منتهجا لطرائفها، متمسا بعصمها ووثائقها، وان يشرح صدره للمتعلمين ولا تأخذه ضجره من المستفدين ولا تعدو عيناه عن جهلاء الطالبين ولا يتبرم بالمبالغة فى تفهيم المبتدىء ولا يغفل عن تذكير المنتهى: فانه اذا احتمل هذه المشقة وأعطى كل تلميذ حقه كان الله تعالى كفيلا بمعونته، يحسب ما يعلم من حرصه عليهم واخلاص نيته. ليكن بسائر المتفقهة معتنيا رفيقا وعليهم حدبا شفقيا، يفرغ لهم من الفقة ما وضح وتسهل ويبن لهم ما التبس من غوامضه واشكل، حتى تسير قلوبهم بأضواء علوم الدين، وتنطق ألسنتهم فيها باللفظ الفصيح المبين ، وتظهر اثار بركاته فى مراشده وتبين ، ولتتوفر همته فى عمارة الوقوف واستنمائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكائها بحيث يتضح مكان نظره فيها ، ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمه ويوفيها ولا يستعين الا بمن يؤدى الامانه ويوفيها، ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها ، وهو ادام الله رفعته يبرى من عوائد المدرسين والتسولين قبله على او فى معهود، ويسامى به الى أبعد مرتقى ومقام محمود، واذن له فى تناول ايجاب التدريس ونظر الوقوف المذكورة، أسوة من تقدمه فى التدريس والنظر فى الوقوف، على ما شرط الواقف فى كل ورد وصدر واعتماد كل ما حده فى ذلك ومثله من غير تجاوز.

نقلا عن حسين أمين "تاريخ العراق فى العصر السلجوقى"

اسماء المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- **ابن الأثير : أبى الحسن بن على بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م.**

"تحفة العجائب وطرقفة الغرائب" مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٩ جغرافيا ، ج١، ميكروفيلم ٤١٨٨١.

- **الأصفهانى: الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م.**

" تواريخ ملوك العجم" مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦١١٠ تاريخ، ج١، ميكروفيلم ٤١٨٨١

- **الحموى: جمال محمد بن سالم بن نصر الله التميمى ت ٦٩٧/ ١٢٩٧م.**

" تاريخ الواصلين فى اخبار الخلفاء والملوك والسلاطين" ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ ، ج٢، ميكرو فيلم ٤٩٧١٣.

- **الدمشقى: مصطفى السباعى الدمشقى**

" اليقين فى معرفة أنواع اخطوط وذكر بعض الخطاطين من الفرس والترك والعرب" ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣٢٨٥، ميكروفيلم.

- **مجهول**

" المغازى والفتوح" مخطوط بدار الكتب المصرية، تاريخ رقم ٣٢٦٨، ج١٧، ميكروفيلم ١٤٢١٢.

المصادر العربية المطبوعة:

- **القرآن الكريم**
- **ابن ابى اصبيعة: موفق الدين العباسى أحمد ب القاسم السعدى، ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م.**

" عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" ، ٣ اجزاء فى مجلد واحد، صححه ووضع فهارسة محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت.

- **ابن الاثير : أبى الحسن على بن محمد بن عبدالكريم السيبانى، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م.**

" الكامل فى التاريخ" أجزاء متعددة، طبعة دار صار بيروت،١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **ابن اعثم الكوفى : ابر محمد بن أعتم الكوفى ت ٣١٤هـ/ ٩٣٦م.**

" كتاب الفتوح" ، أجزاء متعددة ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- **ابن بطوطه: ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتى ، ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م.**

" تحفة الانظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار" المعروفة برحلة ابن بطوطه، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هم ١٨٨٧م.

- **ابن تغرى بردى: جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى (٨١٣هـ/ ٨٧٤هـ).**

"النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهرة" ، تحقيق على ابراهيم المرخان، اجزاء متعددة، طبعة المؤسسة المصرية العامة، بدون.

- **ابن جماعة : ابى اسحاق بن السيدابى الفضل سعد بن جماعة الكنانى ، ت ٧٣٣هـ.**

" تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم" ، دار الكتب العلمية ، بدون.

- **ابن الجوزى: ابى فرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٢١م.**

" المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، صححه زرزور، اجزاء متعددة ، طبعة دار الكتب العلمية بيروتن ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

"تلبيس إبليس"، تعليق محمد الصباح، الطبعة الأولى ،بيروت، ١٩٨٩م.

"تاريخ بي المقدس" ، تحقيق محمد زنهم عزب، طبعة مدرسة الثقافة الدينية ، بدون .

- **ابن حوقل : أبى القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى البغدادى ت ٣٧٠هـ / ٩٩٢م.**

" صورة الأرض" ، طبعة دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، بدون.

- **ابن خرذابه: ابى القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرذابه ت ٢٩٠هـ.**

"المسالك والممالك" ، ليدن،بدون.

- **ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن جابر، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م.**

"المقدمة"

" العبر وديوان المبتدأ والخبر" اجزاء متعددة، دار الكتاب اللبنانى،مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م

- **ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (٦٠٨ –٦٨١هـ)**

"وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان" ، اجزاء متعددة ، حققه إحسان عباس طبعة دار صار بيروت، بدون.

- **ابن دحيه: ابو الخطاب عمر بن على بن حسين بن سبط أبو بسام الفاطمى، ت ٦٦٣هـ/ ١٠٥٣م**

" النبراس فى تاريخ بنى العباسى" تحقيق عباس العزاوى، طبعة بغداد، ١٩٤٦م.

- **ابن الدبيتى: محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثى ، من علماء القرن السابع الهجرى**

"المختصر المحتاج إليه"، اختصره الإمام الذهبى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **ابن شداد:**

"الأعلاق الخطيره فى ذكر امراء الشام والجزيرة"، عدة اجزاء ، تحقيق يحيى عبادهن دمشق، ١٩١٨م.

- **ابن طباطيا محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى، ت ٧٠٩هـ/ ١٢٤٧م.**

"الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية" ، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- **ابن العبرى: غريغوريوس أبو الفرج الملطى" ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.**

" تاريخ مختصر الدول" ،المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ١٩٥٨م.

- **ابن عماد الحنبلى: ابى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى، ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.**

"شذرات الذهب فى أخبار من ذهب" ، اجزاء متعددة ، دار الكتب العلمية بيروت، بدون.

- **ابن الفقيه الهمذانى: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى، المتوفى فى اواخر القرن الثالث الهجرى.**

"مختصر تاريخ البلدان" طبعة ليدن، ١٩٦٧م.

- **ابن قاضى شهبه : تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى شهبه الأسدى الدمشقى ت ٢٥١هـ.**

"طبقات الفقهاء الشافعية" ج١، تحقيق على محمد عمر، طبعة مكتب الثقافة الدينية ، القاهرة، بدون.

- **ابن كثير : أبى الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.**

"البداية والنهاية" اجزاء متعددة، طبعة مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، الطبعة الثانية.

- **ابن النجار البغدادى الحافظ محب الدين أبى عبدالله محمد بن محمود بن الحسن، ت ٩٤٣هم ١٢٤٥م.**

" ذيل تاريخ بغداد" ثلاثة أجزاء، صحح بمشاركة قيصر فرحون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون.

- **ابن يعلى البغدادى: أبى الحسين محمد بن أبى يعلى البغدادى الحنبلى، ت ٥٢٦هـ.**

"طبقات الفقهاء الحنابلة" ، تحقيق على محمد عمر، ج٢، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **ابو الفدا : عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر ، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م.**

" تقويم البلدان" دار صار بيروت، بدون.

"المختصر فى اخبار البشر"، اجزاء متعددة ، الطبعة الأولى، مطبعة الحسنية المصرية، ١٩٠٧م؟

- **ابو نعيم: أبى نعيم أحمد بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانى، ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٧م.**

"الضعفاء" تحقيق فاروق حماد، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء، ١٩٨٤م.

"تاريخ اصفهان" او " ذكر أخبار اصفهان" ،تحقيق سيد كسروى، حسن الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- **ابى الشيخ : أبى محمد عبدالله بن جعفر بن حيان المعروف بأبى الشيخ، ت٣٩٦هـ**

"طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها" ، أربعة أجزاء فى مجلدين، تحقيق عبدالغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **الإدريسى: ابى عبدالله بن محمد بن عبدالله إدريس المعروف بالشريف الإدريسى من علماء القرن السادس الهجرى.**

"نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق" جزءان، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، بدون.

- **الأصطخرى: ابى اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى المعروف بالكرخى، توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى.**

"المسالك والممالك" تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

- **الباخرزى: أبالحسن على بن الحسن الباخرزى ت ٤٦٧هـ.**

"دمية القصر وعصرة أهل العصر"ن جزءان، تحقيق سامى مكى العانى، الطبعة الثانية، الكويتن ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

- **البغدادى: صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادى ت ٧٣٩هـ/ ١٣٤٨م.**

" مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنه والبقاع" وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، ثلاث أجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى، الطبعة الأولى، بيروت، ج١، ج٢ ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م. ج٣ طبعة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

- **البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ت ٢٧٩ هـ/ ١٢٤٥م.**

" فتوح البلدان" حققه أنيس الطباع ، عمر انيس الطباع ، مؤسسة المعارف، بدون.

- **البندارى: الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥م.**

"تاريخ دولة آل سلجوق" تحقيق لجنة احياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، الطبعة ٣ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

- **الثعالبى: ابو منصور عبدالله محمد إسماعيل ، ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨م.**

" لطائف المعارف" تحقيق ابراهيم الأنبارى ، حسنى كامل الصيرفى ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- **الحسينى : صدر الدين ابو الحسن على بن ناصر الحسينى ،ت بعد ٦١٢ هـ/ ١٢٢٥م.**

"زبدة التواريخ" " اخبار الأمراء والملوك السلجوقية" ، تحقيق محمد نور الدين،بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

- **الحميرى: محمد بن عبدالمنعم ت ٩٠٠ هـ/ ١٢٩٤م.**

"الروض المعطار" تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨١م.

- **الخوارزمى: محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى ت ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦م.**

"مفاتيح العلوم" القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

- **الداودى: الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ت ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨م.**

طبقات المفسرين" جزءان، تحقيق محمد على ، مكتبة وهيب، بدون.

- **الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م.**

"سير أعلام النبلاء" أجزاء متعددة، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه احمد فايز الحمصى، الطبعة الثانية.، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **الزبيدى: محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م.**

"تاج العروس من جواهر القاموس" عدة اجزاء ، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **الزركشى: بدر الدين محمد بن عبداله الزركشى (٧٤٥ –٧٩٤هـ.**

"البرهان فى علوم القرآن " عدة أجزاء ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت.

- **السمعانى: الإمام ابى سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ت ٥٦٢هـ/ ١١٨٥م.**

" الانساب " ٥ اجزاء ، تعليق عبدالله البارودى، دار الجنان، بدون.

- "أدب الإملاء والإستملاء" تحقيق ماكس فايسقايلر، دار الكتب العلمية بيروت، بدون.

- **السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن ، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م.**

"تاريخ الخلفاء" عنى بتحقيقة ابراهيم صالح ،الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

"بغية الوعاه فى طبقات" اللغوين والنحاه، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون.

- **السبكى: تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن على عبدالكافى السبكى (٧٢٧ – ٧٧١هـ).**

"طبقات الشافعية" أجزاء متعددة ،تحقيق محمود محمد الطناحى، عبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، بدون.

- **السخاوى: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦م.**

" الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، الطبعة الأولى، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **الشهرستانى: ابوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م،**

"الملل والنحل" جزءان فى مجلد، تحقيق محمد سيد كيلانى، طبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- **الطبرى أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.**

"تاريخ الرسل والملوك" اجزاء متعددة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧م.

- **الطوسى: أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (٣٨٥ –٤٦٠هـ)**

"التبيان فى تفسير القرآن" ، اجزاء متعدده، قدم له الإمام المحقق الشيخ آغايرزك الكهرانى ، دار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان، بدون.

- **عماد الدين الأصفهانى: محمد بن محمد الأصفهانى ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م.**

"خريدة القصر وجريدة العصر" ، قسم أصفهان، وخراسان ، تحقيق عدنان آل طعيمة، مرآه التراث،طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ش ن ١٤٩١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **العينى: بدر الدين العينى ،ت ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م**

"السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد" ، حققه فهيم محمد شلتوت، راجعة محمد مصطفى زيادة، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **الغزالى: أبى حامد محمد بن أحمد الغزالى ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م.**

"احياء علوم الدين" ٥ اجزاء ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

- **القرشى: محيى الدين أبى محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابى الوفاء القرشى الحنفى (٦٩٦ –٧٧٥هـ)**

"الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية" تحقيق عبدالفتاح الحلو، خمس اجزاء ، الطبعة الثانية هجر للطباعة والنشر ، بدون.

- **القرطبى: أبى عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمرى القرطبى(٣٦٨ –٤٦٣هـ)**

"بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الزاهن والهاجس" ، تحقيق محمد موسى الخولى، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية، بدون.

- **القزوينى: زكريا بن محمد بن محمود اقزوينى ت ٦٢٨هم ١٢٨٣م.**

"آثار البلاد واخبار العباد"، دار صار، بيروت، بدون.

- **القفطى: جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ت ٦٢٤ هـ/١٢٧٩م.**

"انباه الرواه على انباه النحاه" تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، اجزاء متعددة، دار الفكر العربى القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

"اخبار العلماء بأخبار الحكماء" مكتبة المتنبى، القاهرة، بدون.

- **القلشندى: أبى العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م.**

"صبح الاعشى فى صناعة الانشا" اجزاء متعددة، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، بدون

- **مجهول: اخبار الدولة العباسية"**
- **محمد مقديش:**

"نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار" تحقيق على الزوارى، محمد محفوظ، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٨م.

- **المسعودى: ابى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى، ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م.**

"مروج الذهب ومعادن الجوهر" تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، اربع مجلدات، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **المقدسى: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروفى بالبشارى ت ٣٨٧هـ/ ١٩٨٠م**

"أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" ، مكتبة مدبولى ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ١٩٩١م.

- **المقريزى تقى الدين أحمد بن على المقريزى ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.**

"السلوك لمعرفة دول الملوك" ، أجزاء متعدد، صححة ووضع حواشية محمد مصطفى زياده، القاهرة، ١٩٣٩م.

- **النسوى: محمد بن أحمد ت ٦٤٢هم ١٢٤٤م.**

" سيرة جلال الدين منكبرتى" تحقيق حافظ أحمد حمدى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٣م.

- **النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، ت ٧٣٢هم ١٣٣١م.**

" نهاية الأرب فى فنون الأدب" ،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

- **اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٨**

"البلدان" وضع حواشية محمد أمين حفناوى، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢

- ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.

" معجم البلدان" اجزاء متعددة"، صححة محمد أمين الخانجى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

"معجم الأدباء" عشرون جزاءا فى عشر مجلدات، دار الفكر العربى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ثالثاً: المراجع العربية:

- **ابراهيم الدسوقى شتا**

" المعجم الفارسى الكبير" القاهرة، اجزاء متعددة، ١٩٩١م.

- **ابراهيم سلمان الكردى**

" المرجع فى الحضارة الإسلامية" ، دار المعرفة الجامعية، بدون.

- **أحمد أمين**

" فجر الإسلام" ، مكتبة النهضة المصرية، بدون.

"ضحى الإسلام" ، ج٢، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، بدون.

- **أحمد شلبى**

"موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية" ،اجزاء متعددة

- **احمد عبدالحميد الشامى**

" العلاقات بينالشرق والغرب فى العصور الوسطى"، دار النهضة المصرية، ١٩٨٥م.

" الحضارة الإسلامية" الزقازيق، ١٩٩١م، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- **أحمد رمضان أحمد**

" حضارة الدولة العباسية" طبعة الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨مز

- **احمد فؤاد الأهوانى**

" التربية فى الإسلام" ، الطبعةالسادسة، دار المعارف، بدون

" نوابغ الفكر العربى" الطبعة الثانية، طبعة دار المعارف ، القاهرة، بدون.

- **أحمد كمال الدين حلمى**

"السلاجقة فى التاريخ والحضارة" ، دار البحوث العلمية، الكويت ، بدون

- **احمد محمد كريم، شبل بدران**

"تاريخ التربية وتاريخ التعليم" ، طبعة دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م

- **السيد محمد العزاوى:**

" فرقة النزارية تعليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية" ، القاهرة، ١٩٧٠م.

- **جرجى زيدان:**

"تاريخ التمدن الإسلامى" أجزاء متعددة، راجعها وعلق عليها ، حسين مؤنس، طبعة دار الهلال، بدون

- **حافظ حمدى:**

"الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى" الطبعة الأولى، القاهرة،

- **حسانين محمد ربيع**

"دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية" تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى"أجزاء متعددة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، القاهرة، دار الجيل، بيروت.

- **حسن أحمد محمود**

" الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى". دارالفكر العربى، بدون.

- **حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف**

"العالم الإسلامى فى العصر العباسى" ،الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م، القاهرة.

- **حسن الباشا**

"مدخل إلى الآثار الإسلامية"

"دراسات فى الحضارة الإسلامية" دار النهضة العربية، ١٩٩٢م.

- **حسن جبر**

" أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها" ، دار الكتاب الحديث ، ١٩٩٨م.

- **حسين أمين**

"تاريخ العراق فى العصر السلجوقى" ،مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

- **حسين على المسرى**

"تجارة العراق فى العصر العباسى" ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- **حسين مجيب المصرى**

"سلمان الفارسى عند العرب والفرس والترك" الطبعة الأولى –القاهرة، ١٩٩٩م.

- **خضر أحمد عطالله**

"لحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى" الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، بدون

- **رضوان دعبول**

"تراجم اعلام النساء" ، الطبعة الأولى، اعداد وترتيب إدارة البحث والإعداد فى مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **رفيق بك العظيم**

" أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة " الطبعةالثانية، القاهرة، ١٣٢٧هـ،

- **زكى محمد حسن**

"الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى" الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، ١٩٤٦م.

سليمان قطاية:" الطيب على بن رضوان رئيس اطباء مصر ٣٧٦ – ٤٦٠ هـ/ ١٠٨٦ – ١٠٦٧م".

- **شاكر مصطفى**

"التاريخ العربى والمؤرخون" ، ج٢، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٩٨٧م.

- **"شكرى فيصل**

المجتمعات الإسلامية " الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.

"موجز تاريخ الطب عند العرب"، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٥٩م.

- **شيرين عبدالنعيم حسانين**

"مسلمو التركستان والغزو السوفيتى من خلال الأدب والتاريخ"

"حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول الهجرى" ، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٨٢م.

"ايران ومدنها الشهيره" ج١، القاهره، ١٩٨٩م.

- **عبدالجبار ناجى وآخرون**

"الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى" ،طبعة مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م.

- **عبدالشافى عبداللطيف**

"العالم الإسلامى فى العصر الأموى" دراسة سياسية ،الطبعة الرابعة،الدمام ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **عبدالمنعم ماجد**

"العصر العباسى الأول" ، ج١، القاهرة، ١٩٧٣م.

"تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى " الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٤٢١م.

- **عبدالله عبدالرازق مسعود**

:" المستشفيات الإسلامية"، الطبعة الأولى ، طبعة دار الضياء، الأردن، ١٩٨٧م.

- **عبدالهادى محبوبه:**

" نظام الملك"، طبعة الدارالمصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩م.

- **عبدالعزيز عز الدين سيروان**

"معجم طبقات الحفاظوالمفسرين" ، مع دراسة عن الإمام السيوطى ومؤلفاته، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤هم ١٩٨٤م.

- **عبدالنعيم حسانين**

" قاموس الفارسية"، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب المصرى اللبنانى، القاهرة، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

"دولة السلاجقة" الطبعة الأولى، دارالكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى

- **عزالدين اسماعيل:**

"الأدب وفنونه" ن دار الفكرالعربى، بدون.

- **عصام الدين عبدالرءوف الفقى**

" الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق" طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، بدون.

"دراسات فى تاريخ فى الدولة العباسية" دار الفكر العربى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

"تاريخ الفكر الإسلامى" ، دار افكر العربى، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

"الحواضر الإسلامية الكبرى" دار الفكر العربى، بدون

- **عصام محمد شبارو**

" السلاطين فى المشرق العربى معالم دورهم الحضارى" ، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

- **على ابراهيم حسن**

"التاريخ الإسلامى العام" ، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **على بهجت**

"قاموس الأمكنة والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح"، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٠.

- **عمر رضا كحالة**

"اعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام"، خمس اجزاء ، طبعة مؤسسة الرسالة، بدون

"معجم المؤلفين" ، اجزاء متعددة ، دار الاحياء والتراث العربى، بيروت، بدون

- **على حسن الخربوطلى:**

"المختار الثقفى مرآه العصر الموى" ، طبعة المؤسسة المصرية العامة ، بدون.

" العرب والحضارة " ،مطبعة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

- **على السيد على**

"الحياة الثقافية فى المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك" ، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،

- **فاروق عمر**

"الخلافة العباسية وعصر القوة والازدهار"، الطبعة الأولى ،الاردن، ١٩٩٨م

- **فتحية النبراوى**"

"العلاقات السياسية وصراع القوى الدولية فى العصور الوسطى، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبه، القاهر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

"تاريخ النظم والحضارة الإسلامية" ، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٧م.

- "**فتحى ابوسيف**

"المصاهرات السياسية فى العصر الغزنوى والسلجوقى"، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

- **كمال السيد مصطفى وأخرون**

"تاريخ الدولة العربية الإسلامية"، الطبعة الأولى، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣م.

محمد أحمد الخطيب :" الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها"،الطبعة الثانية، الرياضى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **محمد جمال الدين سرور**

"الدولة الفاطمية فى مصر وسياستها الداخلية ومظاهر الحضارة فى فروعها" ، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

"الحياة السياسية فىالدولة العربية الإسلامية"، القاهرة، ١٩٨٠م.

"تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق عصر نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى" ، دار الفكر العربى، ١٩٨٦م.

- **محمد حسن عبدالكريم العمادى**

"خرسان فى العصر الغزنوى"ن الأردن ، بدون

- **محمد الحسينى عبدالعزيز**

"الحياة العليمة فى الدولة الإسلامية" وكالة المطبوعات ، الكويت ، بدون

- **محمد حميدالله الحيدرى آبادى:**

"مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة"،الطبعة الثانية، مكتبة مدبولى،القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **محمد سالم شديد العوفى**

"العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية فى العصر السلجوقى ٤٤٧-٥٦٧هم ١٠٥٥ -١١٧١م" ، الطبعة الأولى، الرياضى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **محمد سالم عيسى**

"معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ"، ج٢، الطبعة الأولى، طبعة دار الجيل بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م؟

- **محمد السعيد جمال**

"دولة الإسماعيلية فى إيران" ، القاهرة، ١٩٧٥م

- **محمد ضياء الدين الريس**

"عبدالملك بن مروان والدولة الأموية" الطبعة الثانية، ١٩٦٩م

- **محمد الطيب النجار**

"الموالى فى العصر الأموى" الطبعة الأولى/ القاهرة، ١٩٤٩م

- **محمد عادل عبدالعزيز**

"قضيا فى التاريخ الإسلامى" الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩م

- **محمد عادل عبدالعزيز**

"قضايا فى التاريخ الإسلامى" ،الطبعة الأولى،القاهرة، ١٩٩٩م.

- **محمد عبدالحميد البوشى**

"الإسلام والطب"، طبعة دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥م.

- **محمد عبدالحميد عيسى**

"تاريخ التعليم فى الأندلس" ، الطبعة الولى، طبعة دار الفكر العربى، ١٩٨٢م"

- **محمد عبدالستار عثمان**

"المدينة الإسلامية" الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩م

- **محمد عبدالعظيم يوسف**

"السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى" الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث،

"تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى" ، الزقازيق، ٢٠٠١م.

- **محمد محمود إدريس**

"السلطان سنجر السلجوقى سياسته الداخلية وأهم نظام الحضاره فى عهده" ، القاهرة، ١٩٨٨م.

"تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول" مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

- **محمد كامل حسين**

"طائفة الإسماعيلية تاريخها ، نظمها ن عقائدها" الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٩م.

محمد مسفر الزهرانى: نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية" الطبعة الأولى، بدونن لبنان، ١٩٨٠م.

- **مريزى سعيد مريزن عسيرى**

"الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى" الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـتم ١٩٨٧م.

- **ناجى معروف**

" أصالة الحضارة العربية" الطبعة الثانية، بغداد، بدون

"علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى " مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- **منير الدين أحمد**

" تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى" ترجمة وتعليق سامى الصقار، دار المريخ الرياضى، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

- **نبيلة حسن محمد**

"تاريخ الحضارة الإسلامية" ، دار المعرفة الجامعية، بدون

- **هالة شكرى عبدالرحمن**

"الورق والوارقون فى العصر العباسى ١٣٢ -٦٥٦ هـ" الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م.

- **وفاء محمد على**

" الزواج السياسى فى الدولة العباسية"، الطبعة الولى ، طبعة دار الفكر العربى، ١٩٨٨.

- **يحيى شامى**

"موسوعة المدن العربية الإسلامية" ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.

- **يحيى وهيب الجبورى**

" الكتاب فى الحضارة الإسلامية" الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٨م.

- **يسرى الجوهرى وأخرون**

"جغرافيا العالم الإسلامى" مؤسسة شبابا الجامعة، ١٩٩٢م

"اسيا الإسلامية " القاهرة، ١٩٨٠م.

رابعاً المرجع الأجنبية المعربة

- **آدم متز:**

" الحضارة الإسلامية فى القرن الهرجى" أو " عصر النهضة فى الإسلام" ، ترجمة محمد عبدالهادى أبوريده ، البعثة الثانية" جزءان فى مجلد واحد، دار الفكر العربى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٩م.

- **إدوار جى بروان**

"الطب العربى" ترجمة داود سليمان ، مطبعة العانى ، بغداد، ١٩٦٤م

- **بارتولد:**

"تاريخ الحضارة الإسلامية" ، ترجمة وتعليق حمزه طاهر، الطبعة الخامسة، القاهرة، بدون.

" تاريخ الترك فى آسيا الوسطى"، ترجمة السعد سليمان، راجعة ابراهيم صبرى ،القاهرة، ١٩٩٩م.

- **جوستاق لوبون**

" حضارة العرب"،ترجمة عاد زعيتر، الطبعة الرابعة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، بدون

- **دونالد ولبر**

"ايران ماضيها وحاضرها" ،ترجمة عبدالنعيم حسانين، مراجعة ابراهيم أمين الشواربى، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، بدون

- **زيفريد هونكه**

"شمس العرب تسطع على الغرب" ، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقى، الطبعة التاسعة، بدون.

- **كارل بروكلمان**

"تاريخ الشعوب افٍلامية " نقله للعربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكى، الطبعة الولى ، دار العلم للملايينن بيروت، ١٩٤٨م.

- **كى لسترنج**

"بلدان الخلافة الشرقية"، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عوادن الرابطة ، بغداد، ١٣٧٣هـم ١٩٥٤م.

- **موريس لومبار**

"الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى" ، ترجمة عبدالرحمن حميده، دمشق، ١٩٧٩م.

- **يوليوس فلهوزن**

" تاريخ الدولة العربية من ظهور افسلام إلى نهاية الدولة الأموية" نقل عن الالمانية محمود عبدالهادى أبوريده، راجع الترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٨م

خامساً: المصادر والمراجع الفارسية

- **أبو القاسم رفيعى مهر آبادى**

" آثار ملى أصفهان" سلسلة انتشارات انجمس آثار مل، نهران ١٣٥٢ هـ .

- **حسين نور صادقى**

"أصفهان" نهران، ١٣١٦ هـ ش

الرواندى: محمد بن على بن سليمان الرواندى ، ت ٥٩٩ هـ/ ١٠١٩م.

"راحة الصدور وآية السرور" راجعة ونشر مقدماته ابراهيم امين الشواربى، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠م

- **دعباس اقبال**

" تاريخ ايران بعد افسلام" من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية" ٢٠٥-١٣٤٣ هـ/ ٨٢٠ –١٩٢٥م" نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه محمد علاء الدين منصور ، راجعة السباعى محمد السباعى ن طبعة دار الثقافة والنشر، ١٩٨٩م.

" الوزارة فى عهد السلاجقة" ترجمة أحمد كمال الدين حلمى، الكويت، ١٩٨٤م.

- **الفردوسى: ابو القاسم منصور بن معز الدين أحمد بن فرخ الفردوسى ت ٤١١ هـ/ ١٠٢٠م**

" الشاهنامه" ، ج٢، ترجمة الفتح بن على البندارى، تعليق عبدالوهاب عزام، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م.

المافروخى"مفصل بن سعد الحسين الماخروفى الاصفهانى : من علماء القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى

" محاسن اصفهان " تصدى لتصحيحة وطبعة ونشره السيد جلال الدين الحسينى الطهرانى ، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس، طهران ، بدون.

- **مجهول**

" مجمل التواريخ والقصص" تأليف سال ٥٢٠ هجرى، بتصحيح ملك الشعراء بهار بهمت محمد رمضانى دار ندة كلاله خاور، در طهران بسال ٣١٨ هـ شبه.

- **ميراز حسن جابرى انصارى**

" تاريخ اصفهان" تصحيح وتعليق جمشين مظاهرى ١٣٧٨هـ شمس.

- **مير سيد على جناب**

" الاصفهان" بدا اهتمام عباس نصر جاب أول ١٣٠٣، جاب روم ١٣٧١ هـ ، مطبعة فرهنك.

- **ناصر خسرو علوى القبادياني ، ت ٤٨١ هـ/ ١٠٨٨م.**

"سفرنامة " ترجمة يحيى الخشاب .، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م

"سياسة نامة" ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى، دار الرائد العربى، بدون

- **نظام عروضى السمرقندى: الحسن بن عمر ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م**

" جهار مقاله" نقله إلى العربية عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، الطبعة الأولى،القاهرة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩م.

سادسا: الدوريات

- **حسين أمين**

" نظم الحكم فى العصر السلجوقى" مقال منشور بمجلة سومر، المجلد العشرين ، ١٩٦٤م.

- **حسين مجيب المصرى**

" إيران ومصر عبر التاريخ" بحث بالفارسية إلى المؤتمر العالمى للدراسات الإيرانية ، مكتبة الأنجلو المصرية.

- **زنوبة نادى مرسى**

" أضواء على بعض مظاهر الحضارة فى مدينة أصفهان فى العصر البويهى"، مجلية كلية الآداب – جامعة القاهرة، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **عبدالستار الحلوجى**

" الكتاب العربى المخطوط فى نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجرى" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث عشر، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

- **عبدالعزيز الدورى**

"ضوء جديد على الدولة العباسية" ، مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد الرابع، بغداد، ١٩٥٧م.

- **فؤاد فرام البستانى**

دائرة المعرف الإسلامية ن بيروت، ١٩٨٣م، المجلد الرابع عشر

- **محمد ضيف الله بطاينة**

" فن الإدارة والحكم فى أيام بنى أمية"، مجلة التاريخ العربى، العدد الرابع، الجزء الحادى عشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

- **محمد عبدالعظيم يوسف**

"الحياة الفكرية فى أصفهان من الفتح الإسلامى حتى الغزو المغولى" كلية الآداب ، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م.

- **"نادية حسن صقر**

" دراسات فى الإسلام فى إيران" ، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثامن، القاهرة، ١٩٩٢م.

موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للأبداع الفكرى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م. اجزاء متعددة.

- **سابعاً: الرسائل العلمية**

- **ابراهيم على البهى على**

"الحركة الثقافية فى بلاد المشرق الإسلامى عصر الساماتيين والبوليهين، ماجستير كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

"التطورات الحضارية فى خراسان فى العصر السلجوقى الثانى ٤٨٥ –٥٩٠ هـ/ ١٠٩٢ – ١١٩٣م، رسالة دكتوراه ، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بنها، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

- **اسامة محمد فهمى**

"الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الدول الفارسية المستقلة من الدولة العباسية"، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا، ١٩٩١م.

- **دعاء محمد فهمى**

" الوزاره فى عهد السلاجقة ٤٢٩ –٥٩٠ هـ/ ١٠٣٧ –١١٩٣م" ماجستير كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

- **سعاد عبدالله محمود عبدالله**

" مدينة الرى فى العصر السلجوقى ٤٣٢ –٥٩٠ هـ/ ١٠٤٠ –١١٩٣م" دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

- **سعود محمود العصفور**

" الحياة الثقافية فى دمشق، عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤– ٩٢٢ هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م" آداب عين شمس ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

- **غاده كمال السيد:**

" أصفهان منذ الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر العباسى الأول" رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

- **محمد سعد السيد**

" الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى" ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

- **محمد سيد كامل**

"الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العصر السلجوقى ٤٣٣ –٥٧١ هـ"، ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

- **محمد عبدالعظيم يوسف**

" طغرلبك وتأسيس الدولة السلجوقية " ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ١٩٩١م.

" نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام ٤٢٩ – ٤٨٥ هـ/ ١٠٣٧–١٠٩٢م" دكتوراه ، كلية الآداب، الزقازيق، ١٩٩٥م.

- **محمد كمال الدين عزالدين**

" الحركة العلمية فى مصر عصر المماليك الجراكسة" ،دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

- **مواهب عبدالفتاح**

"الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة السلاجقة فى عصر السلطان ملكشاه" ،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.

ثامناً: المراجع الأجنبية

1- Bernard Lewis, The Arabs in history, new York, 1967.
2- B. Serjeant : The Islamic City, Baris, 1980.
3- Lestrang, Baghdad during the abbasid caliphat.
4- Sykes, P., History of Persia, 3ed , London , 1963.
5- Wilber, D. : Iran past and present, 4^{th} ,1958.